رواية اراك بعين قلبى كاملة

بقلم الكاتبة صابرين شعبان

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور ترينس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

هى لم تقل يوماً أحبك بينما حكت العيون بكل ما أبغيهِ

ما كان أجمل كبرها و عنادها الحبُّ أجملُه الذي تخفيهِ

' إهداء لرواية أراك بعين قلبي '

أراك بعين قلبي فارسا مغوار

يواجه الشدائد لا ينهار

أنت هو عشق الصبا ونبض الفؤاد

أخبرك عن حبي هل أنت تحتاج ؟

قلب ينبض بإشتياق

حرف يهواك حتي الممات

أخبرك يا هذا لما البعد والغياب

أأصبح قلبك جامدا لا يقوي على الحراك

هل كنت تدعي حبي لتفعل ما تشاء

ولكنى أعترف إني أحببتك وعليك أغار

وقلبي ينبض بأستمرار

رفقا بقلب اضناه الشوق والعذاب

يا مالكا قلبي أخبرني متي اللقاء .

#عبيرناصر

@ حورية خيالية

تمهيد

🤔🤔🤔

كانت تقطع غرفتها بتوتر لا تعرف ما الذي يغضبها و يجعلها تريد الصراخ على رأس

أحدهم، ما هذا الشعور الذي تريد على إثره صب جام غضبها عليه بل و قتله إن استطاعت ، هل هى عودة تلك المرأة، أم تلك الأخرى الماكثة في الغرفة الكبيرة في الطابق السفلى و تنظر إليها بتقبل و فرح كأنها حصلت على هدية عندما جائت على المنزل ، أم هو ذلك الزوج المزيف الذي حصلت عليه، أم هو كل ما يخصه و نسائه، تبا له لم لم تستمع لخالتها مديحة لكانت حرة الأن و هو يتعفن خلف القضبان، و لكن ماذا تفعل و عمها أيضاً في الأمر، لا، لا تستطيع أن تأذيه أو تؤذي بسام بعد مساعدته لها في والده، يكفي أنه من أهتم بها منذ كانت صغيرة. عادت لتقطع الغرفة بعصبية و هى تعلم أنه في غرفة تلك المرأة ، كانت تريد أن تعرف ماذا يفعل معها في غرفتها، و لم كانت تريده، إذا كان حقا كما

أخبرها لم يعد بينهم علاقة لم ذهب معها
لغرفتها، هل هذه غيرة ما تشعر بها،
استنكرت الأمر، بالطبع لا، و لم أغار أنا لا
أحبه، و كيف أفعل و هو قام بخداعي مع
عمي و ابتزازي ليجبرني على القبول ،
جلست على طرف الفراش بضيق، لم لا
تستمع لصوت من الغرفة المجاورة، لا تعرف
منذ البداية لم وضعها بجوار غرفتها و لم
يضعها بجانب الأخرى، فهن زوجاته لا هى،
لم لا تصرخ به الآن كما كانت تفعل منذ أتت،
كلما تحدثت معه تظل تسبه و تلعنه و لا
تعرف السبب لذلك، نهضت من على
الفراش و حسمت أمرها لتخرج و ترى ماذا
يفعل هذا الوغد.. وضعت عباءتها على
ملابسها القصيرة و حجابها على رأسها و
خرجت من الغرفة متجهه لغرفتها لتلك
الشقراء ، كانت تفكر في طريقة لتجعله

يخرج من الغرفة و لكن عقلها الغاضب لم يهديها لشيء وقفت بتوتر خارج الغرفة تفكر، ما هذا الهراء الذي أفعله هنا، ما شأني بهم ليذهبان إلى الجحيم لا يهمني، هل هو زوجي حتى أغار أو أغضب، مهلا مهلا، من قال أني أغار، من الغبي الذي يظن أني أفعل، هزت رأسها بعنف و استدارت لتعود لغرفتها عندما فتح الباب، التفتت لترى من الذي خرج منها ربما مالك معهم لذلك لم يصدر منهم صوت فهو يحرص على عدم الشجار مع والدته أمامه، احتقن وجهها و هى ترى مظهره المشعث بشعره الغير مرتب كمن كان يتخلله أحد بأصابعه و قميصه مفتوح الأزرار حتى معدته، سألها بصوت متصلب متجاهلا مظهره الذي يدل على ما كان يفعله " لأين كنت ذاهبة مهيرة"

كان يبدوا غاضبا هل منها لرؤيته هكذا أم لعلمه أنها علمت أنه كذب عليها عندما أخبرها أن لا شيء بينه و زوجته تلك و هو غير ذلك على ما يبدوا من مظهره ، رغم أن قلبها مازال يضطرب خوفاً منه عند رؤيته إلا أنها وقفت أمامه بشجاعة قائلة " و ما شأنك أنت، هل تظن أنك زوجي لتسألني لأين أذهب، عندما أترك البيت وقتها تتسائل لأين ذاهبة الزوجة التي تزوجتها بالتزوير و الغش و الابتزاز و الغصب "

نظر إليها داري بتعجب لعصبيتها قائلا " أهدئي حبيبتي، كل ما قلته أنا أعرفه و لا داعي لتذكريني به مرة أخرى، لقد سألت سؤال واضح "

خرجت الأخرى من الغرفة تقف مستندة على الباب تستمع لحديثهم الذي لا تفهم

منه شيء، كانت ترتدي قميص شفاف يظهر
جسدها الأبيض قائلة لداري "What is it,
darling؟" "ماذا هناك حبيبي"

التفت إليها داري قائلا ببرود " Janet, this
is my wife's business." لا شأن لك جانيت
هذا يخصني و زوجتي "

رمقته جانيت ببرود و دلفت لغرفتها تغلق
الباب في وجيههم و هى تقول 'Go to Hell'."
" أذهب إلى الجحيم" ، نظرت له مهيرة
باحتقار لتأكدها من ما كان يفعله في
الداخل، أسرعت لغرفتها لتغلق الباب
بدورها و لكن داري وضعت راحته بحزم
يمنع غلقه، سألها بغضب و هو يدلف خلفها
" هل تظنين أني سأدعك تذهبين دون
جواب، أين كنت ستذهبين أيتها الصغيرة"

" أخبرتك لا شأن لك بي، هل تظن أنك زوجي حقا"

رفع داري راحتيه و أخذ يغلق أزرار قميصه فستشاطت غضبا لعلمها ما حدث لتُفتح أزراره .. قال داري بهدوء و قد أستعاده فلا داعي لغضبهم معا يكفي غضبها هى، و بصوت أجش أجاب" أقبلي و سأكون زوجك، ألا ترى أني صبرت كثيرا عليك عزيزتي و هذا ليس من صفاتي صدقيني و لكن معك فعلت، لي سنوات صابرا مهرتي"

قالت بحدة " و لو صبرت عمرك بأكمله أنت لن تكون في يوم ما زوجي ، عندما أتزوج سأتزوج من أحبه و أحترمه ، لا رجل تزوجني بالتزوير و الابتزاز و لديه أيضاً زوجتين واحدة معاقة و الأخرى لديه منها طفل ، عندما أتزوج لن أتزوج الكاذب المخادع الذي يقول

شيء و يفعل عكسه ، عندما أتزوج سأكون أنا وحدي في قلبه و في بيته و في حياته ، عندما أتزوج سأكون الأولى في كل شيء فهمت "

أقترب منها داري و مال عليها ليقترب من وجهها ينظر بعينيها بتحدي قائلاً بقسوة " أنت تتحدثين عني عزيزتي فأنا كل ما سبق و زائد عليهم أني أحبك و بجنون و تعلمين أنت زوجتي بالفعل "

زمت شفتيها بغضب من كذبه بوقاحة يحبها حقا و ماذا كان يفعل في غرفة زوجته الأخرى فقالت ببرود " هل لك أن تخرج من غرفتي فأنت رجل غريب عني و لا يصح وجودك معي أو الحديث معي وحدنا فأنا لا أعترف بك زوجا على إيه حال "

رفع حاجبه بمكر " هذا لم يكن رأيك و أنت جالسة مع ذلك الشاب في الجامعة و تتحدثان بهمس كما العشاق أين كان تفكيرك وقتها فيما يصح و لا يصح زوجتي المؤدبة " لفظها مؤكداً على نفسها

كتفت يديها بقوة ، لن تبرر لن تفعل ليفهم ما يفهمه لن يهمها ، قال داري ببرود " ليس لديك جواب "

ردت بغضب " أذهب إلى الجحيم "

قال بسخرية " أنت أيضاً لا بأس على قلبي كالشهد يا صغيرة "

أستدارت ليخرج و قبل أن يغلق الباب قال بمكر سائلا " سأسافر مع رتيل قريبا للعلاج هل تأتين معنا أم تظلين مع جانيت لحين عودتنا "

قالت بحدة " بل سأنتظر في منزل عمي لحين عودتك لا تظن أني سأظل مع تلك الشقراء ال...."

كادت تقول الوقحة و لكنها لم تكمل سألها ببرود " الماذا "

أجابت بنفاذ صبر " هل لك أن تخرج من غرفتي فحديثنا قد طال و لا داعي له "

قال ببرود " هذه غرفة زوجتي إذا لم تكوني على علم بذلك لذلك يحق لي البقاء و الحديث و أشياء أخرى كثيرة أتجاهلها بمزاجي كونك تبدين صغيرة و ترتعبين عند ذكر تقبيلك فقط و ليس شيء أخر ، لذلك إياك أن تخبريني ما أفعل و لا أفعل مفهوم يا ... يا صغيرة أم أنك كبرت الأن و تريدين مني أن أوضح "

قالت بتهور تريد اغضابه رغم تحذيرات بسام لها أن لا تخبره الآن لحين ترسل إليه المحكمة الأوراق " لقد رفعت دعوى طلاق ضدك"

[illegible]

معنى داري اسم عربي يطلق على الذكور ويعني الشخص المدرك أو الذي يفهم العالم من حوله، وفي اللغة العبرية يعني لؤلؤة الحكمة، ويطلق حينها على الإناث.

معنى مهيرة اسم عربي يطلق على الإناث، ويعني الغالية المهر، ويدل على القيمة الكبيرة والمكانة المرتفعة، وهو من اسماء البنات المنتشرة في الدول العربية.

معنى رتيل اسم عربي مأخوذ من ترتيل القرآن، وهو من أسماء البنات الجميلة التي لها معنى ديني مميز، ولكنه لم يذكر في

القرآن الكريم، كما أنه يتميز بعدم إنتشاره في العالم العربي. وصاحبة اسم رتيل هي فتاة كثيرة التفكير والتأمل، كما أنها تهتم بالتفاصيل الدقيقة، وتحب الإهتمام بكل التفاصيل في حياتها.

□□□□□□□□□□□□

كل عام و أنتم بخير عيد سعيد عليكم و على الأمة الإسلامية

لكل إلي حابب يتابع الرواية هى جزء تاني من أنا و زوجي و زوجته و لكن ممكن تقرأ منفصلة عشان إلي مش عايز يقرأ الجزء الأول

دي أول حاجة تاني حاجة حابة أقولها أني بكتب إلي بيريحني و أكون مقتنعة بيه مش عشان حد يقتنع بيه ثالثا أنا بكتب على مزاجي عشان اتسلي لا بقدم نصيحة و لا

بوعظ و لا بفتي و لا بحرض حد عشان كم الاتهامات الغريبة إلي بتوجه ليا في التعليقات إلي عايز النصح و الإرشاد يقرأ في الكتاب و السنة عشان تعرفوا الصح من الغلط مش يقرأ رواية الروايات للتسلية مش للوعظ رواياتي أنا على الأقل مليش دعوة بغيري يعني ميجيش حد يقولي بتختاري أشخاص مشوهة أو شخصيات ضعيفة أو أو أو أنا حرة في خياري لشخصيات روايتي الحقيقة و إلي فاكر أنه مثاله هو الموجود و المعمم في الحياة يبقي ميعرفش حاجة في الدنيا أكتر من باب بيته

و أخيرا بقي إلي بيضايق من الأخطاء الإملائية ميتعبش نفسه و يقرأ برضوا لأني الحقيقة أنا و الأخطاء صاحب و حبايب و الله محدش عرف يفرقنا عن بعض طول سنين كتابتي

لحد ما بقينا شخص واحد و علامتي المميزة ❤️ يا ريت مكنش زعلت حد مني و لآخر مرة هقول أني و لله الحمد لا عايزة فوت و لا عايزة كومنت لأنه مش طموحي أساساً و لا أني أتعرف بكاتبة دي لانها مش طموحي برضوا تعريفي عن نفسي في النبذة التعريفية تحت في الصورة يعني أنا و الحمد لله مش بكذب و شكراً للجميع التنزيل مش بمواعيد زي مانتوا عارفين و غير كدا مش هقدر انزل فصول كتير لاني مرتبطة باكتر من حاجة بكتبها على الفيس حصري هناك يعني مش هتنزل هنا غير لم تخلص ان شاء الله و دمتم بخير❤️❤️❤️

❤️❤️❤️❤️❤️❤️❤️❤️❤️❤️كل عام و أنتم بخير عيد سعيد عليكم و على الأمة الإسلامية لكل إلي حابب يتابع الرواية هى جزء تاني من أنا و

زوجي و زوجته و لكن ممكن تقرأ منفصلة عشان إلي مش عايز يقرأ الجزء الأول دي أول حاجة تاني حاجة حابة أقولها أني بكتب إلي بي...

الفصل الأول

□ □ □ □

مضجعا بجواره على الفراش يتلاعب بخصلاته الشقراء التي تشبه والدته، مفكرا في تلك الرافضة و رغم أنها لم تقولها صريحة و لكن هروبها في ظلمة الليل تدل على هذا الرفض الغير منطوق كان يشعر بالغضب من فعلتها فهى لم تعطي نفسها و تعطيه فرصة ليتعرفان قبل أن تعلن هذا الرفض و لم تعطيه فرصة شرح وضعه لها.. قال مالك بصوته الطفولي بعربيته الثقيلة منتشلا إياه من التعمق في ذكرياته عنها كعادته منذ رأها

" بابا متى تأتي ماما لهنا، أم نحن من سنذهب إليها"

نظر إليه دراي برفق و قال بحزم " مالك بني، أنت مازالت صغيراً و أنا لا أريد أن أكذب عليك و أخبرك أننا من سيذهب أو هى من ستعود، و لكن كل ما سأخبرك به هو أني لن أمنعها من رؤيتك أي وقت تريد أو أمنعك أنت عن رؤيتها و لكن العودة للعيش معا مجدداً لن يحدث، هذا حتى لا تأمل في شيء "

ارتسم الحزن على ملامح الصغير و لم ينطق، رفع داري وجهه براحته لينظر في عينيه قائلا بحزم" أريد أن اعاملك كرجل و لذلك أخبرك منذ الأن، هل تريدني أن أعمالك كطفل و أكذب عليك أني سأعيد والدتك لي، لا أستطيع أن أخبرك عن أسبابي هذه.. ربما

عندما تكبر لتفهمها جيدا.. أما الأن فلك الحق في أن تعلم عن وضعنا الحالي "

كان داري ينتقل ما بين الإنجليزية و العربية ليوصل لمالك الحديث بأسهل طريقة يمكن أن يستوعبها عقله الصغير فهو للأن يجد صعوبة في العربية كاملة و كثيرا ما يعود دون وعي ليتحدث بالإنجليزية رغم تنبيه داري له أن يحاول و يستمر في المحاولة ليتقن لغة بلاده.. قال مالك بحزن " حسنا بابا أنا أفهم و لكن هل أغضبتك والدتي لهذا الحد"

قال داري باسما بحنان " و حتى لو فعلت هذا لا شأن له بك.. أنها والدتك و لا دخل لعلاقتك بها بأي شيء أخر أفهم هذا جيدا أن علاقة الأم بطفلها لا يمكن لأحد أن يفصمها ربما تبتعد لبعض الوقت و لكنها لا تمحى،

عندما تريد أن تراها فقط أخبرني و أنا سأهاتفها لتأتي و تراك، تعلم أننا لا نستطيع السفر و ترك عمتك رتيل وحدها أليس كذلك "

تمتم مالك بخيبة" أجل أعلم "

سمع طرق على الباب فقال بهدوء" تعالي هنية ماذا هناك "

دلفت و قالت هنية بجدية " سيد داري هناك من يرد مقابلتك و ينتظر في الأسفل "

سألها باهتمام" من هو تعرفينه "

قالت هنية بارتباك" أنه السيد بسام حفيظ، ابن عم خطيبتك "

عقد داري حاجبيه و زم شفتيه بضيق . إذا أتى ليتحدث عنها بعد أن ذهبت إليه مستنجدة، كان يكتم غضبه بشق الأنفس

حتى لا يثور و هو يعلم أنها ذهبت لمن رفضها من قبل، هل بينهم شيء أم فقط طلبت مساعدته، سيعلم ما أن يراه.. قال لهنية بهدوء" سأتي على الفور ضيفيهم لحين أتي"

خرجت هنية فقال لمالك باسما " لا تهبط خلفي ظل في غرفتك لحين أعود اتفقنا"

أومأ مالك برأسه موافقا فنهض داري ليهبط ليرى ما يرده ابن عم خطيبته اللدود..

كان يهبط من على الدرج بشموخ من يملك العالم، فبسام رفض أن ينتظر في غرفة الجلوس كما أشارت له الخادمة و فضل أن يجلس على الاريكة الوثيرة في الردهة هو ملك التي مالت عليه هامسة بمكر " يا إلهي أنه وسيم للغاية كيف قريبتك الحمقاء ترفضه، مؤكد لم تره"

فقد كان رجل ضخم عريض المنكبين كمن يمارس أحد الرياضيات التي تبني الجسم ليصبح هكذا بارز العضلات يكاد تشق قميصه الذي يلتصق بجسده كجلد ثان و سرواله الأسود يظهر تناسق جسده و طول ساقيه عيناه حالكة السواد بحاجبيه الكثيفين و فمه القاسي يدل على قسوة قلبه هذا هو الإنطباع الذي أخذه بسام عنه فور رؤيته هذا الرجل سيأكل مهيرة حية لو تزوجها ، قال لملك هامسا بغضب " أصمتي أيتها الغبية الأن أنا من لن أوافق على هذا الرجل و لو وافقت مهيرة"

تعجبت ملك و سألته غاضبة بهمس " لم سيد بسام هل هناك شيء في عقلك تجاهها"

لم يجب عندما وقف داري أمامهم قائلاً بصوت مترفع " سيد بسام ما هذه المناسبة السعيدة التي جعلتك تشرفنا بحضورك دون موعد مسبق "

قال بسام بحزم" مهيرة "

رفع داري حاجبه الخشن متسائلا ببرود رغم شعوره بالنفور من نطق اسمها على لسان رجل أخر " ماذا عنها زوجتي المستقبلية"

أجاب بسام بحزم" أتيت لأخبرك أني لن أوافق على هذه الزيحة سيد داري و لك أن تخبر أبي أنك أيضاً لم تعد تريدها "

سأله داري بترفع ساخرا هل يظن حقا أنه سيوافق على هرائه هذا يا له من مغرور " و لم تظن أنك ستملي على أفعالي و رغباتي سيد بسام، ليس معني ذهابها إليك أني

سأتراجع و أتركها و أشعر بالإهانة من فعلتها
لا تخف أنا لست رجعي لهذا الحد أنا أيضاً لم
أعيش هنا طوال حياتي مثلك و لكن الفرق
أني أعرف جيدا عاداتنا و ما لنا و ما علينا
فكونها لجئت للرجل الذي رفض الزواج بها
لا يعني لي شيء صدقني لن أجعله عقبة في
طريق حصولي عليها ، فكما أخبرتك عقلي
أكبر من هذه التفاهات " و رغم حديثه
الواثق إلا أنه يكاد يشتعل غضبا كونها
بالفعل تمكث لديه لدى ذلك الرجل الذي
رفض الزواج بها، ربما شعر بالاغراء تجاهها
بعد أن نضجت و أصبحت جميلة كما راها..

اتسعت عيني ملك الرجل يبدوا مهوسا بها
و لكن ما قاله بسام عندما أخبرها أن والده
لم يخبره عن تركها المنزل عقد بسام حاجبيه
بغضب ربما سمع من أحد عن رفضة الزواج

بها كما قال والده تبا لذلك هو حتى لم
يطلبها فكيف تكون هذه نقطة سوداء في
حقها ،و لكن من أين علم إذن، بالطبع إذا
كان يعلم بذهابها إليه ألن يعرف برفضه لها
لا هذا الرجل يبدوا خطرا على مهيرة
مستحيل أن يقبل بهذه الزيجة " هل
تتجسس على ابنة عمي و تراقبها يا سيد "

رد داري ببرود يتجسس عليها بالطبع لا لقد
أصبحت تحت عينيه منذ رآها ذلك اليوم
لدي ابنة عمه و هى تحثها على الرقص
معها " سيد بسام هى لم تعد ابنة عمك
هى زوجتي في عرفنا بقراءتي الفاتحة مع
والدك ، فهى كعقد القران لدينا و لذلك أنا
أعد الاهتمام بها و معرفة كل شيء عنها من
ضمن مسؤولياتي و لذلك أخبرك سيد بسام
أنه يوم تعود لمنزل عمك اليوم التالي

ستكون في منزلي و الأن لا أظن هناك شيء أخر نتحدث فيه "

وقف بسام إليه بتحدي" إذن ستنتظر طويلاً بعد رحيل بسام وجد رتيل تخرج من غرفتها تدفع بمقعدها لتقف أمامه و تنظر لوجهه الغاضب، سألته رتيل بهدوء " ماذا ستفعل"

قال داري بتحدي مصمما " سأتزوجها بالطبع و بأي طريقة"

تركها ليصعد لغرفته قائلا بحدة " هنية .. أنا في غرفتي لا أريد رؤية أحد الأن لأي سبب كان"

رمقته رتيل بحزن متمتمة " حالتك صعبة يا ابن عمي خاصةً بوجودي في حياتك و تلك الأخرى التي لم تتخلص منها بعد "

****

أغلق الباب خلفه بعنف و شعور بالغضب يتملكه هذا الوقح من أين له أن يخبره بكل صفاقة أن يبتعد و يتركها، من يظن نفسه، لولا أنه لا يريد الضغط عليها و زيادة كراهيتها له لمنعها ذلك اليوم من الذهاب لبسام و لأبلغ عمها أن يأتي بها على الفور و لكانت بين أحضانه الأن.. نزع قميصه و حذائه و ألقى بجسده الضخم على الفراش يستلقي عليه بغضب و مشاعر ثائرة مستعيدا ذلك اليوم الذي لا يغيب عن باله البته منذ راها

كان الجميع مجتمع في منزل عمه حسين لعقد قران ابنته لمياء و كان المنزل يعج بالمدعوين و صديقات العروس و أقاربهم.. كان منزل عمه من طابق واحد كبير كعادة منازل كثيرة في قريتهم يحتوي على ردهة كبيرة و تلك يجتمع فيها العائلة معظم اليوم

كغرفة المعيشية مؤثثة بأثاث بسيط عبارة عن تلك الأرائك العربية القديمة متراصة في جوانب الغرفة و تلفاز كبير يتوسطها و سجادة كبيرة تتوسط الغرفة تخفي قدم أرضياتها البنية التي فقدت لونها من كثرة فركها على مر الأعوام ، كان الرجال مجتمعون بها و بغرفة الجلوس بينما السيدات في غرفة العروس و الغرف الداخلية بعيدا عن نظرات الرجال، كان قد جلب مالك معه و لكنه لم يرق له الجلوس بجانبه و خرج ليلعب مع الأولاد في الخارج وسط الجلبة.. سأل المأذون أحدهم ليجلب موافقة العروس فنهض داري ليفعل مع ابن عمه رشاد ليذهبان معا لغرفة العروس لسؤالها، طرق رشاد الباب لينتبه من بالداخل و دلف رشاد و خلفه داري ليسألها الموافقة " هل أنت موافقة على الزواج لمياء" سألها رشاد

بجدية لتقول لمياء بخجل " نعم أخي موافقة" عاد ليسألها بجدية " من وكيلك"

أجابت لمياء " أبي هو وكيلي"

ابتسم رشاد و قبل لمياء على رأسها بحنان قائلا" مبارك لك حبيبتي "

خرج و داري الذي كان يدير رأسه ناظر بعيدا عن الواقفات بجوار العروس و الهمس يتعالي مع أسئلة شقيقها، قال رشاد قبل أن يخرج أرتدي شيء على رأسك حبيبتي فستأتين لتوقعي بعد قليل" خرج كلاهما و عقد القران وسط حماس الرجال ليكون داري أحد الشهود، ذهب رشاد لجلب شقيقته لتوقع فخرج داري ليبحث عن مالك لتقع عيناه على تلك المتحدثة بحماس و هى تمسك بيد العروس و تتجهة معها للغرفة الجلوس تقبلها بحماسة و

خشونة على وجنتها و لمياء تضحك من تصرفها المشاغب.. كانت تبدوا طفلة صغيرة متحمسة للعبة جديدة، كادت تسقط عندما التوت قدميها بفعل حذائها العالي عندما التفت يد لمياء بقوة حول ذراعها تمنع سقوطها فأمسكت بحجابها مع ذراعها ليشد للخلف مظهرا ملامحها الناعمة الجميلة ببشرتها البيضاء كلون الحليب و عيناها الواسعة التي لم يعرف أن يحدد لونها من مكانه كاد يسرع تجاههم لينجدها و لكن ابنة عمه كانت السباقة تنفس بقوة و هى تعدل من حجابها لتخفي خصلاتها العسلية تحرك من أمام الباب قبل وصولهم و ذهب ليبحث عن مالك حتى لا يظهر بمظهر المتلصص، خرج ليبحث عن مالك ليجده يلعب مع أبناء أولاد عمومته " مالك هيا سنعود للمنزل تعال لتسلم على جدك قبل الرحيل"

اقترب منه مالك برجاء " لنبقى قليلاً بعد بابا أرجوك"

ابتسم داري بحنان يعلم أنه يشعر بالملل منذ رحلت والدته فقال باسما " حسنا قليل بعد"

قال مالك بلهفة " هل أحصل على بعض العصير الأحمر ذلك الذي يشرب منه الأولاد "

ضحك داري و أجاب" لقد رفضته منذ قليل "

قال مالك بتذمر " و لكنهم يتناولونه بشراهة ربما هو جيدا و لا لم أعرف أريد تذوقه"

قال داري بأمر " حسنا أنتظر هنا و يأتي لك بكوب كبير "

عاد للداخل و أتجه للمطبخ في بيت عمه لهنية التي تمكث به للمساعدة مع والدة العروس و خالتها .. تنحنح بقوة قائلا من الخارج" هنية، أجلبي كوب عصير لمالك و أعطيه له في الخارج "

سمع صوت ناعم متردد يجيب" لا أحد هنا خالتي صعدت للعروس مع الخالة هنية "

لا يعرف لم خفق قلبه و شعر أن هذا الصوت يليق بصاحبة الوجه الذي رآه منذ قليل، و بتهور دلف داري للمطبخ ليجد تلك الواقفة تعد

أكواب العصير، فور دخوله أخفضت رأسها و حملت الصينية الكبيرة و خرجت مسرعة من المطبخ، جاءت هنية بعد قليل و هو مازال يقف على منتصف المطبخ سألته بتعجب " سيد داري هل تريد شيء"

أجابها بشرود " من تلك الفتاة التي خرجت للتو"

قالت هنية بتوتر " أنها مهيرة ابنة أخ السيد حفيظ الميت"

سألها بجمود " هل هى مرتبطة أو متزوجة "

اتساع عين خادمته أظهر كم كان سؤاله صادم و لكنها أجابت بتردد " لا، ليست كذلك لقد كانت موعودة لابن عمها و لكنه تزوج من أخرى"

عقد داري حاجبيه بضيق و لكنه قال بأمر" أعطي مالك كوب عصير في الخارج "

خرج و تركها فنظرت هنية بحيرة و شك و عقلها يعمل في أتجاه واحد لم يسأل عن مهيرة و زواجها..

****

أمسك داري بيده مودعا بعد انتهاء عقد قران لمياء و هو يقول بحزم" أسمح لي بزيارتك في منزلك سيد حفيظ هناك حديث هام أريد أن أجريه معك"

قال حفيظ باسما بترحيب" بالطبع سيد داري بيتي مفتوح لك أي وقت تفضل وقت تحب"

أتى مالك قائلا بلكنته الثقيلة " هل نذهب بابا"

ابتسم حفيظ و مد يده مملسا على شعره الأشقر قائلا " كيف أنت يا ولد ألا تلقي التحية على جدك العجوز قبل الرحيل "

قال داري لمالك باسما" مالك هذا جدك حفيظ قبل يده "

فعل الصغير كما أمره والده و تمتم بخجل"
أهلا جدي"

ابتسم حفيظ و أخرج من جيبه ورقة مالية
كبيرة و مدها لمالك قائلا " هذه لتجلب
بعض الحلوي أعلم والدك يخشى على
أسنانك الجميلة هذه "

اقترب مالك بخجل يمسك بسروال والده
يختفي خلف ساقه رافضا أخذ النقود فقال
له داري أمرا" خذ من جدك مالك هل تتركه
يمد يده طويلاً"

مد الصبي يده بخجل و أخذ المال قائلا "
شكرا جدي"

قال حفيظ باسما " أنت ولد جيد تعال
لتراني مع أبيك.. سأنتظرك سيد داري"
أضاف بتأكيد أومأ داري موافقا و صافحه

مرة أخرى و تركه و رحل عائدا لمنزله و هو يفكر بجدية في شأن الفتاة....

****

في اليوم التالي سألته رتيل و هم على مائدة الطعام" ماذا هناك داري تبدوا شاردا"

رفع رأسه ينظر إليها بجمود قائلا بحزم" رتيل لقد قررت أن أتزوج"

اتسعت عيناها صدمة و ارتبكت هنية التي كانت تضع طبق الطعام الذي اعدته لمالك الصغير دون أن تضيف له البهارات كما باقي الطعام.. رمقها داري بحدة فوضعت الطبق أمام مالك و قالت بتوتر "أسفة سيد داري، بعد إذنكما"

فور ذهابها قالت رتيل بمرارة" ستفعلها و أنا معك "

قال داري بسخرية " تريدين أن أنتظر عودته أولا"

قالت بارتباك " لا و لكن أبي ربما أفتعل لك مشكلة"

مط شفتيه ببرود قائلا " لم يفعل ذلك ألم يوافق على تزويجك لي و أنا متزوج بأخرى بالفعل"

قالت رتيل بحزن" و لكن هذا أمر مختلف، هو يظن أنك لن تحضر لي ضرة "

ضحك داري بمرح قائلا ببرود" و لكني لن أحضر لك ضرة "

ابتسمت رتيل بمرح و قالت بسخرية " بعض الأحيان تكون سمج متوحش داري "

قال داري بغضب مصطنع" تأدبي رتيل لا تنس أني زوجك تريدين أخبر أباك عن سبك لي"

مطت شفتيها ببرود" ربما أخبرته أنك فعلتها لزواجك على "

صمت داري و نظر لمالك المنهمك في طعامه مفكرا، هل ستتقبل الزواج برجل لديه زوجتين و طفل بالفعل رغم أن الزوجتين ليستا زوجتيه حقا و لكنهم زوجتيه على أيه حال.. كاد يصدر صوتا يأسا من هذه المعضلة و لكن لا بأس ليترك كل شيء لحينه، سألته رتيل تنتشله من تفكيره" من هى داري "

التفت إليها و أجاب بهدوء و عاد يكمل طعامه " اسمها مهيرة و هى ابنة أخ السيد حفيظ "

اتسعت عيناها و قالت " عروس بسام المرفوضة "

جز على أسنانه بغضب و قال بجدية " ماذا بشأنها تعرفينه، أخبريني عن كل ما تعرفينه عنها"

قالت رتيل بحزن " أنها صديقة لمياء صحيح، هل هى المقصودة"

أومأ برأسه موافقا فقالت بتعجب" و لم هى، أنها مازالت تدرس و عمها يدللها لأقصى الحدود منذ تولى مسؤوليتها لذلك لا أظن أنه سيوافق عليك و أنت زوج اثنان "

رد داري ببرود" و لكني لست... "

قالت رتيل بملل " زوج واحدة إذن هل سيفرق "

قال داري ببرود" و لا واحدة أيضاً"

قالت رتيل بمكر " لا أظنك ستذهب إليه و تخبره بذلك حقا "

رمقها داري بغيظ فهى محقة.. لا يظن أنه سيخبر الرجل أنهن ليسوا كذلك.. قال ببرود" سأقنعه بوجودكم إذن فأنا أستطيع الأنفاق على بيت و اثنان و ثلاث و أربع "

سخرت رتيل ببرود " هاهاها، هل تظن أن مدللة آل النجدي سيهتمون بمالك، لديهم الكثير منه بالفعل "

قال داري بحنق و قد اغتاظ من تسديدها في وجهه " حسنا لا شأن لك أنت أنا سأتصرف في ذلك"

سألته رتيل بتعجب" متى رأيتها "

أجاب بضيق" اليوم، في عقد القران "

رفعت حاجبيها بدهشة " اليوم، و اليوم فكرت في ذلك، أنت حالتك صعبة على ما يبدوا "

أمسك منديل المائدة أمامه و كوره و ألقاه في وجهها بحنق، ضحكت رتيل بقوة عندما أصطدم المنديل بكتفها ليسقط على الأرض قالت بمكر" هل ضغطت على الجرح يا ترى تبدوا كالمراهقين الذين يقعون في الغرام من النظرة الأولى ، أظن أني سأستمتع الفترة القادمة بما سيحدث معكم "

قال داري ببرود" بل أستمتعي بالتفكير به و بما فعله بك و بتوعده هو أفضل من وضعي أنا في رأسك"

شحب وجهها و قالت بصوت مختنق " داري"

تنهد بحرارة و قال بضيق " أسف لم أقصد"

ردت رتيل غاضبة" بل قصدت أيها الوغد البغيض"

استدارت بمقعدها مبتعدة عن المائدة لتعود لغرفتها فقال بضيق معتذرا" رتيل، رتيل تناولي طعامك "

أجابت و هى تبتعد بصعوبة" أتمنى أن تختنق بطعامك أيها الوحش"

نظر داري لمالك الذي كان يراقبهم بقلق و قال له باسما" أنها غاضبة قليلاً لا شيء هام سأصالحها "

سأله مالك ببراءة " كما كنت تفعل مع أمي"

أجاب داري بضيق " لا، و لا تقل هذا و لا تتدخل بيننا، هيا أنهض كفاك تناول طعام أذهب لغرفتك "

نهض مالك بتذمر و ذهب لهنية لتساعده على الاغتسال قبل أن يذهب لغرفته ،، شعر داري بالحزن و ذهب لغرفة رتيل ليدلف دون إذن.. ما أن رأته قالت غاضبة " أخرج من غرفتي و إياك دخولها دون طرق بابي و أنتظار السماح لك "

اقترب من مقعدها و قال ببرود" أنت زوجتي، هل نسيت، يحق لي أن أدخل لهنا وقت ما أريد "

رمقته بغضب متجاهلة حديثه و أدارت مقعدها بحنق تجاه النافذة التي مازالت مفتوحة، قال داري بهدوء " آسف رتيل، أنا

فقط غاضب قليلاً ، أعتذر كونك من تلقى غضبي "

قالت تجيبه ببرود" أعد نفسك للغضب كثيرا الفترة القادمة إذن فأنا سأخبر أبي أنك ستحضر لي ضرة و أنا لن أوافق على ذلك"

سألها ببرود " و ماذا ستطلبين منه عند إعلامه"

أجابت ببرود و هى تمد يدها لتغلق النافذة .." أن يطلقني منك، فأنا لا أريد البقاء معك بعد ذلك "

تقدم منها و أبعد مقعدها عن النافذة و أحكم أغلاقها قبل أن يجيب ببرود" تظنين أنه سيوافقك، و إن وافق تريدين المجازفة و الزواج بأخر الأن من أبناء عمومتك أو أخوالك

و إن حدث هل تضمنين أن يعاملك مثلما أعاملك أنا"

بكت رتيل بقهر و سبته قائلة" أنا أكرهك أيها الوغد"

ابتسم داري برفق و جلس أمامها و أمسك بيدها قائلا " أسف و لكن يجب أن تعلمي ما سيكون عليه وضعك حتى لا تلقين باللوم على أحد فيما بعد، و الأن أخبريني هل أنت حقا غاضبة من زواجي ألا تريديني أن أفعل الأن و أنتظر عودته"

قالت رتيل بقهر " أنا لست أنانية لهذا الحد، و لكن أنا أعلم أنك ستواجه كثير من المشاكل بهذه الفعله، أبي لن يصمت و يمررها "

أجاب بجدية" أبيك عمي و أنا سأخبره بنفسي قبل أن أفعل شيء هل أطمئنيت "

ردت بجدية" بالطبع لا، و لكن أنت حر أفعل ما تريد أنا لن أمنعك "

رد داري ببرود " أنت لا تستطيعين منعي بالفعل "

نزعت يدها من يده بقوة و دفعته من كتفه فوضع راحتيه على الأرض حتى يستند عليهم ليمنع سقوطه أمامها، رمقها ببرود و نهض قائلا" تتصرفين كالأطفال و تحتاجين التأديب ربما أفعل لحين عودته "

مطت شفتيها ببرود فتنهد داري بضيق و انحنى ليحملها من على المقعد و يضعها على الفراش كما تعود كل يوم ، وضع بعض الوسائد خلف ظهرها و قال

" سأرسل لك هنية لتبدل ملابسك، هل تحتاجين شيء أخر"

ردت بملل " لا أحتاج شيء أرسل لي هنية ببعض الطعام أيضاً فأنا مازالت جائعة"

ضحك داري بمرح و قال " ألم أقل أنك مثل الأطفال حمقاء"

ردت بمشاكسة " بغيض"

قال ساخرا " غبية"

أجابت بإغاظة " متوحش"

ضحك قائلا بمكر" هكذا سنظل طوال الليل و أنا أريد النوم "

قالت ساخرة " لتحلم بها "

أجاب بلامبالاة" ربما، أنت لم تخبريني شيء عنها " أضاف بتساؤل

أجابت رتيل و هى تتثاءب" صباحاً سأخبرك و الأن أرسل لي هنية فأنا أيضاً أريد النوم"

قبل داري رأسها و قال " تصبحين على خير عزيزتي"

أجابت باسمة" و أنت بخير ابن عمي "

خرج داري و تركها ليذهب لهنية و يخبرها بالذهاب إليها مع بعض الطعام، صعد لغرفة مالك ليجده في فراشة يراقب الحيوانات المختلفة على سقف غرفته و الحائط التي تمر من خلال ضوء المصباح بجانبه في رتابة لتساعده على النوم، تقدم داري و جلس على حافة الفراش بجانبه و وضع راحته على رأسه قائلا بحنان

" مازالت مستيقظ"

التفت لوالده و سأله " من مهيرة بابا"

عقد داري حاجبيه هل كان منتبها للحديث لهذا الحد لأي حد فهم منه.. قال بجدية " سأخبرك بالطبع و لكن ليس الأن، هيا أغمض عيناك و نم"

أومأ مالك مستسلما و قال بتثاؤب " تصبح على خير بابا"

قبل داري رأسه باسما" و أنت بخير بني"

دثره و خرج من غرفته ليتوجه لغرفته و هو يفكر في كل ما دار من حديث بينه وبين رتيل اليوم..

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

صباحو يا حبايب اشتقتلكم سعيدة بالعودة للقائكم بتمنى الفصل يعجبكم ان شاء الله ملناش مواعيد تنزيل زي ما انتوا متعودين

و لكن هبقي أطول الفصل شوية عشان طبعا نعوض التأخير

الفصل الثاني

□ □ □ □

استدار داري على جانبه محاولا غلق عينيه ليغفو و عقله يعمل بقوة ليجد سبباً يقنع به عمها ليوافق على زواجهم، و لكن كيف، ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيه و هو يتذكر تلك المهيرة و هى تقبل لمياء بشقاوة، تنهد بضيق و أخذ يتقلب على فراشه الواسع بعدم راحة.. لقد مر وقت طويل منذ رحل و مالك عن جانيت و عاد لبلده و تركها هناك أخذا مالك معه و لكنه حينها لم يهتم بها حقا بعد ما حدث. لو لا أنه تحكم في غضبه و أحتكم لعقله ذلك الوقت ربما كان يقبع الأن خلف القضبان و

طفله في دور الرعاية هناك بعيدا عن عائلته..
عاد للفتاة بحيرة، هل يظلمها لتفكيره
بالارتباط بها فهى صغيرة لو كانت في مثل
عمر لمياء فهو يكبرها بالكثير، يتعجب من
تفكيره بها أو التفكير في الزواج في هذا الوقت
تحديدا حسنا لقد فكرت ما الذي حدث أنا
لا أؤذي أحد، و لكنك تؤذيها هى لو فعلت،
لم أؤذيها هل سأعذبها لو وافقت ، داري
داري داري لا تدور حول الأمر كثيرا ما سبب
تفكيرك الأن في الزواج عند رؤية الفتاة، زفر
بحرارة و عقد حاجبيه بضيق.. أريدها، لقد
أعجبتني، أعجبتك هل هى مهرة ستمتلكها
أم بذلة تريدها أم سيارة ستشتريها، أنها بشر
و لها كيان و رأي، و ماذا فعلت أنا ، أنا فقط
سأطلب الزواج بها كما يفعل أي خاطب هل
سأخطفها أو أغصبها، و هل تظن أنها
ستوافق على الزواج برجل متزوج ، سأخبرها

بوضعي بالتأكيد سأخبرها هى لا أحد أخر فهذا حقها، هذا إذا وافقت بالطبع، ستوافق بالتأكيد.. لأتحدث مع رتيل أولا و عندها سأقرر هل أطلب يدها بالفعل أم أتناسى الأمر ، أتناسى الأمر لم أنا أريد الزواج بالفعل أريد أن أستقر مع زوجة و أم لمالك و أنجب أولاد أخرين لقد كبرت و لا أريد البقاء و مالك وحدنا بعد ذهاب رتيل ، و من أفضل من الفتاة فهى جميلة و صغيرة ، أنت أيها الأحمق المشكلة أنها صغيرة تزوج من تناسب وضعك أنت متزوج من اثنان و ليس واحدة ، لم تقبل بك أنت ، أصمت أصمت لا تتحدث كثيرا لقد قلت أنها تعجبني فلا شأن لك ، أغلق عيناه بحزم ليغفو على وعد بالحديث مع رتيل في الصباح...

****

أمسك بمقعدها يدفعه لغرفتها بعد تناول الفطور و أمر مالك بالبقاء مع هنية لحين يتحدث مع خالته رتيل ، قالت بتذمر و هو يدفعها

“ داري لأين تأخذني للتو خرجت من الغرفة لم تريد أن تعيدني إليها أتركني أشاهد التلفاز قليلاً ”

قال داري بجدية " سنتحدث قليلاً و أخرجك و لكن لا أريد لهنية أن تسمعنا ”

أغلق الباب بعد أن أوقف مقعدها بجوار الطاولة الصغيرة في منتصف الغرفة و عاد و جلس على المقعد الصغير بجانبها قائلاً بأمر " أخبريني عنها الأن رتيل "

نظرت إليه رتيل بدهشة " هل تتحدث بجدية داري ، ظننتك أمس تمزح "

قال بجدية " منذ متى أمزح في شيء كهذا رتيل ، هيا تحدثي و أخبريني عنها و ما هو موضوع زيجتها من ابن عمها بسام "

لوت رتيل شفتيها بضيق فإذا تزوج داري فربما والدها أفتعل مشكلة لهم و ربما جعله يتركها و عندها ربما تتحقق مخاوفها بالفعل و تخسر حذيفة لا ، لا تستطيع أن تجازف .. " داري ، لا تتعب نفسك

لا أظن الفتاة ستقبل بالزواج بك و أنت بالفعل متزوج "

رمقها ببرود و أقترب لينظر في عينيها قائلاً بتحذير " رتيل هل ستنطقين أم أنطقك بطريقتي "

رمقته بحدة و قالت بغضب و تحذير " لو رفعت يديك على داري و لمستني ... "

توقفت عندما مال داري تجاهها و أمسك كتفها باصبعيه ليدخلهما بين عظام كتفها فصرخت رتيل بألم قائلة " تبا لك أيها المتوحش "

تركها داري و عاد ليستند على ظهر مقعده و قال بسخرية " لدي مفاتيحك يا ابنة عمي فلا تيبسي رأسك معي "

فركت رتيل كتفها بقوة و قالت بحقد " تستغل ضعفي و عجزي و أني لن أستطيع أن أدافع عن نفسي أمامك "

رد داري و هو يضع راحته على وجنته يستند على قدمه بكوعه " حقاً ، عاجزة و ضعيفة ، على أنا ، هيا أنطقي أحسن لك "

قالت رتيل بغضب " أنها صديقة لمياء و هى من أخبرتني عنها ، كان مفترض بها

الزواج من بسام فهى كانت موعودة له منذ كانت طفلة و لكنه تزوج أخرى من المدينة ، لقد غضب عمها و قاطعه لفترة طويلة و لكنه وافق على مضض عندما أخبرته هى بذلك و أنها لا تمانع ، لقد تقدم لها أخرين و لكنهم ليسوا على مزاج عمها فمنهم الذي يطمع في مالها و منهم من يريد نسبهم فهو كما تعلم عائلتهم ذات شأن هنا و الجميع من باقي العوائل لا يريدون عداوتهم أو خسارتهم ، هناك ابن عم بسام تميم تقدم إليها مؤخراً و لكن عمها رفضه فهو متزوج و كان لهم مشكلة كبيرة معا ، باختصار كل من يتقدم إليها لديه نواياه و ليس من أجلها "

كان يستمع باهتمام عندما توقفت عن الحديث سألها بجدية " هل هذا فقط سبب رفض عمها الزواج من تميم لأنه متزوج "

قالت بضيق " هناك سبب أخر أخبرتني به لمياء "

سألها بلهفة " ما هو "

نظرت إليه بحنق " هل أنت متلهف للزواج بها ، هل وقعت في غرامها من لقاء واحد فقط ، هل تظن أني سأصدق ذلك "

قال داري بحنق " أيتها الحمقاء تحدثي فقط لا أريد منك أن تصدقي شيء غير موجود من الأساس "

صرخت به بغضب " لم كل هذا إذن "

أجاب بحزم " أريد الزواج و هى مناسبة لي "

" حقا ، مناسبة الصغيرة ذات العشرين ربيعا أو ربما أقل " قالتها تجيبه بسخرية

رفع حاجبه بغضب و مد يده تجاه كتفها فقالت صارخة " لقد عيرها برفض بسام لها و أنه لن يتزوجها رجل محترم "

قال داري بخبث " و من محترم أفضل مني هنا ، فالجميع يحترمني و لدي مال كثير لست طامعا في مالها و لا أطمع بالكسب من نسب عائلتها فعائلتي ليست هينة أيضاً "

لوت رتيل شفتيها بسخرية و قالت شامتة " أحلم يا ابن عمي يا زوج الإنجليزية و زوجي لقد رفض تميم مع واحدة فهل يقبل أبو إثنان "

توترت ملامحه فنهض قائلاً ببرود " ليس من شأنك هذا "

قالت رتيل ساخرة " أحمق مغرور من تظن نفسك أنها مدللة آل النجدي و ما أنت إلا زوج اثنان و ذكيبة نقود لا يحتاجونها "

مط داري شفتيه بغضب و انحنى تجاهها قائلاً ببرود ..

" اليوم أنت معاقبة لا تلفاز و لا خروج من غرفتك و ستظلين اليوم في الفراش عقابا لك على سخريتك "

حملها داري من على مقعدها و اتجه للفراش و هى تضربه بغضب قائلة " أيها المتوحش تبا لك داري سأخبر أبي عما تفعله بي "

قال داري بخبث " سأخبره بنفسي سأذهب إليه الأن لأخبره عن زواجي و لكن بعد ذهابي لعمي حسين أولاً فسأحتاجه معي "

صرخت رتيل بغضب و هى تبحث عن شيء تقذفه به " أنت مجنون داري أيها الحقير لا تتركني حبيسة الفراش "

تركها و خرج بعد أن وضعها في الفراش مغيظا إياها ليغلق الباب خلفه على صوت سبها له و نعته بالوغد المتوحش ... رتيل الشخص الوحيد في عائلته من يسمح لها بالتطاول عليه و ربما إفراغ غضبها به فهو يعلم ما مرت به في السنوات الماضية قبل مجيئه و ما تلى ذلك بعد عودته ، أحيانا يشكر الله أن جانيت فعلت ذلك في ذاك الوقت ليعود في الوقت المناسب لينقذ ما يمكن أنقاذه ..

****

وصل لمنزل عمه حسين ليجد أن الصخب مازال قائماً منذ أمس و صوت الفتيات يعلوا

بالغناء و التصفيق ، ابتسم داري بمرح متمتما بسخرية " يا للنساء .. يريدون جنازة "

طرق الباب منتظرا أن يفتح له و لكن يبدوا أن الصخب طغى على صوت طرقاته ، عاد للطرق بقوة ليجد الباب يفتح تحت طرقه القوى لينفتح قليلاً ، سخر بحنق تاركون الباب مفتوح أيضاً ما هذا الغباء ، تردد في العودة لمنزله و الرجوع وقتا أخر و لكنه عاد و صمم على الحديث مع عمه اليوم ، قبل أن يفعل شيء بشأن ذلك وجد ولد ابنة عمه شقيقة لمياء الكبري ريم يدفع الباب و يدخل تاركه وراءه مفتوحا ، وقف ينظر للداخل بدهشة و هو يجد لمياء ابنة عمه و صديقاتها و بنات أعمامه و أقاربهم في ردهة المنزل الواسعة و الفتيات ملتفون حول

لمياء و مهرته التي تحثها على الرقص معها ، كانت ، كانت تبدوا شقية رقيقة كالفراشة و صغيرة صغيرة للغاية يا إلهي هل أنا مريض لأنظر لطفلة ، طفلة ماذا أيها الأحمق أنها عروس و يأتيها خاطبين أليست بعمر لمياء ، و لكنها صغيرة بالنسبة لي أنا ، لا ليست كذلك ، حسنا سأعلمها كل شيء بالتأكيد برفق و بتروي لن أكون قاسيا عليها .. وجد من ينتشله من تفحصه و أفكاره السوداء عنها و يد توضع على كتفه الأيمن بحزم و صوت عمه حسين يقول " أتيت لرؤيتي "

قال داري بتوتر " أجل عمي و لكن الباب كان مفتوح و لم ينتبه لي أحد ، كنت عائد لمنزلي للتو "

قال حسين بأمر " لا تعال لتخبرني ما الأمر "

قال داري بضيق و هو يتخيل أن أحد أخر كان يمكن أن يري بنات عمه و صديقاتهم يرقصن هكذا .. " كيف تاركين الباب مفتوح هكذا عمي "

قال حسين بغضب " مؤكد تلك الغبية لمياء "

تنحنح والدها بقوة و هو يدخل و داري للمنزل لينتبه له الجميع و الصمت يعم المكان ، قال حسين بغضب " أعدوا كوب شاي و بعض الحلوى لداري و أجلبوها لغرفة الجلوس "

كان ينظر للأرض حتى لا تقع عيناه عليها فيفضح اهتمامه و أفكاره حولها أمام الجميع ، قالت ريم بطاعة " حسنا أبي سأجلبه لك بنفسي "

أدخل داري لغرفة الجلوس و أجلسه قائلاً بجدية " أخبرني داري ماذا هناك "

أجاب داري بهدوء و زاد اقتناعه بقراره " عمي أريد الزواج و أتيت لأخبرك لتأتي معي لعمي صالح لأخبره "

ليقع الأمر على عمه وقع الصاعقة فما بال شقيقه و هى ابنته ..

****

" لم تأخرت هكذا مهيرة " سأل حفيظ ابنة شقيقه بعد عودتها من منزل صديقتها ، قالت مهيرة بخجل " أسفة عمي لقد سرقنا الوقت و لكن أنت تعلم أن حافظة كانت معي فلم القلق على "

قال عمها و لف ذراعه حول كتفها بحنان " تعلمين أني أخشى عليك من الهواء الطائر

حولك فأنت ابنتي التي لم أرزق بها قبل أن تكوني ابنة أخي و أمانته "

قالت مهيرة بعيون لامعة " و أنت أبي الذي لم أتنعم بدفء حضنه عمي "

ابتسم حفيظ و قال برفق " حسنا أنت ابنتي و أنا والدك تعادلنا ، هيا الأن قولي لحافظة تعد الطعام فأنا منتظر من زمن "

ابتسمت مهيرة براحة " على الفور عمي سأذهب لأساعدها "

ذهبت مهيرة فجلس حفيظ يفكر بحزن في ذلك الحديث الذي قاله أخيه ناصر عن قبوله لزواج مهيرة من تميم و أنه هو أفضل من الغريب و أنه سيعتني بها و لن يظلمها ، كيف و هو يعلم أن أخيه هو من يجبر تميم على طلبها و أنه يحب زوجته ، هل يظن أنه

سيصدق أنه يريدها حقاً ، المشكلة أنه معه حق في حديثه بشأن بسام ، فكم خاطب أتي و لمح للأمر و كأنه يتمنن عليهم بزواجها و كأنها مطلقة أو أرملة ، تبا لك بسام أنت سبب ما نحن فيه برفضك للزواج منها بعد أن علم القاصي و الداني أن مهيرة لك ، حسنا سيأتي رجلاً مناسب بالتأكيد فابنة أخيه على خلق و ذات أصل ، أتت مهيرة تنتشله من أفكاره قائلة " تفضل عمي لقد جهز الطعام "

نهض حفيظ و ابتسم لها بحنان قائلاً " سلمت يداك يا ابنتي "

قالت مهيرة بمرح " أن حافظة من أعدته لست أنا ، تعلم أني لا أستطيع سلق بيضة "

قال حفيظ بجدية " أعدي نفسك للتعلم
مهيرة أنت لم تعودي صغيرة ، أنت
ستكونين في العشرون قريبا "

قالت مهيرة بخجل " حسنا عمي ، أعدك
إجازة هذا العام سأتفرغ للتعلم ، كما تريد "

قال حفيظ بجدية " ليس كما أريد مهيرة ،
بل هذا ما يجب عليك فعله فأنت يأتيك
الخاطبين منذ وقت و لكن لم يكن الأمر
عندها هام أما الأن فربما أتي رجل مناسب
لك "

شحب وجهها و لكنها لم تعلق بشيء
أومأت برأسها بتفهم و جلسوا لتناول الطعام
بصمت و هى تفكر بقلق في حديثه تخشي
أن يجعلها تترك دراستها لتتزوج كما كان
يريد والد لمياء أن يفعل لولا موافقة زوجها
على أن تكمل دراستها و هى معه .. أما

حفيظ فهو يفكر في ذلك الحديث الدائر في العائلة عن فعلة بسام و عدم قبولها من رجل محترم .. الأمر معقد بالفعل خاصةً حديث شقيقه منصور الذي جعله يثور عندما أخبره أن بسام يأتي وحيداً دون زوجته أحياناً و أنه يظل معهم في نفس المنزل ، و يمكث مع مهيرة معظم الوقت ، كان كأنه يتهم ابنة أخيهم و ولده الذي يظل معه هو معظم الوقت و لا يوجه كلمة لمهيرة غير السؤال عن حالها .. لولا أنه تماسك وقتها لخسر أخيه بعد اتهامه هذا و لكنه حكم عقله و تجاهل الأمر برفض تميم ببرود و قوله أنه لا يناسب مهيرة ليغلق الموضوع مع بعض الفتور في العلاقة بينهما ..

****

كان حسين يجلس بجوار داري في بيت شقيقه صالح بتوتر و قلق مما يمكن أن يحدث اليوم بعد حديث داري الذي جاء من أجله ، جلس صالح ممسكا بعصاه الغليظة و عيناه الضيقة تنظر لهم كالصقر و التساؤل المرتسم على وجهه يغني عن نطق السؤال . قال داري بهدوء بعد أن خرجت زوجة عمه بعد وضعها أكواب الشاي على الطاولة الصغيرة في منتصف الغرفة " عمي صالح لقد جئت اليوم لأعلمك أني قررت الزواج "

لم يبدر عن الرجل بادرة مما جعل حسين يتسأل بقلق " ماذا قلت صالح في حديث داري "

أمسك صالح بكوب الشاي ليرتشف منه القليل و قال بسخرية " تريد أن تسمع تهنئتي له بالزواج على ابنتي "

قال داري بهدوء " ابنتك موافقة إذا كان هذا ما تريد معرفته عمي "

عقد صالح حاجبيه بضيق و قال بحدة و هو يطرق عصاه في الأرض " و هل على أن أفرح مثلاً بموافقتها "

قال داري بجدية " عمي صالح لم لا نتحدث بجدية و بدون تعصب و فقط أنصت لم سأقول ، أنت تعلم وضع رتيل ، رتيل تحتاج من يعتني بها و أنا لا أمانع بالطبع فهى ابنة عمي و زوجتي ، و لكن لا تنس هناك مالك أيضاً يحتاج لوالدة له تعتني به أنا لا أريد للخادمة أن تقوم هى بتربية ابني ، أريد أم لمالك و رتيل لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور و أزيدك صدق أنا أيضاً أريد من يعتني بشؤوني و يخفف عني بعض الأحيان هل هذا كثيرا أن أجد من يهتم بي و بطفلي و

رتيل أيضاً ، فأنت تعلم أنها تحتاج من يهتم بها في عدم وجودي و لا أريد أن أعتمد على الخادمة في ذلك أو أي أحد غريب ، تعلم أني لن أظلمها أبدا عمي و لن أسمح لأحد أن يؤذيها إذا كنت تخشى ذلك "

قال صالح بحزم " ابنتي لن تأتي لها بضرة داري و إن كان عجزها هو سبب ذلك طلقها و أنا سأزوجها لعثمان فهو كان يريد ذلك من قبل طلبك إياها "

قال داري بخشونة غاضبا من تفكير عمه " تريد أن تعطيها لعثمان عمي عثمان قاطع الطريق حتى لا يكون لها ضرة ، لم وافقت على زواجها بي إذا كان كذلك نسيت أني متزوج بجانيت "

قال صالح بجمود " هذه لم تكن عقبة فأنت تركتها و لن تعيدها و لم يكن سيكون هناك غير ابنتي ، أما الأن .."

قاطعه داري " الآن أنت ستجني على رتيل تعلم أني أهتم بحالتها و نتابعها مع الطبيب و نسافر كل عدة أشهر لنعلم مدي تقدم حالتها ، هل تظن عثمان سيهتم ، هل تظن أنها ستلاقي نفس المعاملة معه "

قال صالح بغضب " ستكون زوجته الوحيدة على الأقل و بالتأكيد سيهتم بها فهي ابنة خالته "

أجاب حسين الصامت منذ قدومهم بغضب " و هل هذا سبب كاف لتلقي بها لعثمان صالح أعقل يا رجل و كفاك ظلم لابنتك ألا يكفي ما لاقته بسبب تعنيفك و معاملتك القاسية أنت من أوصلتها لم هى فيه "

قال صالح بغضب " هذا لأنك لست والدها"

قال حسين بغضب " بل أنا كذلك نسيت أن زوجتي أرضعتها مع ريم عندما كانت زوجتك مريضة ، إذن هى ابنتي أيضاً و يهمني صالحها و صالحها مع ابن أخي داري دمنا و لحمنا و لن يخاف عليها أحد أكثر منه ليس ابن خالتها عثمان فهمت ، ثم فلتسأل رتيل أولاً عن رأيها ، و كف عن التحكمات و صلابة الرأس أولاً تعنت و قلت حذيفة لا ليحدث ما حدث ، ثم قلت تزوجي داري ، الأن تقول تطلق و تتزوج عثمان ، ما هذا الجنون الذي أنت به ؟؟ !! أتركها تظل من زوجها إذا كانت تريد و موافقة ، لقد أخبرك أنه لن يظلمها و أنا أثق في داري أنه لن يفعل "

قال صالح بغضب " حسنا لا حديث في ذلك قبل أن أتحدث معها أولاً "

قال داري بحزم " حسنا عمي تشرفنا أي وقت "

نهض حسين و قال بحدة " هيا داري حتى لا تتأخر على رتيل دعنا نذهب لقد أثار أعصابي "

رد صالح بحنق " هذا كوني أبحث عن صالح ابنتي "

رد حسين غاضبا " لا ، لأنك لا تعرف صالح ابنتك ، هى تحتاج لرجل يعتني بها كداري لا أن يعاملها بسوء كعثمان كما يفعل مع شقيقاته و أمه أم أنت لا تعرف ما يفعل غير سيرته مع العاهرات الذي يذهب إليهم ، هل هذا رجل يؤتمن على ابنتك "

صمت صالح بغضب فقال داري بهدوء "
حسنا عمي سأنتظرك أي وقت تحب
لتتحدث مع رتيل لتخبرك بنفسها ما تريده
و كن واثق أني سأنفذ ما تريده مني و إن
أرادت الطلاق سأفعل و لكن أنس أن أسمح
لك أن تزوجها لعثمان أو أي أحد دون رغبتها
على جثتي أن يحدث "

بعد رحيلهم عاد داري للمنزل و أخبر رتيل
بما حدث لتصعق هذه الأخيرة صارخة "
عثمان داري ، عثمان ، يا إلهي أرجوك داري
لا تدعه يفعلها "

هدئها داري برفق " أهدئي رتيل أنا لن أتركك
و أنت فقط أخبري أبيك أنك موافقة و لا
تريدين تركي و أتركي الباقي لي "

و هكذا عندما جاء صالح للحديث معها
أخبرته أنها موافقة و لا تمانع و أن داري لن

يظلمها في شيء ، خرج صالح من المنزل غاضبا بعد حديث داري معه و بعد أن أخبر رتيل أنه لن يتدخل في أي من شؤونها بعد ذلك ..

****

" كنت أود مقابلتك في أمر هام سيد حفيظ هل أستطيع أن أتي لمنزلك " قالها داري لحفيظ على الهاتف ليجيب هذا الأخير موافقا " تشرف سيد داري سأنتظرك وقت تريد "

أغلق الهاتف بعد أن أنهى المكاملة مع السيد حفيظ و عاد لغرفة المعيشة ليجلس بجانب مالك على الأريكة الذي منهمك في مشاهدة التلفاز و رتيل التي كانت تقلب في التلفاز بملل بعد أطمئنانها بأن والدها لن يجبرها على الطلاق من داري

، كان داري قد استيقظ صباح اليوم التالي و هو مصمم على طلب يد مهيرة من حفيظ اليوم .. بعد حديثه مع رتيل عنها و علمه بحكاية زواجها لبسام الذي علم أنه رفض الزواج بها لأنها صغيرة و ارتباطه بأخرى تعرف عليها و هو في المدينة و بعد حديث تميم عنها بسوء و بعد حديثه مع عمه حسين و صالح والد رتيل ليخبرهما بزواجه أتخذ قرار طلبها ..و إذا كان حديث تميم سبب ليقنع به الرجل ليقبل فلا بأس بأخذه لصالحه ، كان ينظر للشاشة مفكرا بتعجب من تصميمه للارتباط بهذه الفتاة خاصة. فهو منذ ترك جانيت و هو لم يفكر في الأمر للحظة و لا الارتباط بأي من تلك الفتيات التي كانت تختارها له خالته من خلف ظهر عمه صالح و زوجته و لكنه كان يرفض ذلك حتى لا يغضب عمه صالح و لكن لم الأن لم

يهتم بغضبه عند رؤيته لمهيرة ، تنهد بضيق مفكرا في صعوبة إقناع حفيظ بالأمر ، حسنا ليترك هذا لحينه فهو ذاهب اليوم مساءا لطلبها و هذا هو المهم ... سألته رتيل ساخرة " ما بك شارد يا ابن العم "

التفت إليها و نظر بصمت متفحصا و سألها " رتيل هل حقاً لا تهتمين بكوني أريد الزواج من مهيرة "

قالت رتيل بتعجب من سؤاله " بالطبع لم تظن أني أهتم و أدعي عدم الإهتمام "

تنهد داري و أجاب " أريد أن أعرف سبب ترحيبك بالأمر "

رمقته بحزن و التمعت عيناها بالدموع قائلة " أريد بعض الأمل داري لهذا أنا أرحب بأمر زواجك "

سأل بنفاذ صبر " لماذا ، هذا ما أريد أن أعرف ، لم زواجي سيعطيك أمل و أمل لماذا "

قالت رتيل بتعب و هى تدفع مقعدها لتعود لغرفتها " لا شيء داري لا تشغل عقلك "

نهض من جوار مالك ليمسك بمقعدها قبل أن تذهب و أدار المقعد و جثى على ركبته أمامها قائلاً بتصميم متسائل " حذيفة "

هطلت دموعها بغزارة و قالت بخشونة " أتركني أذهب لغرفتي داري أرجوك لا أريد الحديث الأن "

قال بهدوء " حسنا رتيل و لكن أعلمي أني لدي أذنان كبيرتان لو أردت الحديث عن ذلك ، أنت لست ابنة عمي ، أنت أختي الصغيرة "

ابتسمت بفتور و أجابت " أعلم داري ، لا أعرف بدونك ماذا كان سيحدث لي "

أجابها باسما بخبث " كنت تزوجت عثمان "

عقدت حاجبيها بغضب و دفعته ليسقط على مؤخرته صارخة " أيها الوغد المتوحش تبا لك "

ضحك داري و هو ينهض بمرح قائلاً " الحقيقة دوماً ما تجرح "

قالت رتيل و هى تدير مقعدها لتعود لغرفتها " جرح في قلبك أيها الوغد ، أقسم أن أحول حياتك لبؤس مع زوجتك الجديدة فقط تأتي لهنا و سترى "

قال داري ببرود " تأتي و أفعلي ما تريدين "

قالت بحدة " أتمنى أن لا توافق عقابا لك "

أجابها بسخرية " سأبحث عن غيرها ، و قبل نهاية الأسبوع أكون جلبت لك ضرة في المنزل عقابا لك أنت أيضاً "

قالت ببرود " أذهب إلى الجحيم "

ضحك داري بخفوت و هى تغلق بابها بعنف في وجهه ، عاد ليجلس بجانب مالك الذي يترنح رأسه من النعاس فابتسم بحنان و أطفيء التلفاز و حمله بين ذراعيه قائلاً " قيلولتك يا بطل ، فوالدك يحتاج لواحدة "

تمام مالك بنعاس " بابا متى سأرى أمي "

أجاب داري بحنان " وقت تريد سأهاتفها لتأتي و تراك "

همهم مالك بنعاس " همم حسنا بابا "

وضعه على الفراش و صعد بجانبه و أغلق عيناه لينال غفوة هو الأخر ليذهب لحفيظ و هو يعي ما سيقوله له ...

□ □

حذيفة

كلمة حذيفة هي تصغير من الحذف أي قطع من طرف

ويقصد به حذف ما يشوب الشيء أو الشخص حتى يصبح خالياً من أي عيوب، كما أن الحذف هو الرمي.

عن اسم : الصحابي حذيفة بن اليمان

معنى إسم تميم في قاموس معاني الأسماء معناه الرجل الكامل الخَلْق والخُلُق، الشديد. وهو صيغة مبالغة تدل على الزيادة في هذه المسميات. والتميم كذلك: خرزة أو ما

يشبهها كان الأعراب يعلقونها على أولادهم وقاية من العين، ودفعاً للأرواح الشريرة، ولإبعاد الحسد.

أنا بعتذر عن التأخير و لكن أحنا متفقين أننا مش هنزل فصول كتير صح رأيكم في الفصل و يا ريت عند بداية الملل نبهوني عشان اقولكم متقروش محدش يسأل عن إلي حصل لرتيل أحنا هنعرف طبعاً هنا لأنها ملهاش رواية لوحدها دا للناس إلي سألت تصبحوا على جنة

الفصل الثالث

مد يده مصافحا بعد أن أبلغته حافظة أن داري أتى لمقابلته كما أتفق معه، قال حفيظ مرحباً " أهلا بك بني كيف حالك و حال الصغير"

أجاب داري باسما " بخير سيد حفيظ"

"تفضل بالجلوس" قالها حفيظ و هو يشير لداري على المقعد الوثير في غرفة الجلوس .. جلس داري و قال بجدية " أردت الحديث معك في شيء هام سيد حفيظ أتمنى أن يتسع صدرك لم جئت من أجله"

قال حفيظ باهتمام" تفضل بني، بالطبع "

أخذ داري نفس عميق قبل أن يقول بجدية" سيد حفيظ، عندما سافرت منذ سنوات لم أكن أنوي العودة هنا لذلك قررت الزواج حتى لا أظل وحيدا في الخارج و أنت تعرف ما يمكن أن يتعرض له المرء من فتن هناك، لذلك قررت الزواج و لكن أنا أعترف أني أرتكبت خطأ جسيم عندما تزوجت أنجليزية و ليست عربية فحياتهم ليست مثلنا و لا عاداتهم كعاداتنا و لكنه أمر الله حاولت

التأقلم مع خياري و رزقت بمالك، منذ سنوات قررت العودة لهنا و لكن زوجتي لم تريد العيش هنا معي لذلك أنفصلنا فأخذت مالك و عدت، بالطبع عاد معي بموافقتها تعلم القوانين هناك كان يمكنها أن تمنعي من أخذ مالك و لكنها لم تفعل و الحمد لله خاصة أنه كان صغير ذلك الوقت اتفقنا على الطلاق و لكن لم أطلقها بشكل رسمي كوني أردت العودة سريعاً و الأجراءت للطلاق هناك تأخذ أشهر و ربما سنوات لذلك عدت و تركتها فقط "

لم يكن حفيظ يعرف لم داري يحادثه في شيء خاص كهذا و لكنه ظل صامتا و أنصت للحديث عندما قال داري مضيفا" عند عودتي وجدت مشكلة رتيل ابنة عمي مع حذيفة فلم اشأ التخلي عنها و طلبتها

من عمي صالح و تزوجتها بالفعل، تعرف حالة رتيل و وضعها الصحي فأنت تعرف عمي صالح ماذا فعل معها لم يكن الأمر خافيا على أحد في البلدة "

أومأ حفيظ بصمت و هو مازال محتارا لم يريد داري أن يوصله له عاد داري يقول بحزم " و الأن تريد أن تعرف لم أخبرك بكل هذا.. سيد حفيظ أنا أريد ابنة أخيك مهيرة زوجة لي "

كانت ملامح حفيظ جامدة و هو ينصت إليه حتى طلبه الأخير لم يحرك به ساكنا أو تطرف عينه، عاد داري للحديث و ملامح الرجل لا توحي بشيء" أعلم أنك تقول أني ربما جننت كوني أتقدم للزواج من ابنة أخيك و لدي زوجتين لا أستطيع أن أخبرك شيء عن علاقتي بهم و لم فكرت بالزواج ، كل ما

أريد أن أخبرك به أني أعدك أني أظلمها معي و أني لست طامعا في مالها و لا في نسب عائلتها أو يهمني ما يقوله الجميع في حقها و أنها تركت من قبل، أنا رجل عقلي أكبر من ذلك الهراء "

عقد حفيظ حاجبيه بضيق و سأله بحدة " و من الذي يتحدث في حق ابنة أخي بكلمة من يفعل أقطع له لسانه "

قال داري بجدية" لا تهتم من الأمر سيد حفيظ، الحديث سيتوقف عندما يجدون أنها تزوجت رجل محترم يصونها "

قال حفيظ بضيق" أسف سيد داري أنا لا أستطيع أن أزواج ابنة أخى لرجل متزوج من قبل و أيضاً مرتين، لوافقت على زواجها من تميم ابن أخي منصور فلديه زوجة واحدة "

قال داري بهدوء" و لكن ما تناهي لي أنه لم يكن يريد الزواج بها بل أجبره شقيقك سيد حفيظ و لكني أطلبها بملئ أرادتي و قبل المجئ إليك أعلمت عائلتي أني سأتزوج و أخذت موافقة أعمامي و خاصة عمي صالح والد رتيل، و قد أخذت موافقتها هى أيضاً، سيد حفيظ مهيرة لن تعاني معي أعدك بذلك و لك أن تضع الشروط التي تناسبك و لن أراجعك بها و كل ما أريدك أن تتأكد منه أنها الزوجة الوحيدة التي اخترتها بملئ إرادتي لذلك لن أكون سببا في معاناتها و تعاستها أبدا "

صمت حفيظ مفكرا و الغضب يقيد صدره نارا فهو يعلم أن هناك بالفعل من يتحدث عن ابنة أخيه من عائلته و دمه، تبا لك

منصور و لعينك الفارغة التي تضعها على ميراث مهيرة.. قال حفيظ بهدوء

" أعطني يومين سيد داري و سأجيبك، هذا قرار مصيري و لا أستطيع البت فيه في التو و اللحظة خاصة أنك لست خالي ليعزز هذا من موقفك"

نهض داري و مد يده يصافحه قائلا بحزم " و أنا سأنتظر سيد حفيظ أراك بعد يومين"

تركه و خرج فجلس حفيظ مفكرا في حديثه ليعيده في عقله مرات و مرات فهو يعلم بالفعل ظروف زيجته من رتيل ابنة صالح و زوجته الأخرى يقول أنه منفصل عنها هذا يعني أنه متزوج من رتيل فقط كما تميم لو قبل و لكن أليس هذا ظلم لمهيرة أن تكون ضرة لأحدهم، و إذا كانت موافقة كما قال فما المانع فهو بالفعل لا يحتاج مالها و

طامعا به أو يبحث عن نسب يرفعه فما المانع و كل من يتقدم لمهيرة به عيب أسوء من الذي قبله.. حسنا معه يومين للتفكير جيدا في الأمر و سؤال مهيرة أيضاً..

****

كانت مستلقية على ساقي حافظة في غرفتها و هى تتثاءب بقوة قائلة " من الذي جاء ليرى عمي حفيظ اليوم "

أجابت حافظة بجدية " أنه السيد داري ابن عم لمياء صديقتك ، لا أعرف لم أتى و لكنه لم يمكث كثيرا معه "

حافظة كانت تكبر مهيرة بعدة أعوام أتت لتعمل بدلاً من والدتها التي كانت تقوم على الاعتناء بمهيرة منذ كانت صغيرة بعد وفاة والدها و انتقالها لبيت حفيظ لوالدتها قد

توفيت عند ولادتها و لم يشأ والدها الزواج
بأخرى حتى سن العاشرة عندما مرض و
ساءت حالته الصحية فأوصى حفيظ على
مهيرة ، منذ كانت في المرحلة الإعدادية و هى
تعلم أنها ستتزوج من بسام ابن عمها حفيظ
و لكنها كانت في داخلها رافضة للأمر و لم
تكن مرتاحة لذلك دوماً ما كانت تنظر لبسام
كأخ لها و ليس زوجا في يوم ما و لكنها لم
تستطع أن تخبر أحدا بهذا غير والدة حافظة
قبل أن تتعب هى أيضاً و تظل في منزلها ، و
لكن بمجئ حافظة أصبح لها صديقة تثرثر
معها و تفرغ لها مكنونات صدرها و كم
حمدت الله عندما جاء بسام من عدة
سنوات ليخبر والده أنه أحب زميلة له في
المدينة و يريد الزواج بها ، وقتها كادت
تصرخ فرحا وسعادة و لكن رفض عمها
جعلها تشعر بالقلق من بسام خشية أن

يلتزم بأمره و لكنه و لله الحمد ظل على
تصميمه و حتى لا يسوء الوضع مع عمها و
بسام أخبرت عمها أنها موافقة على زواج
بسام و أنها لا تريد الزواج به أيضاً فلا داعي
يخسر الجميع ، كان عمها غير مصدق
لحديثها فهى كانت تبدوا واعية و ناضجة
رغم سنها الصغير ، لذلك وافق عمها على
مضض و تم زواجهم بسرعة كأن بسام
يخشى عودة والده عن موافقته ، كانت
تشعر بالقلق منذ جاء عمها منصور لطلبها
لتميم و رفض عمها كانت تسمع حديثهم
الحاد من غرفتها و لكنها شعرت بالراحة كون
عمها رفض ، فهى لا تريد أن تتزوج أو ترتبط
بأحد هذه الفترة حتى تنهي دراستها
الجامعية .. قالت لحافظة " ألا تعرفين
شيء عن أمر العم منصور بعد ما حدث بينه
و بين عمي حفيظ "

ردت حافظة بارتباك " لا أعرف شيء ، و كيف أعرف و هو لم يأتي مرة أخرى منذ ذلك اليوم"

لم تشأ أن تخبرها أن عمها يتحدث بالسوء عنها بين عائلته بعد رفض والده و لكنه لم يعلم أن الحديث تخطى العائلة أيضاً

نهضت مهيرة لتنظر في عينيها قائلة بشك " ..و لم ارتبك صوتك هل تعرفين شيء و تكذبين حافظة "

قالت حافظة بحزم مستنكر " لا بالطبع و لم أفعل ، أنا سأذهب حتى لا أتأخر في العودة لمنزلي تصبحين على خير " قرنت قولها بالفعل و هى تنهض و تترك مهيرة تشعر بالقلق من انسحابها المرتبك..

****

دلف داري في وقت متأخر للمنزل بعد حديثه مع حفيظ ، فهو كان لديه شيء هام يفعله قبل العودة للمنزل ، وجد رتيل على مقعدها تنتظره في الردهة ربما لتعلم ماذا حدث معه ، كان تساؤلها مرتسم على وجهها دون أن تنطقه ، سألها بتعجب " لم مازالت مستيقظة للأن "

مطت شفتيها ببرود " لماذا برأيك "

أجاب بسخرية " الثرثرة عن ما فعلت صحيح "

سألته بنفاذ صبر " ماذا فعلت "

رفع حاجبه و سألهابسخرية " هل أنت قلقة من عدم موافقتهم أم من موافقتهم ، هل تخشين من زوجتى الجديدة عندما تأتي تأخذ كل أهتمامي فلا يبق لك شيء "

أجابت ببرود " الإثنان لا يهماني أيها الأحمق فلا أنت و لا أهتمامك يهماني أيضاً "

أقترب منها داري بغضب و مد يده يمسك بعظام كتفها بين أصابعه لتصرخ رتيل بألم و صوته الجامد يقول " الأحمق هو أنت بفعلتك الغبية مع حذيفة و جعلت والدك يفعل ما فعل من جرائم كان يمكن أن يزج خلف القضبان بسببك لولا تدارك أعمامك الأمر ، الأحمق هنا هو أنت لخطأك مرة أخرى و هدمت المعبد على رأسك بمحاولة هروبك ، الأحمق هنا هو أنت لظنك أني غبي لا أفهم لم تريدين مني أن أتزوج قبل عودته ، الأحمق هنا هو أنت لأنتظارك له بعد تركك بهذه الطريقة و السفر و لم يكلف نفسه حتى عناء السؤال عن ما حدث معك و هل نجوت من الأساس ، الأحمق هنا هو ..... "

قاطعته رتيل باكية بانهيار و هى تشيح بيدها بعنف كأنها تريد أبعاد حديثه هذا عن الدخول لعقلها " كفي أيها الوغد المتوحش ، أنا أعلم كل ذلك و لا أريد من حقير مثلك يذكرني بأفعالي ، تريد مني أن أشكرك لموقفك معي "

ضغط على عظام كتفها لتتألم ثانية و هو يجيب ببرود " حقير يا ابنة عمي ، حقير بعد ما فعلته معك ، حقير كوني أردت المساعدة فقط لأنجدك من زيجة كتلك التي يمكن أن تكون لو تركتك لعثمان أو من على شاكلته "

دفعت بيده بعصبية و أرادت ضربه بغضب و هى تبكي صارخة " ليتني مت حينها و لم أخرج من تلك السيارة "

زفر داري بحرارة و يأس قبل أن يقول بضيق شاعرا بالذنب " حسنا كفي عن البكاء ، ماذا حدث ليدور هذا الحديث بيننا "

قالت رتيل بغضب " لأنك وغد حقير تظل تذكرني بما حدث كلما أردت مضايقتي و كلما أغضبك شيء تنفث غضبك بي أنا "

أنحنى أمامها و حملها من على مقعدها المدولب ليتجه لغرفتها قائلاً بضيق " حسنا و أنت لا تقصري في سبي و توبيخي أيتها الغبية "

وضعها على الفراش و قال باهتمام " تريدين شيء أفعله أم أوقظ لك هنية تساعدك "

أجابت رتيل بلامبالاة و هى تزيل دمعتها " لا أريد شيء فقط أخبرني ماذا فعلت عند حفيظ عن مهيرة "

جلس داري على طرف الفراش و قائلاً بحزن " لا أظن أنه سيوافق "

سألته باهتمام " هل أخبرته عن وضع زواجنا "

هز رأسه نافيا " بالطبع لا ، و لكني أخبرته عن وضعي مع جانيت ففي كلا الأحوال نحن سنتطلق و العائلة تعرف عن ذلك "

قالت رتيل بحزن " لم لا تخبره عنا أيضاً داري ربما وافق عليك "

قال بحدة نافيا " بالطبع لا ، أنت زوجتي أمام الجميع رتيل لا أريد أن يصل لعمي صالح شيء عن علاقتنا فربما تصرف تصرفا عنيف كما فعل من قبل ، لا نريد المزيد من المشاكل "

قالت رتيل بحزن " أخبره و أجعله لا يتحدث
"

رد بحزم " لا ، لن أجازف بأي طريقة ثم نحن
لا نعرف لمتى سنستمر هكذا "

تنهدت رتيل و سألته " متى سيعطيك رده
"

قال داري بهدوء " بعد يومين "

صمتت رتيل فنهض داري متثاءب "
سأذهب للنوم تريدين شيء "

هزت رأسها نافية " لا ، تصبح على خير "

قبل رأسها قائلاً " أسف لغضبي معك "

أجابته بلامبالاة " لا بأس أيها المتوحش
تعودت على ذلك "

زمجر غاضبا " سأذهب للنوم حتى لا أعتصر عنقك بدلاً من كتفك هذه المرة لأرتاح من طول لسانك "

ضحكت رتيل بخفة و خرج هو مغلقا الباب خلفه ، استلقت على الفراش بتعب و هى تتنهد بحرارة و عقلها يعود لذلك اليوم منذ سنوات طويلة يوم كانت مدلهة حمقاء تنقاد خلف مشاعرها

، أخرجت هاتفها من تحت الوسادة لتضئ شاشته على صورة لمالك الصغير ، ابتسمت رتيل بحنان يا له من طفل جميل يشبه أمه للأسف ، ليته كان يشبه داري فهو أيضاً وسيم للغاية ، تفحصت الصور على الهاتف و عقلها يتسأل هل سيصدق حقاً ، لا أحد يعلم أنها بالفعل على أتصال به و لكنه لا يعرف ما حدث معها منذ ذلك الوقت لم

تريد أن تخبره عن زواجها حتى لا تفقد كل أمل بعودته ، يكفي أنه يعلم أن عليه خوض حرب مع والدها حين يعود .. وقفت عند صورة فتغرافية ملتقطة بكاميرا الهاتف فظهرت مائلة فالرجل الواقف في منصف الصورة مكتفا يديه و يبتسم للكاميرا كان كأنه ينظر إليها مباشرةً ، مدت أصبع الإبهام لتمر على وجهه بحنين قبل أن تغلق الهاتف و دموعها تعاود الهطول ، سمعت طرق على الباب فمسمحت دموعها و قالت بهدوء " تعالي خالتي هنية أنا مازالت مستيقظة "

دلفت المرأة الكبيرة برداءها الأسود و حجابها المماثل منذ وفاة زوجها و هى لم تبدل ذلك اللون الكالح حزنا عليه ، قالت هنية بهدوء " تريدين مساعدة للأستلقاء و تبديل ملابسك بشيء أكثر راحة "

قالت رتيل باسمة " تعالي خالتي تحتاجين للثرثرة عن ما حدث مع داري أليس كذلك ، لا تكذبي أيتها العجوز "

جلست المرأة بجانبها على الفراش متسائلة " ألست غاضبة من زواجه "

لوت رتيل شفتيها بسخرية " أنت من تسألين "

قالت هنية بحزن " لم لا تتركين ما في رأسك فقط و تعيشين حياتك بسلام مع السيد داري فأنا أعلم أنه لن يظلمك "

تأفأفت رتيل بضيق ، فهذا الحديث دار أكثر من مرة حتى سأمت "خالتي لكم من المرات سنتحدث في هذا أنا لا أحب داري و هو لا يحبني فكيف تريدين مني أن أفكر في فرض نفسي على حياته أكثر من ذلك ألا

يكفي مساعدته لي و هو يعلم وضعي و
حذيفة أي رجل في موضعه لم يكن سيقبل
هذا الدور على كرامته "

قالت هنية بمكر " هل تظنين أنه سيظل
على معاملته هذه لو علم أن زوجته تهاتف
رجل غريب من خلف ظهره و ترسل له
خطابات أيضاً "

عقدت رتيل حاجبيها و قالت بغضب " و
كأننا زوجان حقيقيان و أنا أقوم بخيانته
..سأخبرك و للمرة الأخيرة أيتها العجوز لا
شأن لك بما أفعله أم تبتزيني بهذا
لمساعدتك لي هل تريدين مالا لتصمتي كم
تريدين "

قالت هنية بحنق " أنت غبية و أنا فقط
أنصحك فذلك الوغد لم يهتم بك و تركك في

السيارة مصابة و سافر في اليوم التالي دون أن يتسأل لثانية ماذا حدث لك "

أجابتها رتيل بصوت مرتجف " لأني من أخبرته أن يرحل لو ظل لقتله أبي و لم أكن لأجازف ببقائه و أنا كنت بخير "

نظرت إليها هنية بسخرية " حقاً بخير "

قالت رتيل بضيق " هيا أخرجي أريد النوم "

نهضت هنية قائلة بلامبالاة " على راحتك و لكن حين يعود في يده أنجليزية من هناك لا تلومي غير نفسك فأنت ستكملين الثلاثين قريبا و لا زوج أو طفل لديك "

قالت رتيل بحنق " أنا في الخامسة و العشرون فقط "

أجابت هنية بمكر " بل في السادسة و العشرون "

زمجرت رتيل و هى تدفعها لتبتعد عن الفراش " حسنا في الخمسون لا شأن لك "

تحركت هنية للباب قائلة " لا تطلبي مني أرسال تلك الرسائل لك بعد الأن فلن أفعل و أخون السيد داري مرة أخرى "

أغلقت الباب بهدوء فعادت رتيل للبكاء بيأس متمتمة " متى ستعود حذيفة لقد طال انتظارك "

****

في اليوم التالي كان حفيظ يجلس مع شقيقه في غرفة الجلوس بعد أن أرسل خلفه من يحضره ، أتى منصور و جاء بتميم معه ، ما أن جلسن حتى هدر به حفيظ " هل تتحدث عن ابنة أخيك من خلف ظهري منصور ، هل

تلوك سيرتها بين العائلة ألا شرف و نخوة لديك لتتحدث عنها "

توتر تميم من غضب عمه فهو يعرف أن والده قد تخطى حدوده في الحديث عن مهيرة و لذلك حتى يجبر عمه على قبول زيجتهم ليضع يده على ميراثها ، و رغم أن والده لم يقولها صريحة و لكنه علم من حديثه أن أرض العائلة ستذهب للغريب بزواجها و أنه لا يجب أن تتزوج أحد من خارج العائلة و خاصة بعد رفض بسام الزواج منها وجد والده حجة في ذلك الأن و أخذ يتحدث عن مجيء بسام للمنزل دون زوجته و البقاء معهم ، قال منصور بحدة " أنا لا أتحدث بالكذب أليس هذا ما يحدث ، ألا يأتي هنا و يظل في نفس المنزل دون زوجته ، لقد كبرت مهيرة و لم تعد طفلة كيف تسمح بهذا يا

رجل الأخلاق ، هل تظن أن أحدا سيقبل بها بعد علمه برفض أبنك لها و أنه يظل يأتي للمنزل "

رفع حفيظ يده في وجه منصور محذرا " أقسم بالله إن سمعتك تتحدث عنها مرة أخرى بينك و بين نفسك ستكون نهاية علاقتنا و لن تعد أخي بعد الأن "

قال منصور بغضب " على ما تتشرط لزواجها ، لا أحد من العائلات الكبيرة هنا يأتي لطلبها بسبب فعلة ولدك ، هم يظنون أنهم كانوا على علاقة و هو لم يقبل بها و فضل عليها فتاة المدينة بعد أن غرر بها "

نهض حفيظ بعنف و قد تظهر وجهه من الغضب و أمسك بتلابيه قائلاً بتهديد " علاقة ماذا أيها الحقير لقد كانت فتاة صغيرة وقت تزوج بسام .. أقسم لولا أنك في منزلي

لدفنتك في أرضك هنا أيها الجبان كل هذا الحقد تحمله ضدي لرفضي تميم و عدم أعطائك الفرصة للاستيلاء على ميراثها "

قال تميم بتوتر " أرجوك عمي حفيظ أبي لم يقصد شيء ألا تعرفه عندما يغضب لا يعرف ما يقول "

قال منصور بغضب " بل أعرف جيداً ما أقوله و هو أن بسبب فعلة بسام لن تتزوج مهيرة من رجل محترم ، فلم لا تزوجها لولدي و هو أولى بدمه و عرضه من الغريب و هو سيصونها فهى ابنة عمه "

قال حفيظ بمرارة " ابنة عمه ، دمه و عرضه الذي تلوثهما عمدا لمصالحك ، حسنا منصور أرح نفسك من عبيء التفكير في مستقبل ابنة أخي فهى ستتزوج قريبا رجلاً محترما و أنا قبلت به و أعلم و أثق أنه

سيصونها و يحافظ عليها و ليس طامع في مالها و لا نسبها "

سأله منصور بحدة و تنهد تميم بارتياح لتخلصه من هذا العبيء " من ذلك المحترم و متى جاء يطلبها أنت لم تخبرنا عنه ، ألسنا عائلتها و لنا حق المعرفة بما يحدث معها و ما قررته بشأن حياتها "

قال حفيظ بقسوة " لا ، لستم عائلتها من يخوض في عرض ابنة أخيه من أجل حفنة طين لا يعد من العائلة ، منذ اليوم لا أحد له شأن بمهيرة أنها أمانة أخي لي و أنا المسؤول عنها و الأن يمكنك الذهاب ، و أنت تميم أرتاح أنا لم أكن أوافق عليك و لو كنت الرجل الوحيد الذي يطلبها أفضل أن تظل بجانبي على أن تكون من ضمن عائلتكم و أنا أعرف أن والدتك تكره ابنة شقيقي من

أجل ابنة شقيقتها فلا تكن تظن أني سأوافق لتذهب لبيتكم لتعاني "

سأله منصور بغضب " و من هو ذلك المحترم الذي يتزوجها له "

قال حفيظ بصوت جامد " داري طاهر صفوان "

قال منصور بصدمة " ابن عائلة الدالي "

أجاب حفيظ ببرود " نعم هو "

قال تميم بتوتر " و لكنه متزوج من رتيل ابنة عمه صالح و أيضاً لديه طفل من أخرى ، عمه لن يصمت تعرف جنونه "

قال حفيظ بحزم " هذا شأني و ابنة أخي .. الله معكم "

نهض منصور غاضبا و هو يقول " لا تظن أن عائلته ستسمح له بالزواج على ابنتهم "

رد حفيظ ببرود " ليس هذا من شأنكم "

خرج منصور بغضب و خلفه تميم الذي يعلم أن الأوضاع ستتأزم بالتأكيد في الفترة المقبلة ...

****

كانت في غرفتها شاحبة و تنظر لحافظة بصدمة من ذلك الحديث الذي تناهى لسمعهم و كل ما دار بين عميها في غرفة الجلوس قالت بصوت مرتعش " هل ما سمعته صحيح ، أنت سمعت الحديث أخبريني بالله عليك هل ما سمعته صحيح ، هل سيزوجنى عمي لرجل متزوج "

قبل أن تجيبها حافظة طرق عمها الباب بحدة قائلاً بحزم " مهيرة أخرى لغرفة الجلوس أريد الحديث معك "

كانت بالطبع تعرف فيما سيحادثها ، شعرت بالقلق ماذا ستجيبه عندما يسألها خاصةً أنها سمعت حديث عمها منصور أيضاً و تعرف لم عمها حفيظ أتخذ هذا القرار ، هل هذا يعني أن ذلك الرجل أول أمس كان هنا من أجلها ، من أين يعرفها أين رأها ،، قالت بصوت مرتعش " حسنا عمي أتية خلفك "

نظرت لحافظة بعيون لامعة بالدموع قبل أن تقول بصوت مخنوق

" لا تعودي لمنزلك أريد الحديث معك في أمر هام فور رؤية عمي "

خرجت و تركت حافظة تفكر بقلق فيما ستفعله بعد ما سمعته ..

دلفت مهيرة لغرفة الجلوس لتجد عمها جالسا على المقعد بقبضة مضمومة بغضب ، و الجمود يكسوا ملامحه .. نظر إليها حفيظ و أشار إليها لتجلس قال بجدية " أجلسي مهيرة أريد أن أتحدث معك قليلاً "

أومأت برأسها و جلست سائلة بخفوت و قلبها يخفق بعنف " تفضل عمي ماذا هناك "

ابتسم حفيظ رغم غضبه و قال بجدية " لقد طلب الزواج منك رجل محترم و أنا قبلت به ، أنه قريب صديقتك لمياء و ابن عمها الكبير طاهر ، سيأتي في الغد لنقرأ الفاتحة أنا أراه رجلاً جيداً و سيحافظ عليك و سيحميك كما كنت أفعل أنا دوماً "

سألته بارتباك " و دراستي عمي هل نسيتها "

قال حفيظ بجدية " لا تقلقي على دراستك سنتحدث في الأمر غداً لا تقلقي فقد أردت أن أخذ رأيك هل أنت موافقة فأنت لم تعودي صغيرة مهيرة و من بعمرك تزوجن و لديهم أطفال "

لن يسمح حفيظ لمنصور أن يشوه سمعتها لمأربه الخاصة و لو كان أخر شيء يفعله في حياته تزويجها رجل أخر بعيد عن العائلة و مطامعهم سيفعل و إن لم يكن داري فرجل غيره و لو بحث عنه بنفسه ، و لكن داعي و قد جاء داري و طلبها ، قالت مهيرة بتوتر " عمي إذا كنت تسألني رائي فأنا ... " ترددت قليلاً قبل أن تضيف " أفضل أن أنتظر حتى أنهي دراستي الجامعية "

قال حفيظ بحزم " أخبرتك ستنهي جامعتك مهيرة أعدك بذلك إذا كان هذا سبب عدم قبولك فقد أنتهى سبب اعتراضك ، و الأن أعدي نفسك للغد فسوف يأتي داري ليقرأ فاتحتك ، أذهبي للنوم يا ابنتي "

نهضت مهيرة كالمغيبة لا تصدق أنها لم تنطق غير عدة كلمات لترفض و لكن كأنها كانت تعطي موافقتها .. عادت لغرفتها و سألت حافظة الجالسة تنتظرها على الفراش " من هو داري ذلك "

نظرت إليها حافظة بشفقة فهى تبدوا صغيرة و ضائعة بعد كل ما سمعته من عمها خلف الأبواب المغلقة و هم يظنون أن الحديث لا يصلها ، أمسكت حافظة بيدها و أجلستها على الفراش قائلة " أجلسي عزيزتي ، لم أنت قلقة هكذا ، لا تقلقي ربما

غداً تحدثت مع عمك ثانياً و أخبرته أنك لا توافقين ، كنت أعلم أنه لن يستمع لكلمة الأن فهو غاضب "

قالت مهيرة ببكاء غاضبة " سألتك من هو هذا الرجل تعرفينه "

أومأت برأسها موافقة و قالت " أنه زوج رتيل ابنة عمه و عم لمياء صديقتك "

قالت مهيرة بانهيار " إذن ما سمعته صحيح هو متزوج ، لماذا ، لماذا يفعل بي عمي حفيظ ذلك "

ضمتها حافظة برفق و هى تكاد تبكي على حالها " خائف عليك حبيبتي تعلمين ماذا يقولون عنك بسبب ترك بسام لك "

قالت مهيرة غاضبة و دموعها تهطل بغزارة " و ما ذنبي أنا في ذلك و هو فعل منذ سنوات طويلة لم يتحدثون الأن "

قالت حافظة بضيق و هى تربت على ظهرها تطيب خاطرها " بسبب عمك منصور فهو كان يريدك لتميم و عمك حفيظ رفض ذلك و لذلك يتحدث بالهراء يظن أنه بهذا يلوي ذراع عمك حفيظ ليوافق على ولده ، لا يعرف أنه عنيد و لا أحد يستطيع زحزحته عن رأيه "

سألت مهيرة باكية " و هذا الرجل ، لم أنا و هو كما تقولين متزوج "

تنهدت حافظة بحزن " حسنا سأخبرك ما أعرفه عنه "

لم تصدق مهيرة حجم هذه الورطة التي هى فيها الأن دون ذنب لها .. فغدا كما قال عمها حفيظ سيقرأ الفاتحة مع ذلك الرجل فماذا ستفعل و كيف ستنمنع تلك الزيجة و تقنع عمها بعدم الموافقة عليها ..

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

حساب يستحق المتابعه

MeRvATELbeltagy فولوووووووووو يا

بنات من أفضل و أحب الكاتبات لقلبي و

أول معرفتي بالقراءة الكتروني

الفصل الرابع

□□□□

قال حفيظ بحزم " غدا سنقرأ الفاتحة لا أظن أنك تستطيع أن تأتي"

قال بسام براحة " مبارك لها أبي، أخبرني عن خطيبها كيف هو هل هو شاب جيد"

قال حفيظ بثقة " هو جيد بالنسبة لي و أنا أعلم أنه سيعتني بمهيرة و يحافظ عليها و على مالها"

سأله بسام " هل هى سعيدة بالأمر"

قال حفيظ بهدوء" نعم بالطبع و هذا ما يهمني سعادتها، يمكنك أن تخبر زوجتك أن ترتاح الآن "

ارتبك بسام و قال بضيق " و ماذا بها زوجتي و ما الذي يتعبها في زيجة مهيرة "

قال والده بسخرية" لا شيء، لقد أردت أن أخبرك فقط "

رد بسام بتوتر " حسنا أبي لا أظن أنه نستطيع المجيء قبلها"

قال حفيظ بحزم" مجئ لن يقدم أو يؤخر فالغد خطبتها "

رد بسام بضيق" حسنا أبي أرسل سلامي لها و هنئنها نيابة عني لحين أتي "

رد حفيظ مودعا" حسنا أراك فيما بعد و قبل لي مجد و هنا "

أغلق حفيظ معه و قام باتصاله الآخر بحزم و تصميم...

****

دلف داري لغرفة رتيل مندفعا بعد أن أغلق الهاتف مع حفيظ الذي أبلغه أن يأتي مساءا ليقرأ فاتحة مهيرة و أنه وافق على طلبه

" مهيرة ستصبح لي اليوم" قالها بظفر

نظرت رتيل إليه و استدارت بمقعدها قائلة بسخرية " مبارك عليك يا ابن العم"

سألها بجدية " حقا لن تتضايقي رتيل"

زفرت بضيق " لا تكن مملا كم مرة سألت و أجبت ، لا لا لا لن أتضايق مبارك عليك"

تنهد داري براحة و جثي أمامها و أمسك بيدها سائلاً بلهفة" أخبريني ماذا أحضر لها معي، ماذا أشتري لها من هدايا"

ابتسمت رتيل غصباً و كأنه أول مرة يتزوج و قالت بسخرية" هدايا مرة واحدة، قل هدية واحدة فقط لحين تعقد القران أجلب لها ما شئت و إن كان النجوم في عقد"

نهض ثانياً و قال و هو يعاود الخروج كما دخل " حسنا سأذهب الآن قبل الموعد "

ابتسمت رتيل بحزن هل سيأتي يوم و تشعر بما يشعر به داري من حماسة للزواج ممن يحب.. ربما يوما ما..

****

كانت مهيرة تقطع غرفتها باكية منذ حديثها مع حافظة أمس و علمها بكل تلك المعلومات عن الرجل الذي اختاره لها عمها دون عن الجميع ليتزوجها هى، اليوم سيقراء الفاتحة، فاتحتها .. لا تصدق عمها لم يورطها مع رجل كهذا متزوج و لديه طفل و ليس متزوج بواحدة بل اثنان و منهما ابنة عمه المقعدة .. تبا يا له من حقير .. هل حقا عاد هاربا من الخارج بعد أن قتل زوجته كما قالت حافظة . فهى تقول أن ابنه كان صغير على أم تتركه لوالده إذن ربما حديثها صحيح و هو قتل زوجته بالفعل .. ماذا تفعل هل

توافق و تمتثل لأمر عمها .. أم تخبره أنها ليست موافقة و ترفض . و لكن كيف ترفض و قد صمتت بالأمس .. يا الله ما هذه الورطة ..

بسام ، يجب أن أذهب لبسام هو من سيساعدني و لكن متى أذهب .. حسنا سأذهب وقت يكون عمي غافيا ، و قراءة الفاتحة اليوم . حسنا و ماذا بها هى ليست عقد قران فليقراها لا يهمني .. كانت تقطع غرفتها كالليث الحبيس و دموعها لم تجف ، حتى شعرت بصداع شديد من كثرة التفكير .. ما أن استقر رأيها على الذهاب لبسام حتي هدأت قليلا و تمنت أن يمر الوقت فقط حتى تذهب جلست على الفراش و هى تفرك جبينها المتألم و بعد قليل تمددت عندما لم تستطع فتح عيناها حسنا لتغفو

قليلا حتى يصفو عقلها ..سمعت طرق على الباب و حافظة تقول بخغوت " مهيرة .. لقد أتي خطيبك و عمك يطلبك لتذهبي لتريه "

قالت مهيرة غاضبة " أخبريه أني متعبة و لا أستطيع المجئ "

قالت حافظة بضيق " مهيرة كفاك جنون . كيف أخبره بهذا ، هيا أخرجي لا أحد من أعمامك جاء "

فكرت مهيرة . لا أحد جاء إذن هم أيضا برفضون هذه الزيجة جيد هذا لصالحي .. قالت مهيرة بضيق " أخبريه أني أشعر بالتعب و لدي صداع و أنه يستطيع فعل ما يريده "

دلفت حافظة بضيق و نظرت إليها بحدة " ما هذا الهراء الذي تتفوهين به . كيف مريضة و

يفعل ما يريد .هل تضنين أنه ببساطة عندما أخبره أنك مريضة و يفعل ما يريد سيقبل دون المجي و رؤيتك "

عادت مهيرة للبكاء فنظرت إليها حافظة بشفقة و قالت برفق " حبيبتي . دعي اليوم يمر فقط و بعدها سنري ما سنفعله "

قالت مهيرة بمرارة " ماذا نستطيع أن نفعل ، عمي لن يتراجع أعرفه جيدا "

قالت حافظة مهدئة " مؤكد ستتفاهمان و لكن فقد يمر اليوم على خير فالرجل جالس معه في الخارج . هيا تعالي معي "

هزت مهيرة رأسها بعنف قائلة " لا . لا أستطيع أنا لا أريد رؤيته ،اخبريه فقط أني متعبة و يستطع أن يقرأ الفاتحة و لا داعي لوجودي . لعل هذا الرجل يعلم أني أرفضه "

تنهدت حافظة " حسنا سأخبر عمك على راحتك "

تركتها حافظة فعادت لتستلقي على الفراش مرة أخري .. لم تعلم كم مر عليها من وقت و لكنها لم تستطع فتح عيناها أكثر فأستسلمت للنوم و قد تأكدت أن عمها لن يأتي لرؤيتها و الضيف موجود ..

****

كان حفيظ يشعر بالغضب من تصرف مهيرة و لكنه لم يعلق .. قال لداري بتوتر " يمكننا أن نقرأ الفاتحة فيبدوا أن مهيرة خجلة لذلك لا تستطيع أن تأتي "

قال داري بهدوء رغم شعوره بالخيبة و القلق لعدم مجيئها و هذا يعني أنها ترفضه بالفعل كما يظن .." لا بأس سيد حفيظ أعلم

أنها مازالت صغيرة و تخجل بالطبع يمكننا
أن نقرأ الفاتحة و أنت تعطيعا هديثها غدا "

و هكذا قرأ داري و حفيظ الفاتحة بهدوء دون
أي مظاهر للفرحة فلا أحد من أقارب أي
منهم موجود .. ما أن خرج داري بعد أن
مكث قليلا يتحدث مع حفيظ في بعض
الشروط للزواج و أتفاقهم على كل شيء
حتى استأذن واعدا إياه بالمجئ وقتا أخر ..
أخرج هاتفه ما أن صعد لسيارته قائلا بحزم "
ليس الجامعة فقط مهمتك تبدأ منذ اليوم لا
أريد أن تغفل عيناك عنها "

أغلق الهاتف بعد أن انصت قليلا للمتصل و
أدار السيارة عائدا للمنزل متمنيا أن يجد
الجميع نائما فلا طاقة له للحديث عن شيء

ما أن دلف للمنزل حتى وجد رتيل في
أنتظاره على مقعدها المتحرك .. كانت

تشاهد التلفاز بصوت خافت و هنية تجلس بجانبها على الأريكة رأسها ساقط على صدرها و هى غافية .. ما أن رأته حتى أطفئت التلفاز و نظرت إليه بتساؤل .. تنهد داري و جلس على المقعد مستسلما لفيض الأسئلة التي تريد أن تخرج من حلقها و لكنه تفاجئ بقولها الهادئ " تعلم أن الأمر صعب علي أي فتاة تقبله خاصة هى و هى مدللة عائلتها كما تذكرها لمياء ابنة عمي .. أنت داري رجل يكبرها بالكثير من وجهة نظرها كفتاة في التاسعة عشر "

قاطعها بهدوء " في العشرين "

ابتسمت رتيل و عادت تكمل قائلة " حسنا و لكن بالنسبة لها بعيدا عن عمريكما أنت رجل متزوج من قبل و ليس امرأة واحدة و لكن اثنان و هى تري أنها صغيرة و لا

تناسبك ، لو كنت مكانها سأفكر هكذا . ماذا تفعل لتتقرب منها و تفهمها عن علاقتنا و علاقتك بجانيت "

رمقها بانتباه منتظرا جوابها فقالت رتيل تضيف " أولا أعلم أن عمها لم و لن يسمح لك بالجلوس معها هكذا للحديث و أنتم خاطبين فقط .. لذلك أول ما يجب أن تفعله هو أن تقنع عمها بعقد قرانكم الأن حتى يكون لك الحق بالحديث معها بمفردكم بعض الأحيان "

تنهد داري بحرارة و استند برأسه على المقعد و قال " للتو قرأنا الفاتحة ماذا تريديني أن أفعل لقد تحدثنا في خطبة فقط للوقت الحالي من أجل دراستها و حين تنهي عامها سنتزوج "

قالت رتيل بتفكير" لم لا تطلب منه أن تتزوجا و تكمل دراستها و هى معك و عندها لن يمانع طالما أنك ستدعها تكمل دراستها"

قال داري بضيق " هذه خطوة كبيرة كيف تظنين أنه سيقبل أن يزوجنا هكذا و نحن لم نتعرف جيدا "

قالت رتيل بثقة" سيوافق إذا أخبرته مجدداً عن الحديث الذي يدور من خلف ظهره عن مهيرة في البلدة "

زفر داري بضيق" لا أعلم، أنا متعب سأذهب للنوم و غدا نتحدث "

قبل أن يذهب سألته رتيل بجدية" داري هل تحبها "

التفت إليها بحيرة قائلا" أنا أريد الزواج رتيل، تعبت من البقاء وحيدا.. أريدها لقد أعجبتني " أضاف بحزم

قالت رتيل بحنق" تبا لك أنس أن تقبلك إذن "

عقد حاجبيه بضيق سائلاً" لماذا "

أجابت بحدة " لا تحبها و متزوج و تريدها أن توافق عليك لم ستتزوجك على ماذا ستحصل بزواجها منك"

قال داري بتكبر" ستكون زوجتي، زوجة داري طاهر صفوان، سيكون لها هذا المنزل و الكثير من المال بزواجها و نسب عائلتنا أليس كافيا "

قالت رتيل ساخرة " ألست مغرور قليلاً يا ابن العم"

زم شفتيه بغضب و قال بحدة" تصبحين على خير "

تركها و ذهب لغرفته غاضبا.. لا يعرف كم مضي من الوقت و هو يتقلب في الفراش سمع أذان الفجر فنهض و توضئ ليصلي، بعد أن فرغ من الصلاة أرتدي ملابس الرياضة تيشرت بأكمام قصيرة و سروال من القطن الضيق و وضع هاتفه في جيب سرواله و أغلق السحاب واضعا سماعة أذنه و خرج من المنزل ليمارس رياضته الصباحية .. لا يعرف كيف وجد نفسه عند منزل السيد حفيظ ..

كان يقف على الضفة الثانية من البحيرة الصغيرة أمام منزله و التي تروي الأراضي المجاورة لمنزله .. كان سيعود أدراجه عندما لمح الباب يفتح بهدوء و تلك المخفية

تخرج و تغلق الباب بهدوء و هى تتلفت حولها.. عاد للركض عائدا ليصل للجسر الذي يصل بين الضفتين ليعرف إلي أين ذاهبة .. جاءه إتصال فعلم هوية المتصل وضع أصبعه على السماعة في أذنه يضغطها و هو يجيب بحدة " لأين ذاهبة"

أنصت قليلاً و أجاب بحدة " أذهب خلفها إياك و تركها تغيب عن عيناك و أعلمني لأين ستذهب و من ستقابل"

أغلق الهاتف و عاد راكضا للمنزل و شعور بالغضب يجتاحه لرفضها الصريح دون أن تعطيه فرصة لتتعرف عليه..

****

دلف داري للمنزل و ملامح الغضب مرتسمة على وجهه ، كانت رتيل تجلس

على مائدة الفطور بجانب مالك تساعده في تناول الطعام، ما أن رأته قالت باسمة " تحمم و تعال لتناول الفطور قبل أن ينهي الوحش الصغير كل الطعام"

لم يجيب داري و لكنه صعد لغرفته ركضا، نظرت إليه بحيرة قبل أن تعود لتكمل طعامها و مالك .. بعد قليل هبط بعد أن بدل ملابسه و عاد ليخرج من المنزل تحت نظراتها المتعجبة.. قالت هامسة " لقد جن والدك بسبب ابنة النجدية "

****

قال بحدة" أين أنت الأن "

قال الرجل بهدوء " في القطار الذاهب إلي (.....)

قال داري بحزم" معها و لا تتركها حتى أطلب منك ذلك "

أجاب الرجل مطيعا" حسنا سيدي "

أغلق الهاتف و هبط من السيارة أمام منزل حفيظ و طرق الباب بحزم... فتحت حافظة الظاهر على وجهها التوتر فعلم أنها تعلم ما حدث .. قال لها ببرود" أريد رؤية السيد حفيظ"

أفسحت له الطريق ليدخل فدخل داري ليجد حفيظ جالسا على المقعد ممسكا بعصاه بقوة و ظاهر على ملامحه القسوة و التوعد.. قال داري بحزم

" سيد حفيظ علمت ما حدث أليس كذلك"

نظر إليه حفيظ بشك سائلاً " و من أين لك أن تعلم أنت"

قال داري بهدوء " لقد كنت أمارس رياضتي عندما رأيتها "

رد حفيظ غاضبا " لم لم تعديها عندما رأيتها"

قال داري بجدية " أهدئ سيد حفيظ، لا تخف عليها لقد أرسلت أحدهم خلفها ليعلم لأين ستذهب لا تخف سيحميها إن لازم الأمر"

سأله حفيظ بغضب مكتوم" هل أتيت لفسخ الخطبة"

قال داري بحزم" بالطبع لا، فقط أردت أن أطمئنك لعلمي أنك ستكون قلقا"

قال حفيظ غاضبا" أنا أعلم لأين ستذهب سأسافر و أعيدها "

قال داري بحزم" لا أتركها . إذا كانت تريد أن تبتعد قليلاً لتهدئ فلا بأس، أعلم أن الأمر صعب عليها لتقبله و لكني أعدك أني لن أتركها أو أغصبها على شيء، مهيرة لم تعرفني بعد و مؤكد خائفة من هذه العلاقة لذلك أريد منك أن توافق على عقد قراننا لأستطيع التفاهم معها و حتى لا يعرف أحد و يزيد الحديث عنها يجب أن تخفي أمر ذهابها و لا يعرف أحد سوانا و أخبر خادمتك أن تنتبه لم تتفوه به "

رد حفيظ بشك" و لم تفعل كل ذلك، رجل غيرك كان تركها بعد فعلتها تلك "

ابتسم داري بهدوء" سيد حفيظ أنا لست ولدا صغيرا أو شاب غرا حتى أظن سوء بها و أنا أعلم من أنتم و كيف هى أخلاقكم أنا فقط ألتمس لها العذر في خوفها مني و من

العلاقة بي فهى مازالت صغيرة و لا تفكر بشكل سليم و عواطفها هى التي تسيرها "

قال حفيظ بجدية" و الأن ما الذي تريد فعله"

قال داري باسما" هاتف بسام و أخبره أننا سنتزوج خلال شهر واحد و أني لا أعرف أنها هناك لديه لنري هل سيعيدها أم لا " و زادت حيرة حفيظ من هذا الرجل و لكنه فعل

****

كانت مهيرة تجلس في غرفتها التي أدخلتها إليها ملك بعد مجيئها هكذا فجأة كانت تفكر فيما مر عليها منذ جاءت لهنا .. بعد أن فعلت هذه الفعلة الشنعاء بهروبها من المنزل و عمها مازال نائما فهى أنتظرت

حتى قام ليصلي الفجر و يعود من المسجد و يكمل نومه للسابعة كما تعود قبل أن ينهض و يتناول الفطور معها.. كانت تبكي بصمت لا تصدق أن عمها فعل بهذا و ألقاها لذلك الرجل الذي لم يحافظ على أي من زوجاته و أخلاقه المشبوهة ربما هو قتل زوجته حقا، و ربما يعذب ابنة عمه المقعدة خاصة بعد وصف حافظة لمظهره المرعب على حد قولها فهى أخبرتها أن ضخم و ملامحه شرسة تجعل من يراه يخشاه فما الذي دهى عمها ليزوجها له.. كان بسام و زوجته يستعدان للسفر له ليستفسران عن ما حدث

هناك محذرا إياها من الذهاب لمكان، و أين يظنها ستذهب ليس لها مكان تذهب إليه و لا مال و لا حتى هوية لقد تركت كل شيء

خلفها و أتت سريعاً قبل أن تتورط أكثر و لكن هل سيستطيع بسام أن يقنع عمها بالرجوع عن هذا القرار..

****

عاد من شروده على صوت طرق الباب فقال بغضب " ماذا هناك قلت لا أريد رؤية أحد"

جاءه صوت هنية القلق تقول " سيد داري لقد دخل الليل و رتيل تخبرك أن موعد العشاء قد جاء و هى تنتظرك مع السيد الصغير "

زفر بضيق و نهض من على الفراش ليرتدي ملابسه قائلا " حسنا هنية أنا سأتي بعد قليل" فلا ذنب لرتيل و مالك بغضبه من زيارة ذلك الوقح بسام و هو كان يتوقع شيء كهذا منذ علم أنها ذهبت إليه و ظلت

في منزله لبعض الوقت.. خرج من الغرفة و اتجه للأسفل، ما أن راه مالك حتى أندفع إليه قائلا بلهفة " بابا أين كنت كل هذا الوقت كلما سألت خالتي رتيل تخبرني أنك ستأتي بعد قليل"

ضمه داري بحنان و قبل جبينه قائلا بحنان " ها قد أتيت ماذا هناك أيها الأسد"

قال مالك باسما " أريد الذهاب و اللعب مع مازن ابن خالتي ريم و أنتظرت أن تأخذني لهناك و لكني لم أرك منذ الصباح "

قال داري بصدق" أعدك غدا سنذهب معا و نرى جدك حسين ما رأيك "

قاطعتهم رتيل قائلة بملل " و أنا أريد الذهاب لمنزل أبي فقد مللت الجلوس هنا بدوري "

رفع داري حاجبه بمكر" مشتاقة لغلظة العم صالح "

مطت شفتيها بضيق" و ما شأنك.. أبي و يفعل ما يريد بي "

قال داري بجدية" أتركيه هذه الفترة فهو مازال غاضب منك من زواجي بمهيرة و قبولك لو ذهبت يحزنك بحديثه السام "

قبلت رتيل على مضض" حسنا معك حق، أردت فقط أن أطيب خاطره"

رد داري بتفهم" أعلم ذلك و لكن لتعطيه بعض الوقت"

قالت رتيل بتذمر مصطنع" حسنا هل لنا أن نتناول الطعام الأن "

قال داري و هو ينزل مالك" حسنا أيتها الشرهة سنأكل أخشى أن تأكلي مالك الصغير لذلك سيجلس بجانبي"

ضحك مالك و قالت رتيل ساخرة،" حسنا أطعموني و إلا أكلتك و مالك أيضاً "

هتف داري بهنية لتحضر الطعام جلسوا جميعا لتناول الطعام فسألت رتيل داري باهتمام" هل هناك جديد"

أجاب بلامبالاة و غموض " بالطبع دوما هناك جديد "

****

مر يوم و الثاني و هى تنتظر عودة بسام ليطمئنها و لا تعرف لم هى قلقة لهذا الحد و تشعر أن كارثة ستحدث و بالفعل عاد بسام و ملك ليخبراها برفض عمها و طلبه عودتها

سألته باكية ما أن دخل للمنزل و قبل أن يستريح " ماذا ستفعل بسام، هل ستعيدني لهناك"

أجاب بسام و هو يجلس على المقعد بتهالك من تعب الطريق " لا تخافي مهيرة، لن أعيدك و لو وقفت أمام أبي ليعود عن قراره، الأن يجب أن تذهبي من هنا فهنا أول مكان سيبحث به عنك، يجب أن نكسب بعض الوقت حتى نفكر ما سيكون عليه الوضع "

قالت ملك بجدية" كما اتفقنا بسام سأحادث أمي لتمكث لديها حتى إذا جاء عمي ليأخذها لا يجدها، و علينا فعل ذلك منذ اليوم "

قال بسام بضيق" حسنا لنتحدث مع خالتي مديحة و أتمنى أن تكون رائقة المزاج هذه الأيام حتى لا تقيم علينا الحرب نحن أيضاً "

و بالفعل في اليوم التالي ذهبت مهيرة لدى مديحة لتظل معها بعيدا عن طريق عمها للوقت الحالي..

****

بعد شهر و نصف

" لأين داري " سألته رتيل و هى تراه يستعد للذهاب .. قال داري بهدوء" سأذهب للسيد حفيظ لقد مر وقت طويل و أظن أنه من الأفضل أن أتحرك الأن "

سألته بجدية " ماذا ستفعل"

قال داري بحدة " سأطلب منه أن نعقد القران الأن لتكون زوجتي و أعرف أن أهتم بها"

سألته بدهشة متعجبة من ثقته أنه سيتمم الزيجة في غير وجود العروس " و كيف ذلك و هى ليست هنا "

رد بنفاذ صبر" سأتصرف حينها فقط ليوافق "

قالت رتيل بتوتر" داري أتركها و أبحث عن زوجة أخرى، فيبدوا أنك ستعاني معها فهى تبدوا عنيدة فعمها لم يستطع أن يعيدها للأن و هو من قام بتربيتها منذ كانت صغيرة لم تبال بخاطره فماذا ستفعل معك أنت و هى لا تتقبلك حتى"

قال داري ببرود" تعرفين لم يعد يهمني أن توافق فهى ستصبح زوجتي و لا أحد غيرها و سترين عندما أجلبها لهنا قريبا "

نظرت إليه رتيل بضيق فهو يأخذ الأمر تحدي بينه و بينها.. حسنا أيها الذكي أنت من ستعاني و لا أحد غيرك.. قالت بلامبالاة" أذهب إذن "

رمقها داري بقسوة قبل أن يخرج من المنزل متوجها لبيت حفيظ بعد قليل كان يوقف سيارته أمام المنزل بحزم أغلق الباب بقوة و خطى للباب يطرقه بحزم.. فتحت له حافظة الباب و بدون كلمه أفسحت له الباب ليدلف للمنزل.. توجه لغرفة الجلوس كما أشارت حافظة كان حفيظ يتحدث بغضب على الهاتف فعلم أنه يحادث ولده بسام أنت له بغضب فهو يعلم أن هذا الأحمق هو من

يجعلها تكابر و تعاند و تفعل ما تريد و هى تعلم أنه خلفها سيقف لوالده..

قال حفيظ بغضب " أين مهيرة بسام، لم لم تجلبها للأن، لقد مر شهر و نصف إن لم تأتي قبل نهاية هذا الأسبوع" وضع داري أصبعه على زر الهاتف يقطع الاتصال بينه و بين بسام لا داعي للحديث الكثير و الوعيد لن يجدي نفعا معه و معها فليتحدثان في الأمر الهام الذي سيوقف كل هذا العناد من قبلها و سيعزز و يقوي من موقفه تجاهها..

نظر حفيظ لداري الواقف بتصلب واضعا أصبعه على زر الهاتف قاطعا الأتصال " لم فعلت ذلك"

قال دراي بصوت هادئ" أتركها معه فقط لنعقد القران و أنا سأتصرف"

سأله حفيظ بجمود" ماذا تعني بتتصرف "

أجاب بغموض " لا تخف لن أفتعل مشكلة لولدك أو لها فهى ستكون زوجتي ، هذا لتطمئن أنت أني أريدها زوجة لي حقا بعد ما فعلته"

يعلم حفيظ جيدا عاقبة فعلة ابنة شقيقه و أنها تعد إهانة صريحة لداري وسط عائلته عندما يعلمون بهروب عروسه قبل زواجهم بقليل ، سأله حفيظ بجمود " و كيف نعقد القران و هى ليست هنا لتوافق "

ابتسم داري بشراسة قائلاً بقسوة" سأخبرك "

قال حفيظ بجدية أمرا " أجلس " فهو بالفعل يريد أن يتصرف قبل أن يصل الأمر

لشقيقه منصور فيزداد الحديث عن مهيرة بين العائلة

جلس داري بهدوء و قال " أولا أريد أن أعلم هل تركت أوراقها الثبوتية هنا أم أخذتها معها "

أجاب حفيظ بشك " تركتها بالفعل"

أجاب داري بانتصار " كنت أعلم ذلك فهى كانت متعجلة لتبتعد عن هنا"

قال حفيظ و قد بدأ صبره ينفذ " و بما سيفيدنا هذا و حضورها واجب وقت عقد القران بل لن يتم إلا بحضورها "

قال داري بهدوء شارحا خطته لحفيظ" ستكون هنا بالتأكيد فقط أريد منك شيء واحد فقط "

سأله بشك " كيف ستكون هنا، هل تريد أن نسافر لدى بسام لجلبها "

أجاب داري بحزم " سيد حفيظ ثق أني يوم أذهب لجلبها ستكون اليوم التالي في منزلي كزوجة "

احتدت حفيظ في الحديث فهو لا يتحمل هذا الغموض يكفي ما يشغل عقله منذ ذهبت.." داري قل فقط دون لف ودوران "

أجاب داري باسما " حسنا شيء واحد فقط ما أريده منك و كل شيء سيسير كما تريد و سنعقد القران و سوف تطمئن على مهيرة صدقني "

سأله حفيظ باهتمام " ما هو هذا الشيء لنستطيع عقد القران دون وجودها "

قال داري بحزم " حافظة خادمتك هى من أريد "

و لم يعرف حفيظ ما علاقة حافظة بزواج مهيرة به سأله بهدوء مصطنع" قل ما تريد أنا منصت لك "

و أخبره داري بما يريد منه أن يفعل و كان ضرب من الجنون و لكنه ليس مستحيلا...

□□□□□□□□□□□□□□□

بنات بعتذر عن التأخير بصوا من الاخر كدا و رحمة خالي عباس الوهمي أنا مش عارفه كتبت ايه و هل الأحداث مترابطة و لا لأ انا مش مركزة و الله بسبب الصداع لذلك ملاحيظكم في الكومنتات عشان اعرف هببت ايه هنا و نصلحه سلام دلوقتي□□□

الفصل الخامس

□□□□□

كانت حافظة تجلس أمامهم تفرك يديها بخوف بعد أن طلبها حفيظ للحديث معها في أمر هام.. و لا تعرف ما هو الأمر الهام الذي بينها و بينهم و ذلك الرجل يراقبها بعين فهد.. يراقب فريسته بتفحص و تحين للفرصة لينقض على عنقها ليسلب منها الحياة هكذا هى سيسلبونها الأمان الذي تملكه بعملها هنا لدي السيد حفيظ فلو ذهبت لمكان آخر لن تجد المعاملة الطيبة و الحسنة التي تجدها هنا لدي السيد حفيظ الذي كان يقول بقسوة الأن ربما لأول مرة معها " لقد كنت تعلمين أنها ستذهب أليس كذلك، دوماً كنتِ صندوق أسرارها، لم لم تأتي و تنبهيني لم ستفعل، أرايت نتيجة فعلتكِ لقد وضعت رأسي في الوحل، و

الناس تلوك سيرتها بالسوء، لولا السيد داري قبلها و لم يهتم بذهابها لقتلتها لفعلتها، سأتركها فقط لأنه سيتمم زواجه بها هذا إذا فعلت ما سنخبرك به ، و لكن تبق عقبة واحدة، يجب أن نتمم هذا الزواج قبل أن يعرف أحد أنها ذهب قبل أن نعقد قرانهم و يعلمون أنها ذهبت هاربة .. سنخبر العائلة أن داري لم يشأ يخبر أحد من أجل عمه صالح حتى لا يغضبه "

استلم داري الحديث عن حفيظ و قال بصوت تشوبه رائحة التهديد و التحذير" و هنا يأتي دورك أنت، و تكفيرا عن فعلتك و ترك مهيرة تذهب دون علمنا ستفعلين ما سنخبرك به، و هذا الحديث لن يخرج خارج حدود هذه الغرفة و إلا ستعلمين ما سيحدث أنت و عائلتك لو سمعت فقط من

يتحدث عن زوجتي بالسوء، سأعلم أنه أنت من فعل"

ردت حافظة بهلع " و ما لي و الحديث عن سيدتي مهيرة سيدي لي سنوات معها بعد والدتي و لم يشتكي السيد حفيظ من خروج سر من أسرار بيته لأحد عن طريق أي من عائلتي فكيف أفعل هذا الأن و بسيدتي مهيرة "

قال حفيظ بحزم " حسنا اليوم سنعقد قران مهيرة و داري و أنت ستقومين بمساعدتنا لنتمم ذلك "

سألته حافظة بلهفة من وجد قشة ليتعلق بها من الغرق إذا كان مساعدتها ستجعلها تحتفظ بوظيفتها فلا بأس بذلك فهى تعلم أن حفيظ لن يؤذي ابنة أخيه الميت .. " ماذا

تريدني أن أفعل سيد حفيظ ، سأفعل أي شيء لمساعدتك بالطبع "

نظر حفيظ لداري بتفهم فاستلم الأخير الحديث قائلاً بأمر " ستخرجين بدلاً من مهيرة لتوقعي على العقد فوجود العروس ضروري كما أظنك تعلمين "

كانت حافظة كمن فقد النطق لم تتخيل في أسوء كوبيسها أن يطلب منها شيء كهذا كأن تأخذ مكان عروس في عقد قرانها ، سألها حفيظ بعصبية عندما طال صمتها " ماذا قلت حافظة "

قالت حافظة بصدمة و استسلام " سأفعل ما تأمرني به سيد حفيظ بالطبع من أجل سيدتي مهيرة حتى لا يمسها سوء "

خرجت زفرة حارة من صدر داري و قال بحدة " حسنا اليوم مساء بعد العاشرة حتى لا ينتبه أحد لمجئ المأذون هنا فيلعمون ما حدث"

أومأت حافظة برأسها بتوتر و نهضت قائلة " شيء أخر سيدي "

قال حفيظ بحزم " لا أذهبي الأن و لا تذهبي لمكان حتى أخبرك "

خرجت و تركتهم و الصدمة مازالت على محياها ، سأل داري حفيظ باهتمام " هل تظن أنها ستخبر أحد "

أجاب حفيظ بثقة " لا تخف ، لن تفعل "

قال داري بجدية " حسنا سأذهب الأن و نلتقي في المساء "

ذهب داري أيضاً فجلس حفيظ يفكر بحزن في تلك الحمقاء و ما فعلته بذهابها من تعقيد ..

****

نظرت إليه رتيل بتفحص ، كان يجلس بشرود منذ عاد من منزل السيد حفيظ ، و مالك يحاول لفت انتباهه بحديثه عن ألعابه و لكنه كان يبتسم بفتور فقط و يعود لشروده سألته رتيل باهتمام " داري ، ماذا حدث لدي السيد حفيظ "

نظر إليها بهدوء و أجاب بضيق " لا شيء ، سنعقد القران اليوم "

اتسعت عيناها دهشة اليوم و مهيرة ليست هنا " كيف و مهيرة ليست هنا " سألت بحيرة

تنهد داري بضيق و أجاب بحدة " لقد تدبرنا الأمر "

ظلت تنظر إليه بصمت متفحص حتى زادت من توتره فقال بغضب " رتيل أنا أرا الشياطين أمامي لذلك إذا أردت أن تقولي شيء قوليه فقط " نظر مالك لوالده بتوتر لصوته الغاضب مما جعل والده تلين ملامحه و يبتسم في وجهه برفق .. ليعود للعب مرة أخرى بلامبالاة تاركا الحديث يعود بين كلاهم ..

رفعت رتيل حاجبها باستفزاز و ردت بمكر " ما بك يا ابن العم هل سيطرت المهرة على عقلك حتى ضاق صدرك بما دونها "

رمقها بحدة و قال ببرود " ليس من شأنك ما في صدري فقط فكري بما في صدرك أنت تجاه ... " قاطعته رتيل بمرارة غاضبة " لم

تتعمد تذكيري بما حدث كلما كنت غاضب
من شيء هل أنت سادي تبحث عن من
تنتقم منه وقت غضبك فلا تجد غير
المقعدة ابنة عمك الضعيفة التي تعلم
جيداً أنها لن تستطيع أن تدافع عن نفسها
أمامك "

رمقها ببرود " ألا تبالغين في اتهامك لي و
وصف نفسك بما ليس بك " قال بسخرية

تمالكت رتيل أعصابها و قالت بلامبالاة "
ربما ، و لكن أعترف أنك تستحق كل ما
اتهمك به أنا لا أتجنى عليك "

أومأ داري برأسه قائلاً بملل " ربما معك حق
أنت أيضاً "

صمت كلاهما بتفكير عندما سأل مالك
والده " بابا متى سأرى أمي "

نظر لرتيل بضيق فقالت برفق لمالك " مالك عزيزي تعال لهنا عند الخالة رتيل "

تقدم مالك من مقعدها ليوقف أمامها قائلاً " نعم خالتي "

أمسكت بيده الصغيرة البيضاء و رفعتها لفمها تقبلها قائلة بجدية " ألا تحب أن تأتي معي لعند جدك صالح لبعض الوقت هناك ستجد مازن و عمر و حسام لتلعب معهم ما رأيك "

سأل مالك بخيبة " هل هذا يعني أني لن أرى والدتي قريبا "

نظرت لداري بمرح و قالت بسخرية " ذكي مثل والده و لا تستطيع أن تثنيه عن شيء أو تلهيه عن ما يريد "

ابتسم داري بسخرية و قال لمالك " تعالي مالك سأخبرك بشيء "

ترك مالك جانب رتيل و عاد لوالده الذي حمله و أجلسه على ساقيه قائلاً " متى تريد أن تراها ، سنسافر لها معا "

قال مالك بخيبة " ألا تستطيع هى أن تأتي هنا "

أجاب داري باهتمام " لا أعرف ، سنهاتفها و نسألها و لكن ليس الأن بعد عدة أيام فلدي شيء مهم أفعله أولاً "

قالت رتيل ساخرة " نعم سيحضر أمك الثالثة "

رمقها داري بحدة ، فضحكت رتيل قائلة " ألا أقول الحقيقة "

مط شفتيه ببرود و قال لمالك " هيا أذهب لهنية لتعد لك الطعام لحين أتحدث مع خالتك رتيل قليلاً "

هبط مالك من على ساقي والده و تركهم بصمت .. قالت رتيل بجدية " ماذا ستفعل حقاً "

أجاب داري بجدية " سأتصرف لا تقلقي ، اليوم سيحل كل شيء "

تعجبت رتيل من أمره لا تعرف لم يربط نفسه بهذه الزيجة المعقدة فليتزوج أي واحدة كثيرات هنا من يتمنونه خاصةً أنه وسيم و قوي و ثري كثيرا و عائلتنا من أكبر العائلات هنا و لذلك سيجد أكثر من واحدة لتقبل به ..

قالت رتيل بهدوء " حسنا سأنتظر مجيئك لتطمئنني "

نهض قائلاً " حسنا سأذهب لغرفتي قليلاً حتى تعدون الطعام"

قالت رتيل بمكر " ستذهب لتفكر بها وحدك في غرفتك الخالية و ربما استمعت لالحان ناعمة متخيلا أنها معك و ربما ترقصان كالجميلة و الوحش فأنا اتخيلكما هكذا "

أمسك داري بأحد وسادات الأريكة و قذفها بها قبل أن يخرج على صوت ضحكاتها الرنانة دون أن يجيب ..

****

كانت مهيرة تشعر بالقلق منذ جاءت هنا و استقرت مع والدة ملك و رغم أنها تعاملها

بشكل جيد إلا أنها تظل داخلها قلقة ربما لشعورها بالذنب تجاه عمها و الموقف الذي وضعته به بهروبها ، ربما افتعل ذلك الرجل فضيحة له بسببها ، و رغم هذا يعد أفضل من الزواج به . لقد طلبت من بسام أن يحضر أوراقها لتبدأ في أكمال دراستها لعل هذا يشغلها عن التفكير فيما سيحدث عندما تتقابل مع عمها ، مؤكد أن يسامحها أبدا لفعلتها ، سمعت طرق على الباب فنهضت مسرعة لتفتح الباب لتجد مديحة مرتدية ملابسها و تبدوا على وشك الخروج من المنزل .. قالت مديحة باسمة " سأذهب للنادي هل تأتين معي بدلا من الجلوس وحيدة"

ابتسمت مهيرة ممتنة قائلة " لا خالتي سأدرس قليلا و أعد الطعام لحين تأتين"

قالت مديحة بهدوء " حسنا هاتفي معك إذا أردت شيء هاتفيني"

أومأت مهيرة باسمة و خرجت خلف مديحة لتغلق الباب خلفها زيادة في الأمان .. بعد ذهابها جلست مهيرة شاردة تفكر فيما ستقوله لعمها حقا وقت تواجهه...

****

لم تصدق حافظة ما فعلته ، هل حقا اخفت وجهها و خرجت على أنها العروس.. ماذا سيحدث بعد ذلك، هل ستقبل مهيرة ذلك أم ستفتضح الأمر و هل ستزج في السجن لو فعلت و أخبرتهم أنها لم تكن هنا، سمعت صوت حفيظ الذي جاء لغرفة مهيرة التي كانت تنتظر بها. قائلا بحزم " يمكنك العودة للمنزل حافظة سيوصلك السيد حسين عم داري في طريقه.. فمن تواجد في العقد لم

يكن غير داري و عمه حسين و عبد الملك صديق و جار السيد حفيظ كشهود على العقد.. ليتم الأمر بهدوء دون تعقيدات لثقة المأذون في السيد حفيظ لذلك لم يطلب منها كشف وجهها ليقارنه بما تحتويه صورتها و هل تشبها.. نهضت حافظة و سألت حفيظ بخوف " و هل هذا يعد زواج حقيقي سيد حفيظ، ألا يعد تزوير و باطل"

نظر إليها بجمود يعرف ذلك جيدا و كان هذا شرطه ليتم الأمر أن لا يقرب داري مهيرة إلا إذا وافقت و تأتي لتخبره بنفسها قبل أي شيء، لقد وافق على هذا العقد ليستطيع داري أن يتعرف عليها و يتفاهمان قال حفيظ بهدوء" لا تقلقي حافظة أنا لن أفعل ما يغضب الله أنا أعرف كل ما فعلته جيدا تأكدي أنه لصالح ابنة أخي"

قالت حافظة بحزن " أعلم سيد حفيظ و لكن مهيرة..."

قاطعها حفيظ بحزم " ستوافق عندما تعلم أني أخترت لها الشخص المناسب"

قالت بتوتر " حسنا سيدي كما تريد، تصبح على خير "

قبل أن تخرج قال بتحذير" حافظة لا تنس ما قلته لك، لا كلمة تخرج من فمك "

أجاب بصدق" بالطبع سيدي أعلم ذلك"

تركته و خرجت و عاد هو لداري المنتظر ليجري هذا الحديث الهام معه...

****

سألته فور عودته " تعال أجلس هنا و أخبرني بكل ما دار هناك من حديث "

قال داري بسخرية " الساعة تخطت الواحدة رتيل و مازالت جالسة على مقعدك ألم تتعبي "

أجابت بضيق " تعبت و لكن ليس أكثر من أحتراقي لمعرفة ما حدث معك بالطبع "

ابتسم داري بتعب و توجه إليها ليحملها من على مقعدها و يتجه لغرفتها قائلاً " حسنا أيتها اللجوج سأخبرك بكل شيء بالتأكيد "

وضعها على الفراش و وضع عدة وسادات خلف رأسها و جلس بجانبها على الفراش سائلا " ماذا تريدين أن تعرفي "

قالت رتيل بحماسة " هل عقدتم القران "

أجابها بهدوء " نعم و كان عمي حسين و العم عبد الملك صديق السيد حفيظ شهودا "

سألت بقلق " و مهيرة "

فرك وجهه بتعب و قال " تصرفنا في التوقيع "

سألت بتعجب " و الرؤية و سؤالها من الشهود "

أجاب داري بضيق " لقد كانت منتقبة و لم يحتاج المأذون كشف وجهها لثقته في السيد حفيظ "

قالت رتيل بحزن " مسكينة مهيرة ، ستكون صدمة كبيرة لها "

رمقها داري بحنق " الست ابن عمك "

قالت رتيل ساخرة باغاظة " و زوجي ، لذلك أقول أنها مسكينة "

نهض من جوارها قائلاً ببرود " يمكن أن أخفف من حزنها و أطلقك"

ضحكت رتيل " حسنا أفعلها ربما رضيت عنك "

سألها بمكر " تفضلين الزواج بعثمان و تنتظرين معه "

أمسكت وسادة من خلف رأسها و ضربته بها قائلة " أصمت أيها الوحش ، من أخبرك أني سأتزوج ثانياً "

قال داري بخبث " تقصدين ثالثاً "

عادت رتيل لضربه بعنف قائلة بحقد " ستظل متوحش ، لن تحبك مهيرة أبدا هيا أخرج من غرفتي "

قال داري بتثاؤب " حسنا تصبحين على خير يا صغيرة "

أجابته ساخرة " الصغيرة زوجتك الجديدة أيها الأحمق "

رمقها داري ببرود قائلاً " تحتاجين التأديب ربما فعلت كرمى لحذيفة "

ارتسم الحزن على ملامحها و احنت رأسها قائلة بصوت باكي " أسفة لوضعك في هذا الموقف معي "

لانت ملامحه و رمقها بحنان قائلاً برفق " هذا الوضع لا يعيبني أو ينتقص من شخصي رتيل ، أنا أعلم أنك تشعرين بالذنب بسببي لأنك تخفين عني أشياء تظنين أنها ستحزنني أو تثير غضبي و لكنها لا تفعل لا تقلقي "

رفعت رتيل رأسها تنظر إليه بتوتر قائلة " ماذا تعني "

ابتسم داري و عاد ليقبل رأسها قائلاً " لا شيء صغيرتي ، هيا نامي تصبحين على خير "

تركها و خرج و أغلق الباب خلفه بهدوء و لكنه لم يخفف من قلقها هل معني حديثه أنه يعرف شيء عن ... يا إلهي هل الثرثارة هنية أخبرته بشيء عنها .. لا لا ، لا تظن ذلك أعتدلت في فراشها و أغمضت عيناها تستدعي النوم ربما يأتي زائرا في أحلامها ...

****

مرت أيام و لا شيء تغير من روتينهم اليومي يخرج داري للرياضة صباحاً ثم العودة للمنزل و الفطور و الخروج ثانياً لمراعاة أرضه و باقي أعماله و العودة للغداء و الذهاب ثانياً حتى موعد العشاء .. كان قد أكد على الرجل الذي كلف بمراقبة مهيرة أن

يوظف رجل أو أكثر معه لا يريد أن تبتعد عن عينه للحظة ، عندما علم أن بسام قد جاء ذهب لرؤيته على الفور ليعلم ما الذي أتى به ، كان يعلم جيداً أنه أتي بسبب دراسة مهيرة .. لذلك على الفور ذهب ليعلم ماذا سيفعل بالضبط مع والده ليثنيه عن إتمام زواجهم ، و كأنه يستطيع ذلك الأن فكر بسخرية و هو في طريقه لمنزل حفيظ .. طرق الباب بحزم منتظرا حافظة لتفتح له ، نظرت إليه بتوتر و أفسحت له الطريق قائلة " سأبلغ السيد عن مجيئك " تركته و ذهبت لتخبره

دلفت حافظة للغرفة تقول بقلق من مواجهة هذان الإثنان و خوفاً من انكشاف فعلتها " سيد حفيظ السيد داري في الخارج يريد رؤيتك"

أشار لها حفيظ بالأنصراف قائلاً بخشونة"
أدخليه حافظة كيف تتركينه على الباب "

هرعت حافظة للخارج فنهض بسام قائلاً
بضيق" أنا لن أجلس مع هذا الرجل، سأذهب
لغرفتي "

خرج بسام ليقف أمامه داري الذي سمع
عبارته يبتسم بسخرية و هو يتسأل ببرود

" هل جئت لتعيد زوجتي سيد بسام "

رد بسام بصوت لازع " لا، و لن تكون زوجتك
سيد داري فلتنس ذلك و تبحث لك عن
زوجة أخرى فابنة عمي لا تناسبك، أنا
سأزوجها بمن أرضاه لها "

رفع حاجبه بمكر" حقا ستفعل "

قال حفيظ محذرا " بسام إياك و فعل شيء
دون إرادتي فستكون العواقب وخيمة "

التفت بسام لوالده بضيق" أنا لم أقل هذا أبي، أنت أيضاً سيكون كل شيء بعلمك فقط أنا أفهم السيد داري أنه يضيع وقته فلن توافق ابنة عمي على تلك الزيجة و لو كان الرجل الوحيد "

رد داري ساخرا " ربما وافقت و رحبت فلا تجزم بذلك "

رد بسام غاضبا" مستحيل أن توافق أنا أعلم جيدا صالحها لذلك أخبرك أن لا تنتظر تحقيق المستحيل "

رد داري باستمتاع" كم أعشق التحديات و تحقيق المستحيل هذا شيء يجعلني أشعر بالحياة، فهذه الفترة أشعر بالملل حقا لا بأس ببعض الإثارة " اقترب من بسام هامسا حتى لا يسمعه حفيظ

" كم سأستمتع و أنا أريها لابنة عمك كم أنا زوج محب أعدك لن تأتي إليك متذمرة مني أبدا "

عقد بسام حاجبيه بغضب كم هو وقح هذا الرجل، أنه كما يظن به بالفعل خطرا على ابنة عمه يأخذ الأمر تحدي و عناد كما قالت ملك ، ضم قبضته بقوة و لكمه في وجهه غاضبا و هو يهمس بغيظ " هذا لتتأدب و أنت تتحدث عن ابنة عمي التي لن ترى ظفر أصبعها الصغير "

أتت اللكمة في وجنته فأحدثت كدمة زرقاء، قال حفيظ غاضبا

" بسام هل جننت "

رد داري ساخرا بمكر " ربما يشعر بالغيرة سيد حفيظ، ربما يريد أن يتزوجها الأن ، هل

تريد" وجه تسأؤله لبسام بمكر ، فأجاب بسام ببرود

"هل تظن أني لن أستطيع حمايتها إلا إذا تزوجتها، لا أنت واهم سيد داري، ابنة عمي في حمايتي بحكم صلة القربى ففي عروقنا نفس الدماء لا أحتاج لورقة لتعطيني هذا الحق عليها "

رد داري ببرود" أما أنا فهذه الورقة التي ترفضها هى نفسها من ستعطيني هذا الحق أيضاً"

رد بسام بغلظة" أحلم بذلك "

رد داري بمكر" أنا أحقق أحلامي دوماً "

رد بسام ببرود" سنرى ذلك "

تركه و خرج من الغرفة فقال حفيظ بضيق" لم كل هذا "

أجاب داري بهدوء و ملامح جامدة " أردت التأكد من شيء"

رمقه حفيظ بشك، فارتخت ملامح داري الجامدة قائلاً بغموض

" لا تخف، لقد أخبرتك سأتصرف ، أترك كل شيء علي"

لم يجب حفيظ بشيء فأضاف داري " أعطيه ما جاء من أجله فلم نعد بحاجة إليهم"

تمتم حفيظ بتوتر" بالفعل لم نعد بحاجة إليهم "

ارتسمت بسمة صياد على شفتي داري كمن وقع في فخه صيد ثمين، ربما هو كذلك بالنسبة له... سأله حفيظ بجدية " ألا تمانع حقا في ابتعاد مهيرة كل هذا الوقت "

قال داري بصدق " لا تخف سيد حفيظ لقد أخبرتك أني سأنتظر مهيرة تكمل دراستها و أيضاً لن أفعل شيء دون موافقتها لا تخف"

شعر حفيظ بالراحة فهو يعلم أن داري سيكون عند حسن ظنه و لن يخاف كلمته أبدا و لكن هل سيتحمل هذان العامان دون أن يراها حقاً ، كيف سيتقرب منها لتوافق على زواجهم إذن .. حسنا سيترك ذلك لحينه ..

****

بعد عام

كانت رتيل تنظر إليه بتعجب من صمته منذ عاد من سفرته القصيرة مع مالك لرؤية والدته .. سألته باهتمام " ما بك داري تبدوا

مضطربا هذه الفترة ، منذ عدت من سفرتك ، هل والدة مالك بخير "

قال داري بغضب مكتوم " بخير "

سألته بجدية " هل تحدثتما عن الطلاق "

أومأ برأسه صامتا ، سألته بشك " و ماذا حدث "

رد داري غاضبا " لم تقبل .. تقول أنها لا تحتاج الطلاق فهى لن تتزوج و تعيش حياتها بشكل طبيعي ، فلم تفعل و توافق "

عقدت رتيل حاجبيها بغضب قائلة بحدة " تلك الحقيرة ، تعلم أنك لن تتخذ أي إجراء من أجل مالك و تعيش على نقودك "

رد داري بحدة " رتيل لا تتفوهي عنها بسوء فيستمع لك مالك مفهوم و لا شأن لك بما أفعل "

اشاحت بيدها قائلة بحدة " أذهب إلي الجحيم ، لا أعرف لم تزوجت إنجليزية و أنت تعرف أخلاقهم "

قبض داري على يده بقوة و تنفس بعمق يمتص غضبه قبل أن يقول " لا شأن لك بخياري مثلما ليس لي شأن بخيارك للحقير حذيفة "

تلفتت حولها تبحث عن شيء لتقع عيناها على مزهرية صغيرة على الطاولة المذهبة في جانب الغرفة فدفعت مقعدها المدولب تجاهها و قبل أن تمسك بها كان داري ممسكا بالمقعد يمنع تقدمها ، التفتت إليه و ضربته على يده بغضب و عصبية صارخة " تبا لك ، لم تزوجتك أنت أيها البغيض "

ضحك داري بقوة و شد مقعدها لتعود لمكان جلوسهم قائلاً باعتذار " حسنا أنا

أسف رتيل ، أنت من يستفزني بعض الأحيان "

صمتت تتنفس بقوة و ترمقه بغضب عندما قال بضيق " سأذهب غداً لرؤية مهيرة "

صمتت رتيل و عيناها تتفحص تعابير وجهه ، هل هذا ما يضايقه ، هل علم عنها شيء يا تري .. سألته بهدوء " داري ، لم تركتها بعيدة كل هذه الأشهر ، لم لم تطلب من السيد حفيظ أن يعيدها لهنا و تظل لديه حتى تستطيع أن تراها و تتقرب منها على الأقل "

تنهد داري بحرارة " من أجلها هى ، لا أظن أني كنت سأتركها بعيدة عن بيتي لو كانت موجودة بالجوار "

"للمرة الأخيرة داري سأسألك ، هل تحبها "؟؟ سألته رتيل بقوة

صمت لبعض الوقت قبل أن يقول بصدق " أظن أني أستطيع أن أحبها عندما تكون هنا معي "

قالت رتيل بحنق مغتاظة " هذا ليس جواب يا سيد ، هل تحبها نعم أم لا "

قال بغيظ " أخبرتك سأحبها عندما تأتي هنا "

ضحكت رتيل ساخرة " حقاً ، و إن لم تفعل ، هل ستطلقها و تبحث عن أخري أم ستتركها جانبا و تأتي لنا بالرابعة "

رد داري ببرود " أحياناً أكرهك ، لا أحد يستطيع أن يحادثني بهذه الطريقة و لا أن يخالف لي أمر مثلك "

لوت رتيل شفتيها ساخرة و أجابت " و هى أيضاً و قبل أن تأتي لبيتك ، ماذا ستفعل عندما تأتي يا ترى "

أجاب ببرود " لا شأن لك بما سيحدث ، و الأن أخبريني ستذهبين معي لرؤية الطبيب المختص عن حالتك صحيح "

ارتسم الحزن على وجهها و أجابت " و لم لا داري ، أريد أن أشفى حتى لا أظل عبئ عليك طوال العمر ، لتستطيع أن تعيش حياتك و يكون لك بيت مستقر أنت و مالك "

أمسك بوجنتها يشد عليها قائلاً بغضب مصطنع " و هل شكوت لك أيتها الحمقاء ، من قال أنك سبب في عدم استقرار حياتي مع مالك نحن بخير و حتى لو لم تكوني هنا ، كان سيكون وضعنا هو هو "

لمعت عيناها بالدموع فانحني ليضمها بين ذراعيه قائلاً بحنان " أعرف أنك متخوفة من عودة حذيفة أن يأتي ليجدك زوجتي و يظن بك الظنون أليس كذلك "

دفنت وجهها في صدره قائلة ببكاء " لا أظن أنه سيقبل بي على أي حال داري و قد أصبحت مقعدة أيضاً ربما لا أشفى أبدا "

أبعدها عنه ليقول بحزم و ثقة " ستشفين و ستعودين للسير من جديد و ستكونين بخير و سنرسل للوغد ليعود و إن لم يقبل بك على حالك هذا فهو لا يستحقك من الأساس أنا من سأزوجك بنفسي لرجل أثق أنه يحبك "

ابتسمت بحزن و راحته تزيل دموعها بحنان من على وجنتها " ستتزوجني أنت عندها "

ضحك داري و قال بغرور مصطنع " و هل هناك من هو أفضل مني ، مال و وسيم و قوي "

كان يشير لجيبه و وجهه و يحرك ذراعيه مستعرضا عضلاته البارزة مما جعلها تنفجر ضاحكة و هى تقول بمرح " أحمق مغرور "

حملها من على المقعد قائلاً بغضب مصطنع " عقابا لك ستظلين في غرفك حبيسة الفراش دون عشاء "

ضربته رتيل على كتفه و تصرخ مازحة " أتركني أيها الوحش ، سأخبر أبي أنك تقوم بتعذيبي "

رد بسخرية " أخبريه ليزوجك عثمان على الفور "

وضعها على الفراش و قال " استريحي
قليلاً لحين موعد العشاء و أنا سأذهب
للسيد حفيظ قليلاً و أعود "

قالت رتيل باسمة " حسنا لا تتأخر "

قبل رأسها و أنصرف فابتسمت بحزن و
هى تدعو الله أن تشفى حتى لا تظل عبئ
عليه أو تعطي لوالدها الفرصة لتكرار فعلته
و التحكم بحياتها مجدداً ...

****

كانت جالسة في كافيتريا الجامعة تنتظر
موعد محاضرتها الأخري عندما أتى قائلاً
بمرح " كيف حالك مهيرة ، أين سوسن ألم
تأتي اليوم "

احتقن وجهها خجلا و رفعت يدها لتشد
حجابها للأمام قليلاً و كأنها تتخفي خلف هذه

الفعلة من خجلها لجلوس مهاب دون أن يأخذ إذنها ليفعل و كأنها لن تمانع " لا لقد هاتفتني معتذرة "

قال مهاب باهتمام " ماذا تريدين أن أطلب لك "

قالت بخجل " لا شيء شكراً لك ، للتو تناولت قطعة كيك و كوب قهوة "

قال مهاب مثرثرا عن دراستهم بحماسة غير منتبه لخجلها أو ارتباكها و ردودها القليلة حتى جاء موعد محاضرتها فتنفست الصعداء لتنهض قائلة براحة لانصرافها " سأذهب لمحاضرتي الأن أراك فيما بعد "

أومأ مهاب برأسه و راقب انصرافها باهتمام ارتسمت ابتسامة عريضة مفكرا أن هذه الفتاة تعجبه حقاً بخجلها المبالغ به هذا ..

****

كان يريد أن يذهب فور جلوسه معها أن يشدها لتنهض و يلكمه على وجهه و يخبره أنها تخصه هو فقط زوجته هو ، ملكه هو منذ وقت طويل و ما تركها بعيدة إلا ليعطيها الوقت لتتقبل الأمر ، أما الآن و هو يراها تعيش حياتها دون أي رادع و تكون علاقات أيضاً مع رجال لهنا و يجب أن يتخذ موقف ، لن يتركها هكذا تظن أنها حرة طليقة تستطيع أن تعرف غيره و تحادثه أيضاً أو حتى تفكر في أن تحب ، لا لهذا الحد و يجب أن يتصرف معها ، كان يقف أمام الجامعة منتظرا خروجها فارغ الصبر و هو ينظر لساعته بضيق ، اليوم مهيرة اليوم ستعلمين من أكون بالنسبة لك ..

أستند على السيارة بملل و عيناه على الباب ، عندما وجدها تخرج من الباب أقترب منها بحزم و صلابة و عيناه مصلطة عليها ، سمعت همهمات الفتيات الخارجين معها من الجامعة لتنتبه لذلك المتجه ناحيتها بحزم .. شحب وجهها و عقلها يستعيد هذه الهيئة يوم عرس لمياء .. تلفتت حولها لعلها تخطئ و أنه ليس أتيا تجاهها و لكن ظنها قد خاب .. وقف أمامها و قال بصوت متعالي أمر " تعالي معي للسيارة أريد الحديث معك "

تلفتت للفتيات الواقفات يراقبون الموقف باهتمام .. قالت بصوت مرتعش " من، أنت "

قال داري بغضب مكتوم و صورتها جالسة محتقنة الوجه مع ذلك الشاب تعيد

مشاعره الثائرة بغضب .. " داري طاهر صفوان زوجك"

شحب وجهها بشدة و ترنحت فاقترب ليمسك بذراعها قائلاً بحزم " لا تريدين أن تعطي مادة للفتيات هنا للحديث عنك صحيح لذلك معي للسيارة عزيزتي "

لا تعرف كيف طاوعته و ذهبت معه ربما بطريقته الأمرة أو ربما كونها كانت تشعر أن صمت عمها علي عدم رجوعها خلفه كارثة تنتظرها و ها هى بالفعل ، الكارثة .. أجلسها داري في السيارة و أغلق الباب بقوة و جلس بجانبها و تحرك بها بصمت ، وجدت نفسها في شارع خالي من المارة و هو يضرب المقود باصابعه بغضب ، لم تفق من صدمتها بعد ، لا تصدق هل يقول الحقيقة هل هو زوجها حقاً ، كيف هذا هل فعلها

عمها و زوجها .. و من هذا الرجل .. التفت إليها و قال بصوت قاسي " من ذلك الذي كان يجلس معك في الجامعة "

لم تجب و وجد جسدها ينتفض بقوة بجانبه فقال داري بتحذير

" تمالكي نفسك و إلا فعلت ما يجعلك تهدئين "

رمقته بصدمة و سألته بعدم تصديق " أنت قلت أنك .. أنك زوجي "

قال داري بقسوة " أنت لم تجيبي على سؤالي من الذي كنت جالسة معه اليوم "

قالت مهيرة بقوة و قد استعادت بعض من قوتها و عنادها " و أنت لم تجب سؤالي "

ابتسم داري بمكر متذكرا حديث رتيل عنها .. التفت إليها بجسده و قال بهدوء " نعم ، أنت بالفعل زوجتى "

سألت مهيرة باكية بانهيار و عقلها يستوعب حقاً حجم الكارثة و الصاعقة التي سقطت عليها بحديثه " كيف "

مد داري إصبعه ليزيل دموعها عن وجنتها قائلاً برفق " اششششش كفي بكاء مهرتي ، لا تقلقي ستكونين بخير معي أعدك بذلك "

أبعدت يده بحدة و قالت بغضب " أنت تحلم بالتأكيد ، أنا مستحيل أن أتزوجك "

قال داري بلامبالاة " حسنا ، معي عقد يثبت زواجنا ، أذهبي للشرطة و قولي أني كاذب و أنا أيضاً سأدعي على عمك بالكذب و التزوير

و لذلك سيزج بعمك في السجن بشيبته هذه و من السبب أنت زوجتي"

أزداد شحوبها و قالت بائسة " اعدني للمنزل "

سألها بمكر " أي واحد بهم منزل عمك أم منزل حماة بسام "

شحب وجهها بقوة ، كيف يعلم أين تمكث ، أجاب داري تساؤلها الغير منطوق " منذ خرجت صباحاً من منزل عمك و أنت تحت ناظرى زوجتي "

لتصعق حقاً و ترتجف أوصالها من هذا الرجل الذي يدعي زواجها

تمتم داري بتهديد " العودة معي عندما أني لطلبك أو سأبلغ الشرطة عن عمك و يقول ابن عمك وداعاً لحياته الهادئة هنا و عمله "

و أسقط في قدميها ...

****

بعد حديثهم الطويل و بعد أن أوصلها داري
عاد على الفور و هو مصمم أن تعود مهيرة
معه فلن يتركها بعد ما رآه توجه مباشرةً
لمنزل حفيظ الذي أخبره بما حدث و أنه
تحدث مع مهيرة و أنه يريد عودتها الأن و
تكمل ما تبقي في منزله لم يمانع حفيظ و
قد طال وقت ابتعادها و قد اشتاق إليها هو
أيضاً ، قررا العودة بعد عدة أيام ليعودان
بمهيرة . و أكد على رجله هناك أن يضع
عيناه عليها و لا يغفل عنها للحظة ، فربما
فعلت شيء أحمق كأن تختفي مثلاً و
بالفعل قررا الذهاب معا و حسم هذا
الموقف .. كان قد حجز لحفيظ في فندق
حتى لا يعلم بسام عن مجيئهم حتى يذهبان

معا ، و بعد أن أرتاح حفيظ من سفرته هاتفه داري أن السائق ينتظره ليأتي به و أنه ينتظر أمام منزل قريبة بسام الذي تقيم به مهيرة .. كانت يقف أمام البناية و هو يرتب أفكاره و ما الذي سيقوله و يفعله .. جاء حفيظ فقال داري بجدية " هل نصعد "

قال حفيظ بضيق " اسبقني للأعلى سأتي خلفك ، لا أعرف لم تمكث هنا لدي تلك المرأة "

ابتسم داري و أجاب " المهم أنها هنا بخير ، سأسبقك "

تركه و صعد فنظر حفيظ البناية متمتما " سأخلف قسمي بسببك مهيرة ستضطريني لدخول منزل تلك الشمطاء "

توكأ على عصاه و صعد بتروي ..

****

كانت جالسة بوجه شاحب و بسام يسألها بصبر " أخبريني بما حدث و لم تريدين ترك جامعتك و العودة للمنزل"

قالت مهيرة بهدوء مصطنع" سئمت الجامعة لم أعد أريد أن أكمل هذا العام، سأعود الأن و ربما أكملته في وقت لاحق "

صرخ بها بسام " هل أنت حمقاء، هذا حديث تضحكين به على عقل طفل صغير و ليس أنا و الأن أخبريني بما حدث و إلا أقسم أن أخرج لسانك من حلقك لتنطقي "

أنفجرت باكية بحرقة " أرجوك أخي لا تضغط على في ذلك أتركني فقط على راحتي "

نهضت ملك من جانبه لتجلس بجانبها و هى تحتوي كتفيها فالفتاة تحتاج بعض

الدعم لتتحدث و ليس الصراخ على رأسها
كما يفعل زوجها، قالت بلين" حبيبتي
أخبريني هل ضايقتك أمي لجلوسك هنا
معها "

أخرجت مديحة صوت مستنكر قائلة بحنق"
ماذا فعلت.. أنا لم أفعل شيء لها و أسأليها"

أكدت مهيرة على حديث مديحة قائلة "
خالتي لم تفعل أو تقل شيء يضايقني
أقسم لكم أنا فقط أريد العودة للمنزل"

سألها بسام بحدة " بعد هذه الأشهر و بقاء
وقت قليل على دراستك أعطيني سببا
مقنع أكثر لعودتك الأن و ترك الدراسة و
إضاعة عام فقط لأنك اشتقت للمنزل "

صمتت مهيرة باكية، لا تستطيع أن تخبره بما
حدث معها في الجامعة من أيام مضت و أنها

يجب أن تعود و إلا... صرخ بها بسام غاضبا " أنطقي يا فتاة ما الأمر "

طرق حاد على الباب جعلها تنتفض و هى تقول بخوف" مؤكد هو "

سألها بسام بغضب" من، هل أبي علم أين أنت، هل لهذا مرتعبة و تريدين العودة"

نهضت ملك لتفتح الباب فقالت مهيرة بخوف " لا تفعلي، أنا سأعود على أيه حال"

تعجبت من حديثها و لكنها ذهبت لتفتح الباب، ما أن فتحته حتى وجدته يسده ذلك الضخم الذي تتذكره جيدا منذ وقت طويل، كان يقف بكبرياء كأنه ملك ينظر للرعيه بترفع، سرواله الجينز يظهر عضلات ساقيه بينما قميصه يظهر اتساع صدره و عنقه الأسمر، شعره الطويل هو الشيء المشعث

في مظهره المرتب و على ما يبدوا شعثته الرياح، لاحظ نظراتها إليه فرفع يده بحزم ليعيد تصفيف شعره للخلف قائلا ببرود " جئت من أجل زوجتي، هل تسمحين لتخبريها بمجيئي"

فغرت ملك فاه قبل أن تسأله مستنكرة " زوجتك من يا سيد"

جاء حفيظ ليقف خلفه قبل أن ينحي داري جانبا قليلاً و هو يقول " هل من أصول الضيافة أن تحادثي من جاءك لمنزلك من على الباب يا زوجة ولدي"

أتت مديحة و بسام الذي رحب بوالده بصدمة" أبي كيف حالك، تفضل بالطبع ملك لم تقصد "

قالت مديحة ببرود للرجل المتصلب" هل تريدها أن تدخل رجل غريب المنزل دون سؤاله عن من هو و ماذا يريد"

نظر إليها حفيظ بضيق و قال بحدة " و قد وجدتني معه هل مسموح لنا بالدخول الأن"

أفسح لهم بسام الباب و نحى ملك جانبا و قال بتوتر" تفضل أبي "

دلف حفيظ و داري للمنزل، كانت مهيرة شاحبة و دموعها قد جفت و كأنها قد نفدت من عينيها ما أن رأت عمها نهضت مسرعة لتمسك بيده تقبلها قائلة بصوت مرتعش " حمدا لله على سلامتك عمي "

أمسك برأسها و سندها على صدره قائلا بلوم " عام و بضعة أشهر مهيرة"

أنفجرت باكية و هى تندس في صدره قائلة بألم " آسفة، آسفة عمي"

ربت على رأسها مهدئا " حسنا عزيزتي، هل نعود الأن للمنزل"

تدخل بسام بحدة و قد نفذ صبره، جاء والده ليعيدها لماذا جاء هذا الرجل معه إذن " أبي تعود لأين، هى لم تنهي دراستها بعد و للتو كنا نتحدث عن ذلك، أجلس أبي لنفهم ما الأمر أولا"

قال داري ببرود" لا تشغل عقلك بدراستها، ستعود معي و ستكملها هناك "

سأله بسام بغضب و نفاذ صبر ، فهذا الرجل مستفز لأقصى حد " و من أنت لتتحدث معي و تقول ما عليها فعله"

رد داري ببرود" أنا زوجها ألم تعلم، لقد عقدنا القران منذ عام و بضعة أشهر "

صعق بسام و ملك و مديحة التي تنظر لحفيظ بغضب، قال بعدم فهم" عقد قران من هذا، كيف، كيف تم ذلك"

رد داري ببرود و هو ينظر لمهيرة " عقد قراننا، أليس كذلك حبيبتي ألم تخبريهم "

أندفع بسام بغضب يمسك بتلابيبه بقوة هادرا" عقد قران من أيها الحقير "

أبعد داري يديه عن قميصه ببرود قائلا " ألم تخبرك مهيرة، لقد أتيت منذ فترة و أعلمتها بذلك لتستعد للعودة "

عقدت مديحة حاجبيها بضيق، لهذا كانت الفتاة مضطربة الفترة الأخيرة و لا تتناول الطعام و دوما شاردة و تفزع كلما دق الباب،

رمقت حفيظ بغضب هذا الرجل الحقير كيف يفعل بابنة أخيه ذلك كيف زوجها دون موافقتها، أخرج داري ورقة و أعطاها لبسام الذي نظر للتاريخ بذهول قبل أن تختطفها مديحة و تراها ، لقد فعلا ذلك بالفعل هذان الوغدان، كيف يفعل ذلك بأمانة أخيه كيف تبا لذلك..

قالت مديحة ببرود" أذهب للمحكمة إذن و أقم دعوة و أنا سأشهد معها أنها كانت هنا وقت حدث ذلك و ابنتي أيضاً "

قالت مهيرة باكية من جديد " لا، أنا سأعود مع عمي اليوم إذا أراد"

قال بسام بغضب " تعودين لأين أيتها الحمقاء، الرجل قام بالتزوير و أنت ستمررينها هكذا"

كل هذا و بسام لم يستوعب بعد أن والده يعلم بذلك و صامت حتى قالت مديحة بسخرية" لم لا تسأل والدك عن حقيقة الأمر فيبدوا أنه يعلم و موافق "

نظر بسام لوالده بصدمه قائلا " أبي هل هذا صحيح ما تقوله خالتي "

رد داري بسخرية" هل تظن أني سأقوم بفعل جريمة كهذه "

قال بسام غاضبا " و لا والدي لذلك كما قالت خالتي لديك القضاء أقم دعوة و لتريني ما بيدك "

قال مهيرة باكية" لا أخي أرجوك أنا سأعود معه "

سأل بسام غاضبا " أبي لم أنت صامت"

رد حفيظ بهدوء" الرجل يريد زوجته بسام لا
قانون سيمنعه من أخذها فلتذهب معه
دون مشاكل "

شد بسام مهيرة خلف ظهره و يده على
خصرها يبقيها في الخلف قائلا بقسوة"
فلتذهب على جثتي "

تقدم داري بثقة و عيناه تقدح شررا ليمسك
بيدها من خلف ظهر بسام يشدها بقوة
ليوقفها بجانبه محتوي خصرها و هى
شاحبة من الخوف تكاد تفقد الوعي قائلا
بغلظة " إياك و وضع يدك على زوجتي "

ما أن راه بسام يمسك بها هكذا و هى تكاد
تموت رعبا حتى ثارت ثائرته و أندفع تجاه
داري يلكمه في وجهه بغضب قائلا " ابتعد
عنها أيها الحقير إياك و لمسها "

هدر بهم حفيظ و هو يقف بينهم عندما وجد داري يستعد لرد لكمته قائلا بعنف " يكفي، أنت و هو هل جننتما لتفعلا ذلك أمامي"

قالت مديحة غاضبة " أنت هو الذي جن بما فعلته و سنبلغ الشرطة عنك و هذا الوغد"

قالت مهيرة بأنهيار " لا، لا شرطة عمي لم يفعل شيء، أنا سأذهب معه أنا موافقة على الزواج، أرجوكم لا تفتعلا مشكلة من أجلي لا أريد لأحد أن يتأذى بسببي "

رد داري بسخرية" يا لزوجتي العاقلة"

رد بسام بعنف" أصمتي أنت، هيا أذهبي لغرفتك و حسابي معك فيما بعد "

أمسك بها داري قائلا بحدة" هل أنت أحمق تذهب لأين ، زوجتي ستعود معي و اليوم "

عاد بسام ليبعد يده و يشدها بدوره بقسوة" ليس لك زوجة هنا أيها الحقير و أنت ستطلقها و اليوم هذا إذا كنت تزوجتها من الأساس"

هدر بهم حفيظ" أصمتا أنت و هو أيها الوغدان ألا أحترام لوقوفي بينكما، دعى ابنة أخي هى ستعود معي لمنزلي، لن تظل هنا أو تذهب معك داري، هيا مهيرة حبيبتي لتأتي معي و كل شيء سيحل"

كانت تقف بينهم شاحبة لا تعلم ماذا تفعل، هل تظل هنا و تنتظر بطش هذا الحقير لبسام و عمها، حديثه كان واضح عندما أتى إليها في الجامعة يا تعود معه على بيته يا سجن عمها و إيذاء بسام في عمله، لا تعرف هل يستطيع فعل ذلك حقا أم هو تهديد واه ليخيفها و لكن هل تستطيع

أن تجازف بأي منهم ، لا بالطبع و لكن القرار
صعب عليها أن تتخذه خاصةً و أنه يخيفها
بتلميحاته الوقحة عنهم لا مستحيل أن
تذهب و مستحيل أن لا تفعل، ماذا تفعل
فلينجدها أحد فلتهرب فقط من الجواب
مؤقتاً ربما حدثت معجزة و تجد أنها كانت
تحلم بكابوس و آفاقت منه، كل ما شعرت
به قبل أن تغيب هو سقوطها بين ذراعين
قويتين و همسه بهلع " يا إلهي مهيرة"

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

مساء الخير يا قمرات□ ❤□□ □□□□

الفصل طويل و أنا مليت الحقيقة لذلك
هنزله و انتوا تقولولي ملاحظكم في حاجة و
الاحداث تمام و في لغبطة كومنت
بالملحوظة يا بطة منك ليها ليها ليها□□□

إن شاء الله المنتظر تحت مسمى الخيانة
هتنزل كاملة الاسبوع الجاي ننتظر رأيكم
فيها طبعاً

الفصل السادس

شعر حفيظ بالجزع عند رؤيته لمهيرة تسقط
بين ذراعي داري الذي تلقفها قبل أن يتحرك
بسام من مكانه هاتفا باسمها بخوف "
مهيرة" ، قال حفيظ صارخا بجزع " ابنتي "

اقترب بسام و قال بغضب و يده تأخذ مهيرة
من بين ذراعي داري "أبتعد عن ابنة عمي
أيها الوغد "

ضمها داري بقوة قائلاً بتحذير " إياك و لمس
زوجتي بيديك و إلا قطعتها لك "

قال حفيظ غاضبا " أيها الوغدان ابنتي فقدت وعيها و انتما تتشاجران على حملها ، هيا لنأخذها للطبيب "

قالت مديحة مغتاظة " بعد كل ما فعلتوه معها ماذا تنتظرون غير انهيارها ، أنت هاتها لفراشها و ملك ستطلب الطبيب "

رفعها داري و سار بها خلف مديحة و حفيظ يقول بحدة " قف بسام لا شأن لك بها ، هى مسؤولة من زوجها الأن "

قال بسام غاضبا " ما هذا الذي تقوله يا أبي ، زوج من ، هل حقاً ستدعه يأخذها ، لم فعلت ذلك أبي "

قال حفيظ معنفا" لا شأن لك بسام، أخبرتك أنك فقدت الحق في استشارتك بأي شيء

يخصها وقت تركتها لتلوكها الألسن و
تزوجت أخرى "

قال بغضب" استمع لم تقول يا أبي تتحدث
و كأني تزوجتها و طلقتها أو البستها خاتم و
عدت و نزعته "

قال حفيظ ببرود " هذا حديث لا طائل منه
بسام مهيرة زوجة داري منذ أكثر من عام و
نصف و جيد أنه تركها بعيدة كل هذا الوقت
"

اتساع عيني بسام من حديث والده جعلت
حفيظ يرمقه بسخرية قائلا" ماذا تظن أني
سأتركها هكذا دون أن أتي و أعيدها للمنزل
قبل أن يعرف أحد بهروبها و مجيئها إليك و
عندها ستكون سمعتها في الوحل عندما
يعلمون أنها ماكثة لدي من رفض أن
يتزوجها ، لقد عقدت قرانها و وافق داري

على بقائها لديك لعلمه أنك مثل أخيها و لا تفكر بها بهذه الطريقة "

شعر بسام بالغضب من هذا الحقير و أقسم أن لا يدعه ينتصر عليه و يأخذ مهيرة معه..
خرجت ملك وقالت بجدية" بسام الطبيب في طريقه لهنا أرجوك دع أي شيء آخر لحين نطمئن على مهيرة "

قال حفيظ ساخرا" عاقلة يا زوجة ولدي فلتخبري زوجك ليتعقل أيضاً "

تركهم و ذهب لمكان أخذ داري مهيرة، كان باب الغرفة مفتوح فتنحنح قائلا بحدة متجاهلا مديحة الجالسة بجانبها " كيف هى داري"

رمقته مديحة بغيظ قائلة" كيف تظن حالها، هى كما ترى "

قال حفيظ ببرود" لقد تحدثت مع زوجها و ليس أنت من طلب منك جوابا "

قال داري بتوتر" سيد حفيظ ستكون مهيرة بخير أطمئن"

قال حفيظ بحزم " سنرحل من هنا فور أن تفيق"

ردت مديحة بغيظ " لن تأخذها من هنا سأبلغ عنكم الشرطة و أتهمكم بالتزوير "

قال دراي بضيق" سيدتي أرجوك لا شأن لك بما يخصنا و الرأي الأخير لمهيرة و ليس لك فقط تفيق "

أتى الطبيب فقال داري بضيق" لم لم تطلبي طبيبة سيدتي"

قالت ملك بضيق" أنا لم أفكر في ذلك عندما انهارت كل ما يهمني أن أطمئن عليها

و دكتور خالد أقرب طبيب هنا و صديق
لوالدي "

قال خالد بهدوء" لم لا نطمئن على المريضة
أولا و بعد ذلك تعلم الجميع أنك لا تحب
زوجتك يراها رجل غريب و لا تقلق من
وجودي أنا مثل والدها "

قال حفيظ بحزم" حسنا داري دعه يطمئننا
على ابنتي أولا "

تنحى داري جانبا فلم يطلب الطبيب
خروجهم و عاين مهيرة دون أن يكشف
ملابسها و بعد قليل قال بهدوء" لا تقلقا
ستكون بخير فقط مرت بصدمة خفيفة
ربما سمعت خبر سيء جعلها تنهار "

قالت مديحة ساخرة" نعم خبر زواجها"

رمقها حفيظ بضيق و طرق بعصاه على الأرض و أنتظر حتى ذهب الطبيب قبل أن يترك الغرفة قائلا " داري تعال لنتحدث في الخارج لحين تفيق مهيرة و ملك ستظل معها "

خرج معه للغرفة الجالس فيها بسام الذي يحترق غضبا و غيظا من هذا الرجل ، فور رؤيتهم قال بلهفة" هل مهيرة بخير"

أجابه داري بعنف" لا شأن لك بزوجتي"

غضب بسام و رفع يده ليلكمه على وجهه قائلا " أيها الوغد أنها ابنة عمي "

رد داري و هو يرفع يده يمسك بيد بسام قبل أن تصل لوجهه " و زوجتي"

هدر بهم حفيظ بغضب " تبا لك أنت و هو أجلسا باحترام لنتحدث و إلا هبطت بعصاي على رأسيكما"

نفض داري يد بسام و جلس بعصبية و حفيظ يتخذ مكانه على الأريكة و قال لبسام بأمر " أجلس بسام لنتحدث "

جلس بسام و قال بحدة " لا تظنون أني ساوافق على هذه المهزلة المسماه بالزواج"

قال داري بتحدي" موافقتك ليست مطلوبة هنا "

قال حفيظ بتحذير" داري لنتحدث بهدوء "

صمت داري بضيق فقال حفيظ بجدية " سنقيم زفاف مهيرة الأسبوع القادم إذا أردت أن تحضر مع زوجتك "

قال بسام بعنف " لن أحضر بالطبع فلست موافق على ذلك "

رد حفيظ ببرود" على راحتك و لكن أعلم أن الناس هناك ستلوك سيرة ابنة عمك عندما لا يرونك مع زوجتك في الزفاف و سينسجون حولها الاقاويل و التخمينات حول عدم مجيئك و يضعون رأسنا في الوحل بسببك "

قال بسام بغضب" أبي أنت تبالغ "

رد حفيظ بقسوة " لا، بل أخبرك بنتائج أفعالك مع ابنة عمك منذ تركتها"

كاد داري يخبره أنه لا يريد أن يراه على بعد الف خطوة من زوجته و لكن لم يتحدث حتى لا يثير حفيظة حفيظ أيضاً فيظنه لا يهتم بسمعة مهيرة مثله.." إذن الزفاف

الخميس المقبل سيد حفيظ و السيد بسام معه وقت للحضور مع زوجته بالطبع "

لم يجيب أحد لدخول ملك التي قالت بتوتر " عمي مهيرة افاقت و تريد رؤيتك"

****

كانت تجلس في السيارة في المقعد الخلفي بعد أن افاقت و تحدثت مع عمها لبعض الوقت جمعت أشياءها و ودعت ملك و مديحة و بسام الذي همست له قبل أن تذهب ، لا تتركني دون السؤال عني أخي ليس لي أحد غيرك بعد عمي حفيظ ، لتشعره بالعجز أكثر و هى تخرج من المنزل أمامه دون أن يستطيع الحول دون رحيلها ، نظر داري في مرآة السيارة الأمامية لوجهها المحتقن من البكاء بحزن و شعور بالذنب تجاهها . تذكر حديثه مع رتيل ليشعر بالذنب

أكثر . لولا أنه يعرف ظروف مهيرة و ما يقال لتركها هو أيضا و لكنه يعلم إن فعل فستكون القاضية لها و للسيد حفيظ ،، قال داري بهدوء لحفيظ الجالس بجانبه " ما رأيك أن ننتظر نهاية العام قبل أن نقيم زفاف و تأتي مهيرة لبيتي ، لم لا تمكث معك هذه الأشهر بعد غيابها عنك كل هذه الفترة أعرف أنك مشتاق إليها و أنا لا أمانع حقا في الأنتظار "

التفت إليه حفيظ بتفهم و نظر لتلك الباكية في المرآة قائلا بحنان مظمئنا الجالسة في الخلف " لقد تحدثت مع مهيرة و لا مانع لديها في إكمال دراستها و هي في بيتك ، ثم من أخبرك أني سأبتعد عن ابنتي ليوم واحد ، لن تستطيع أن تبعدنا عن بعضنا و إن أردت

" أضاف مازحا

قال داري براحة " حسنا إذا كنتما متفقين لا أمانع بدوري "

صمت لباقي الطريق ساد السيارة حتى وصلا في وقت متأخر من الليل ، توقف داري أمام منزل حفيظ و هبط ليفتح الباب للسيد حفيظ الذي رفض أن يتوقف علي الطريق ليحرك قدميه من تعب الجلوس . أمسك بيده يساعده علي الهبوط ليقف حفيظ مستندا على عصاه . نظر لمهيرة الغافية علي المقعد الخلفي قائلا " ايقظها بني مؤكد متعبة من طول الطريق و بسبب اغمائتها اليوم لتستريح في فراشها "

رد داري بحزم " لا داعي لذلك ، فقط أفتح الباب و سأخذها لفراشها لا داعي لإيقاظها و حافظة ستعتني بها "

أومأ حفيظ برأسه و توجه للباب ليفتحه، و داري يخرج مهيرة من السيارة و هى مازالت غافية، فتح الباب و أضاء المصباح فيبدوا أن حافظة قد غفت منذ وقت طويل، قال لداري الحامل مهيرة" تعال خلفي بني لغرفتها "

قاده للغرفة التي أضاء مصباحها و أشار لفراشها المرتب النظيف كما لو أنها لم تترك المنزل يوماً. وضعها داري بهدوء و سحب عليها الغطاء و دثرها قبل أن يخرج من الغرفة خلف حفيظ الذي قال بهدوء " تعال داري أريد الحديث معك"

كان داري يعلم فيما يريد أن يحادثه و لذلك رتب ما سيقوله له ليطمئنه " نعم عمي تفضل "

جلس كلاهما في غرفة الجلوس و حفيظ ممسك بعصاه بكلتا يديه بدأ حديثه بجدية قائلا " تعلم أن زواجك بمهيرة ليس صحيحا بني أليس كذلك، كونها لم توافق عليه "

قال داري موافقا" نعم سيد حفيظ أعلم ذلك بالطبع"

قال حفيظ بجدية " إذن بني أنت حقيقة لست زوجها إن لم توافق"

أومأ داري برأسه موافقا و قال " نعم أعلم هذا"

قال حفيظ بصدق " عندما كان أخي يحتضر و أوصاني على مهيرة وعدت أخي أن أعاملها

كابنتي و أن لا أظلمها أو أهدر مالها أو أطمع
به، لذلك وعدتها لبسام لعلمي أنه سيكمل
ما بدأته أنا و لن يظلم ابنة عمه، و لكن شاء
القدر أن يحب فتاة أخرى و يتزوجها و
يتركني في هذه الحيرة و الخوف على
مستقبل مهيرة، لقد وافقت عليك فقط
لعلمي أنك رجل صادق كولدي فأنا أعرف
عائلتك منذ زمن بعيد و كنت أعرف والدك و
كيف هو تفكيره و تنشئته لأبنائه و أعلم أنك
لن تظلمها أيضاً رغم أنك متزوج فضلت أن
تكون مع رجل مثلك لديه زوجتين على أن
تكون مع شاب غر وحدها و لكن ليس مع
رجل كفاية ليحميها و يهتم بها، لذلك بني
أطلب منك كأب أن تحافظ على ابنته و لا
تجبرها على ما لا تطيق، أعطيها بعض
الوقت لتعرف معدنك جيدا و تتقبلك كزوج،
أنا أعلم كيف هو قلب ابنة أخي و كيف

تفكر، مهيرة تحتاج من يشعرها بالاهتمام و الحب فهي لم تكن يوما محور اهتمام أحد غيري، تعلم كيف كان يفكر بها باقي عائلتي بعد ترك بسام لها، كل واحد منهم كان يريد أن يضمن ميراث أخي ليظل في العائلة، لذلك لم تجد معاملة حسنة من أحد سواي و الآن جاء دورك، أشعرها كم تهتم بها و أنك لا تصدق كل الهراء الذي يدار عنها و عرفها على شخصك الذي أعلم أنه جيد ، عدني داري، عدني أنك لن تجبر مهيرة على شيء لحين تقبلك و توافق على هذا الزواج و أنك لن تذكرها أو تعايرها يوماً ما بأن رجل أخر رفضها "

قال داري بصدق" أعدك سيد حفيظ أن لا اقترب منها دون رغبتها حتى توافق على زواجنا و أن لا أظلمها أو أكون سبب حزنها،

لقد كانت ابنتك و مدللتك منذ اليوم الذي ستأتي به لبيتي سأكون لها الزوج و الأب و الأخ و الصديق، أعدك أن أهتم بها كما كنت تفعل دوماً و أن لا أجبرها على شيء مهما كان صغيراً و لن يمس أحد كرامتها بكلمة "

ابتسم حفيظ و قال براحة" حسنا هيا عد لبيتك لتستعد لتقيم الزفاف الخميس المقبل كما اتفقنا "

نهض داري و قال و هو يستعد للرحيل" حسنا سيد حفيظ أعدك أن تكون مهيرة بين جفوني و أن أكون سند لها و حام كما كنت أنت لها"

شد حفيظ على كتفه قبل أن يخرج داري من المنزل و هو يعد نفسه أن يكون كما قال لحفيظ و أكثر..

****

كان الأسبوع محموم على الجميع استعدادا للزفاف إلا مهيرة التي كانت في عالم خاص بها لا تشعر بشيء مما يدور حولها أو ما يحدث معها و كانت في حالة استسلام تام و كأنها ذبيحة تقاد للأضحية بها

جاء بسام و ملك لحضور الزفاف كما وعد مهيرة أنه لن يتركها، كان الزفاف في اليوم التالي عندما قال بسام مطمئنا " لا تقلقي عزيزتي أنا لن أدعك معه لوقت طويل، أطمئني فقط لا تدعيه يقترب منك أبدا"

تدخلت ملك بتوتر " بسام ماذا تقول، هل تريد عمي أن يغضب إذا علم بما تطلبه منها"

قال بسام بغضب " اصمتي ملك، هل تريدينها أن تخسر كل شيء"

ردت بحنق " لا بالطبع و لكن..."

قاطعتها مهيرة بجمود" لا تقلق أخي أنا سأفعل دون طلبك، هذا الرجل ليس زوجي حتي أدعه يقترب خطوة مني"

رمقتها ملك بتعجب تتحدث بثقة و كأنها لها دلال على هذا الوحش ليمتثل لأمرها، بسام و ابنة عمه غبيان لا يعلمان أن هذا الرجل لا يتراجع عن طريق بدأه أو معركة خاضها و لا تحدي ألقى في وجهه و هذا ما فعله بسام و ابنة عمه تحديانه و هو قبل هذا التحدي.. و كان بداية مكسبه زواجها غصباً عن كلاهما.. حقا لأي مدى يمكنه أن يصل..

****

كان يقف أمام النافذة متكتفا بشرود ينظر للبعيد، دلفت رتيل تدفع مقعدها بهدوء قبل أن تقترب منه و صوتها ينتشله من شروده و تفكيره العميق " ما بك يا ابن العم لست فرحا بزواجك غدا"

التفت إليها بصمت بملامح جامدة.. اشاحت بيدها أمام وجهه قائلة بمزاح " هاي، أنت أيها الوحش لأين ذهبت"

قال داري بهدوء " أفكر في حذيفة"

انكمشت ملامحها بألم و سألته بصوت مختنق " ما الذي تفكر به بشأنه"

قال داري بهدوء متسائلا" هل حدث بينكم شيء رتيل وقت كنتما متزوجان"

شحب وجهها بشدة و قالت بصوت مختنق " لم تسأل الأن داري ، أنت لم تسألني هذا

السؤال وقت عدت و طلبتني من أبي بدلا من عثمان"

تفحص ملامحها بهدوء و قال بحزن " هذا لأجلك رتيل ، أردت أن أعرف لأجلك"

قالت رتيل باكية " لقد كنا متزوجين داري، دام زواجنا قبل أن يعلم أبي شهرين"

أغمض داري عينيه بقوة لا يحتاج لتوضح أكثر من ذلك، فتح عيناه و قال بحزن" لم تزوجت بهذه الطريقة رتيل، لم لم تصبرا حتى يوافق عمي صالح"

قالت رتيل من بين شهقاتها" لقد حاولنا معه كثيرا، لعام و يزيد و قد جاءت هذه الفرصة لحذيفة للسفر، لذلك كنت أنوي الذهاب معه كما تعلم، لذلك تزوجنا ليستخرج لي كل الأوراق المطلوبة للسفر"

سألها باهتمام" من كان يعلم عن زواجكم رتيل "

مسحت وجنتها بحزن قائلة" عائلته و العم حسين و لكن لم يشأ أن يعلم أبي أنه على معرفة بزواجنا حتى لا يخسر أخيه و لكنه لا يعرف بما حدث بيننا، لا أحد يعرف و لا حتى أبي لقد استطعت أن أقنعه بعكس ذلك حتى لا يؤذي حذيفة وقتها "

سألها بخيبة" لم تعجلتما في ذلك رتيل، لم لم تصبرا حتى تكونا معا في الخارج و عندها كان الجميع سيعلم و لا فرصة لتفريقكم "

أخفضت رأسها و ظلت تبكي بحرقة، اشفق عليها داري فقال بصدق

" لا بأس عزيزتي ستكونين بخير أعدك بذلك.."

رفعت رأسها قائلة بمرارة" لذلك لم أشأ أن أخبره بزواجي بك، لقد كنت أنتظر قرب عودته لأخبرك أن تطلقني، كنت سأخبره بالطبع عندما... "

توقفت بألم و ذلك الهاجس المؤلم يعود و ينهشها من جديد بألم مضاعف هذه المرة و حديث داري كالماء البارد الذي سكب على رأسها في ليلة شتاء متجمدة. لم تستطع أن تقول عندما نتزوج و لكن داري تفهم ذلك و قال" إذا كان يحبك و يثق بك رتيل لن يقف شيء في طريق استعادتكم لبعضكما لا تقلقي، الشيء الهام الذي أريدك أن تهتمي به هو أن تشفي فقط لا تفكري في شيء أخر"

أومأت برأسها موافقة و عادت لمسح دموعها فقال داري مازحا " لا تدعي أحد

يراك تبكين فيظن أنك تبكيني كوني سأجلب لك ضرة في الغد "

ضحكت رتيل بخفة لتخرج من كائبتها قائلة بمزاح" لا تخف بل سأقول لأنك تضربني و تعذبني حتى أقبل بزوجتك الجديدة "

ابتسم بفتور قائلا" هيا أذهبي لغرفتك فالغد يوم طويل على الجميع و أنت أيضاً"

قالت رتيل بجدية" لم لا أذهب لمنزل والدي عدة أيام و أخذ مالك معي حتى تجد فرصة للتفاهم مع مهيرة"

رد بنفي " لا داعي لذلك علاقتي بمهيرة تحتاج أكثر من بضعة أيام لتستقيم، أنا سادعها للأيام هى كفيلة بها "

أومأت برأسها موافقة و سألته" مازالت تريدها أن تظل في غرفة منفصلة عنك، أليس هذا نقطة ليست في صالحك "

قال داري بلامبالاة" لا، بل هى لصالح كلانا الأن "

سألته بمكر " كلاكما، امم مهيرة و علمت لم في صالحها و لكن أنت لم يكون ابتعادها في صالحك "

أجابها بسخرية" ربما كوني لست بالقوة التي تريننني عليها وجودها في الغرفة معي خطرا على علاقتنا في الوقت الحالي "

هى تفهم جيدا ماذا يقول و ماذا يقصد بحديثه، داري له سنوات طويلة وحيد، ربما وجود مهيرة معه يجعله يضعف و يفقد سيطرته و بدلا من التقرب منها يخسرها

كليا.. قالت رتيل بصدق" أتمنى أن أراك
سعيدا فقط داري و تحل كل مشاكلك معها
و تعرف ما هو معدن ابن عمي الحقيقي و
أنها ستكون رابحة إذا ربحت قلبك "

ابتسم داري برقة و قال بمزاح " حسنا كفاك
ثرثرة على رأسي و عودي لغرفتك أريد النوم
أنا أيضاً فالغد كما قلت يوم طويل"

تحركت بمقعدها لتخرج من الغرفة
فساعدها هو و أوصلها لغرفتها قالت له
باسمة" تصبح على خير يا ابن العم "

رد داري برقة" و أنت بخير رتيل، سأرسل لك
هنية لتساعدك"

دفعت مقعدها تجاه الفراش و أمسكت
بهاتفها الملقى عليه و طلبت رقما و انتظرت

لبعض الوقت قبل أن تجيب بلهفة " متى ستعود لقد طال انتظاري"

****

بعد أن أغلق معها الهاتف خرج من مكتبه الذي يعمل به في إحدى الشركات الهندسية .. ليجد تلك اللجوج تنتظر على باب مكتبها لتخرج معه من الشركة مثل كل يوم، قالت ما إن رأته بعربيتها الثقيلة التي تتعمد الحديث بها معه كنوع من التقرب منه.." حذيفة انتهيت "

مط شفتيه في ابتسامة باهتة و أجاب بفتور " أجل ريتشل و سأعود لمنزلي الأن، هل تريدين شيء قبل أن أذهب"

أجابت ريتشل بإيحاء " أريد دعوتك على العشاء في شقتي حذيفة"

سألها ببرود " و هل زوجك سيوافق على
دعوة رجل غريب في منزلكم"

قالت برجاء " جوزيف مسافر و أنا وحيدة ،
لم لا تأتي لتقضي معي بعض الوقت
لنتحدث فقط "

كاد حذيفة يخرج صوتا مستنكرا و يجيبها
بأن تبحث عن كذبة أفضل، و لكنه أجاب
بحزم" أسف يجب أن أعود للمنزل للحديث
مع زوجتي فهى تنتظر ذهابي لتحادثني "

سألته ريتشل ببرود" لم لم تأتي بزوجتك هنا
لتكون معك حذيفة "

رد حذيفة ببرود" نقول في مثل هذه المواقف
النصيب، أي القدر، لم يشاء الله ذلك"

ابتسمت بفتور و قالت بلامبالاة " حسنا ،
هل ستأتي معي لمنزلي "

لا يصدق حذيفة هذه المرأة عنيدة و تقوده للغضب بإلحاحها، رد بهدوء نافيا " لا، إلي اللقاء أراكِ غدا ريتشل أتمني أن تجدي زوجك في المنزل و قد عاد في مفاجأة لك " أضافها ساخر فبل أن يتحرك ليرحل عائدا للمنزل، منزله الصغير هنا الذي حلم مرارا أن تشاركه به رتيل، ردهة واسعة تحتوي على أريكة كبيرة و مقعدين يماثلنها و طاولة عليها جهاز تلفاز صغير و صورة كبيرة معلقة على الحائط بإطار ذهبي و خلفية خضراء تكسو الفراغ خلف الفتاة التي تنظر إليه ضاحكة تعده بالجنة في عينيها التي تنظر إليه بشغف مهلك لمشاعره تجاهها، جلس حذيفة على الأريكة و ألقى مفتاحه بجانبه و عيناه على الصورة على الحائط يعيد ذكريات ذلك اليوم الذي التقط به هذه الصورة، كانت رتيل قد وعدته بالمجئ لتلتقيه حقل عمه

فاضل كونه بعيدا عن طريق منزلهم و منزل اعمامها و منزل والده، لم تكن تريد أن تجازف برؤيتهم من أي فرد من العائلة، كان ينتظر مستلقي على أعواد البرسيم الخضراء بزهرها الأبيض المائل للصفرة عندما سمع صوتها الناعم و هى تناديه و شعور الخيبة يظهر في نبرة صوتها ظانه أنه لم يأتي، ابتسم عندها، كيف تظن أنه يستطيع أن يتأخر و لو لثانية على لقاءها، جلس في مكانه فظهرت رأسه فنظرت اليه حانقة و هى تقول " هل كنت تريد أن تخيفني"

أشار لها لتقترب و قال " و هل أستطيع أن أكون سببا في أضطراب قلبك الذي يدق لي فقط"

ابتسمت بمكر و قالت برقة " الست مغرورا قليلاً عزيزي"

نهض من مكانه و دنا منها بتروي لعلمه أنها لن تقترب هى وقف أمامها و مد ذراعه يلفها حول خصرها يقربها منه و عيناه تأثر عيناها اضطرب تنفسها و همست بخجل" ألم أقل لك لا تفعل مثل هذه الأمور معي لحين تطلبني من أبي"

قال حذيفة بصدق " أحبك، فماذا أفعل، شروطك قاسية لقلبي الذي يهيم بك"

رفعت يدها و وضعتها على ذراعه تريد أن تزيحها من حول خصرها و قالت بدلال " و لم لا تتحمل القليل لأجلي حتى تثبت لي أنك حقا تحبني"

رد بمراوغة" هل تريدينني أن أبتعد عنك حقا حتى أثبت لك أني أحبك، ألا تريدين أن أفعل العكس لتعلمي أني قتيلك "

أحتقن وجهها و قالت بخجل " كفاك وقاحة و أخبرني ماذا تريد لتدعوني للمجئ هنا لمقابلتك"

قال حذيفة بجدية و أمسك بيدها و قال" لنجلس أولا و سأخبرك "

جلس كلاهما في مكان استلقائه حتى لا يفسدان مزيدا من الزرع قالت بجدية" ماذا حذيفة لقد قلقتني "

أمسك بيدها بين يديه و قال باهتمام " لقد وجدت عمل جيد في الخارج و سأسافر بعد ثلاثة أشهر عقد لخمس سنوات "

شحب وجهها و قالت بخيبة " هل تظن أن أبي سيجعلني أنتظر خمس سنوات"

أجابها بنفي " لا بالطبع لم أقصد هذا، لقد أردت أن أطلب منك أن تخبري أباك عنا و

تحددي معه موعد أخر و تقنعيه بموافقتك هذه المرة ، أريد أن نسافر معا رتيل، لا أريد أن أنتظر خمس دقائق لتكوني ملكي يكفي الوقت الذي أهدرناه لكنا متزوجان منذ وقت طويل بعد أن أنهيت المدرسة فهو لم يسمح لك بالذهاب إلي الجامعة "

قالت بتردد" و لكن أنت تعلم أبي و شروطه "

قال حذيفة بضيق" لنا وقت طويل معا رتيل، و لا أظن أني سأنتظر أكثر، نحن معا منذ كنت في الثانوية.. "

تتذكر هذا جيدا فهي كانت صديقة لشقيقته الصغرة فاطمة و هو كان في سنته الأخيرة في الجامعة عندما تحدث معها دون أن يخبر شقيقته عنهم، قالت رتيل بحزن" تعلم أبي حذيفة لن يوافق أن أسافر معك غير شرط البقاء هنا و العمل في أرض أبيك، لا يريد أن

أتزوج موظف مثلما يقول أو العيش في المدينة "

زفر حذيفة بضيق و قال " حسنا سأجعل أبي يذهب إليه مع عمي فاضل ربما وافق هذه المرة"

سألته بقلق " و إن لم يوافق، هل ستتركني و تسافر لخمس سنوات"

قال حذيفة بغضب مكتوم" بالطبع لا، وقتها سأتصرف، رتيل أنت لن تكوني لأحد غيري كوني واثقة من ذلك "

أومأت برأسها متمنية أن يوفق مع والدها هذه المرة و إلا ستقتل نفسها، قالت بقلق" حسنا سأعود الآن حتى لا يعرف أبي أني تركت المنزل دون أن أخبره "

قبل أن تنهض أمسك بيدها و شدها لصدره
و هو يردد اسمها بحرارة

****

أغمضت عيناها بقوة لتبعد تلك الذكرى
حتى لا تحترق من شدة شوقها إليه كذلك
اليوم عندما أحتجزها بين ذراعيه غير قادر
على الإبتعاد و همسه الشغوف باسمها
يأجج من مشاعرها تجاهه، قالت بتوتر
رافضة" حذيفة لا أرجوك أصبر قليلاً لا يصح
ما نفعله الآن، هذا لا يجوز يكفي مجيئي و
مقابلتك سرا، أرجوك لا تجعلني أندم
لمجيئي إليك "

و لكن عقله توقف و هو يردد بشغف "
حبيبتي لا بأس بذلك نحن سنتزوج أرجوك
رتيل أحتاج لذلك لأطمئن أنك ستكونين

معي، أنت زوجتي في قلبي رتيل و أشهد الله على ذلك "

دفعته في صدره بوهن و مشاعرها المتعطشة إليه تصم صوت عقلها الذي يخبرها أن تهرب منه الآن" لا حذيفة نحن لسنا زوجين، هذا لا يجوز يجب أن تذهب إلى أبي لنجتمع سريعاً أرجوك "

شعور الخيبة هذا أنه قاتل، تعلم ما يشعر به فهو شعورها و لكن لا يصح إلا الصحيح يجب أن ينتظرا ليكون بينهم رابط شرعي، قال بخيبة و هو يبتعد عنها " حسنا حبيبتي، سأفعل و اليوم"

نهضت قائلة" سأذهب الأن حتى لا يقلق أحد على "

قال برجاء" انتظري أريد أن نلتقط صورة معا و لا ترفضي هذه المرة و إلا سأغضب منك"

وافقت باسمة و قالت بمزاح " و أنا أيضاً أريد صورة لك"

****

ليلتقط لها تلك الصورة التي وضعها في كل مكان في المنزل و التي تؤنس وحدته منذ جاء هنا ليظل بالساعات ينظر إليها حتى يغلبه النعاس، تمتم حذيفة بحرارة " كيف أنا غارق بك هكذا رتيل و بعد كل هذا الوقت أحترق أكثر من قبل عندما أسمع صوتك ، ماذا تفعلين بي"

شعر بحرارة جسده ترتفع و عقله يذكره بكل تفصيلة صغيرة عنها كيف تغمض عيناها و تغفو و شفتيها منفرجة قليلاً، كيف تأكل و

كيف تسير و كيف كانت تغويه عندما يتقابلان بعد زواجهم ، يتذكر كيف تتنفس ، متى ستعود لقد طال انتظاري تقولها و كأنها تذكره بما حدث بينهم و كأنه نسى ذلك يوما تذكره بما يحلم به حتى في صحوه، تلك المرات القليلة التي كانت بينهم بعمره بأكمله تمتم بحرارة " رتيل، رتيل، رتيل، كم اشتقت إليك يا حبيبتي، عامين آخرين، كيف ساتحملهما لحين تكوني بين ذراعي" نهض حذيفة بتعب مشاعره مرهقة من تلك الذكريات، نزع ملابسه و دلف للمرحاض ليقف تحت الماء ربما بردت مشاعره قليلاً... خرج ليدخل غرفة نومه و استلقي على الفراش بتعب و عيناه على صورتها أمامه حتى غفى كعادته ..

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

♥□ ♥□ ♥□ ♥□

الفصل السابع

□ □ □ □

صخب و هرج و مرج و حماسة من النساء للزفاف اليوم و عروس غير مهتمة بمط شفتيها في ابتسامة فاترة كذبا لترضيهم كان حفل ضخم أمام منزل عمها و حضور جميع أفراد العائلتين و الأصدقاء و الجيران و الكثير من الذبائح لاطعام جيش بأكمله فقد ليعرف القاصي و الداني أن اليوم زفاف مهيرة ابنة صبري الأخ الراحل للسيد حفيظ .. كانت لمياء تعدل من ثوبها و حجابها بفرح و كلمات حماسية تهبط على أذنين صماء لم يدور حولها . قالت لمياء بفرح و هى ترفع وجهها لتنظر لعيناها لتجعلها تنتبه لحديثها

" ستكونين زوجة داري ، أنا لا أصدق . لقد حصلت على وحش ال الدالي يا لك من محظوظة "

ضغطت مهيرة على أسنانها بقوة و قالت بفتور " محظوظة و لديه زوجتين . حقا ما تقولينه لمياء ، هل أنا محظوظة "

ارتسم الحزن على وجهها و قالت بهدوء " لم تنظرين له بهذه الطريقة ، هل لو كان هناك أفضل منه كان عمك زوجك له .. لقد وافق على ابن عمي لأنه أفضل من جميع من طلبك مهيرة ، لم لا تعطيه فرصة لتتعرفي عليه قبل أن تتحاملي عليه هكذا ، ثم أن داري زيجتيه ليست كما تظنين . هو رجل يراعي الله في من هم في رعايته و مسؤولون منه لا تقلقي هو أبدا أبدا لن يظلمك "

مطت شفتيها بسخرية قائلة بمرارة" نعم يراعي الله.. لذلك يجلب زوجة خلف الأخرى "

تنفست لمياء بقوة و قالت بصبر" لم وافقت عليه إذن، لا أظن عمك كان سيجبرك على ذلك "

قبضت مهيرة على يدها بقوة صامتة و لمياء تنتظر جوابها، طال انتظارها فهمت أن تعاود سؤالها عندما دلف بسام و ملك للغرفة و الأخيرة تقول" حبيبتي بسام جاء ليسلم عليك قبل ذهابك "

نظرت للمياء باعتذار و أضافت " هل يمكن أن تتركينا وحدنا قليلاً عزيزتي "

قالت لمياء باسمة " بالطبع، سأنتظر في الخارج"

ما أن خرجت لمياء حتى جثى بسام أمام مقعدها و أمسك بيدها الباردة بقوة مطمئنا و قال " لا تقلقي فقط كما اتفقنا و أنا سأتصرف لن تظلي معه لوقت طويل، عندما أعود سأرتب لكل شيء لتتخلصي منه و تعودي معنا "

قالت مهيرة بصوت مرتعش " لن أترك عمي ثانياً و لكن لن أسمح لهذا أن يتكرر و لكن عدني أن تساعدني أخي أرجوك"

أجابها بصدق " لا تخشي شيء مهيرة أنا لن أتخلى عنك ثانياً أعدك بذلك "

خفق قلب ملك بعنف، ماذا يقصد، هل هو نادم لتركها و عدم الزواج بها، هل؟؟!!! قاطع تفكيرها صوت بسام و هو ينهض و يمسك بيدها بقوة و كأنه شعر بما يعتريها من هواجس" نحن لن نتخلى عنك أبدا مهيرة،

لديك أخ و أخت الأن لا تخافي، أليس كذلك ملاكي "

ارتعشت يدها في يده و قالت مؤكدة بصوت مختنق " نعم بالطبع حبيبي"

ابتسم بسام و أحاط خصرها ليقرب جسدها منه قائلا بثقة " أرأيت، و الأن هل أنت مستعدة عزيزتي"

ابتسمت مهيرة غصباً بتوتر و أجابت" نعم أخي أنا مستعدة "

و كأنهم يستعدون للحرب و ليس لبدء حياة جديدة و التي يبدوا أنهما يخططون لتغادرها سريعاً قبل أن تدخلها...

****

كان حفيظ ينظر إليها بحنان و هو يملس براحته على رأسها المغطى الأبيض، قائلا "

تعلمين أني أريد صالحك مهيرة أليس كذلك
"

أومأت برأسها موافقة و عيناها تلمع بالدموع
" أعلم عمي"

ابتسم حفيظ بحزن " تعلمين أني كل ما أريده هو سعادتك فقط يا ابنتي أليس كذلك"

أومأت برأسها موافقة فأضاف بحنان " كل ما أريده منك هو أن تعطي نفسك و زوجك فرصة لتتعرفان على بعضكما جيدا، أعلم أن داري رجل صالح و لكن أريدك أنت أن تعلمي معدنه جيدا و لا تتسرعي في الحكم عليه، أريدك أن تتعاملي مع زوجته بأخلاقك و قلبك الطيب، لقد أراد جلب منزل منفصل لك، و لكني لم أقبل لعلمي أن زوجته تحتاج وجوده دوما، لا أريد أن يعيش حياة مشتتة

بينك وبين زوجته و طفله، طفله الذي يريد بدوره منزل مستقر، أعلم أني أحملك فوق طاقتك للوقت الحالي، و أنك من حقك أن تكوني الوحيدة في قلب زوجك و حياته و لكنه القدر يا ابنتي أتمني يعوضك خيراً بمحبته لك و أن تغمرك السكينة و الرضى ، و أعلم أنك ستقدرين ظروفه أيضاً و مع هذا أثق أن داري هو الرجل المناسب لك و سيسعدك و يحميك و هذا كل ما أريده "

أومأت برأسها و هى تقاوم دموعها التي أبت أن تظل حبيسة جفنيها فسالت بصمت، مد حفيظ أصابعه و مسح وجنتها قبل أن يشدها لصدره قائلا" كوني سعيدة يا ابنتي "

قالت باكية بحزن" أحبك عمي "

****

قال صالح بحدة " أين هى رتيل هنية"

قالت هنية بتوتر" هنا سيد صالح تفضل سأبلغها بمجيئك"

أزاحها صالح و دلف للداخل قائلا بسخرية" لا داعي لذلك أعرف طريقي جيدا"

توجه لغرفة ابنته و فتح الباب بعنف، كانت تجلس بجوار النافذة تراقب الظلام من خلاله و الأضواء البعيدة التي تظهر كأنها معلقة في الهواء .. ما أن سمعت صوت الباب استدارت بمقعدها و قالت بلهفة " هل جاء داري هنية"

رد والدها غاضبا " لا، هذا أنا رتيل، ماذا هل تظنين أنه سيأتي إليك و يترك عروسه الجديدة "

ابتسمت رتيل بتوتر " أبي متى أتيت"

رد صالح بحدة " الآن، جئت لأخذك معي"

قالت رتيل بضيق " أبي لقد تحدثنا في هذا من قبل ، أنا لن أترك داري"

شد مقعدها ليخرجها من الغرفة بالقوة قائلا " لن أدعك معه رتيل، ليطلقك و سأزوجك بنفسي لمن أرتضيه لك "

حاولت رتيل إيقافه عن دفع المقعد قائلة برجاء باكي" أبي أرجوك أنا أريد البقاء مع داري لم لا تفهم، أتركني أرجوك "

خرجت هنية على بكاءها و قالت بقلق" سيد صالح لتنتظر ليأتي السيد داري أخشي أن يغضب إن عاد و لم يجدها "

رد صالح بعنف" لا شأن لك أنت أنها ابنتي و ليس لأحد سلطة عليها و ابن أخي سيطلقها

للضرر و هذا حديثي النهائي خبريه به ما أن يعود "

لم تستطع هنية الحديث معه أو اقناعه بعكس ذلك داعية الله أن يعود داري سريعاً..

****

جالسة بجانبة في السيارة بعد انتهاء الزفاف و ذهاب الجميع و بعد أن ودعت عمها و أقاربها رفض داري أن يوصلهما أحد منهم و ها هي في طريقها مع رجل غريب لمنزل غريب و أناس اغراب، كيف ستعيش بينهم و هى لا تتقبل حياتها هذه من البداية، كيف ستتحمل البقاء معهم حتى يتصرف بسام.. و كيف ستتعامل مع هذا الماكث بجوارها و كيف ستتلاشى غضبه، كيف ستبعده عنها حقا و هى بهذا الضعف.. خرجت زفرة حارة

من صدرها تنبه ذلك الصامت الذي التفت إليها قائلا بصوت هادئ " متعبة، سنصل بعد ثوان فقط و يمكنك أن ترتاحي"

لم تجيبه كما توقع ، فالتفت أمامه على ضوء السيارة ليوقفها أمام المنزل الكبير الذي لم تتبين ملامحه في هذا الظلام رغم المصابيح المضاءة في كل ركن منه، هبط داري و استدار ليفتح لها الباب، مد يده ليساعدها على الهبوط فقالت بعنف" لا تفكر حتى أن تمد يدك للمساعدة"

ابتسم داري و ابتعد عن الباب مفسحا لها الطريق لتهبط، عندما فتح باب المنزل بعنف و صوت رتيل الباكي المرتجي يهتف بابيها أن يتوقف.. " أرجوك أبي لن أرحل من هنا و أترك داري"

هدر داري و ركض تجاه عمه صالح الذي يدفع بمقعد رتيل " عمي صالح، ماذا تظن نفسك فاعلا "

توقف صالح و نظر لتلك الواقفة بجانب السيارة و الظلام يخفي ملامحها المتوترة " أفسح المجال لابنة النجدية لتكون وحدها في المنزل أليس هذا ما تفكر به الأن كيف تتخلص من ابنتي "

أمسك داري بالمقعد يوقفه و قال بحزم " زوجتي لن تذهب إلى أي مكان عمي لقد أخبرتك بذلك بنفسها من قبل"

رد صالح غاضبا و هو يندفع تجاه مهيرة التي ارتعش جسدها خوفاً" أليس هذا ما تريدينه يا ابنة صبري. أن يكون لك بالكامل، ماذا تخططين لابنتي هل ستعذبينها حتى تترك لك المنزل"

عاد داري ليقف أمام عمه قائلا بغضب أسود" لقد تعديت حدودك كثيرا عمي، و لا شيء يشفع لك غير زوجتي، عد لمنزلك عمي لتظل كبيرا في عين ابنتك كما أنت و إلا سيكون لي تصرف أخر معك "

وقف صالح أمام ابن أخيه مهددا" ماذا ستفعل معي يا ابن طاهر هل ستضربني "

قالت رتيل باكية " داري أرجوك دع أبي يعود لمنزله و أدخل زوجتك حتى لا يستمع أحد لصوتنا "

قال داري بحزم" سمعت عمي، رتيل لن تذهب لمكان "

كانت مهيرة تراقب هذا بصدمة، هذه هى حياتها الجديدة التي تحدث عنها عمها، قال

صالح بغضب" لن أذهب دون ابنتي و أنت ستطلقها أنا لن أستمع لحديثها بعد الأن "

اشاحت رتيل بيدها بيأس قائلة بانهيار" أبي أرجوك، أخبرتك لن أترك داري و لن أطلب الطلاق لم لا تستسلم أنا سعيدة هنا حتى لو جلب لي عشرون زوجة لا يهمني أنا أعلم ما بيننا جيدا و راضية به"

قال داري بقسوة" سمعت عمي، عد لمنزلك الأن "

" قل ما شئت لن أتركها في عصمتك كثيرا" قالها صالح قبل أن يتركهم و يرحل.. كانت مهيرة ترتعش بصدمة تراقب تلك الباكية و ذلك الجامد بغضب يائس.. تحرك داري تجاه مهيرة قائلا بحزم" أدخلي المنزل "

لثانية كانت تود لو رفضت و صرخت في وجهه لتخبره أنها ستعود لمنزلها و لكنها تحركت بتصلب تجاه المنزل و هى تجر قدميها جرا و ثوبها يتسخ بالاتربة في طريقها للداخل، سمعت صوته الحاني يقول لرتيل الباكية " حسنا عزيزتي، لا بأس كل شيء سيكون بخير سأتحدث معه في الغد"

قالت رتيل باكية " ماذا لو تأخرت داري، لو أخذني ما عدت أستطيع العودة أنا أعرفه جيدا"

دفع المقعد و دلف للمنزل و هو يجيبها " من هذا الذي يأخذك.. لو أتي بجيش جرار لن يأخذ شعرة منك دون أرادتك"

أوقف المقعد في الردهة الواسعة التي كانت مهيرة تنتظر بها لا تعرف لأين تذهب، قال

داري بهدوء" سأضع رتيل في فراشها و أتي لأريك غرفتك "

لم تجيبه و ظلت تراقب ما يحدث حولها بجمود.. حمل رتيل من على مقعدها و هو يقول بمزاج" لم أنت مستيقظة للأن أيتها الغبية لو جاء و وجدك نائمة ما أستطاع حملك للخارج"

اجابته بغضب مصطنع " كنت أريد رؤية عروسك، لذلك أنتظرت، لم تأخرت أنت أيها الوغد المتوحش "

ضحك بخفة و قال بسخرية " أرفعي من صوتك أكثر حتى تسمعك و تخشاني أكثر من ما هى تفعل"

كانت بالفعل تستمع لحديثهم شاعرة بالغضب يبدوا أنه يحبها لم تزوج عليها إذن

هل لأنها مقعدة، ما هذه السطحية ياله من وغد بالفعل كما تقول هى ، تلفتت حولها تشعر بالحيرة، أين هو إبنه يا ترى مؤكد نائم، سمعت صوت بجانبها يقول" سيدتي تريدين أن أريك غرفتك "

قبل أن تجيب مهيرة قال داري بحزم " لا هنية أهتمي برتيل و أنا سأهتم بمهيرة"

أومأت هنية برأسها موافقة و تركتهم و ذهبت لغرفة رتيل، قال داري بأمر " أنت متعبة هيا لتستريحي في غرفتك.."

أضاف بضيق " أسف لم حدث و طريقة استقبالك في يومك الأول هنا.."

تحدثت لأول مرة منذ ودعت عمها قائلة بحدة" و ماذا كنت تنتظر أن يستقبلوني بالزهور و أنا أخذ مكان واحدة أخري "

أجابها داري ببرود" أنت لا تأخذين مكان أحد، لا أحد يستطيع أن يأخذ مكان رتيل و لا رتيل تأخذ مكانك.. لا تقلقي"

رمقته ببغض قائلة " أنا أكرهك حقا"

رد بسخرية " لا أريد حبك الأن، ربما عندما نتعرف جيدا ربما تفعلين دون أن أطلبه "

قالت بعنف" تحلم بالتأكيد "

قال داري بملل من هذا الحديث الذي لن يزيد غير غضبها و كرهها له

" تفضلي لأريك غرفتك لتنامي "

قالت بحقد و قسوة تريد جعلها ظاهرة على ملامحها و نبرة صوتها حتي تداري خفقان قلبها رعبا من هذه اللحظة التي يكونان في غرفة واحدة.." إذا كنت تظن أني سأظل معك في نفس الغرفة فأنت"

قاطعها داري بسخرية " أحلم، أعرف، و لكن لا تقلقي أنت لن تكوني معي في غرفتي ربما فيما بعد مهرتي و ليس الآن"

قبضت على يدها بقوة و شعور بالراحة يكتنفها لم تظهره حتى لا يعرف أنه يتسبب في أضطرابها.. أشار إليها لتأتي معه لغرفتها قائلا

" تفضلي حبيبتي قبل أن تسقطِ من شدة التعب "

تحركت معه لتصعد الدرج و قد استنفدت كل طاقتها بالفعل . أمسكت بسور الدرج تستند عليه و هى ترفع ثوبها بتعب لثقله .. توقف على الدرج بجانبها قائلاً " من الأفضل أن أعدل بينكما منذ اليوم الأول "

لم تفهم ماذا يقول عندما أنحنى ليرفعها بين ذراعيه بقوة مضيفاً بمكر " مثلما فعلت مع رتيل ، حتى لا تظنين أني سأفرق بينكم يوماً"

تصلبت بين ذراعيه و هرب صوتها من حلقها فلم تصدر صوت و هو يصعد الدرج بتروي متجها لغرفتها الجديدة .. دفع الباب بقدمه و دلف للغرفة المظلمة التي تسرب لها بعض الضوء من الممر الطويل ليسلط على الفراش الذي وضعها داري عليه متمهلا .. سمعت صوت تنفسه المضطرب قبل أن يبتعد قائلاً بصوت أجش يكاد يفقد سيطرته على جسده و يضرب بحديثه مع حفيظ عرض الحائط " تريدين مساعدة لنزع ثوبك مهرتي .. فأنت جميلة اليوم ، بل فاتنة "

ردت بحدة و قد تمالكت اعصابها بعد تركه لها متجاهلة مغازلته لها و كأنها لم تسمعها و شعورها بجسده المتصلب الذي أبتعد بتردد " لا ، أتركني رجاء فكما تقول أنا متعبة و أريد النوم فقد كان يوم طويل سيء " أضافت بعنف

تنفس بقوة قائلاً بغلظة " تصبحين على خير إذن يا زوجتي "

ردت مهيرة ببرود " و أنت لست من أهله "

أجابها بسخرية " اه كم أحب حديثك اللازع و لسانك السليط .. ثقي سيأتي يوم و سأجعلك تسمعيني كلمات الحب فقط "

لم تشأ مهيرة أن تجيبه حتى لا تنقض عليه تنهشه كالقطة التي تدافع عن صغارها ، فقط يخرج و يتركها هذا كل ما تريده ،

متذكرة حديث بسام أن لا تحاول أغضابه أو تستفزه .. وقف أمام الباب قبل أن يخرج قائلاً " الفطور في الثامنة كوني مستعدة للعودة لجامعتك من الغد فلن يكون لنا شهر عسل كأي زوجين "

أغلق الباب غير منتظر جوابها فاستلقت تتنفس براحة و هى لا تصدق أن اليوم مر بدون صراع بينهم لإثبات الإرادات ..

****

دلف داري للمطبخ المضاء بعد أن ذهب للاطمئنان على مالك في غرفته .. ليجد هنية تعد بعض الطعام على صينية كبيرة .. سأل باسما " جائعة هذا الوقت أيتها العجوز "

قالت هنية بنفي باسمة بحزن على هذا الرجل الذي منذ عودته و هو كل ما يفعله

هو حل مشاكل عائلته كأنه كبيرهم و ليس ابن الأخ الأوسط لعائلة الدالي .. " لا أنها رتيل جائعة ، منذ الصباح و هى ترفض تناول الطعام من كثرة حماستها لقدوم عروسك "

مط داري شفتيه ساخرا " لم ذلك .. هل ظنت سنقيم حفل هنا أيضاً "

أجابت هنية بمكر " ربما ظنت ذلك و أنك ستكون سعيدا أخيراً "

تلاشت بسمته و قال بضيق " و من قال أني لست هكذا أيتها العجوز "

هزت هنية كتفيها " لا أحد ، نحن نعلم أنك هكذا بني ، سعيد "

قال داري بحدة " حسنا كفاك ثرثرة و ضعي بعض الطعام لي مع رتيل سأتناوله معها و

أنت أذهبي لمهيرة لتساعديها في نزع ثوبها فهى لن تعرف وحدها "

تمتمت هنية بخفوت " و ما وظيفة الزوج غير هذا "

زجرها داري و حديثها يصل لأذنه " أنت أيتها العجوز أنتهي و كفاك ثرثرة أم كبرت و لم تعودي قادرة علي العمل ، أخبريني و سأحضر عشرة مكانك "

ردت هنية باستنكار " و ماذا فعلت ، أنا أعمل ما تكلفني به و لم أقصر معك منذ عدت و السيد الصغير "

رد بضيق " حسنا ، أنا في غرفة رتيل أسرعي أنا جائع "

تنهدت هنية بحزن " يبدوا أن لا شيء سيتغير في هذا المنزل و سيده سيظل وحيد

****

يأكل بصمت متجاهلا نظراتها إليه .. مدت يدها لتأخذ قطعة من الخبز تضعها في الفاصولياء الخضراء و تتصيد بها بعض القطع الصغيرة منها و تضعها في فمها ، هى لا تحب تناولها مع الأرز و تفضل أكل الخبز و هنية تعلم ذلك و أضافت الأرز من أجل داري ، قالت بمكر " كيف وجدت زوجتك غرفتها في الأعلى "

أجاب بلامبالاة " جيدة لا أظن رأت بها شيء مؤكد غفت على الفور فهى كانت متعبة "

قطعت قطعة أخرى و فعلت كما فعلت من قبل و سألته " ماذا ستفعل مع أبي ، حتى لا يعود و يزعجك بسببي مجدداً "

قال داري بلامبالاة " سأقتله "

زمجرت رتيل بغضب " أيها المتوحش أنه أبي "

ضحك داري بخفة و قال بحنق " و عمي أيضاً ، لا أعرف كيف تطيقونه ، هو عمي و لا أطيقه فكيف بكم أنتم عائلته "

قرصت يده التي تمتد للطعام بقوة قائلة بحنق " لم أكن أعرف أن قلبك أسود هكذا ، و تحمل في نفسك منه "

قال داري بخبث " ليس وحدي و غيري أيضاً "

علمت لمن يشير بتلميحاته فتجاهلت جوابة و أكدت " هو قلبه طيب و لكنه لديه بعض الأفكار الخاطئة و سيأتي يوم و يعلم أن الحياة ليست كما يظن هو و أن الزمن يتغير

و القناعات لم تعد ثابتة كما كانت منذ ثلاثون عاما و أكثر "

أومأ برأسه صامتا و عاد لتناول الطعام ، عادت رتيل للحديث " متى سأرى طبيب داري "

قال داري باهتمام " بعد أسبوعين سأخذك إليه لنعلم مدى تقدم حالتك مع العلاج الطبيعي "

قالت رتيل بحزن " أريد أن أشفى سريعًا لقد مللت هذا المقعد لسنوات "

قال داري بحنان " ستشفى عزيزتي ، لقد حادثني الطبيب أنه سيحدد موعد الجراحة هذه المرة بعد معاينتك "

فكرت رتيل بحزن كم تتمنى أن يكون حذيفة بجانبها يا ليت ، توقف داري عن الطعام و

أمسك بالمنديل الصغير بجانبه على الصينية ليمسح يده قبل أن يقول " اكتفيت أم أحضر لك المزيد "

قالت رتيل بهدوء " لا اكتفيت الحمد لله ، فقط أريد بعض الحليب بالشكولا لأستطيع النوم "

قال داري بسخرية و هو يرفع الصينية من على ساقيها ليأخذها للمطبخ " لا تظنين أني سأعدها لك "

قالت رتيل ساخرة " لا بالطبع أنت تعدها بشكل سيء "

أجابها و هو يخرج من الغرفة " سأرسل لك هنية لتساعدك في غسل يدك و تعدها لك "

زمجرت رتيل بحنق " هل سأنتظر بيدي المتسخة حتى تأتي العجوز من عند زوجتك ستظل ساعتين حتى تنزع ثوبها الأبيض "

سبها داري بحنق " تبا لك غبية لم تذكريني بما تفعل معها الأن "

ضحكت رتيل بمرح " أذهب و تحجج بي و أرسل هنية و ساعدها أنت يا زوجها "

رد داري حانقا " عقابا لك ستنتظرين لحين تنتهي معها "

صاحبته ضحكتها المرحة في رحلته للمطبخ و عقله الغبي يتمسك بحديثها ليتفق معها عليه و هو يرسم له صورتها و ما تفعله الأن فى غرفتها .. ليتمتم ثانياً " تبا لذلك ، كيف سأتحمل ذلك الأن "

صعد هاربا لغرفته ليغلقها بعنف خلفه غير مهتم بأخبار هنية أن تذهب لرتيل .. غبية تستحق ليت هنية تنساها اليوم ..

****

في مكان أخر و ليلة باردة نوعاً ما رغم فصل الصيف في تلك المدينة الصاخبة .. كان الجسدين ملتحمين بشهوة مقززة و منفرة في علاقة محرمة و لا روابط شرعية بينهم و الإتيان بكل ما هو محرم دون رادع أخلاقي أو ديني ..و كيف و ما يفعلانه هو السبب لتلك الغارقة تشبع ملذاتها لتركها لزوجها لرفضه طاعتها فيما تريده منه أن يفعله و رغم طلبها ذلك مرارا و يقابل طلبها دوماً بالرفض حتى قامت بالبحث عن ذلك مع أخر ، بعد إنتهاء فورة رغبتهم ظل على حاله و يديه مازالت تمر على جسدها برغبة يحثها على

بدء جولة أخرى .. قامت جانيت بدفعه عن جسدها العاري قائلة بغضب " يكفي ماكين ، لم أعد أريد ذلك ثانياً "

أخرج الرجل صوت متذمر و هو يبتعد عنها و يستلقي بجانبها على الفراش يلهث شاعرا بالخيبة من رفضها " ما بك جانيت لست كعادتك "

شدت الغطاء و أعطته ظهرها قائلة بضيق " لا شيء لست في مزاج جيد للمزيد ماكين "

لم يستسلم و هو يزيح عنها الغطاء و يقبل كتفها العاري مرارا و يده تلمس جسدها برغبة حثية عارمة جعلها تغتاظ منه دافعه يده بعيداً قائلة " أبتعد عني ماكين لم يعد لي رغبة بذلك "

قال بحدة " اشتقت لزوجك "

التفتت إليه بغضب قائلة من بين أسنانها " لا تأت على سيرته أو طفلي ماكين حتى لا نخسر بعضنا "

سألها بحدة " لم رفضت الطلاق منه عندما جاء هنا "

أجابت ببرود " و هل تتحمل أنت نفقاتي و نفقات المنزل و علاج والدتي "

زم شفتيه بضيق قائلاً " هل لهذا مازالت متزوجة به "

أجابت ببرود " و ماذا غير ذلك ، ثم هل تريد الزواج بي "

نظر لعينيها بحدة و قال بجمود " أجل بالطبع "

لوت شفتيها بسخرية و ردت بمكر " عندما تجد وظيفة لتعتاش منها و تستطيع الإنفاق علينا أخبرني بذلك و سأفعل "

شعر ماكين بالغضب من ذلك البغيض الذي رغم كراهيته لها إلا أن معاملته لها و اهتمامه بها ما يجعلها لا تفكر في تركه أو طلب الطلاق منه ، تلك الغبية تخسر المال الكثير ببقاءها زوجة له .. لم يجعلها تفكر كثيرا في وضعه المالي أو مقارنته بزوجها عندما اعتلاها مجدداً مؤدا أي رفض من ناحيتها ليغرقان في ملذاتهم المحرمة ..

****

في الظلام السائد و الذي يلف المكان و سكون الليل إلا من صوت بوم أو صرصار حقل خرجت متلفحة بشالها و تحمل حقيبة صغيرة واضعة بها بعض الملابس

الضرورية لعدة أيام فقط و حتى لا تعيق حركتها في أثناء رحيلها .. وجدته ينتظر في السيارة التي استعارها من ابن عمه ليسافر بها للمطار بدلاً من طلب سيارة أجره .

اقتربت منه و هبط هو مسرعا ليأخذ منها الحقيبة و يضعها في المقعد الخلفي قبل أن يحتويها بين ذراعيه و هو يقبلها بلهفة و قوة مرددا كلمات التحبب على مسامعها يطربها و يأكد لها عن ما يكنه لها رغم كل ما حدث ..

قالت رتيل بلهفة و خوف " لنذهب أخشى أن يفيق أبي و لا يجدني فيأتي قبل أن نرحل ، هيا لا تضيع الوقت حذيفة أرجوك "

قال موافقا بحرارة " حسنا حبيبتي هيا بنا ، أخيراً رتيل ، أخيراً سنكون معا من جديد "

استقلا السيارة ليتحرك بها مسرعا يقطع الطريق إلي الحرية من تلك القيود التي تقيد

علاقته بحبيبته .. شدها حذيفة لصدره قائلاً بحب " كم اشتقت إليك رتيل ، ستعودين ملكي مجدداً يا حبيبتي " قبلها على عنقها و وجنتها بحرراة و السيارة تتحرك بهدوء على الطريق الوعر الذي سيقودهم للطريق العام ليتجهان للمدينة و منها للحرية

قالت رتيل مازحة و هى تبعده " حسنا أنظر أمامك يكفي الظلام في الطريق و وعورته "

رد حذيفة بمرح " لا تخشي شيئاً معك أفضل سائق في الكون كله "

عاد ليقربها منه و مقبلا عنقها .. عندما أضاء خلفهم ضوء سيارة قالت رتيل بفزع " هل تظن أبي علم و أتى ليلحق بنا "

نظر في مرآة السيارة و لكنه لم يتبن ملامح القادم خلفه .. " لا أعلم رتيل "

قالت أمرة بخوف و يدها على يده الممسكة بعجلة القيادة " أسرع إذن حذيفة ، أسرع حتى لا يلحق بنا ، أسرع "

وجد نفسه رغم صعوبة الطريق يضغط على المكابح لزيد السرعة و عيناه على الأتي خلفه ، عندما سمع صرختها المحذرة " انتبه حذيفة"

استيقظ لاهثا و هو يمر بيده على الفراش بجانبه يبحث عنها و صوته المختنق يهمس بلوعة و خيبة " رتيل "

كان نفس الحلم الذي يراوده دوماً ،، يوم الحادث و هى غارقة في دمائها و تخبره بقوة أن يتركها و يذهب ، لا يعرف كيف تركها ذلك اليوم عاجزة في السيارة مصابة و تنزف ، كيف استطاع قلبه ذلك و لولا إصرارها أن يرحل خوفاً من فقده بسبب أبيها ، لم يكن ليتركها

أبدا .. سمع طرق الباب فنظر لساعة يده
التي تشير للثانية عشر بعد منتصف الليل ..
تعجب من القادم إليه في هذا الوقت فهو
ليس إجتماعيا و له أصدقاء يتزاورون هنا
نهض من فراشه و أرتدي قميصه و سرواله
على الشورت القصير الذي كان يغفو به ..
فتح الباب ليتفاجىء بتلك الآتية و على
وجهها إبتسامة ماكرة تقول بعربيتها الثقيلة
" مفاجأة حذيفة لقد كنت مارة من هنا و
أتيت لرؤيتك "

قبل أن يفكر في آداب الضيافة كانت هذه
تخل بالاداب عامة بفعلتها و هى تلقي
بجسدها عليه و تقبل شفتيه بحرارة ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بطوطات الفصل الجاي البديل عشان

التأخير قراءة ممتعة

□□□□□□□□□□□□□□□□□ مشاريب و ماأكيل

الفصل الثامن

□□□□□

لم يصدق حذيفة ما فعلته ريتشل التي

تلتصق بجسده على باب شقته و تقبله

بحرارة ، انتفض جسده مبتعدا بعد أن خلص

شفتيه من بين شفتيها و هو يرفع يده

محذرا أن تقترب منه ثانياً ، تنفس بقوة و

قال بقسوة " إياك و الإقتراب مني مجدداً

رتيشل و إلا أبلغت عنك الشرطة ، يا إلهي

هل جننت هل تعرفين كم الوقت الأن "

ابتعدت ريتشل بخيبة و قالت بحزن

مصطنع " أسفة ظننت أنك ستسر برؤيتي

فقد شعرت أنك تحتاج لبعض الصحبة و زوجتك بعيدة "

أمسك حذيفة بالباب و هم أن يغلقه قائلاً ببرود " بعض الصحبة.. لا .. نحن لسنا مثلكم الزواج لدينا مقدس و روابط العلاقات بيننا لا تفصم و أخلاقنا و ديننا يحموننا من مثل هذه العثرات و الزلات و الخيانة التي تظنونها أنتم شيء بسيط و حرية هى لدينا يمكنها أن تدمر حياة و تضيع الآخرة فنكون في كلا الحالتين خاسرون "

وضعت راحتها على الباب قبل أن يغلقه قائلة " لم لا تفهم أنت تعجبني حذيفة ، أنت لا تعلم كيف يعاملني زوجي أنه رجل حقير "

أجابها ببرود " لديكم محاكم أطلبي الطلاق و تزوجي رجل آخر يحبك و يحميك "

هز الباب تحت راحتها لتبعدها و أضاف "
رجاء لا تعودي لهنا مرة أخرى فهذا ليس من
صالحنا و إلا سأترك العمل في الشركة أيضاً
و أفسخ العقد لا يهمني "

أغلق الباب بهدوء بعد أن أبعدت يدها و زفر
بضيق قبل أن يضم يده بقوة ضاربا بها
راحته من شدة الغضب .. عاد لغرفته و
استلقى على الفراش بتعب و هو ينظر
للسقف بشرود ، اعتدل فجأة ممسكا
بالهاتف ليطلبها في هذا الوقت و هو يعلم
أنها ربما تكون جالسة مع عائلتها ..

****

كانوا مجتمعين على طاولة الفطور بصمت ،
لا تعرف مهيرة كيف قضت ليلتها في هذا
البيت ، بعد أن ساعدتها تلك المرأة هنية في
تبديل ملابسها سألتها إذا كانت تريد تناول

الطعام و الذي رفضته مهيرة بحزم و هى تخبرها أن تتركها لتغفوا و بالفعل ما إن خرجت هنية حتى غفت على الفراش و لم تشعر إلا و الباب يطرق في الصباح لتخبرها أن السيد يخبرها أن تأتي لتناول الفطور .. و ها هى تنظر للطعام بشرود و ذلك الصغير لا يكف عن الحديث مع والده ، قالت رتيل باسمة بود " لم لا تتناولين طعامك مهيرة ألا تحبين البيض بالزبد "

قال مالك بتذمر طفولي " أنا أيضاً لا أحبه و لكنك تصرين على لأتناوله خالتي "

قال داري باسما " حتى تكبر مالك و تصبح قوي مثل بابا "

قالت رتيل ساخرة " نعم و تصبح وحش مثل أبيك و تتزوج ثلاثة "

رمقها داري بحدة لعلمه أنها تقول هذا حتى تغيظ مهيرة ربما تتحدث .. تلك الحمقاء ستزيد من نفورها منه .. قال داري بخبث " نعم مالك و تكون إحداهن حمقاء غبية مثل خالتك رتيل "

ضحكت رتيل بخفة و مالك يقول " و واحدة جميلة مثل أمي بابا "

تشنجت ملامح داري و رفع رأسه ينظر لمهيرة الجالسة أمامه بصمت ، و ملامحها لا تدل على أنها منتبهة للحديث أو هى تدعي عدم الانتباه و شعورها باللامبالاة فقط .. قال داري بصوت خافت " و إحداهن فاتنة كالحلم مثل مهيرة "

رفعت رأسها بحدة تنظر إليه بغضب ، إذن تستمع و تدعي اللامبالاة ، ابتسم داري

بخبث و عاد يقول بشغب " و تكتفي بها عن جميع النساء "

قالت رتيل ساخرة " أيها المتوحش أنا مازالت هنا "

قبل أن يجيب أتت هنية قائلة بتوتر " عزيزتي مكالمة لك ، لقد دق هاتفك و أنا أنظف غرفتك و لم أشأ أن يظن الطالب أنك لست موجودة "

أخذت رتيل الهاتف و قالت بلهفة " نعم ثواني عزيزتي سأكون معك"

شعر داري بالضيق ، يعلم أنهما يتحدثان و لكن لا يريد هذا أن يحدث أمامه أو أمام مهيرة أو حتى مالك الصغير ، قال لهنية بحدة " خذيها لغرفتها أيتها العجوز لتتحدث براحتها "

قالت رتيل بخجل " أسفة ، أنها ، أنها صديقة لي منذ الدراسة "

قال داري ببرود " نعم أعلم ، هيا عودي لغرفتك "

شدت هنية المقعد و اتجهت بها لغرفتها و هى تهمس لقد كان يتحدث بعصبية فخفت أن يكون هناك شيء خطير لذلك أتيتك به "

قالت رتيل بحزن " لا بأس هنية ، منذ وقت و أنا أريده أن يعلم "

رفعت الهاتف تجيب و هى تشير لهنية أن تتركها " نعم أنا هنا "

سألها حذيفة فور أجابت " من الذي كان يتحدث أي من أشقائك هذا "

أجابت رتيل بهدوء " أنه داري ابن عمي "

سألها بحدة " و ما الذي أتي به من عند الصباح "

ارتعشت يدها الممسكة بالهاتف ، هل تخبره لتزيح هذا الحمل من على كاهلها ، وجدت نفسها تقول بتوتر " جاء ليري أبي حذيفة ، ماذا هناك لتهاتفني عند الصباح "

سمعت زفرته الحارة و قال بيأس " احتاج إليك رتيل ، كيف سأنتظر عامين أخريين حتى أعود ، و لا أعرف إن كان والدك سيتركك دون زواج كل هذا الوقت ، بالأساس أنا لا أصدق أنه تركك ثلاث سنوات ، أنا خائف رتيل ، خائف أن أخسرك ، يا ليت تأتين إلي هنا بأي طريقة فأنا أحتاجك بشدة "

شعرت رتيل بالقلق فصوته يبدوا حزينا بائسا " ماذا هناك حذيفة ، هل هناك ما يضايقك "

زفر بحرارة " لا شيء حبيبتي فقط اشتاق إليك "

قالت رتيل بحزن و قد بدأت دموعها تهطل " و أنا أيضاً حبيبي اشتاق إليك بشدة "

قال بحزم و عصبية " أنا سأعود سأنذر الشركة و أعود رتيل يكفيني بعدا عنك "

ردت بقوة نافية " لا حبيبي فلتنتظر عامين ليس بالوقت الكثير ، لا تخف على سأرفض أي أحد يأتي و أبي لن يستطيع فعل شيء ، لن يستطيع أن يجبرني "

رد حذيفة ببؤس " و هل أستطيع أنا تحملهم بعيداً عنك رتيل أنا أتعذب هنا وحدي "

شهقت باكية بخفوت ، و ماذا عني أنا ، و هذا الزواج عندما تعلم عنه أخشى أن تتركني عندها ، أنا أتعذب أكثر منك أكثر بكثير "أصبر حبيبي سيمر الوقت سريعًا و نحن نتحدث على الهاتف "

أجاب مستسلما " حسنا حبيبتي ، أخبريني هل يضايقك والدك "

ابتسمت بفتور قائلة تطمئنه " لا ، لم يفعل منذ زمن بعيد لا تخف فقط اعتني بنفسك و طمئنني عنك دوماً ، و إياك إياك أن تنظر لاحداهن هناك سأقطع رأسك "

ضحك بخفة " يا لحبيبتي المتملكة كم أحبها "

أجابت رتيل برقة " و هى تعشقك "

قال حذيفة بحزن " حسنا سأتركك الأن حتى لا يشك والدك في حديثك معي و يضايقك "

قالت رتيل بصدق " فقط أعلم شيء واحد حذيفة هو أني مستحيل أن أحب أحد أخر غيرك "

تنهد بحزن " و أنا يا حبيبتي ، لا أستطيع أن أفكر في أحد غيرك أنت حياتي رتيل ، تبا لوالدك هو سبب ما نحن به الأن "

قالت مدعية الغضب " لا تسب والدي و إلا غضبت منك ، أنا أعلم أنه سيوافق يوماً ما فقط أصبر "

تنهد بحزن " ماذا أملك غيره ، حسنا حبيبتي إلي اللقاء الأن "

ردت باسمة " في حفظ الله حبيبي "

أغلقت الهاتف و عادت لتدفع مقعدها لتعود للخارج لتشاهد تلك الصامتة المملة ابنة عائلة النجدية "

****

سأله حفيظ ببرود " لأين أنت ذاهب بسام "

قال بسام يجيب والده بضيق " ذاهبا معكم لزيارة مهيرة قبل العودة للمدينة مع زوجتي "

هز حفيظ رأسه نافيا و قال " لا ، أنا و حافظة و ملك فقط من سنذهب لا داعي لذهابك ، الوضع حساس بالنسبة لداري "

رد بسام بحدة و ملك تراقب الحديث بتوتر " حساس ، حساس و لم يكن بيننا شيء و لا حتى خطبة ، بينما ابنة عمي تمكث مع

زوجته الثانية و طفلها الذي من الأولى ، بالله عليك يا أبي هل هذا يعقل "

ضرب حفيظ على الأرض بعصاه الغليظة بقوة دليل على نفاذ صبره و عدم تقبله الخوض في هذا الجدال ، قال بغضب " خذ زوجتك و عد لمنزلك بسام و أنا و حافظة فقط من سأذهب لمهيرة "

قالت ملك بقلق " عمي أرجوك ، أنا أريد الذهاب معك لأسلم على مهيرة و أطمئن عليها قبل أن أعود ، لا تنس لقد اهتممنا بها لأكثر من عام و نصف و أصبحت جزء من عائلتنا لا تنتظر أن أتوقف عن ذلك بمجرد تركنا و عودتها إليك "

رمقها حفيظ بجمود قبل أن ينهض قائلاً بحزم " سأنتظر في السيارة لا تتأخرى "

بعد ذهابه قالت لبسام باهتمام " لا تقلق أنا سأطمئنها أنك لن و لم تتخلي عنها "

زفر بسام بحرارة و قال بحنق " فقط لو أعلم لم أبي يدافع عن هذا الرجل هكذا رغم مساوئه "

قالت ملك بمكر " ربما يعلم أنه يحبها و لذلك يثق به "

"يحب من أيتها الذكية ، هذا الرجل لا يعرف الحب هذا الرجل يريد امرأة تشبع رغباته فقط " قالها بسام مستنكرا ، أجابت ملك باسمة بخبث " حسنا ، سنعلم في القريب العاجل بالتأكيد عندما يتأكد أن مهيرة ترفضه كزوج "

سألها بتوتر " ماذا تقصدين بحديثك هذا "

هزت كتفها بلامبالاة " لا أقصد شيء ، كل ما هنالك أني أعلم أن هذا الرجل ليس سهلاً أبداً . لديه مميزات كثيرة ليسقط النساء في حبائله دون جهد غير أنه عنيد و يأخذ كل شيء بتحدي ، و ابنة عمك الفراشة لن تصمد كثيرا إذا أراد امتلاكها لذلك أسرع إذا كنت تريد حقا المساعدة "

سب بسام بغضب و قال بحدة " تبا له هذا الرجل ، حسنا فقط أخبريها بما اتفقنا عليه "

طرقت حافظة الباب المفتوح و قالت بقلق " سيدتي السيد حفيظ ينتظر مجيئك و يخبرك إن لم تأتي الأن سيرحل بدونك "

قالت ملك باسمة " حسنا حافظة أنا أتية ، هل أعددت كل شيء سنأخذه معنا لمهيرة "

أجابت حافظة بتأكيد " أجل سيدتي ، كل شيء معد ، سأنتظرك مع السيد حفيظ "

تركتهم و خرجت فقالت ملك باسمة بمرح " سأذهب و إلا ظن أننا نتفق عليها لنخرب زيجتها "

قال بسام بسخرية " و ماذا نفعل "

ضحكت ملك بمرح و قالت " أراك فيما بعد "

قال لها بضيق " لا تتأخري في العودة و لا تنسي ما قلته لك "

****

طرق داري الباب بهدوء و دلف للغرفة دون أن ينتظر أن تسمح له مهيرة بذلك .. أغلقه خلفه بحزم ، كانت جالسة على الفراش تضرب ازرار هاتفها بعصبية بعد أن تناولوا

الفطور و الذي لم تأكل منه شيء صعدت لغرفتها تاركة تلك المرأة زوجته تلك تثرثر معه و مع الصغير .. لم تستطتع الجلوس أكثر من ذلك بعد حديثه ذلك المستفز ، الذي كانت تود لو نهضت و لكمته على وجهه أمام طفله ، ذلك الطفل الجميل بملامحه الإنجليزية و التي تبدوا تشبه والدته بخصلاته الشقراء . سألها داري باسما بشغب " ماذا مهرتي لم تستعدي للذهاب إلى الجامعة للأن "

رفعت رأسها تنظر إليه بغيظ لدخوله غرفتها دون إذن ، قالت ببرود " هل تظن أنها جامعة أبي حتى أذهب إليها وقت أريد ذلك دون أوراقي "

ابتسم داري بمرح و قال " لو أردت خصصتها لك مهرتي لتذهبي وقت تريدين "

مطت شفتيها بسخرية قائلة " شكراً لك ، لا أحتاج لجامعة باسمي ، سأجعل بسام إبن عمي ينقل لي أوراقي "

ضغط داري أسنانه قبل أن يقول ببرود " هل تريدين أن تضايقيني أم تثيرين جنوني ، أم ربما غيرتي " أضافها بخبث و شفتيه تلتوي في إبتسامة ماكرة ..

رفعت رأسها بتحدي قائلة بعصبية " و لم أفعل ذلك ، هل تظن أني أهتم بك من الأساس "

أجاب بسخرية " لا بالطبع و لم تهتمين برجل متزوج امرأتين و لديه طفل و أنت

الصغيرة التي تريد أن تتزوج من أمير من القصص الخيالية ، هل أنت هكذا حقاً تنتظرين أميرا "

قالت بتحدي " و لم لا أتزوج أميرا ، هل أنا قبيحة أم بعين واحدة لأقع في وحش مثلك متزوج إثنان "

ضحك داري بخفة و قال مغازلا " بل أنت كما قلت فاتنة كالحلم و تستحقين ملكا و ليس أميرا .. و لكن للأسف أصبحت ملكي أنا الوحش مهرتي و لا سبيل للخلاص من كراهيتي إلا بحبي "

قالت مهيرة بغضب و قد شحب وجهها " أنت تمزح معي مؤكد ، هل تظن أني سأحبك أنت دون عن الجميع ، و زوجاتك ماذا عنهم هل حقاً تظن أني سأقبل برجل متزوج حتى أحبه " أضافتها ساخرة

قال داري بشغب و هو يدنوا من الفراش الذي مازالت جالسة عليه على وضعها " بل ستهيمين بي حبا مهرتي ، ستعشقيني كما تتنفسين "

ابتعدت بردة فعل لقربه لتستند على دعامة السرير و هى تقول بعصبية " أنت مجنون "

احتجزها بين ذراعيه و أقترب من وجهها متمتما بخفوت " بك مهرتي ، مجنون بك ، كما ستكونين مجنونة بي "

خرج صوتها مختنق " ابتعد عني حتى لا أصرخ و أتسبب لك في فضيحة أمام زوجتك و إبنك "

مال داري تجاهها و شهق بقوة يملئ صدره برائحتها الزكية التي تشبه الياسمين مختلط برائحة المانجو .. قائلاً بحرارة " كم رائحتك

توقف أنفاسي مهرتي ، لا أريد أن يدخل
صدري غيرها ، ما الذي تضعينه لتتعطري ،
ورد أم مسك ، أم عنبر "

ابتعدت بوجهها عن وجهه قائلة بصوت
مرتعش " بل أضع شوكران و ست الحسن
و الأفعى البيضاء ليت تختنق أنفاسك بها "

ضحك داري بخفة و همس بحرارة " أعطيني
قبلة مهرتي ، و أقتليني بعدها لن أمانع "

وضعت راحتها على صدره لتبعده فشعرت
بحرارته تحت قماش قميصه ، ما أن لامسته
حتى تأوه داري قائلاً بصوت أجش "
لمستك قتلتني الأن مهرتي ، ليتك ما فعلت
كيف سأبتعد الأن "

كان جسده يميل عليها بتهور و رأسه
ينحني ليقتنص منها قبلة كما يريد و يحلم

منذ رأها ، كانت تنظر إليه بعيون متسعة و صدمة لم يمكن أن يفعله حقاً هل سيقبلها هذا المجنون ، هل سيتجرأ على لمسها جبرا ، لم تكمل يوماً كامل في منزله و ها هى عاجزة عن صد قربه و قبلته التي على وشك أن تحط على شفتيها كالصقر الذي أمسك بفريسته بمخالبه القوية، لم هى عاجزة أمامه هكذا ، ربما لخوفها منه ، نعم هى خائفة منه ، أنظروا إليه كم هو ضخم و يبدوا قاسيا و ينظر إلي بطريقة لا تعجبني

أغمضت عيناها منتظرة انقضاضه ترتجف فتحت عيناها تنظر لسواد عينيه القريبة و حرارة أنفاسه جعلت رأسها يدور رعبا و هى تلفحها كالحمم ، فتحت فمها لتستنجد بأحدهم لينقذها .. حتى توقف كل شيء و داري ينتصب مبتعدا عنها و هو يقول بخشونة " لا ، لا أريد تقبيلك جبرا و أنت

مرتعبة هكذا ، أريدك راغبة مهرتي ، بل تفوقيني رغبة " أضاف بهمس و راحته تمتد لوجنتها تلمسها برقة .. ابعدت وجهها بعنف " أكرهك "

لوى شفتيه بسخرية " بين الحب و الكراهية خيط رفيع مهرتي "

طرق الباب فاتجه داري ليرى ماذا تريد هنية .. سألها باهتمام " ماذا هناك هنية هل هناك شيء تريدينه "

أجابته هنية باسمة لمهيرة الشاحبة و عيناها تلتقط ما كان يدور في الغرفة " السيد حفيظ عم زوجتك جاء لرؤيتها مع زوجة إبنه "

هبت مهيرة مسرعة من على الفراش و لم تترك مجال لأحد للحديث و خرجت من الغرفة ركضا و هى تهبط مسرعة لمكان

عمها الذي ما أن رأته حتى ألقت بنفسها على صدره تبكي بحرقة تفرغ على صدره كل توترها قبل قليل .. نظرت إليها ملك بقلق ماذا حدث معها يا ترى هل فعل ذلك الرجل شيء متهور معها بالأمس و لذلك هى منهارة ، سمعت صوت حفيظ يقول برفق و هو يضمها بحنان " ماذا بك صغيرتي هل اشتقت إلي من يوم واحد ، أنا أيضاً يا ابنتي اشتقت إليك كثيرا ، ماذا هناك لم تبكين "

ابتعدت مهيرة لتجيب باكية " لا شيء عمي فقط كما قلت اشتقت إليك "

دلف داري للغرفة قائلاً بصوت حازم قوى " سيد حفيظ أهلاً بك ، هل اشتقت لمدللتك من يوم واحد "

ضحك حفيظ بخفة قائلاً بمرح ليقلل من توتر مهيرة المتشبثة به كمن يستنجد أو

يسأل الحماية .. " لقد كنت أخبرها بذلك للتو "

صافحه داري و عيناه على مهيرة الملتصقة به قائلاً " تفضل بالجلوس سيد حفيظ "

أضاف و هو ينظر لمهيرة متسائلا " عزيزتي الن تضيفي عمك حفيظ ، هل هذا يصح سيظن أننا ممسكون "

رمقته بغضب لاحظته ملك التي قالت بخبث ". مهيرة عزيزتي تعالي لتريني غرفتك الجديدة و نعد العصير لعمي حفيظ "

قال حفيظ باسما " أذهبي حبيبتي لحين أتحدث قليلاً مع زوجك "

خرجت مع ملك فقال حفيظ الذي جلس على المقعد " ماذا فعلت لمهيرة لتبكي هكذا داري ألم نتفق أن تعطي نفسيكما

فرصة للتعرف على بعضكما جيدا و تقبل هذا الزواج "

قال داري بصدق " و هذا ما أفعله سيد حفيظ . لقد وعدتك أن لا المس مهيرة غصباً و لحين تتقبل هذا الزواج أخبرك أن تطمئن "

تنهد حفيظ و قال بأمر " أصبر عليها كثيرا بني مهيرة مازالت صغيرة و من الصعب تتقبل زواجها منك خاصة أنك رجل متزوج بأخرى بالفعل "

رد داري بهدوء " أعلم هذا سيد حفيظ ، و معها كل الوقت أنا لست متعجل "

كان حفيظ يود لو يسأله لم يفعل هذا ، لم يتقبل جفاءها و رفضها له ، لم يسأله من قبل لم طلب مهيرة خاصة و لكنه وجد أنه

شخص يستطيع أن يأمنه على ابنة أخيه ..
من ينظر للأمر من بعيد يتعجب من فعلته
و أنه لم يجد رجل مناسب غير داري ليزوجه
صغيرة النجدية و لكنه لم يهتم بتلميحات
العائلة عن اختياره كونه ثري و أنه أخذ مهر
كبير لمهيرة و لكن هذا غير صحيح لسبب
بسيط هو أنه يعلم أن داري رجل شريف و
هذا هو ما لم يجده في كل من تقدم لخطبتها
من قبل .. قال بجدية " حسنا بني و لكن لي
رجاء عندك ، لا أريد أن أرى دموعها مرة
أخرى فهذا يشعرني بالذنب كوني أجبرتها
على هذه الزيجة "

رد داري بهدوء " حسنا سيد حفيظ لقد
وعدتك و أنا لا أخلف وعودي "

قال حفيظ مازحا " حسنا ، أين هذا العصير الذي تحدثت عنه أم هذه عزومة مركبية كما يقولون "

****

نظر إليها بلهفة ما إن عادت من عند مهيرة " أخبريني ملاكي كل شيء بخير "

ابتسمت بسخرية " نعم لا تقلق ، لم يحدث شيء معها و هى بخير ، تخبرك أن تنقل أوراقها للجامعة هنا لتعود لدراستها "

أجابها بضيق " لقد أنهى أوراقها بالفعل عندما عادت معهم لقد علمت ذلك قبل أن نأتي لهنا "

ردت ملك بسخرية " هذا الرجل لا يضيع وقته ألم أقل لك أنه شخص خطير "

أجاب بسام مزمجرا " حسنا هيا لنعود لمنزلنا ، مؤكد هنا و مجد أذهبا عقل والدتك "

ضحكت ملك بمرح " حسنا أنا مستعدة بالفعل فلتذهب و تخبر أبيك"

خرج بسام و اتجه لغرفة والده الذي طرق بابه بهدوء قبل أن يسمح صوت حفيظ الأمر " تعالى بسام "

دلف بسام للغرفة و قال بهدوء " نحن عائدين أبي هل تريد شيء قبل عودتنا "

أجابه حفيظ بحزم " نعم بسام أريد شيء و هو عدم التدخل في حياة مهيرة مع زوجها و الا أنا من سأقف أمامك "

قال بسام متكتفا بضيق " لا أعرف ماذا فعل لك هذا الرجل لتدافع عنه هكذا "

أجاب حفيظ ببرود متجاهلا حديثه " هل ما قلته واضح "

رد بسام بحدة " حسنا أبي لا داعي للمكوث هنا أكثر من ذلك "

رد حفيظ ببرود " نعم بالفعل ، عد لمدينتك "

رد بسام بضيق " حسنا أبي أراك بخير "

تركه و ذهب و حفيظ يعلم أنه لن يصمت و يترك مهيرة أو زوجها معا ...

□□□□□□□□□□□□□□□

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

ضيافة للكل أهو عشان متقولوش أني بخيلة □□□

(جذور الأفعى البيضاء)... تعتبر نبات الأفعى البيضاء من أخطر النباتات السامة على حياة الحيوان عند تناوله، حيث تتسبب في مقتل الحيوان بشكل سريع سواء كانت الكمية كبيرة أوة صغيرة، وتتصف هذه النبتة بصغر حجمها، أما عن الموطن الأصلي فهي تنمو بكثرة في قارة أمريكا الشمالية، كما كانت سببا في وفاة والدة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق (لنكولن).

تعتبر زهرة (ست الحسن القاتلة) من أجمل الأزهار التي تنتمي للفصيلة الباذنجانية، ولكن تكمن خطورتها في إحتوائها على مادة (التروباين) التي تتسبب في كل من (الهلوسة، والتشنجات العضلية، وصعوبة في التنفس)، ويطلق عليها في بعض الدول إسم (البلادونا القاتلة)، وتتواجد تلك

الزهرة في العديد من مناطق غرب أسيا، وسوريا والأراضي الجيرية في جمهورية مصر، كما تتحول زهرة ست الحسن القاتلة إلى توت سام يؤدي إلى مقتل ما يناوله من الأطفال على الفور مباشرة.

(زهرة الشوكران السامة)... زهرة الشوكران السامة فهي تعتبر منذ قديم الزمن بمثابة وسيلة إعدام لبعض الناس، حيث كان يستخدمه الإغريقيين في إعدام السياسين والمعارضين والمجرمين، كما عرف أيضا أن سقراط تم إعدامة بواسطة تلك النبتة، وتكمن خطورتها في إحتوائها على مادة شبة قلوية وسامة إسمها (كونيين) التي تعمل حين تناولها على هبوط عام ثم بطء في عمل القلب والجهاز التنفسي الموت مباشرة.

□□□□□□□□□□□□□□□□

مسا و صباحوا وقت مينزل الفصل□□ ايه
يا حجة إنتي و هى اقولكم فولووووو ليويا
تكسفوني معاها كدة مش عيب أطلع عيلة
و أنا في خريف العمر خلاص أنا اتقمصت و
انتوا عارفين لم اتقمص بتجنن و أفضل
احدف دبش عليكم□□□□□ يلا فولووو و
الفصل الجاي هيكون أطول من النهاردة أيوا
دي رشوة يا مرتشيه منك ليها□ عايزة يويا
تقولي الفلورز عندها زاد و إلا همنع
المشاريب و المأكيل كمان□

اقتباس إغراء ليكم□□□

وصلا العروسين إلى منزلهما ، ساعد إسلام
هبه في الترجل من السيارة ، و ألأصدقاء من
حولهما يغنون لهما ..

شهقت هبه بخوف عندما شعرت نفسها معلقة .. حيث حملها إسلام و همس بجانب أذنها :

" قدميكِ لن تطأ الأرض ، سأحملكِ أنا حتى شقتنا ، بل حتى غرفة نومنا " .

هتفت بخجل و وجهها سينفجر من احمراره :

" لا إسلام انزلني الناس ينظرون إليّ " .

همس و هو يصعد بهما إلى شقته : " لا تهتمي بهم ، اليوم يومكِ يا عروس " .

كان هناك بعض الفتيات اللاتي ينظرن إلى هبه بغيرة و حقد ، فها هي إمرأة مطلقة لا قدرة لها على الإنجاب تتزوج من شاب أعزب و رجل بمعنى الكلمة دائماً ما يسيطر على أحلامهن و يتمنوه لهن ، و لكنه فضلها هي عليهن و لا يعلمن لِمَ !

أغلق إسلام باب شقته و هو مستمر في حمل هبه حتى وصلا إلى غرفة النوم فأنزلها برفق و هو يتأملها بانبهار ، أبعدت عينيها عنه في خجل لتسمعه يقول بخبث :

" عشر دقائق يا هبه هي المهلة التي سأتركِ بها لتبدلِ ملابسكِ ، بعدها سأدخل دون الإهتمام بشئ " .

توسعت عيونها بذعر : " و لكنها مدة قليلة و غير كافية " .

التفت يده على خصرها بينما يده الأخرى بدأت في مداعبة وجنتها و همس بصوت أجش :

" أعلم .. و أرجو أن ترفقِ بحالي و تجعليننني أبقى و أساعدكِ في تبديلها من الآن ، فأنا لا أرى داعي لخروجي " .

شعرت برعشة تسيطر على جسدها و اشتعل وجهها من الخجل ، حاولت تحرير نفسها منه بفشل : " إسلام " .

" روح إسلام "

و تابع باستسلام : " ستمائة ثانية يا هبه ، و الثانية الستمائة و واحد سأدخل مهما كان شكلكِ أو ما ترتديه " .

طبع قبلة صغيرة على شفتيها و همس : " هذه كي تساعدني على الانتظار " .

و خرج بعدها من الغرفة و أغلق الباب خلفه و هو يذكرها : " عشر دقائق يا هبه " .

بقت في مكانها بجمود غير مصدقة لما قاله و فعله ، لتشهق بعدها فجأة : " لقد قال عشر دقائق .. المجنون " .

تحركت في الغرفة بتخبط و شرعت في تبديل ثيابها بسرعة.

إسلام الحلو حبيته كتير كنت عارفة أنك هتفوز بالهبة يا سلومي حلال عليك

AyaTarek084

□□□□□□□□□□□□□□□□□

الفصل التاسع□□

□❤□□❤□□❤□□❤□

بعد عودة بسام و ملك لمنزلهم و بعد حديثها مع ملك شعرت مهيرة بالسكينة و لم تعد قلقة كما من قبل لعلمها أن بسام لن يتخلى عنها ، مر يومين على وجودها في هذا المنزل مرا عليها كالأعوام من شدة الملل فهى تحبس نفسها في غرفتها حتى لا تحتك بأحد منهم و لا حتى الصغير و لكنها

لم تيأس لعلمها أنها ستتحرر يوما ، كانوا يتناولون الفطور و التي تتواجد معهم فقط فيه و هو وقت تناول الطعام ، قال داري أمرا " أعدي نفسك ستذهبين لجامعتك اليوم "

نظرت تجاه مالك الملتهي بطعامه ، لا تريد أن تظهر غضبها أمامه حتى لا تتسبب له في حزن و هو يرى كراهيتها لوالده . ضغطت على أسنانها بقوة و قالت بحدة " أخبرك عندما أعيد أوراقي هنا "

قال داري بهدوء " لقد انهينا كل شيء قبل عودتنا لهنا لا تقلقي "

رمقته بغضب و سألته بغيظ " كيف فعلت قبل عودتي لا أفهم "

ابتسم بسخرية و قال ببرود " لقد انهيت كل شيء يوم جئت لأتحدث معك "

عجزت عن جوابه من شدة غضبها ذلك الوغد ، هل كان يضمن عودتها معه ، أخفضت وجهها في طبقها حتى لا تمسك به و تهبط به على رأسه الصلب ، قالت رتيل باسمة بمودة " لم لا تترك مهيرة معي اليوم داري أريد أن أتعرف عليها و تتعرف علي ، هذا لا يصح نعيش في نفس المنزل و نتعامل كالاغراب "

أجاب داري بتحذير أن تزيد أي منهم كلمة عن ما سيقول أو حتى تناقشه " تعرفا في غير وقت دراستها ، و الأن عزيزتي أنهضي الأن لتعدي نفسك لأوصلك في طريقي "

ردت مهيرة ببرود متحدية " لا مزاج لي لأدرس اليوم و لا شأن لك بي و بما أفعل مفهوم "

اعتدل داري على مقعده و قال بهدوء "
استمعي إلي جيداً ، أنا لا ، لا أحب أن أعيد
حديثي مرتين لأن ذلك يغضبني و عندما
أغضب لا ينفد من عقابي من أغضبني
تذكرى ذلك جيداً و الأن خمس دقائق فقط
مهرتي لتعدي نفسك و لا دقيقة زيادة و إلا
تحملي النتيجة "

نظرت إليه بتحدي و رغم تحذير بسام لها أن
لا تفعل و تضايقه و لكن هذا الرجل يقودها
للغضب و يستفزها حد الجنون ضربت
بتحذير بسام عرض الحائط و هى تنظر إليه
بتحدي و عناد .. كانت رتيل تشاهد ما يحدث
باستمتاع منتظرة إنفجار داري و هذا ما
سيحدث إن استمرت هذه الحمقاء في
عنادها ، هي لا تعرفه بعد أكثر شيء يكرهه
هو أن يخالف أحدهم أمر له بالفعل .. نظر

في ساعة يده بصمت لبعض الوقت قبل أن يقول ببرود " أربعة دقائق"

كان مالك ينظر لم يحدث بترقب و هو لا يفهم ما المطلوب بالضبط من خالته الجديدة ، قال والده بنبرته الجامدة " ثلاث دقائق "

كانت رتيل تكاد تنفجر ضحكا و صراخا بحماسة منتظرة ما سيحدث ، و تلك الغبية مازالت جالسة و جسدها يهتز بعدم راحة و توتر و قد عجزت عن الظهور بمظهر المتحدي الهادئ .. قال داري بصوته الهادئ " دقيقتين "

نظرت إليها رتيل بدهشة ساخرة .. مازالت تدعي الثبات أنها عنيدة حقاً .. قال داري ببرود " دقيقة واحدة "

استندت رتيل على المائدة بذراعيها تترقب ما سيحدث بعد ..... ثانيتين عدت في سرها بحماس .. واحد .. اثنان .. نهض داري فجأة و اتجه لمقعد مهيرة التي كانت تنظر إليه بذعر و هو يتقدم منها بحزم و عيناه على وجهها الشاحب يرمقها بغضب .. رفعت رأسها تنظر إليه و لهامته الضخمة التي تعلوها و حجبت عنها ضوء الشمس المتسلل من النافذة الكبيرة .. و قبل أن تفكر في النهوض وجدت ذراعي داري ترفعها من على الكرسى كالطفل الصغير و يلقيها على كتفه و يده على مؤخرتها و هو يصعد بها للأعلى ، كانت عاجزة عن النطق أو حتى استيعاب ما فعل أمام زوجته و طفله ، كل ما وصل لعقلها المشوش و المصدوم من فعلته صوت ضحكة زوجته الغريبة لأذنها التي لا تعرف كونها فرحة أم شامتة أم متحمسة ،

متحمسة لماذا بالضبط ، لرؤيته يؤذيها و هل سيفعل .. ما أن فكرت في هذا و توصل إليه عقلها أنه ينوي إيذاءها حتى أفاقت من ثباتها لتنتفض على كتفه و هى تضربه على ظهره بعنف قائلة " أنزلني أيها الحقير . أنزلني أيها المجنون . أنزلنيييي "

دفع داري الباب براحته بقوة بعد أن أدار قبضته ليدخل مهيرة و يلقي بها على الفراش بعنف . شهقت بصدمة و ترمقه بذعر و هو يشرف عليها عاقدا حاجبيه بغضب متوعدا .. سألته بصوت مرتجف " ماذا .. ستفعل .. ببي "

أنحنى تجاهها بعنف يحتجزها بين ذراعيه فانكمشت على الفراش و صرخة فزع تخرج من حنجرتها .. قال داري بخبث " ماذا تظنين

مهرتي ، لا شيء سألبسك ملابسك و هذا هو عقابي لك لعدم طاعتي"

صرخت بعنف و هى تبعده بدفعه " لا لن تفعل "

أمسك برسغها و قال بتحدي " و حياة مهيرة لدي سأفعل "

بدأ داري في إزاحة حجابها و قال بمكر " هل ستذهبين بهذا أم ستبدلينه ، تعلمين لا يعجبني على ايه حال ، سأختار لك أخر يليق بما سألبسك إياه "

ازاحت يده بعنف مرددة " لا لن تفعل ، لا لن تفعل ، سأخبر عمي عما تفعله بي ، سأخبره ، أقسم أن أخبره "

وقف داري مكتفا يديه بتحدي " أنت زوجتي ، هل نسيت ، ماذا تظنين سيفعل لي . و ماذا

ستخبرينه ...عمي حفيظ زوجي الذي الذي
أدعوه بالوغد ينزع عني ملابسي جبرا "
أضاف ساخرا و عاد ينحني ينظر لوجهها
الشاحب برعب و هو يقول بشغب هامسا "
سيقول لك ، لم لا تدعينه ينزعها إختيارا "

دفعته في صدره و قد جن جنونها و الخوف
بدأ يتسلل لقلبها لم يمكن أن يفعله بها .. "
أبتعد عني و إلا صرخت ليأتي طفلك ليرى
والده المغتصب "

وقف داري يرفع حاجبه بمكر " مغتصب ،
لنزعي ملابسك فقط .. حسنا لا يهمني هو
يعرف والده جيداً و سيصدق ما سأقوله له
فيما بعد "

قالت مهيرة بتحدي و هى تمسك بالمصباح
بجانبها " أنت لن تنزع شيء أيها الوغد ..
أقترب و سأشج رأسك بهذا إذن "

كتف داري ذراعيه قائلاً بتحدي " بلى سأفعل هذا عقابك لعدم الطاعة "

" طاعة ماذا أيها الحقير هل صدقت أنك زوجي حقاً " قالتها غاضبة و هى ترفع المصباح تهم لتضربه به فأمسك به داري بقوة و نزعه من يدها قبل أن يلقيه جانباً و قال بحزم " زوجك مهيرة رغم أنفك و الأن أنهضي لتبدلي ملابسك سأعفو عنك هذه المرة و صدقيني هذا لم يحصل من قبل أنت محظوظة مهرتي "

ردت مهيرة بصوت مرتعش " أنت مجنون "

" مهيرة ، خمس دقائق أخرى و إلا " قالها محذرا

قالت بغلظة " أخرج من هنا إذن لأبدل ملابسي "

أجابها ببرود و هو يجلس على الفراش بجانبها " لا بل ستفعلين أمامي ألم أخبرك ، أنا لا أعفو كليا "

قالت مهيرة بعنف " حسنا لن أفعل و أرطم رأسك في الحائط "

تنهد داري بملل قبل أن يقول ببرود " أنت من طلب هذا "

وقف و ذهب تجاه الباب و أغلقه بالمفتاح قبل أن يعود إليها و قد هبت من على الفراش لتهرب بعيداً عن يده إذا أراد أن يمسك بها . و لكنها لم تعرف لأين تذهب بعد غلقه الباب إلا تجاه النافذة المفتوحة . كانت تهم برفع قدمها لتخرج منها هذه الحمقاء تريد أن يكسر عنقها .. أمسك بها محيطا خصرها بذراعيه يرفعها كالدمية بعيداً عن النافذة " أتركني ، أتركني " قالتها بذعر و

هى تضربه على يديه المحيطة بخصرها ..
همس جوار أذنها بشغب " ترددينها كثيرا
كأنها دعوة لي لأتمسك بك " حطت شفتيه
على عنقها بقوة في قبلة حارة و حرارة
أنفاسه جعلتها ترتجف رعبا ، ابتعد دون أن
يترك خصرها و قادها لخزانة الملابس و
فتحها قائلاً بجدية " أقسم إن لم تبدلي
ملابسك الأن مهيرة لأجعلك تظلين دونها في
الغرفة ليومين و أنا معك هنا و الباب مغلق
علينا و لن يجرؤ أحد أن يأتي ليعلم ماذا
نفعل هنا . ماذا قلت "

قالت باكية بحقد و قد بدأت تخونها
شجاعتها و تماسكها " أنا أكرهك أيها الحقير
المتوحش "

قال داري مستنكرا ببراءة " أنا مهرتي ،
متوحش ، أقسم لك بروح والدي أنا ملاك ،

لا تصدقي تلك البلهاء رتيل هى تدعي على ، ستعرفيني مع الوقت و كم أنا طيب القلب "

كاد ينفجر ضاحكا و جسدها المتصلب بين ذراعيه و وجهها الشاحب برعب ترتجف شفاهه خوفاً من نيل عقابه كعنقها و قد أخرستها الصدمة من أفعاله .. أوقفها بحزم و قال مشيراً للخزانة " هيا بدلي ملابسك تريدين مساعدة "

ردت بعنف و هى تبتعد عنه تجاه الخزانة " تبا لك "

قال داري بشغب " مائة مرة مهرتي "

أخرجت ثوب طويل محتشم لونه أزرق داكن و حجاب مناسب و أغلقت الخزانة بحدة تراجع داري مبتعدا عنها ليجلس على

الفراش منتظرا لتنتهي . تلفتت حولها تبحث عن مكان تتوارى خلفه و لكنها لم تجد قال لها بخبث " أغلق عيناي مهرتي الخجولة "

ردت من بين أسنانها " ليتك تفقده كليا "

ضحك داري بخفة قائلاً " لا بأس سأراكِ بعين قلبي مهرتي "

قبضت على الثوب بقوة تريد أن تمزقه من شدة الغيظ ، نظر داري لساعته قائلاً بشغب " أربعة دقائق "

ضربت قدمها بالأرض بغضب قبل أن تبدأ بارتداء ملابسها . أعطته ظهرها و وضعت الثوب على رف الخزانة خوفاً من وضعه على الفراش بجواره . رفعت ثوبها حامدة الله أنها ترتدي أسفله منامة طويلة كثوبها بدون أكمام ، كانت عندما تعود لغرفتها تنزع ثوبها

لتظل بها . ما أن نزعت ثوبها حتى سمعت صوته الخافت يقول بحرارة " مثيرة رغم ذلك الثوب السيء "

خطفت مهيرة ثوبها و وضعته بارتباك فوق رأسها و ضحكته الساخرة ترن في أذنيها تسخر من ارتباكها . قال بخبث " لم أنت متعجلة هكذا مازال هناك وقت "

عدلت ثوبها و نظرت إليه بحقد تريد أن تقتله و تمحى هذه النظرة الماكرة عن وجهه . نهض من على الفراش و قال بمكر " حجابك أم ستذهبين دونه "

كانت تجمع شعرها في عقدة و تعلم أنها مشعثة فهى لم تمشطه قبل أن تهبط للفطور . أخذت حجابها و اتجهت للمرآة لتلفه بعصبية . قبل أن تخرج أشياءها من

الكومود بجانب الفراش و تأخذ حقيبتها و ترتدي حذاءها قائلة بغضب " جاهزة "

أشار إليها لتخرج أمامه من الغرفة و تهبط الدرج بغضب و قدميها تطرق الدرجات بعنف .. تقابلت نظراتها مع رتيل الجالسة بمقعدها . فابتسمت لها بشفقة و هى ترى وجهها الشاحب . تبا يا إبن العم ستظل متوحش كما أنت عديم الصبر " ذاهبة حبيبتي "

مطت مهيرة شفتيها ببرود قائلة " كفي عن ادعاء البراءة ، هل تظنين أني أصدق أنك تريدين التعرف علي . لا تخافي زوجك الوغد أنا لا أريده و قريبا سأتخلص منه "

قال داري ببرود " حسنا مهرتي ليس اليوم على الأقل ، هل نذهب الأن "

ابتسمت رتيل بمرح أنه حقاً مستفز .. قالت رتيل باسمة " أذهبا حتى لا تتأخرا و لا تنس داري تحضر لي المؤن خاصتي "

قال داري باسما و قد لانت ملامحه " حسنا أيتها الشرهة . لا أعرف لأين يذهب كل ما أحضره لك "

قالت رتيل بتذمر طفولي " اسأل اللص الصغير أشقر الشعر كالحيزبون والدته "

قال داري بتحذير " رتيل احترسي من ما تتفوهين به أمام مالك أو أي أحد "

تحركت مهيرة لتخرج و تركتهم ، هى لا تريد أن تسمع عنه أو أي من زوجاته هذا الحقير .. قالت رتيل بخجل " حسنا أسفة فقط أردت مساعدتك قليلاً "

قال داري بسخرية " ليس بتشوية سمعة والدة مالك ستساعديني "

هزت كتفها بلامبالاة قائلة " حسنا أردت فقط أن تعلم أنك لم تعد تحبها "

تحركت تجاه الباب قائلاً بسخرية " أيتها الحمقاء لقد أكدت أنك أنت من لا يحبها و ليس أنا ، انتبهي لمالك لحين أعود "

خرج و تركها فدفعت مقعدها لتعود لغرفتها و هى تهتف بصوت عالي " هنية تعالي هنا أريدك تفعلي لي شيء "

****

كانت تجلس بجانبه في السيارة تقبض على يدها بقوة من شدة غضبها . هذا الوغد كيف تجرء على معاملتها بهذه الطريقة في غرفتها . هل يستطيع أن يتمادى أكثر من ذلك . هل

ستستطيع أن تقاومه إن فعل ، لقد شعرت بالعجز اليوم في غرفتها و لم تستطع أن ترفع يدها لتدفعه عنها عندما قبلها على عنقها و جعلها تبدل ملابسها أمامه ، كيف ستبتعد عنه لحين يتصرف بسام و هو يستفزها بهذه الوقاحة . رمقها داري بهدوء كانت تبدوا غاضبة و ملامحها توحي أنها تخطط لقتل أحدهم . ابتسم بسخرية يبدوا أنه لن ينال حياة مستقرة أبدا هل كان عليه أن يبق وحيداً مع مالك متقبلا حياته فقط و أنه قد نال نصيبه منها .. يبدوا ذلك داري فمن اخترتها تبدوا صعبة المراس عنيدة لاقصى الحدود و تكرهك . تكرهك كثيرا فأي مستقبل لكم معا و أفكارها حولك سوداء بعد فعلتك مع عمها . غير هذا البسام الذي يملئ رأسها بالهراء و عدم مناسبتهم لبعضهما كونه متزوج .. حسنا هو يعترف

بذلك و أنها تستحق رجلاً تكون هى الوحيدة في حياته . و لكن أليس هو هذا الرجل .. الن تكون الوحيدة في حياته ..و قلبه !! حطت يده الضخمة على يدها لتحتضنها بقوة .. نفضت مهيرة يده بعنف قائلة من بين أسنانها " أترك يدي و لا تفكر أن تلمسني بعد الأن مفهوم "

مط شفتيه ببرود و أجاب مبعدا يده عنها " هل إمساك يدك كلمسك يا مهرتي العنيدة ، لا القبلات و لا أمسك يدك و لا حتى ضمك تندرج تحت بند اللمس خاصةً معي أنا ، أما ما تقصدينه باللمس فهو شيء آخر كا ..... " مال على أذنها هامسا مما جعلها تشهق بصدمة و وجهها يحترق ،، ابتسم و أضاف بشغب " ثقي بي عندما أفعلها و ألمسك ستكونين أكثر من مرحبة بي "

كورت قبضتها لترفعها في وجهه بتهديد هذا الرجل مؤكد مجنون مهوس . ماذا يريد منها . لم هى . لم أنا يا إلهي ... ردت بعنف قائلة " في حلمك المريض أن تنال هذا .. لو فكرت فقط في الإقتراب مني ستكون حياتك ثمنا سأقتلك ، هل تسمع سأقتلك و لا تظن أن مظهرك يخيفني "

أنفجر داري ضاحكا " ما به مظهري ألا يروقك ، صدقيني أنا أفضل من رجال كثيرون ، أعترف أنا لست أميرا كما تريدين و لكن لست قبيحا لهذا الحد و أؤكد لك أني رجل كفاية لك و سأرضيك " تحركت في مقعدها بعدم ارتياح تكاد تتلاشى من حديثه الجرئ حد الوقاحة و قلة الحياء لأين تذهب من وقاحته هذا المجنون الذي بليت به ، سامحك الله يا عمي حفيظ أنت سبب ما أنا

به . هل سأظل أردد هذا كثيرا ما الفائدة ، يا ليتني ما ذهبت لبسام لأختفيت فقط حتى لا يجدني أحد و أتورط هذه الورطة .. رمقها داري بسخرية قائلاً بمكر " أريدك أن تفهمين جيداً ما قلت ، عندما أفعل ستكونين راغبة أكثر مما أكون أنا ، أؤكد لك راغبة و موافقة ، لا أحب الغصب ليس من شيمي فعلها مع النساء و لن أبدا الأن مع زوجتي العذراء الصغيرة المدللة التي تحتاج للرفق و اللين و التروي و هى تتعرف على عالمها الجديد و الذي ستكون به معي أنا فقط "

احتقن وجهها بشدة و الغضب يتملكها من حديثه الوقح الواثق كانت تريد الصراخ في وجهه تخبره أن هذا من رابع المستحيلات أن تكون يوماً راغبة راضية . تريد أن تلكمه على

وجهه البارد هذا الذي يوصلها لأقصى درجات الجنون . و لكنها لم تفعل أي مما أرادته . حسنا يريدني راغبة حسنا لينتظر حتى تطير الأفيال عندها فقط ستكون راغبة. .. التفتت تنظر أمامها و قد لانت ملامحها و هدئت و هى تتوعده داخلها أن لا ينال راحة بوجودها في منزله ..

****

كان يجلس شاردا يتطلع من شرفة المنزل الكبيرة التي تطل على الشارع الذي يفصله عن منزلها الجديد تلك البحيرة الصغيرة التي تسقي الأراضي حوله .. جاءت حافظة تتنحنح قائلة " سيد حفيظ الغداء جهز تفضل حتى لا يبرد "

قال حفيظ و هو مازال على شروده " لست جائع حافظة "

لم تجادله كثيرا و خرجت لتلك الغرفة التي تمكث بها عندما تبيت هنا . أخرجت هاتفها الذي اعطته لها مهيرة عندما عادت فقد جلب لها بسام واحد جديد و هى ماكثة لديه لذلك عندما عادت أعطته لها .. و رغم شعورها بالذنب لم فعلته بها إلا أن مهيرة أخبرتها أنها سامحتها لفعلتها فعمها و ذلك الوغد كانا سيتصرفان و يجلبان أحد أخر .. طلبت رقمها لتجيبها على الفور قائلة " حافظة ، ماذا هناك لم تهاتفيني و أنا في الجامعة "

قالت حافظة بحزن " لا يريد تناول الطعام كالعادة ، ماذا أفعل "

قالت مهيرة بحزم " أعطيني إياه "

قالت حافظة بقلق " لا بل أطلبيه على هاتفه و أنا سأعطيه له من غرفته "

أغلقت معها و أتجهت لغرفة حفيظ و رنين الهاتف يصدح في الغرفة الفارغة أمسكت به حافظة لتجيب قائلة " سأعطيه له على الفور "

عادت لحفيظ و قالت بهدوء " سيد حفيظ السيدة مهيرة على الهاتف "

أمسك الهاتف بلهفة و صوته يخرج فرحا " كيف أنت يا ابنتي هل أنت بخير "

قالت مهيرة و قد رق صوتها و سالت دموعها بصمت بائس " أنا بخير عمي كيف حالك أنت ، ماذا تتناول الأن أنا أعرف أنه موعد تناولنا الغداء معا "

نهض حفيظ و ذهب تجاه المائدة ينظر لم عليها قائلاً " لحم و أرز بالفرن و فاصولياء خضراء "

قالت مهيرة بتذمر " اه كم أحبهم ، أخبرني هل أعدتهم حافظة جيداً و لا تكذب على "

مد حفيظ يده لتناول بعض الأرز مع الفاصولياء و قال باسما " نعم أعدتها جيداً "

سألته مهيرة بحنق " أفضل مني "

ضحك حفيظ بمرح و هو يتناول الطعام متلذذا و يسمعها صوته " اممم أنه حقاً لذيذ .. هل تمزحين مهيرة من هذا الذي يعده أفضل منك . و هل تعرفين أن تعديه من الأساس "

قالت مهيرة بحنق مصطنع " حسنا يا عمي تناول منه الكثير و غدا سأتي و أعد لك نفس الطعام و لتخبرني من منا يعده أفضل و حافظة ستخبرني كم تناولت حتى أمنعك من تناول المزيد من طعامي عقابا لك

عندما تعلم أن طعامي أفضل ، أعطيني حافظة لأخبرها "

قال حفيظ ضاحكا " لا داعي ، أنا سأخبرها "

قالت بنفي " لا أنا لا أثق بك "

رد حفيظ بصدق " أقسم لك سأخبرها "

قالت مهيرة بأمر " حسنا تناول الطعام الأن و غدا سنرى سيد حفيظ "

أغلقت معه الهاتف بعد أن ودعته .. شعرت بالحزن على عمها تعلم أنه يشعر بالوحدة ..و هى قريبة منه . لا تعرف كيف كان شعوره و قد ابتعدت عنه الأشهر الماضية عندما كانت لدى بسام و لا هذا الشهر الطويل الذي يبدوا كأعوام منذ زواجها .. كانت قد استقرت في جامعتها منذ عودتها ذلك اليوم و هى تداوم بانتظام يذهب معها ليوصلها و يعيدها

للمنزل . كانت رتيل تتعامل معها بأريحية
كأنهم صديقتين و لكنها لم تستطع أن
تتعامل معها بنفس الطريقة .. تتعجب من
علاقتهم .. لم تره يوماً يظل معها في غرفتها ..
ليس أكثر من وضعها في الفراش و الخروج
بعد دقائق .. و الصغير أيضاً يتعامل معها
بحذر لا تعرف لم ، ربما من طريقتها الجافة
معهم جميعاً خاصةً والده الوغد الذي
تتجنب أي مكان تكون معه وحدها منذ
صرح لها أنه لا يعد القبل و العناق من ضمن
اللمسات .. من ضمن ماذا إذا هذا الفاسق
الماجن .. لذلك تخشى أن تتواجد معه
وحدها حتى غرفتها تغلق الباب بالمفتاح و
تسأل من يطرق الباب إذا طلبها أحد لتعلم
هويته قبل فتح الباب .. فقط لو يسرع بسام
و يفعل ما وعدها به . لعادت لتبقي مع
عمها الأن و لاقسمت أن لا تتزوج أبدا ..

****

زفرة حارة وصلتها عبر الهاتف تكاد تشعر بها تلفحها كالحمم .. لتعلم أنه متضايق من شيء .. كان كل وقت له نوبة جنون على الهاتف و هو يشكوا لها كل شيء الوحدة هناك و بعدها عنه و يسب و يلعن والدها بجميع الطرق و اللغات التي يعرفها و لا تعرف هى معظمها و لكنها تعلم ما يقصده .. بعض الأحيان تضحك و كثيرا منها تبكي تعبت أعصابها و حمل زواجها من داري يثقل كاهلها خائفة بل مرعوبة من ذلك اليوم الذي سيعرف فيه .. سألته بهدوء مهتم " ماذا هناك حبيبي ، ماذا يضايقك "

قال حذيفة بيأس " أنا متعب رتيل . أنا أشعر هنا بالوحدة ، أنا أحتاجك بجانبي . كل ما أفكر به هو وقت كنا معا متزوجين فأشعر

بالغضب و اليأس .. لمتى سأنتظر لنجتمع من جديد "

ردت رتيل بصدق " قريبا حبيبي أعدك لو استطعت المجئ إليك سأفعل .. فقط أصبر "

كان داري قد أخبرها أنهم سيذهبون للطبيب الأسبوع المقبل بعد رفضها الفترة الماضية لتعطيه فرصة مع مهيرة ربما تصطلح الأمور و لكنها أصبحت للأسوء فهذه الفتاة عنيدة و غبية و لا تعرف لم متمسك بها طالما لا يحظى بما تزوجها من أجله . إبن عمها هذا لغز حسنا لن تهتم بذلك الأن فقط تشفى و تخرج من حياة داري ربما هذه الغبية تقتنع أنها ستكون زوجته الوحيدة و عندها ستعود لحذيفة مؤكد سيساعدها داري لتذهب إليه .. قال حذيفة بعصبية " أصبر أصبر أصبر ..

لقد نفد صبري يا حبيبتي ، سأموت قبل أن تعودي لأحضاني رتيل .. هل تتذكرين يوم زواجنا رتيل "

قالت رتيل باكية " حذيفة لا تتحدث في هذا الأن أنت تقوم بتعذيبي هكذا .. هل تظن أني أعيش هنا سعيدة بعيداً عنك .. أنت لا تعرف كيف أتحمل الكثير هنا .. كل ما أرجوه منك أن تصبر قليلاً هل هذا كثيرا "

قال حذيفة مستسلما " حسنا يا حبيبتي سأدعو الله أن يلهمني الصبر .. هذا الذي فقدته منذ زمن بعيد منذ تركتك على الطريق مجروحة "

مسحت دموعها و قالت براحة " لا بأس حبيبي أنا بخير منذ زمن بعيد و لم يحدث لي شيء .. حسنا أخبرني كيف تقضي وقت فراغك هناك ، اياك أن يكون لك زملاء

فتيات تذهب معهم لمكان ، أو تحوم حولك شقراء سأقتلك عندها " سألته بغضب مصطنع

ضحك حذيفة بمرح " لا أحب الشقروات أحب السمروات بخصلاتهم الناعمة التي أتذكر كيف كانت أصابعي تغرق بها ، كم أود لو أعود و أشعر بذلك من جديد " اضافها بحنين

أجابته برقة " قريبا إن شاء الله سنجتمع من جديد "

سألها باهتمام " كيف يعاملك والدك رتيل .. عندما أسأل فاطمة أو أبوي لا يخبروني بشيء و كأنهم ليسوا في البلدة نفسها معك "

قالت تجيبه بارتباك " هذا كون أبي لا يخرجني من المنزل إلا نادراً و لا أستطيع أن أرى فاطمة بالذات فهى شقيقتك مؤكد سيفتعل مشكلة لو فعلت و رأيتها "

قال حذيفة و قد عاوده الغضب عند ذكر أبيها متذكرا يوم أجبره على طلاق رتيل و هو يضع سلاحه في رأسه " يوم ما سأقتل والدك هذا فهو سبب كل مصيبة أنا بها "

قالت رتيل بلوم " أرجوك حذيفة لا تقل هذا فهذا يحزنني و يشعرني بالخوف و أعود و أتذكر مشاعر الرعب التي مررت بها ذلك اليوم "

تنهد بضيق " حسنا حبيبتي لن أعيد ذلك و لكني أحياناً عندما أتذكر أشعر بالغضب الشديد و أتمنى لو لم استمع لحديثك و

أطلقك وقتها لو قتلني وقتها كان سيكون أهون على مما أمر به الأن "

" لا تقل هذا أرجوك " قالتها برجاء و قد شعرت بالخوف لم كان سيحدث لو رفض أن يطلقها حقاً ... زفر بحرارة و قال بحزن " حسنا حبيبتي سأغلق الأن حتى لا يلحظ أحد ابتعادك عن الجميع و التساؤل "

قالت رتيل باسمة بحزن " أحبك اعتني بنفسك من أجلي "

قبل الهاتف مرارا و صوت قبلاته يصلها لتزداد ابتسامتها اتساعا و هى تعود لذلك اليوم ، يوم جاء لخطبتها من والدها قبل سفره ...

□♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □

♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □♥

□ □♥ □□ □♥ □□ □♥ □□ □♥ □□□

مساء الخير يا قمرات حساب يستحق

المتابعة بتمنى تشرفونا بمتابعتكم

eslamelturkey أستاذ إسلام التركي و

متنسوش فوت و كومنت

□ ♥□□□ ♥□□□ ♥□□□

الفصل العاشر

□ □□□□□

كان حذيفة يجلس قابضا على يده يستمع

لحديث صالح مع والده ، كان قد أخبر والده

أنه يريد طلب رتيل مرة أخرى حتى ينهي كل

شيء و يعقد قرانه عليها قبل أن يسافر و

إن وافق والدها كان سيأخذها معه هذه

المرة بدلا من العودة مرة أخرى .. كان صالح

يقول ببرود " ابنتي لن تتزوج موظف لا يعمل في أرضه أو تسافر معه للخارج أو تعيش معه في المدينة ، أسف سيد حلمي ليس لدي فتيات للزواج من أجل ولدك "

كان حذيفة يريد أن ينهض و يقبض على عنقه ليوقف أنفاسه ، ما هذا الرجل لم يرى أحدا أشدا عنادا و كبرا منه ، كم مرة أتي ليطلبها و يعود مرفوضا بكل برود من هذا الرجل ، و لكن هذه المرة ليست ككل مرة ، هذه المرة سيسافر و لن يستطيع المجازفة بتركها ، ربما عاد و وجدها و قد تزوجت من أخر . لا لن يسمح له هذه المرة ، قال والده بصبر " لم تقول هذا يا أبا أسامة . تعلم أننا لدينا أرض العائلة كأي عائلة هنا و لكن حذيفة لا يحب العمل بها و فضل أن يعمل

بدراسته فما المشكلة عن نوع الوظيفة طالما سيعتني بابنتك "

أجاب صالح ببرود " أنا لا أريد لأي من بناتي أن يبتعدن عني هنا و لا أن يعشن في مدينة أخرى و هذا ما سيفعله ولدك من أجل وظيفته لذلك لا أريد أن أزوجهن لموظفين ليشتتوا شمل عائلتي بالعيش بعيداً في مدن بعيدة عني ، لذلك أعتذر منك سيد حلمي لا فتيات للزواج هنا فلتزوجه فتاة أخرى إذا كان يريد زوجة تعتني به في الخارج "

قال حذيفة بغضب و لم يتحمل حديثه البارد المستفز " أنا لا أريد زوجة تعتني بي أنا أريد زوجة أحبها و لذلك أريد الزواج من رتيل و ليست واحدة أخرى لأني أحبها "

هب صالح غاضبا و هو يقول " لا تتحدث عن ابنتي هكذا بقلة حياء هيا أخرج من منزلي طلبك مرفوض "

قال والد حذيفة مهدئا و هو يمسك بذراع ولده " هيا حذيفة لقد أخبرتك أنه لن يوافق سأجد لك عروس أخرى بني و هو ليحتفظ بابنته بجانبه منتظرا صاحب الأملاك "

قال حذيفة بغضب " أقسم لن أتزوج غير رتيل و لو غصباً عنه "

صرخ به والده و هو يشده " أخرس حذيفة هيا أمامي "

قال صالح بتحذير " إياك أن أجدك بالقرب من ابنتي أقسم بالله أن أقتلك ، أخبر إبنك أن يعقل حلمي و إلا أنت تعلم عندما أجن "

كان حلمي يدفع حذيفة الغاضب تجاه الباب و هو يتمتم " انسها بني و سأزوجك فتاة برقبتها ، لتذهب للجحيم من أجل ابيها "

قال حذيفة بتحدي ليستمع صالح " لن تكون غير رتيل زوجتي حتى لو لم أتزوج و لن تكون لغيري تسمع عمي لن تكون لغيري ، رتيل لن تكون لغيري " كان يصرخ بها بغضب و والده يدفعه بعنف ليخرج و تلك المنتفضة خلف الباب تستمع بفزع و قد شلتها الصدمة من فعل شيء البكاء أو الصراخ أو الغضب ، حتى وجدت والدها يدفع الباب و يمسك بخصلاتها قائلاً بغضب " أقسم أن وجدته على بعد شارعين منك لقتلته تسمعين ، لن تتزوجي غير من أرتضيه أنا لك مفهوم "

دفعها بغضب لتسقط على الأرض و هى مازالت في حالة ذهول حتى بدأت تنتفض و دموعها تتساقط بيأس ...

****

كان يقطع غرفته بعد عودته من منزلها كالليث الحبيس و هو يفرك يديه بغضب .. تبا هذا الرجل المتكبر لن يسمح له أن يعطي حبيبته لأحد غيره لقد أقسم أن رتيل لن تكون غير له .. يجب أن يقابلها و يتحدث معها و لكن كيف الأن مؤكد سيشدد عليها في الخروج من المنزل .. خرج من الغرفة و اتجه للباب كالسهم فسأله والده الجالس في الخارج على أرض المنزل في تلك الردهة الواسعة التي تجتمع بها الأسرة طوال اليوم كانت مفروشة بالسجاد الذي اهترئ من كثرة استعماله .. " لأين حذيفة "

قال حذيفة بغضب " ليس لبعيد أبي لا تقلق لن أفعل شيء "

خرج من المنزل قبل أن يعطيه والده الموافقة أو الرفض .. كان يسير على الطريق بخطى واسعة حتى وصل لمنزل عمها حسين ، لم يتردد للحظة و هو يطرق الباب بقوة ، فتحت له لمياء الباب و قالت بتعجب " من تريد حذيفة ، هل جئت لرؤية أبي "

قال حذيفة بحزم " نعم أخبريه أني أنتظره هنا "

قالت لمياء بخجل " لا هذا لا يصح تفضل بالدخول و أنا سأخبره بمجيئك "

بعد قليل دلف حسين للغرفة التي أدخلته إليها لمياء و سأله " أهلا وسهلا بك بني ، أي ريح طيبة القتك علينا اليوم "

اعتدل حذيفة في مجلسه و قال بجدية " عمي حسين أريد الزواج من رتيل ابنة أخيك و هو رافض ، تعلم أني أنتظرها منذ كانت في المدرسة مع فاطمة و لكن شقيقك لم يقبل . هل ترى بي عيبا حتى لا يقبل بي . كل مرة أذهب إليه يرفض بتعنت ، هل جاءها أفضل مني"

قال حسين بضيق فهو يعلم تفكير شقيقه جيداً " و ماذا سأفعل بني هى ابنته هو ، لو كانت ابنتي ما عزيتها عليك و لكن صالح تعرف أنه يرفض تزويج بناته من موظف حتى لا يبتعد بهم لمدينة أخرى "

قال حذيفة بغضب مكتوم " عمي حسين أرجوك تحدث معه ربما أخذ بكلامك فأنت شقيقه الكبير ' سأسافر بعد عدة أشهر و لا

أستطيع السفر و ترك رتيل ، أخشى أن يزوجها لأحد أخر "

بسط حسين راحتيه بيأس " و ماذا بيدي لأفعله لك بني هو لن يقتنع برأي غير رأيه ، هذا هو أخي أعرفه جيداً "

سأله حذيفة بيأس " لا أمل ليقتنع إذن "

قال حسين رابتا على كتفه مواسيا " اعتذر منك بني لو كان بيدي لساعدتك و لن أتأخر "

نهض حذيفة قائلاً بصوت جامد " حسنا عمي حسين شكراً لك "

خرج من المنزل و سار على غير هدي لا يعرف لأين يذهب و شعور اليأس هذا يتملكه بجنون يجعله يريد أن يذهب الأن لصالح و الاطباق على رقبته .. وجد أنه واقف

أمام منزلها فأمسك بهاتفه ليطلب رقمها داعياً الله أن يكون معها و لم يأخذه منها .. بعد الرنة الأولى أجابت رتيل بصوت مختنق من البكاء " ماذا سنفعل الأن ، هل ستتركني و تسافر "

أجابها ببؤس " لا تخافي أنا لن أتركك .. هل تستطيعين المجئ غدا لحقل عمي فاضل "

قالت و البكاء يخنق حلقها حتى خرج صوتها متحشرجا " لا أعرف إذا كنت أستطيع الخروج من المنزل حذيفة ، أبي لن يسمح لي "

قال حذيفة بعصبية يأسا " تصرفي رتيل ، هذه حياتنا معا ، أطلبي مساعدة لمياء ابنة عمك ، سأنتظرك وقت الغروب حتى يكون الوقت ظلام و أنت حاولي أن تأتي أرجوك "

أغلق الهاتف و عاد للسير عائدا لمنزله مفكرا أنها يجب أن تأتي ..

****

تقلب حذيفة في فراشه و شعور بالغضب و تلك الذكريات تهاجمه بضرواة .. عاد ليوم أتت لمقابلته في أرض عمه فاضل ، كانت تلتف بشالها مخفية وجهها كاللصوص ، حتى لا يراها أحد ، تبا هما كاللصوص بالفعل بسبب والدها الوغد . ما أن اقتربت حتى قالت رتيل بخوف " أرجوك حذيفة أخبرني ماذا هناك بسرعة لقد أتيت من خلف ظهر والدي ، لقد خرجت من نافذة الغرفة بعد أن أخبرتهم أنه لدي صداع و سأغفو قليلاً "

أمسك بيدها و أجلسها على الزرع يختفيان عن الأنظار و قال بحزم

" رتيل أقل من أربعة أشهر و سأسافر ، أنا لن أجازف و أتركك هنا دون أن نكون معا لذلك أنا و أنت سنتزوج ماذا قلت "

سألته رتيل بصدمة بعد أن أستوعبت حديثه " ماذا تقول حذيفة ، كيف نتزوج "

قال حذيفة بحزم " أنت في الثانية و العشرون رتيل يعني كبيرة كفاية لنتزوج دون انتظار موافقة والدك "

" لا استطيع حذيفة ، كيف ذلك " قالتها بخوف و هى تفكر في ردة فعل والدها إذا علم عن ذلك .. أمسك بذراعيها يشد عليهم بقوة

" تستطيعين رتيل ، هل تريدين الزواج برجل أخر غيري ، هل تتخيلين نفسك مع غيري ، ستكونين سعيدة مع غيري اجيبيني "

هطلت دموعها غزيرة مصحوبة بشهقاتها الملتاعة " ماذا أفعل حذيفة لقد تعبت ، ولم أعد أستطيع التفكير في شيء لا أريد أن أغضب والدي و لا أريد أن أخسرك أيضاً "

قال حذيفة يقربها من جسده برجاء " حسن وافقي إذن ، سنتزوج و سأسافر و أنا مطمئن أنك لن تكوني لغيري و لن يستطيع أن يزوجك برجل أخر "

سألته ببؤس " و كيف سنفعل ذلك "

تنهد براحة بموافقتها و قال " بعد غد سأنتظرك في منزل عمي فاضل بعد الظهيرة تحججي بأي شيء و أحضري معك هويتك و أنا سأتصرف "

هزت رأسها باكية " حسنا أتمنى أن أستطيع المجئ فأنا لا أعرف الوضع في المنزل وقتها "

قال حذيفة برجاء " بل ستأتين رتيل ، أرجوكِ هذا أملنا الوحيد "

****

دفعت مقعدها لتخرج من الغرفة و تلك الذكريات الحزينة و شعورها ذلك اليوم و هى توقع على عقد قرانها من حذيفة كان هو الشيء الوحيد السعيد الذي حدث معها يوم بعد شعورها و هى بين ذراعيه و قد أصبحت ملكه .. كان المنزل هادئ و مالك مؤكد لدي عمها حسين يلعب مع مازن إبن ريم . و مهيرة بالجامعة أكيد ، كانت تبحث عن هنية تثرثر معها قليلاً لعل القنوط الذي تشعر به يذهب و لكن لا يبدوا أنها هنا أيضاً

.. زفرت رتيل بحرارة و هى تعود لذلك اليوم .
عندما قالت لوالدتها أنها ستذهب للجلوس
مع ريم قليلاً فقد ملت الجلوس في المنزل و
رغم رفض والدتها خوفاً من والدها إلا أنها
وافقت على مضض عندما وجدتها تبكي
بحرقة تتهمهم بالقسوة و سوء المعاملة ..
ذهبت لريم و أخبرتها أن تؤيد حديثها إذا
سأل أحدهم عن مجيئها إليها .. و بالفعل
وافقت ريم بعد أن ألحت عليها رتيل دون أن
تسألها لأين ستذهب و كأنها تعلم دون
سؤال و لكن مؤكد لو علمت أنها ستتزوج ما
وافقت ، ربما ظنت أنها ستقابله فقط ..
وصلت لمنزل عمه و طرقت الباب بهدوء ..
فتح حذيفة بلهفة لتدخل و تتفأجي بوالديه
و فاطمة و عمه بالفعل صاحب المنزل و
زوجته .. دلفت بصمت و لا أحد منهم تحدث
بكلمة فيبدوا أن لا أحد منهم موافق على

هذا الزواج بهذه الطريقة .. سألها حذيفة " أحضرت هويتك "

أعطته إياها و قالت بخوف " ماذا سيحدث الأن "

قال حذيفة بحزم " لا شيء المأذون بالداخل سنتزوج "

و بالفعل تزوجا و كان عمه فاضل هو وليها عندما سأله حذيفة ذلك .. عندما أحضر لها الكتاب لتوقع خفق قلبها بعنف و عدم تصديق أنها أصبحت زوجته أخيراً .. بعد ذهاب المأذون خرج معه عمه و والديه و ظلت فاطمة التي نظرت إليها بحيرة لا تعرف هل تفرح أم تحزن لهذا الزواج. لكنها حسمت أمرها عندما ضمت رتيل باكية و قالت

" أصبحت زوجة أخي يا غبية "

ضحكت رتيل من وسط دموعها و قالت " نعم عليك احترامي أيتها الحمقاء فأنا زوجة أخيك الكبير "

لم تظل كثيرا و ذهبت بعد أن وعدت حذيفة بالمجئ في مكانهم في الغد و عادت لتكمل نهارها مع ريم و لا أحد منهم علم أنها تزوجت غير عمها حسين بعدها بوقت لتعلم أن حذيفة أبلغه بعد زواجهم و رغم غضبه منهم إلا أنه لم يتحدث أو يخبر أباها .. كانت تذهب للقاءه كل عدة أيام خفية حتى ذلك اليوم الذي أخبرها به أن تذهب معه لمنزل عمه ... افاقت رتيل على صوت الباب يفتح بعنف و مهيرة تدخل كالعاصفة و تركض على الدرج و هى تسب ذلك القادم خلفها .. سألته رتيل بتعجب " ماذا حدث ، لم هى غاضبة "

قال داري بملل " لا شيء سوى لاجبارها على ترك محاضرتها الثانية"

" و لم فعلت ذلك أيها الذكي " سألته ساخرة

مط شفتيه ببرود و أجاب " لم يعجبني المحاضر "

نظرت إليه رتيل بدهشة " ماذا ، لم يعجبك .. هل طلب زواجك مثلاً"

ضربها داري على مؤخرة رأسها بعنف فأنتفضت خصلاتها الناعمة و سبته بغضب " أنت أيها البغيض إياك و مد يدك على و إلا سأكسرها لك "

أشاح بيده و هو يتحرك للدرج صعودا خلف مهيرة " لا تستطيعين فعل شيء غير الثرثرة

لذلك أصمتي ، سأذهب لأرى ماذا تفعل ربما حطمت الغرفة "

قالت غاضبة " ليتها تحطمها على رأسك أيها المتوحش البغيض "

جاءت هنية تحمل بين ذراعيها أكياس كثيرة فقالت لها غاضبة

" أين كنت كل هذا الوقت و تاركتيني وحدي "

رفعت هنية حاجبها بمكر متسأل " هل حادثك أسدك لذلك تثورين على بدلاً منه "

ردت رتيل بعنف و هى تعود بمقعدها " ليس من شأنك أذهبي و أعدي لي الطعام أنا جائعة "

قالت هنية بعد ذهابها " منزل كله مجانين "

****

طرق داري الباب و دلف دون إنتظار ردها ..
كانت جالسة على طرف الفراش بغضب .
رفعت رأسها تنظر إليه بغضب " ألم تتعلم
الأدب و أنه لا يصح الدخول لغرفة شخص
غريب دون إذنه "

قال داري ساخرا دون الإهتمام بلفظة
شخص غريب التي قالتها تخصه بها "
تعالي علميني ، أنا مرن و أتعلم بسرعة ، هل
هناك شيء أخر لا يعجبك بي لتعلميني إياه
"

صرخت مهيرة من غيظها و نهضت تندفع
نحوه تضربه بغضب على أي مكان تصل
إليه راحتها " من أي طينة أنت يا راجل "

أمسك بيدها و شدها لتصطدم بصدره قائلاً بخبث " جيد أنك تعلمين أني رجل ، رجل و سأعجبك زوجتي "

حاولت التخلص من يديه و قالت " أنا أكرهك لم أكره رجل في حياتي مثلما أكرهك "

سألها بسخرية " و هل عرفت رجال غير عمك حفيظ و إبنه الغبي .. اه نسيت ، ذلك الروميو في الجامعة هناك .. هل كنت تسمعين صوت طيور تغرد و أنت تحادثيه أم صوت كمان "

لا لن تتحمل ستقتل هذا الرجل ، لن ينجو بفعلته ، ستقتله الأن لتريح البشرية منه .. مدت رأسها تجاه وجهه و جسدها يلتصق به بسبب مسكه ليديها و اقتربت منه تقف على أطراف أصابعها لتعضه على وجنته

بقوة " تأوه داري متألما بخفوت لكنه لم يبعدها بل قال بحرارة و هو يشدها لتلتصق به أكثر " اه.. أفعليها و أنت تضميني مهرتي "

ركلته مهيرة على عظمة ساقه بعصبية و هى تخلص نفسها منه مرددة " أنت مجنون مهوس مختل "

ضحك داري بخفة و أجاب " كلهم نفس المعني عزيزتي . مجنون بك . مهوس بلمسك . مختل لعدم فعلي لذلك للأن و تركك بعيدة عني "

لم تعرف كيف تخلصت منه هل هو من تركها أم هى من شدة غضبها كانت قوية لتخلص يدها و تبعده ، قالت بغضب " أخرج من غرفتي "

كتف ذراعيه ببرود و قال بتحذير هادئ " ذلك المحاضر ، لن تحضري مادته ثانياً أطلبي نقلك لمكان و محاضر أخر و إلا سأفعل بنفسي و لن أهتم بمظهرك أمام زملائك هناك عندما أتدخل بنفسي ، ماذا قلتِ "

أمسكت بالمصباح بجانبها و حطمته على الأرض تحت قدميه قائلة بتصلب " هذا ردي "

لم يهتز و لم يبتعد و لم يثور لفعلتها مما جعلها تزداد غضبا و هى تضيف بقسوة و حقد " ليتك تموت لأتخلص منك ، لم لا تأتي صاعقة لتضربك ، لم لا تأتي سيارة مسرعة لتصدمك ، لم لا يلدغك ثعبان سام و أنت تعمل في أرضك ، لم لا يسقطك حصانك من على ظهره ليدق عنقك لم لا .. .... "

قاطعها داري بملل " كفي يا حبيبتي لقد دار رأسي من كثرة أفكارك المشتعلة حولي .. يا إلهي كل هذا الحب من جانبك ، كم أنا رجل محظوظ "

صرخت مهيرة بجنون و هى تدفعه للخارج قائلة بجنون " أخرج ، أخرج و إلا قتلت نفسي أقسم لك "

أجابها و هو يتجه للباب قائلاً بسخرية مستفزة " حسنا يا حبيبتي ، سأتركك لترتاحي قليلاً لحين موعد الطعام حسنا لا تتأخرى "

أغلقت الباب بقوة فزفر داري قائلاً بلامبالاة "يا إلهي أنها مشتعلة للغاية و هى تكرهني ، كيف ستكون و هى تحبني يا ترى "

عاد ليهبط ليبحث عن رتيل أثناء ذلك كانت مهيرة في غرفتها تنزع ملابسها بغضب و تلقيها على الأرض بعنف بعد أن أغلقت الباب بالمفتاح .. هذا الرجل سيرسلها لمشفى المجانين ، مؤكد ستجن على يديه .. أمسكت بهاتفها لتطلب بسام الذي أجابها على الفور قالت باكية " أخي متى ستخلصني منه "

****

في مكان أخر

سألتها والدتها " أين طفلك ، أين مالك ، لك وقت لم تحضريه لي لاراه "

كانت جانيت تجلس على المقعد بجوار فراشها في ذلك الدار الذي تمكث به ، فبعد أن أصابها ذلك الشلل النصفي لم تستطع

هى أن تعتني بها كونها تذهب للعمل و لولا أن داري يتكفل بكل مصروفات الدار لا تعرف كيف كانت ستعتني بها .. و ذلك الوغد ماكين يعتمد عليها أيضاً في مأكله ، تتذكر يوم جاء داري في المرة الأخيرة ليراه في المنزل فأمسك مالك و أدخله في غرفتها و أغلق الباب عليه و عاد ليخرجه من المنزل عنوة بعد أن أبرحه ضربا عندما قبلها على وجنتها أمام مالك .. وقتها حذرها أن تتجرأ و تعيد هذا أمام ولده و إلا لن تري منه ما يسرها ، تعلم أن ذلك الوغد تعمد فعل ذلك أمام داري ليستفزه و يخبره أنها أصبحت ملكه و لكنه لا يعلم أن زوجها لم يعد يهتم بها حقاً و كل ما يهمه هو مالك و صورتها في عيونه و عقله .. قالت باسمة " سأتي به قريبا ليراك أمي ، لقد أخذه داري لزيارة

أقاربه في مصر و سيعود قريبا ، أعدك عندما يعود سأتي به إليك "

لا تريد أن تفجعها بما حدث بينهما فوالدتها كانت تحب زوجها كثيرا .. و إن علمت أنهم انفصلا مؤكد ستصاب بصدمة .. قبلت رأسها و قالت باسمة " حسنا أمي سأذهب الأن و المرة المقبلة سأخبرك متي سيعود مالك لتريه "

تركت والدتها و عادت لمنزلها و هى مصممة أن يعود داري بمالك فهى أيضاً اشتاقت إليه .. لولا أنه أجبرها عن التنازل عن حضانة مالك ما تركته أن يعود معه المرة الماضية .. و لكن عندما يعود هذه المرة يجب أن لا يجد ماكين هنا حتى لا تغضب داري فيمنعها من رؤيته ..

****

في اليوم التالي

أوقف السيارة أمام الجامعة فأمسكت بالباب لتهبط فأمسك بيدها يمنعها قائلاً بتحذير " اليوم تغيرين المحاضر "

نظرت إليه بغضب قبل أن تنفض يده و هى تقول " اكرهك "

قال داري بمكر " ستجعليني أظن أنك تحبيني مهرتي و لا تريدين الاعتراف بذلك و تتخفين وراء حديثك هذا الذي تكررينه على مسامعي ليل نهار لا أعرف هل تؤكدين لي أم لنفسك "

قالت بغضب " تحلم بذلك أيها الوغد المتوحش "

قال بسخرية " أخبرتك من قبل أنا أحقق أحلامي دوماً .. لا تنسين بدلي محاضرك و إلا "

كانت تريد أن تخدش وجهه لتسيل دمائه ربما استراحت لرؤية دمه و رؤيته يتألم و لكنها قالت ببرود " أوامرك مطاعة سيدي "

ابتسم داري بشغب و أجاب " قولي حبيبي ، أوامرك مطاعة حبيبي"

فكرت مهيرة اليوم لابد أن تحصل على سلاح لتقتل هذا الرجل ..هبطت من السيارة قبل أن تتهور و دلف من باب الجامعة الكبير دون أن تلتفت للخلف .. نظر إليها داري بحزن مفكرا ، ما الذي يفعله بحياته و حياتها ... تحرك بالسياره ليذهب لعمله قبل أن يعود ليأخذها ...

ما أن تحرك بالسيارة حتى خرجت مهيرة من الجامعة و أشارت لسيارة أجرة قبل أن تتحرك بها و هى تخبره على منزل عمها ..

****

قالت رتيل بجدية " أريد رؤية فاطمة هنية اذهبي و أخبريها أني أريد رؤيتها "

سألت هنية بقلق " دون أخذ إذن السيد داري "

ردت رتيل بعصبية " أخذ رأيه في ماذا ، أنها صديقتي "

أجابت هنية ببرود مغيظ " و شقيقة حذيفة زوجك السابق "

ردت رتيل بعنف " ليس السابق ، أنه زوجي الوحيد تسمعين هيا اغربي عن وجهي و نفذي أمري بصمت "

تركتها هنية بضيق لتتفاجئ بداري الذي
أشاح إليها لتذهب بصمت .. تركته هنية
فدلف للغرفة ينظر لرتيل الغاضبة لم
يستطع أن يذهب إلى عمله في أرض والده
ليعود للمنزل فهو يحتاج للحديث مع
أحدهم .. و لكن يبدوا أنه ليس وحده الذي
يشعر باليأس من وضعه هنا ... رفعت رأسها
تنظر إليه بعيون باكية ، لترى ملامحه الخائبة
ربما من حديثها الغاضب و عدم مبالاتها به
.. قالت بغضب يأسة " ماذا .. قل ما تريد و لا
تنظر إلي هكذا كمن جرحتك "

قال داري بخيبة " ألم تفعلين "

أشاحت بيدها بعنف " لا ، لم أفعل ، تعلم
أن هذا البيت ليس بيتي ، و أنت تعلم أنك
لست زوجي فلم تشعر بالجرح و كأني
تسببت في اهانتك "

رفع يده ليوقفها قبل أن تسترسل في الحديث قائلاً بعنف " ألم تفعلي للتو .. ألا تحترميني و لو قليلاً رتيل لتحافظي على كرامتي أمام خادمتك . هل ذهبت أنا لمهيرة و أخبرتها أنك لست زوجتي .. هل أخبرت عمها بذلك .. أو إبن عمها الذي لا أعلم ما يدبره لي ليبعد مهيرة عني هل أخبرت أحدهم على الملأ أنك لست زوجتي ، هل قللت من شأنك كما فعلت أنت الآن . لم تريدين فاطمة رتيل ، لتخبريها عن علاقتنا و أننا لسنا زوجين ، هل تريدين أن تخبر أخاها بذلك عندما يعود ، تريدين مدافع عنك أمامه عندما يعلم "

كانت تبكي بحرقة و هى تعلم أنه معه حق في حديثه و أنها بالفعل تريد من فاطمة بالذات أن تساندها عند عودته .. لم لا يضع

نفسه مكانها .. " تحب مهيرة داري " سألته بصوت مختنق من وسط شهقاتها .. نظر إليها بتصلب " ماذا تريدين أن تصلي إليه بسؤالك رتيل ، ما علاقة مهيرة بحديثنا "

قالت بتصميم " أجبني يا ابن العم تحب زوجتك "

قال بحدة " و إن كنت ، ما شأن هذا بذلك يا ابنة العم " أضاف بسخرية

أجابته باكية " ضع مهيرة مكاني داري و أنت مكان حذيفة ، هل ستصدق أنها مازالت باقية على العهد معك و هى في منزل رجل أخر .. هل ستصدق أنها لم تخونك مع زوجها ذلك ، هل ستصدق أنها كانت تنتظرك و هى في بيت رجل أخر يسمى زوجها . هل ستصدق أخبرني " صرخت بها هادرة لتعود و تردف " هل علمت الأن مدي

يأسي من فعلة أبي لقد حطم حياتي بأكملها
من أجل لا شيء سوى عناده ، كم مرة يأتي
ليراني هنا .. كم مرة يطلبني في الهاتف
ليطمئن على ابنته العاجزة ، أجل أريد
فاطمة شاهدة ، أجل أنا خائفة . هو لن يغفر
لي فعلتي ، لن يقدر حالتي و أني عاجزة و
مجبرة . كل ما سيفكر به هو أني عاجزة
بالفعل لأترك هذا الزوج يتحكم بي .. هو
بالفعل لن يصدق أن زيجتنا صورية كما
اتفقنا و كما أخبرتك يوم عقد قراننا ،
فأخبرني يا إبن العم لو كنت في مكاني ماذا
ستفعل "

جلس أمام مقعدها و أمسك بيدها قائلاً
بحزم " لو أعلم أن مهيرة تحبني نصف حبك
لحذيفة لن أشك بها لثانية و لو تزوجت
عشرة رجال "

أجابته و هى تهز رأسها نافية " هذا حديث هراء لا أحد يصدقه "

قال داري بثقة " هو سيصدقه عندما يعلم كم تحبينه .. هذا الوغد الحقير يكفي أنك جعلته يذهب و أنت بين الحياة و الموت لخوفك عليه .. إن لم يصدق سيكون رجل أحمق و لا يستحقك "

ردت غاضبة " بل أنت الأحمق كونك لم تخبرها للأن بحقيقة علاقتنا و علاقتك بتلك الحيزبون الأخرى "

قال داري محذرا " رتيل ، كم مرة أخبرتك لا حديث مثل هذا عن جانيت لا أريد لمالك أن يسمع ..... "

قاطعته بملل " ما يسيء لوالدته نعم أعلم و لكن لمتى ستظل تنتظر هى لن تعطيكم

فرصة و هى تظن بك السوء ، لديك زوجة مقعدة مقيمة في وجهها ليل نهار و أخرى في الخارج ماذا ستظن غير أنك تبدلنا كالأحذية "

أضاف بسخرية " أو كالجوارب "

مطت شفتيها بسخرية " على راحتك لقد نصحتك و أنت حر "

نهض داري قائلاً بحزم " تعلمين الحديث معك ممل . سأذهب لأجلب مهيرة و ربما أخذتها مشوار لحظيرة الخيل فالثرثرة معك أزعجتني و لم تفرج عني "

قبل أن يذهب قالت بحزن " داري ، أسفة "

التفت إليها ليبتسم بحنان قائلاً " بل أنا الأسف لعدم استطاعتي مساعدتك بغير

هذه الطريقة ربما لو كنت معافاه كان
الوضع تغير "

هزت رأسها موافقة " أجل أعلم . و لكني
شاكرة أنه أنت و لست عثمان "

شعث خصلاتها الناعمة و قال بصوت هادئ
" حسنا ، سأذهب لمهيرة و أنت أرسلي هنية
تجلب مالك عندما تأتي صديقتك لتظلي
معها وحدكما "

هزت رأسها ممتنة و تنهدت براحة كونها
أخرجت بعض مما يعتمل في صدرها ...

****

كان يقود السيارة بغضب عندما علم أنها لم
تمكث في الجامعة بعد رحيله بل لم تحضر
أي من محاضراتها .. كان يضع هاتفه على
أذنه منتظرا أن تجيب و لكنها تجاهلت رنينه

على ما يبدوا تلك الفتاة ستخرج شياطينه أين ذهبت يا الله .. عاد ليطلب رقما أخر منتظرا أن يجيبه .. ما أن سمع صوت حفيظ حتى سأله بلهفة " سيد حفيظ ، هل مهيرة عندك ، هل أتت إليكم "

أجابه حفيظ بتعجب " نعم ، ألم تكن تعلم ألم تخبرك "

قال داري من بين أسنانه " ربما و لكني نسيت ، سأتي لأخذها و لكن لا تخبرها "

قال حفيظ موافقا " حسنا بني كم تريد سننتظرك "

أغلق الهاتف فضغط داري الهاتف بعنف بيده حتى كاد يحطمه .. لقد كاد يجن عندما علم أنها ليست بالجامعة شعر بالخوف أن تكون ذهبت مرة أخرى كما فعلت منذ أكثر

من عام .. أن تكون هربت مرة أخرى ، أرتجف جسده من شدة الغضب و الخوف متخيلا أنها يمكن أن تختفي هذه المرة و لا يعرف طريقها .. حسنا مهيرة لقد دللتك كثيرا ، منذ الآن هناك معاملة أخرى .. أوقف السيارة أمام المنزل و هبط ليطرق الباب بهدوء .. كانت مهيرة تضع الأطباق على المائدة عندما قالت لحافظة " أنا سأجيب "

توجهت للباب لتفتحه ما أن رأت هذا الغاضب حتى تعكرت ملامح وجهها لتقول بنزق " ماذا تفعل هنا .. ماذا تريد "

شدها داري من يدها بعنف ليخرجها من المنزل و يغلق الباب قائلاً بغضب مكتوم " هذا "

لم تفهم مهيرة ماذا قال بالضبط لتتفاجئ به يشدها لصدره يكبلها بذراعيه و يطبق بشفتيه على شفتيها غاضبا ..

□ □□□□□□□□□□□□□□

الفصل الحادي عشر

□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□

رمقتها فاطمة بتعجب و سألت " تقولين تريد رؤيتي في منزلها ، تقصدين منزل زوجها . هذا الذي يعرف علاقتها بأخي " أضافت بسخرية

قالت هنية بصبر " نعم تريد ذلك و لا تقلقي زوجها ليس في المنزل"

ردت فاطمة بضيق " و ما الذي ذكرها بي الأن بعد هذه السنوات "

قالت هنية بملل " سيدة فاطمة هل ستأتين أم لا ليس لدي وقت لجواب اسألتك يمكنك أن توجهيها للسيدة رتيل "

زمت فاطمة شفتيها بحنق و قالت ببرود " حسنا أخبريها أني سأمر عليها في الغد و ليس اليوم و أنا لا يهمني إن كان زوجها هناك أم لا ليس لدي ما أخاف عليه أو اخفيه عكسها هى "

أجابتها هنية بلامبالاة " على راحتك سأخبرها "

تركتها هنية و رحلت فأغلقت فاطمة الباب و هى تستند عليه مفكرة فيما يمكن أن تكون رتيل تريده ، خلال السنوات الماضية كانت تتهرب من الجواب على تساؤلات حذيفة عنها . فماذا تخبره أخي لقد تسببت لها بالشلل و أجبرها والدها على الزواج من إبن

عمها مؤكد كان سيعود من الخارج و والدها ذلك الرجل المجنون ربما قتله .. عادت لغرفتها لتجد زوجها الجالس على الفراش يلاعب صغيرهم بمرح و يشاكسه ليضحك . جلست شاردة الذهن فسألها زوجها " ماذا بك فاطمة من الذي أتي "

أجابته بحيرة " أنها رتيل زوجة حذيفة السابقة تريد رؤيتي "

اعتدل زوجها و ترك الصغير يتلاعب بالمكعبات الملونة على الفراش و قال بهدوء " لم لا تقولين رتيل صديقتي فاطمة ، أتذكر قربكم وقت كنتن تدرسن معا "

لمعت عيناها بالدموع و قالت بحزن " لا أستطيع أن أغفر لها ما فعلته بأخي علي "

قال علي بتعجب " هى من فعلت بأخيكِ فاطمة ، أتذكر أن أخيكِ هو من تزوج الفتاة سرا من خلف ظهر أبيها و أتذكر أنه من تمم زواجه بها كما قلت لي و أخفى الأمر عن الجميع لولا أخبارك أنت لتذهبي معها للطبيب وقت ظنت أنها ربما تكون حامل .. و هو أيضاً من تركها غارقة في دمائها و سافر دون أن يتأكد أنها بخير كما أدعت وقتها لتجعله يرحل حتي لا يؤذيه أبيها و كل هذا بعد ماذا بعد أن طلقها فرجاء لا تقولي أنها فعلت شيء بأخيكِ "

هطلت دموعها بحرقة و قالت بعصبية " و لكنها تزوجت رجل أخر أليس هذا كافيا ، عندما يعلم ماذا ستظن ستكون حالته مؤكد سيصدم و سيعاني "

قال علي بخيبة من عدم تعاطفها مع الفتاة بعد أن مرت بكل ذلك من أجل أخيها الغبي " ليس مثل حالتها هى و هى عاجزة و مجبرة على الزواج بأخر و هى تحب أخيكِ أنتِ "

سألته بعصبية " لم تدافع عنها هكذا هل تعلم ما تمر به لتقول هذا هى متزوجة من ثري عائلة الدالي و تعيش ببزخ لن يقدر أخي لو عمل لسنوات أن يجعلها تعيش في نفس المستوى و هذا ما كان يهم والدها و يرفض أخي لأجله "

تنهد علي بضيق فالحديث معها لن يجدي ، قال ببرود " حبها لأخيكِ لم يشمل العيش ببزخ و لم تفكر في ذلك عندما فكرت بالهرب معه فلا أظن أن هذا يهمها "

سألته بعصبية و نفاذ صبر " لما تريد أن تصل بالضبط علي و ماذا تريد أن تثبت بحديثك "

هز كتفيه بلامبالاة و قال بهدوء " لا شيء لقد كنا نتحدث فقط و لا أريد أن أثبت لك شيء ، و أذهبي غدا لتريها أنا لا أمانع "

نهضت بضيق و قالت بغضب " سأعد الطعام "

أجابها باسما " أجل فقد جعت أنا و ميمو حبيب البابا "

تركته و خرجت فتمتم بخفوت " حمقاء مثل أخيكِ "

****

ما أن لمس شفتيها حتى انتفضت صارخة باعتراض و هى تبتعد عنه

و لكن ذراعيه لم تسمحا لها بذلك كان كل ما يفكر به هو معاقبتها على شعوره عندما ذهب للجامعة و لم يجدها ظانا منه أنها تركته و هربت كالمرة الماضية .. هذا الشعور البشع طوال الطريق كاد يوقف قلبه . شدد من ضمها لصدره و ترك شفتيها و وجهها مدفون في عنقه و قدميها و جسدها يتحركان بعصبية بينهما و صوتها المكتوم يقول بعصبية " أتركني أيها الحقير المختل "

أبعدها عنه و هو يلهث بقوة و جسده يطالبه بالمزيد معترضا على ابتعاده عنها لتشعل في جسده رغبات مكبوته لزمن طويل ينظر لوجهها الشاحب و جسدها المرتجف قائلاً بتحذير " إياك و فعلها مجدداً سيكون عقابك شديد" كانت تنظر إليه بحقد و

كراهية رأها قابعة في مقلتيها ليقرع قلبه بقوة ثائرا أنها لن تلين تجاهه أبدا

فُتح الباب و حافظة تنظر إلى وقفتهم المتحفزة بتوتر قائلة " سيدتي السيد حفيظ يسأل عن القادم "

أمسك داري بيدها و قال بهدوء " زوجها من أتى أخبريه بذلك هل ندخل حبيبتي حتى لا يقلق عمك. "

لم تستطع فعل شيء أمام عمها و هو يقبض على يدها بقوة تهللت أسارير حفيظ قائلاً بترحيب ما أن دلفت و داري " حماتك مؤكد كانت ستحبك ، للتو كنا سنتناول الطعام تفضل تفضل لتتذوق طهو زوجتك "

نظر إليها داري بخبث قائلاً " حقاً ، أنا في شوق لذلك فمنذ زواجنا لم تصنع لي كوب شاي "

نظر حفيظ بعتاب " حقاً مهيرة " سألها بجدية

أجابت بصوت مضطرب " لديه خادمة عمي و لدي جامعة و لا وقت لأفعل ذلك "

قال داري بسخرية " لا أمانع الأن من أجل دراستها و لكن فيما بعد سأطالب بكامل اهتمامها بكل شيء "

قال حفيظ باسما و قد لاحظ شحوب مهيرة " حسنا هيا لتناول الطعام ربما ترفض أنت أن تطهو لك مهيرة مجدداً " أضاف مازحا

ذهبت مهيرة لتعد المائدة لتلهي عقلها و تبعد تفكيرها عن ما فعله معها قبل قليل .

لم تعد أعصابها تتحمل هذا التوتر ، كلماته الجريئة و وقاحته معها و الأن ملامستها هكذا ، تبا لقد قبلها عنوة ، كما فعل من قبل و قبل عنقها و لكن هذه المرة لمس شفتيها ، كادت ترفع راحتها تلمس شفتيها مازالت تشعر بشفتيه التي لمستها بخشونة

و كأنها مازالت تمتلك شفتيها ، أقشعر جسدها مفكرة فيما يمكن أن تفعل لو فكر في فعل أكثر من القبلة ، دوماً ما تجد نفسها عاجزة أمامه و لا تستطيع أن تبعده هى .. و هو من يفعل و يبتعد ، يجب أن تتصرف بسرعة لتتحدث مع بسام ثانياً ... جلسوا على المائدة بعد أخبرتهم حافظة و تناول داري الطعام متذوقا " امممم أنه رائع كصانعته "

مطت شفتيها ببرود و لم تجيب فابتسم حفيظ قائلاً بمرح " إذن نجحت في اختبارها الأول "

أجاب داري بخبث " في كل اختباراتها تنجح أنها ماهرة في كل شيء ليس لدي شك في ذلك "

قال حفيظ بمزاح " هكذا إذن من يشهد للعروس " قبل أن يجيب

رن هاتفه النقال فاعتذر و نهض من على المائدة ، سمعته قبل أن يخرج يقول ببرود " نعم جانيت ماذا هناك "

تلاشى صوته عندما خرج فالتفت حفيظ إليها متسائلا " حبيبتي هل هناك ما يضايقك ، هل أنت و داري تشاجرتم قبل

مجيئكم ، أخبريني و سأكسرلك رأسه إن أغضبك "

ابتسمت لعمها بفتور مطمئنة " لا عمي لا تخف علي أنا أستطيع أن أخذ حقي منه كاملاً إذا فعل شيء لي "

قال باسما " حسنا يا ابنتي تعلمين أني دوماً بجانبك "

أومأت برأسها و عادت لتتناول الطعام و قالت بمزاح " من طهوه أفعل أنا أم حافظة أيها العجوز "

ضحك حفيظ بمرح قائلاً " هل هناك مثل طهو مهيرة النجدية "

ابتسمت بفتور و داري يعود للجلوس و ملامحه منغلقة كمن تلقي خبر سيء ..

سأله حفيظ " هل هناك ما أزعجك بني سمعت خبر سيء "

أجاب داري باسما بتوتر" لا عمي ، كل خير ، لا تقلق "

قال بأمر " تناول طعامك إذن لنتحدث قليلاً لحين تعد لنا مهيرة الشاي "

عادوا لتناول الطعام بصمت و عقلها يفكر فيما قالته تلك الجانيت عكر ميزاجه هكذا .. ربما عمها يريد سؤاله عن ذلك ، و هى أيضاً تتسأل لم لا تعيش معه زوجته تلك ..مثل رتيل

****

سألت هنية بلهفة " ألم تأتي معك "

أجابت هنية بضيق " لا ، ستأتي غداً تقول أنها لا يهمها زوجك و لا شيء تخفيه أو تخشى عليه مثلك "

ردت رتيل بعصبية " تلك الحمقاء الغبية "

قالت هنية بصبر " هل أذهب لأجلب مالك لحين يعود السيد داري أم أظل معك أنت لحين يأتي ثم أجلبه "

أشاحت رتيل بيدها لتصرفها قائلة " لا ، فلتذهبي لتجلبيه لقد مللت صمت البيت و هو يظل طوال اليوم لدي ريم "

ابتسمت هنية موافقة على حديثها " معك حق ، فهو يجعل للبيت صوت بدلاً من كونه يشبه المقبرة "

ردت رتيل بسخرية " حسنا يا حارس المقبرة أذهبي و أجلبي روحها لتعود لها الحياة مرة

أخرى ، يكفينا الغبية الجديدة التي تعاملنا بحذر بارد و كأنها في قفص للأسود و تنتظر أن نفترسها "

ضحكت هنية و هى تعدل من حجابها و تنصرف تاركة رتيل تفكر بحزن في الفوضي التي أصبحت عليها حياتها منذ سنوات ليتها لم تفعل ذلك وقتها ، ليتها لم تستمع لرجائه ليتها لم تنجرف وراء مشاعرها تجاهه ، ليتها و ليتها و لكن سبق السيف العزل .. أغمضت عيناها التي ترقرقت بالدموع و الندم و هى تتذكر يوم ذهبت لرؤيته

★★★

" لأين تأخذني حذيفة ، لا أستطيع البقاء لوقت طويل لا أريد لأبي أن يشك بي "

قالتها رتيل و هى تحاول توقفه و هو ممسكا براحتها بقوة ليخرج من حقل عمه تجاه الطريق .. قال حذيفة مطمئنا " لا تقلقي رتيل لن أؤخرك كما اعتدنا ، هل أبلغت ابنة عمك بما تقول عندما يسأل أحد عنك "

أجابت و هى تنظر للطريق الذي ألفته منذ ذلك الحين عندما أتت لتتزوجه .. " أجل أخبرتها و لكن لأين تأخذني حذيفة ، لا تقل أنك ذاهب لمنزل عمك ، لا حذيفة لا أريد أن يراني أحد معارفه فيخبر أبي "

قال حذيفة بجدية " من سيرانا رتيل ، أطمئني لا أحد قريب من منزل عمي "

سألته بضيق " لم تأخذني حذيفة أنا لا أريد رؤية أحد أرجوك لا تخجلني بالجلوس معهم "

وصل ليقف أمام باب المنزل و بدلاً من دق الباب أخرج مفتاحه و فتحه ، قال و هو يدخلها " لا أحد هنا رتيل ، لقد سافر عمي لرؤية الطبيب ليومين و سيعود بعد غد "

ابتلعت غصة و هى تنظر للباب المغلق و البيت هادئ حولها " و لم أتينا هنا نحن إذا كان هو ليس موجوداً "

أقترب منها و أمسك بكتفيها مارا على ذراعيها بحرارة و صوته يخرج مبحوحا " لا لشيء غير البقاء معا وحدنا و هناك سقف فوق رؤوسنا "

نظرت لراحتيه التي تلامسها بحرارة " أريد العودة للمنزل حذيفة" قالتها بتوتر و أمر ..

التصق بها و راحتيه تترك ذراعيها لتزيح الشال الكبير على رأسها و كتفيها ليظهر

حجابها الصغير و الذي أمسك بمشبكه ليفكه و يبعده بعد ذلك عن رأسها ، كل هذا و هى مسمرة لا تعرف ما تفعله ، ما أن أقترب ليقبل عنقها حتى ابتعدت عنه بفزع قائلة بارتباك و صدمة " ماذا تفعل حذيفة "

عاد ليمسك بذراعيها بقوة قائلاً بتأكيد " لقد تزوجنا رتيل ، أنت زوجتي "

قالت بارتباك " نعم ، و لكن ..نحن ..لم "

أسكتها عندما شدها لصدره يحتويها بين ذراعيه بحنان قائلاً " نعم حبيبتي ، نحن تزوجنا حتى لا يستطيع والدك تزويجك لأحد أخر و لكن هذا لا يمنع أننا زوجان حبيبتي و أنا أحبك رتيل ، أحبك لعمر كامل ، ألم تثقي في للأن و أني لن أتخلى عنك أو أتركك أبدا "

ارتعش صوتها و هى تحاول الإبتعاد عنه قائلة بخوف " نعم حذيفة و لكن أنا لا أستطيع فعل ذلك ، سيقتلني أبي و يقتلك عندما يعلم "

مر بشفتيه على صفحة وجهها و هو يردد من بين قبلاته " و من سيخبره لا أحد سيعلم بما بيننا سوانا أنا و أنت ، لا تخافي حبيبتي نحن لن نبتعد أبداً و لن تكوني لغيري "

" حذيفة " خرجت مخنوقة و هى تقاوم مشاعرها و تجبر عقلها أنه فعل و وضع خاطئ و لابد أن تفيق حتى لا تغرق و لكن همساته و لمساته " أذهبت بالباقي المتبقي من تعقلها و هو يردد بحرارة

" روح حذيفة و قلب حذيفة و حبيبة حذيفة و حياة حذيفة "

سألت و أنفاسها تخرج حارة كحرارة
مشاعرها " كيف أخذت مفتاح عمك "

رد بخفوت و هو يقودها للداخل " سأخبرك ،
و لكن فيما بعد "

أدخلها غرفة نوم صغيرة بفراش صغير لا
يتعدى المتر مغطى بشرشف قطني مطبع
بالزهور الحمراء على أرضية بيضاء و زرقاء
أغلق الباب خلفهم و قال بصوت مرتعش "
هذه غرفة مروة ابنة عمي قبل أن تذهب
لتدرس في المدينة ، لم تشأ أن تبدلها يوماً "

كانت شاحبة بعيون زائغة تهرب من النظر
إليه حتى لا يرى مشاعرها المرتسمة في
حدقتيها .. أمسك براحتها و قادها للفراش و
أجلسها عليه و جلس بجانبها قائلاً بلهفة " لا
أصدق أنك معي هنا رتيل "

هزت رأسها نافية " هذا خطأ حذيفة ما نفعله هو أمر خاطئ "

رد بتأكيد " بل هو عين الصواب حبيبتي "

مال على وجهها ليطبع قبلاته الحارة و يده تعمل على أبعاد ثوبها بفتح أزراره ليظهر جسدها المحتقن بالحمرة و صوته يقول برجاء " أرجوك لا تبعديني رتيل ، زوجتي حبيبتي لا أصدق أنك ستكونين بين ذراعي الأن " قرن قوله بالفعل و هو يلف ذراعيه حولها و يرقدها على الفراش الضيق نظرت في عيناه بيأس و دمعتين تهربان من بين جفونها ، لا تريد أن تبدأ حياتهم هكذا في العتمة أمسك بوجهها مثبتا نظراته الولهة على عينيها الباكية تمتم بصدق " أنا أحبك ، و سأحبك دائماً و أبدا ، رتيل ستكون لحذيفة حتى يوم مماته "

خرجت شهقات بكائها خافتة ملتاعة فقال بحزم " أششش حبيبتي كفي بكاء ، لا أريد أن أرى دموعك هذه ما حيت خاصةً من أجلي "

قالت له بصوت مرتجي " لا تفعل حذيفة ، أنا خائفة ، أبي لن يرحمنا لو علم "

رد مطمئنا " أخبرتك من سيخبره يا حبيبتي هذا الأمر سيكون بيننا فقط أعدك "

أغمضت عيناها رفضا لحديثه و عقلها يحثها على النهوض و عدم الاستسلام و لكن جسدها يحاربها مستسلما لتلك المشاعر و الأحاسيس الجديدة عليها تجعلها مضطربة غير قادرة على حسن التفكير .. و الفضول لتعرف بما ستشعر معه حقاً ..

لم يسمح لها بالتفكير كثيرا و هو يغرقها
بقبلاته النهمة المتطلبة و يديه تعمل على
نزع ملابسها ليتوقف عقلها تماماً تحت
وطئة مشاعرهم الجارفة التي أكتسحتهم
كلاهما لتتركهم منهكي العواطف و الأجساد
..

نهض حذيفة من على الفراش ليمسك
بسرواله يبحث في جيبه عن شيء . كانت
تراقبه بمشاعر مختلطة ما بين صدمة و عدم
تصديق و ذهول من فعلتها ، هل حقاً تركته
يمتلكها ، هل حقاً تركت حذيفة يقترب منها
بطيب خاطر ، هل حقاً لم تبالي بالنتائج و
تناست والدها و هى بين ذراعيه .. ليس
والدها فقط بل الكون كله و الأن ماذا
ستفعل مؤكد سيقتلها والدها عندما يعلم ..

جلس حذيفة بجانبها و لمس وجنتها
الساخنة قائلاً برفق " أنت بخير رتيل "

عندما لم تجيب مال على رأسها يقبلها و
أضاف بتوتر " حبيبتي خذي هذا "

نظرت لم في يده فلم ترى شيئاً رفعت
عيناها تنظر لوجهه بحيرة و الصدمة مازالت
بداية عليها فمد يده و دس شيء في فمها
لتشعر بمذاق غريب في فمها و شيء صغير
علمت أنه حبة دواء .. قال برجاء " ابتلعيها
أرجوكِ"

ارتعش جسدها بعنف لتشعر بفداحة
فعلتها الأن أكثر من قبل .. أضجع بجانبها و
شدها لصدره يضمها بقوة قائلاً بحزن "
حبيبتي أسف و لكن لا نستطيع المجازفة
بهذا الأن "

خرج صوتها مرتجف " و لم لم تفكر بذلك و أنت تجلبني لهنا حذيفة"

لم تستطع التحمل و أنفجرت باكية ما أن أنهت عبارتها ، شعر حذيفة بالذعر من أنهيارها فشدد من ضمها بقوة و هو يقول برجاء " حبيبتي كفى ، أرجوكِ لا تخيفيني عليك هكذا رتيل نحن سنكون بخير أنا لن أتركك أعدك بذلك "

قالت باكية بمرارة " أنت ستسافر بعد أشهر حذيفة ماذا سنفعل لحينها "

أجاب يطمئنها " سأذهب غداً لأرى إن كنت أستطيع التعجيل بسفرنا سأبدأ في تحضير كل أوراقك فقط أهدئي رتيل و لا تظهري قلقك لأحد كمن فعل شيء "

أندست في صدره باكية و شعور بأن الكون تهالك فوق رأسها شعور مفزع . و التفكير في والدها لو علم كان كحد السيف على رقبتها ..

رن هاتفها لينتشلها من أفكارها السوداء تلك الفترة فأمسكت هاتفها بلهفة تجيب .. " حبيبي "

****

سأله حفيظ بجدية و هم في غرفة الجلوس بعد أن ترك المائدة و ترك مهيرة و حافظة ينظفان المائدة .. "ماذا هناك داري ، هل أمورك و مهيرة بخير "

أجاب داري بصدق " لا ، لسنا بخير "

اكفهرت ملامح حفيظ و سأل بحزن " لم بني ألم اوصيك أن تترفق بها و تعاملها بصبر حتى تتعرف عليك جيداً "

زفر بحرارة و قال بيأس " ابنة أخيك هذه من أعند من قابلت في حياتي هى حتى لا تعطيني الفرصة للحديث معها كالبشر العاديين تتعامل معي كألد أعداءها فكيف تتعرف علي "

ضحك حفيظ بمرح قائلاً " أصبر بني أصبر مهيرة مازالت طفلة هى دوماً كانت تحت جناحي ، هى ليست كالفتيات الأخريات الذين عركتهم الحياة و يعرفون كل كبيرة وصغيرة فيها و كيف يتصرفون مع أي موقف يتعرضن له ، تعلم الشيء الوحيد الجنوني الذي فعلته في حياتها دون أذني أو التفكير في عواقبه هو ذهابها لبسام . لا تنس

زيجتكم ليست طبيعية لتتقبل الوضع
بسرعة أو تعطي نفسها فرصة لتتعرف
عليك ، أنت فقط أجعل نفسك طويل معها
و إلا ما تلين مع الوقت ، لم لا تأخذها و
تسافران لمكان وحدكما بعد اختبارتها و أنا
سأعتني برتيل و مالك "

قال داري موافقا " لا أمانع بالطبع و لكن
توافق هى ليس لدي مشكلة"

رد حفيظ باسما " حسنا فلتخبرها و ترى "

أومأ داري برأسه موافقا بصمت فقال
حفيظ سائلا باهتمام على دخول مهيرة
بصينية الشاي و هى تضعها على الطاولة
بينهم " هل ستعود زوجتك والدة مالك لهنا
" اهتزت الأكواب عندما وضعتها بيد
مرتعشة فنظر إليها حفيظ بمكر سائلا "
ماذا حبيبتي هل الأكواب ثقيلة "

أجابته بارتباك " لا عمي فقط كادت أن تفلت من يدي ، هل تريد شيء آخر "

أجاب باسما " أجلسي حبيبتي ، داري زوجك و ليس أحد غريب "

ردت بضيق " لا حتى تتكلمان بحرية "

أجابها داري بلامبالاة " و لم ستقيدين حريتنا أي شيء نتحدث به يخصك بشكل أو بآخر "

قالت بعنف من بين أسنانها " لا أظن ذلك ، سأجلس مع حافظة لحين تنتهيان "

خرجت و تركتهم فقال داري بضيق " ارايت لا تطيق أن تعرف شيء يخصني "

ضحك حفيظ بسخرية " و من تريد أن تعرف عن ضرتها يا ولد "

مط داري شفتيه بسخرية و قال " و لا حتى عن زوجها نفسه "

قال حفيظ ضاحكا " اتركنا من هذا الأن و أخبرني ما الذي ضايقك من المكالمة "

****

كانت جالسة بجانبه في السيارة عند عودتهم من منزل عمها ، كان صامتا منذ خرجا و لم يحادثها بكلمة أو يتغالظ عليها كعادته . يبدوا شاردا غير منتبه حتى لوجودها ، شعرت بالغيظ منه و ودت لو ضربته كف على وجهه و تخبره أن أفيق و لا تكن أناني تريد امتلاك كل شخص أو شيء يعجبك لرغبتك به فقط بغض النظر عن رغبات الآخرين .. فيما يفكر الأن في كيفية أخبارها بمجئ زوجته الأخرى الأن ، هل سيعيش ثلاثتهم في منزل واحد الأن ، لم تتحمل فكرة

أن تأتي الأخرى أيضاً ربما تكون سيئة ليست كزوجته الأخرى التي تحاول بشتى الطرق أن تكون صديقتها و هى ترفض أي بادرة تقارب بينهم .. سألته بعنف جعله يتعجب " هل زوجتك الأولى ستعود للمنزل هنا و العيش معنا "

نظر إليها باهتمام صامت قبل أن يقول ببرود " لا ، أنا و جانيت منفصلان "

سألته بحدة " ماذا يعني منفصلان ، هناك شيء اسمه طلاق و ليس أنفصال "

لوى شفتيه بسخرية " هذا عندما تكونان على نفس الديانة و لكن جانيت ليست هكذا زواجنا كان مدنيا و هم لهم قوانين غير قوانينا"

سألته باحتقار " و لم تتزوج بمن على غير دينك هل نحن قليلات لتأخذ منهم "

قال بسخرية و هو يمد يده يلمس وجنتها " لم أقابلك وقتها مهرتي لأكتفيت بك عن العالم "

نفضت مهيرة يده بعيداً بغضب قائلة " أنا لم أرى في حقارتك "

قال ببرود " ربما ، هل رأيت الكثير في حياتك يا صغيرة "

قالت بحقد " كم أكرهك "

أجابها بلامبالاة و قلبه يصرخ احتجاجا على كلمتها " أعلم ذلك مهرتي و حزين لذلك "

" ليتك تموت حزنا لأرحتني منك " قالتها بقسوة و هى ترمقه بحقد

أوقف السيارة على جانب الطريق و التفت إليها بجسده الضخم حتى كادت تلتصق في باب السيارة بجانبها لتبتعد عن ملامسته

..قال داري بهدوء " سأخبرك و للمرة الأخيرة مهيرة ، لن أسمح لك بعد الأن في بث سمومك و كرهك في وجهي ، ستتعاملين معي كأي زوجة محترمة ، أنت لست صغيرة بالنسبة لي لأعاملك بدلال و أتحمل نوبات كرهك و حقدك لي ، أنا للأن لم أقترب منك أحتراما لمشاعرك و لعلمي أنك لم تتقبليني كزوج أعطيك الفرصة لتعرفيني و تتقبليني و لكنك لا تحاولين التقرب و لو خطوة على أمل أني سأسأم يوماً و أطلقك و لكني لم و لن أفعل لدي نفس طويل و لا أيأس سريعًا ، و ما تدبرانه أنت و إبن عمك من خلف ظهري فلتنسياه أنا لا أحد يستطيع لوي ذراعي أو أجباري على فعل ما لا أريد ،

لذلك و منذ الأن ستحاسبين على كل كلمة تخرج من فمك خاصةً أمام مالك و رتيل ، سأتحمل جنونك فيما بيننا أما أمام الأخرين أنت زوجة محترمة تحترم زوجها و إن كانت تكرهه ، مفهوم يا زوجتي سيكون عقابك بما لا ترضين و القرار لك في طريقة معاملتي معك منذ الآن "

عاد ليدير السيارة و يتحرك بها عائدا للمنزل بصمت و هى تفكر بقلق في حديثه و معناه هل يعلم أنها تتحدث مع بسام ، من أين له أين يعلم هل يراقب هاتفها .. هل يتجرأ و يلمسها غصباً حقاً ، و لم لا فعلها اليوم عندما قبلها و أمام المنزل دون إعتبار لأحد أن يراهم .. وقف أمام المنزل و خرج من السيارة و تركها دون أن يفتح لها الباب و دلف للمنزل ، ما أن رآه مالك حتى اندفع

ليلقي بجسده بين ذراعيه قائلاً " بابا لقد هاتفتني ماما تقول أنك ستأخذني إليها قريبا "

شعر داري بالغضب و ضغط على أسنانه بقوة و عيناه تلتقي برتيل على مقعدها .. هزت كتفيها بلامبالاة و مالك يثرثر عن حماسه لرؤية والدته .. دلفت مهيرة بصمت تنظر لم يحدث ، تريد أن تعرف ما سيقول الأن بعد رفضه جوابها .. قال داري بجدية " حبيبي لا نستطيع الذهاب الأن ، سأسأفر مع خالتك رتيل للطبيب بعد أسبوعين ، لا أستطيع ترك كل شيء و الذهاب و لكني أعدك أن نراها قريبا "

ارتسمت الخيبة على وجهه قائلاً ببؤس " و لكنها أخبرتني أنها تنتظرنا لقد جلبت لي

حاسب جديد بدلا من ذلك الذي أسقطته أنت و خرب .. "

قال داري باسما " لديك واحد هنا بالفعل فلم تحتاج ما جلبته و متلهف لرؤيته "

أجاب مالك بحزن " أنه صغير و سهل الحمل و به ألعاب كثيرة و ليس كالذي جلبته أنت "

أجابه داري بصبر " حسنا سأجلب لك واحد جديد و لكن السفر الأن لا أستطيع من أجل خالتك رتيل ألا تريدها أن تشفى "

أجاب مالك بخيبة " نعم بالطبع أبي أريد ذلك ، حسنا سأنتظر لحين تعود "

أنزله داري بهدوء فذهب ليجلس على المقعد و يمسك بلعبته و يلتهي بها و

الخيبة ترتسم على وجهه ، سأل رتيل بعصبية " لم أعطيتوه الهاتف يا غبية "

ردت بحنق " الغبي هو أنت ، فأنت من جلب له هاتف يا أحمق "

أقترب منها بغيظ و ضغط على كتفها بأصبعيه متمتما " لسانك سأقطعه لك " فصرخت بألم و هى تضربه على يده " أيها المتوحش سأكسر يدك المرة القادمة "

قال ساخر " و أنا سأكسر رقبتك ..و أفعلي لو تستطيعين " أضاف بسخرية

عقدت مهيرة حاجبيها بغضب و هى تنظر لظهره هل هكذا سيعاقبها كما قال ، و لكن هل يعامل رتيل بخشونة هكذا دوماً .. أنه حقير متجبر كيف لا يرى الآخرين حقيقته و كيف يتعامل مع زوجاته مؤكد زوجته

الأخرى تركته من أجل هذا " مهيرة " قالتها رتيل باسمة و قد لاحظت نظرات الغضب في عيناها له رمقتها بمرح كمن يعلم في ما تفكر قالت بسخرية و هى تفرك كتفها " أنه متوحش و لكن بقلب طيب "

أجاب داري بسخرية " لا تتعبي نفسك هى تعلم أنه ليس لدي قلب من الأساس .. أليس كذلك مهرتي " سألها بسخرية

رمقته مهيرة باحتقار و قالت " سأذهب لغرفتي عن أذنكما "

صعدت ركضا على الدرج فقالت رتيل بملل " أنها مملة و غبية لا أعرف لم تتحملها بدلالها السمج "

أجاب بسخرية " كما أتحمل غباءك "

سألته بمكر " و هل هى مثلي لديك "

زفر داري بتعب قائلاً و هو يفرك شعره بيديه
" جميعكم غبيات هذا ما أنا متأكد منه ،
سأذهب لغرفتي انتبهي لمالك "

لم تجيب و هى تشعر بالشفقة عليه و على حالها تمتمت بحزن

" كلنا في الهوا سوا يا ابن العم "

التفتت لمالك قائلة بمرح " اقترب يا ابن الشقراء فلتريني كيف ألعب هذه اللعبة فالجلوس ليل نهار على المقعد ملل للغاية "

****

لا تعرف ما الذي أيقظها صباحاً في وقت مبكر هكذا فنهضت من الفراش لتنظر من خلف ستار النافذة لتجد أن الشمس لم تشرق بعد ، فتح باب المنزل ليخرج داري

الذي أنحنى ليعقد رباط حذاءه استقام و
حرك ذراعيه يميناً و شمالا ينشط جسده
قبل أن ينطلق راكضا ببطء ظلت تراقبه
بمشاعر مختلطة شعور بالغضب من
وضعها و شعور بالحقد عليه من صمتها
أمس بعد حديثه المهدد لها كيف لم تقول
و لو كلمة واحدة ردا على حديثه .. ما يقلقها
أكثر الأن هو كيف يعرف بما يدور بينها وبين
بسام ، هذا ما يقلق حقا ظلت تراقبه على
الطريق الممهد بين الأرض الزراعية على
الجانبين كان المنزل على رأس الطريق
ليرى من في الأعلى نهايته ، ظلت تراقبه
حتى ما عادت تراه و قد أختفى .. عادت
لتستلقي على الفراش شاردة و كل ما تفكر
به هو كيف ستتخلص منه ..

****

كان يركض كعادته منذ كان مراهقا في الثالثة عشر و والده كان يحثه على الرياضة و أن يواظب عليها ، دوماً ما كان يخبره تلك المقولة التي مل سماعها في المدرسة في حصة الرياضة من المعلم الذي كان يجعلهم يقطعون الفناء ركضا لعشرات المرات و من بعده والده الذي أكد على صحة حديثه مرددا على مسامعه العقل السليم في الجسم السليم ، يا لها من عبارة مملة ترددت على مسامعه لسنوات و للسخرية هو يخبرها لمالك عندما يريد منه أن يفعل شيء أو يمتنع عن ما يضر . و لكن و بعيداً عن العبارة أو حديث والده أو أمره لقد أستمر على فعل ذلك و لم يتوقف ليوم واحد منذ أمد بعيد ينتظر أن يكبر مالك قليلاً ليتحمل ذلك و سيجعله يأتي معه لممارسة رياضته الوحيدة .. لا يعترف بالنوادي

الرياضية كمكان لممارسة الرياضة .. أفضل شيء هو الطبيعة ذلك الوقت المبكر قبل شروق الشمس و بعد أذان الفجر يخرج للركض حتى شروق الشمس و نشر أشعاتها على أوراق الشجر الاخضر لتجف قطرات الندى كان سيصل لنهاية الطريق عندما صوت حوافر مسرعة و سمع صوتا محذر يقول بتحذير " أنتبه يا سيد ، أنتبه يا سيد "

□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□

□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□□❣□

الفصل الثاني عشر

□ □□□□□

سمع داري الصيحة و صوت حوافر مسرعة بعصبية تطرق الأرض فالتفت بسرعة ليجد

حصان أبيض ضخم يركض مندفعا على
الطريق و الرجل يركض خلفه . كان دون
سرج و لجام و يبدوا غاضبا تحرك داري
مسرعا نحوه بدلاً من التنحي عن طريقه فلو
تركه مندفعا هكذا ربما أذى أحد غيره أو
أوذى هو .. نظر الرجل بدهشة لداري
المندفع بدوره تجاه الحصان و هو يقول
بحزم كما يقول لحصانه " توقف " و لكن
هذا ليس حصانه ليستمع لحديثه أو يفهمه
و ما حدث كان حقاً لا يصدق فقد تعلق
داري برقبة الحصان يحجمه عن الركض رفع
الحصان قائمتيه الاماميتين ليرتفع معه
داري عن الأرض و لكنه لم يتركه كان يحيط
رقبته بذراعيه الاثنين بقوة مما جعل
الحصان يزداد هياجا و يتحرك بعنف محاولا
تخليص نفسه حتى كاد يخلع عظام كتفيه
من موضعها قال داري بحزم " قف ثابتا أيها

الحصان الغبي " عاد لرفع قائمتيه ثانياً و
هبط بها بعصبية لتحط إحداهم على قدم
داري الذي شعر بعظامها تتحطم و رغم
ذلك لم يترك الحصان الذي وصل إليه
الرجل في نفس اللحظة ليمسك به مع داري
و يهدئه .. هدء الحصان على أمر صاحبه
الذي سأل داري بقلق عندما رأي وجهه
يتفصد عرقا و الألم مرتسم على ملامحه "
هل أنت بخير سيدي ، أعتذر منك لهذا "

وقف داري متحاملا على نفسه قائلاً بهدوء "
لا بأس قدر الله وماشاء فعل ، المهم لم
يتأذى أحد ، هيا خذ حصانك و أعده و أنتبه
بعد ذلك ربما المرة القادمة أوذى أحدهم "

قال الرجل باهتمام " حسنا تفضل لأوصلك
لمنزلك فيبدوا أن محاربته أتعبتك "

رد داري مشيحا بيده " لا ، تفضل أنت عد لمنزلك و أنتبه كما قلت سابقا "

تركه الرجل و عاد بالحصان على الطريق عرج داري عائدا للمنزل و الألم في قدمه و ذراعيه لا يحتمل كان يسير ببطء شديد و الطريق أمامه طويل كانت الشمس قد أشرقت و نشرت أشعتها الدافئة و بدأت الحركة و خروج الرجال من منازلهم متوجهين لعملهم في الأرض .. و بدأ الأطفال في الخروج و اللعب أمام منازلهم أو الذهاب لمدارسهم .. وصل داري للمنزل و قد بلغ به التعب مبلغه فالألم شديد في قدمه ، دلف للمنزل يتحامل على قدمه كانت رتيل جالسة على مقعدها و مالك قد استيقظ بدوره ينتظر الفطور مع رتيل التي كانت تشاكسه لتأخذ منه لعبته .. رفعت رأسها

تنظر إليه باسمة لتتلاشى بسمتها ما أن رأته ، أندفع مالك إليه ليحتضنه كما تعود منتظرا منه أن يحمله و لكن داري أوقف أندفاعه بتعب قائلاً " حبيبي تمهل والدك لن يستطيع حملك اليوم "

سألته رتيل بقلق " ماذا حدث معك داري ما بها قدمك "

جلس بتهالك على المقعد مجيبا " لقد حطت قدم حصان على قدمي و أنا أوقف أندفاعه على الطريق أظن أنها كسرت "

شهقت رتيل بخوف و أندفعت لمقعده دافعه مقعدها المدولب و قالت أرفعها على ساقي لأنزع حذاءك و نراها ، و هنية ستحضر الطبيب على الفور "

كانت مهيرة تهبط على الدرج و زوجها يجيب رتيل " لا أظن أني سأتحمل لمسك لها رتيل "

قالت بحزم " لنرها داري حتى نطمئن سأنزع حذائك برفق لن تشعر أعدك "

سألت مهيرة بتوتر " ماذا حدث "

أجابتها رتيل بأمر " تعالي مهيرة أنزعي حذاءه لنرى ما أصاب قدمه"

رد داري رافضا " لا فقط أرسلي هنية لتحضر الطبيب ليعطيني مسكن ما فالألم شديد "

اقتربت مهيرة بحزم و جلست أمامه على ركبتيها قائلة بأمر " عد بجسدك للخلف فقط و سنرى ما بها "

رد بحدة " قلت لا شكراً لك سأنتظر الطبيب "

قالت رتيل هاتفة " هنية تعالي لهنا فورا "

خرجت هنية تجفف يدها قائلة " ماذا هناك رتيل تحتاجين شيء "

قالت رتيل أمرة " أذهبي و أجلبي دكتور محمد معك على الفور داري أصيب في قدمه "

خرجت هنية مسرعة فقالت مهيرة بحزم " قلت عد بجسدك للخلف"

عندما لم يفعل قامت بدفع صدره ليعود ليستند بظهره على المقعد نظرت إليه رتيل أن لا تجادل و راقبت مهيرة و هى تفك رباط الحذاء بهدوء أمسكت بربلته لترفع قدمه و أمسكت بحذاءه لتنزعه برفق و رغم ذلك لم يتحمل الألم و خرجت من بين شفتيه أهة

ألم قوية و جبينه يتفصد عرقا ، اقترب مالك
قائلاً بخوف " بابا "

رسم داري بسمة فاترة و قال بهدوء " لا
تخف حبيبي أنا بخير "

نزعت جوربه ببطء شديد و يده تقبض على
المقعد بقوة كاتما تألمه حتى لا يفزع مالك
مجدداً ، شهقت بخفوت لرؤية قدمه فقد
كانت منتفخة و جلده بين أزرق و أسود
كانت مظهرها بشع لتعلم كم يتألم حقاً ..
نهضت من أمامه قائلة " تريد الصعود
لغرفتك لحين مجئ الطبيب "

ردت رتيل بحزم بدلاً عنه " نعم أرجوكِ مهيرة
ساعديه ليصعد لغرفته "

أمسكت بذراعه لتساعده على النهوض
فأمتثل لأمرهم حتى لا يضيع أنفاسه في

الجدال العقيم معهم .. أستند على قدمه السليمة و رفع ذراعه ليحيط بها كتف مهيرة يتحامل عليها بدلاً من قدمه المصابة لم يكن يعلم أن صعود الدرج عذاب لهذا الحد و هو يتحامل على نفسه حتى لا يرهقها معه .. حتى وصل لغرفته أدخلته مهيرة و أجلسته على الفراش قائلة " تريد أن تتسطح لحين مجئ الطبيب "

هز رأسه نافيا و قال " لا سأكون بخير ، هل لك أن تهتمي بمالك أرجوكِ فهو يبدوا خائفا طمئنيه و أخبريه أني بخير "

أومأت برأسها موافقة و خرجت دون أن تضيف كلمة

****

بعد ذهاب الطبيب سألتها رتيل " أخبريني
كيف حاله و ماذا قال الطبيب "

أجابتها مهيرة و هى تطعم مالك طعام
الفطور الذي فات الجميع بعد ما حدث "
بخير قال لا كسور في قدمه و لكن الضربة
كانت قوية لقد حماه حذاءه السميك لذلك لا
كسور لقد أعطاه حقنة مسكنة و كتب له
بعض المراهم و الحبوب أرسلت هنية
لتجلبهم هو نائم الأن"

تنهدت رتيل براحة " شكراً لك على
مساعدتك "

ردت مهيرة ببرود " لا أستطيع أن أجيبك و
أقول لك أنه واجبي تجاه زوجي فهو ليس
كذلك لقد فعلت ما يفعله أي كان في
موضعي مع إنسان يتألم "

ردت رتيل بملل " حسنا نشكر لك انسانيتك عزيزتي "

أتت هنية قائلة بتوتر " فاطمة هنا رتيل لقد قابلتها على الطريق "

قالت رتيل بجدية " أدخليها بسرعة هنية "

نظرت لمهيرة بقلق " هنا رتيل "

أجابت رتيل بضيق " حسنا أدخليها غرفة الجلوس ... "

قاطعتها مهيرة بملل " لم لا تأخذيها لغرفتك و لن يقاطعك أحد " أضافت بسخرية

ردت رتيل موافقة " حسنا هنية أدخليها و سنذهب لغرفتي "

خرجت هنية و عادت مع امرأة تحمل طفل صغير لديه عامين ونصف تقريباً كان سمراء

البشرة بعيون بنية ملامح صغيرة جميلة
تشبه ذلك الغائب الحاضر .. قالت رتيل
بلهفة و عيناها تمتلئ بالدموع " فاطمة "

فتحت ذراعيها تستقبلها لتجد فاطمة نفسها
تنزل الصغير و تضم رتيل و هما تبكيان معا
بحرقة و اشتياق و قد تناسوا كل ما مر و لم
يبق غير علاقتهم القديمة .. نظرت إليهم
مهيرة بحيرة فأبتعدت فاطمة لتنظر إليها
على المقعد قائلة " كيف حالك رتيل "

أومأت برأسها باسمة و هى تزيل دموعها "
بخير يا حمقاء كما ترين ، كيف حالك أنت ،
هل هذا طفلك "

أومأت فاطمة باسمة و أمسكت بيد الصغير
قائلة " هذا محمود ، رحب بخالتك رتيل
ميمو "

اختبئ الصغير خلف والدته و يده في فمه فضحكت رتيل قائلة و هى تمد يدها إليه ليقترب " تعالي ميمو ، أنا لا أتناول الصغار على الفطور أليس كذلك مالك "

نهض مالك من على المقعد و أمسك بيد محمود قائلاً بتساؤل " هل نستطيع أن نلعب في غرفة الجلوس بألعابي خالتي رتيل "

قالت رتيل باسمة " أجل بالطبع حبيبي أذهبا معا "

على غير رتيل ذهب محمود مع مالك بطواعية فقالت رتيل ضاحكة

" أنظرى إليه لم يصافحني حتى و ذهب مع مالك "

قالت فاطمة باسمة " لقد سمع كلمة ألعاب و لذلك ذهب أنه فضولي"

نهضت مهيرة قائلة " عن إذنكما خذا راحتكم "

قالت رتيل باسمة " فاطمة ، هذه مهيرة زوجة ابن عمي داري "

شعرت مهيرة بالحيرة من حديثها لم لا تقول فقط زوجة زوجي فكرت ساخرة صديقتها تعلم على ايه حال فمؤكد تعلم من زوجها ..

احنت فاطمة رأسها مرحبة بصمت و على شفتيها ابتسامة فاترة ..قالت رتيل بلهفة " هيا لنجلس في غرفتي اشتقت للثرثرة معك "

أدارت مقعدها لتوجه فاطمة لغرفتها .. دلفت للغرفة فقالت لفاطمة " أغلقي الباب

و تعالي لتجلسي ، لا تقلقي على محمود هنية بالخارج ستهتم به مع مالك هى لن تتركهم وحدهم طويلاً "

سألتها فاطمة بعد أن أغلقت الباب و جلست على طرف الفراش

" أين زوجك "

ردت رتيل بتلقائية و هدوء " مسافر منذ ثلاثة سنوات و بضعة أشهر ألا تعلمين "

عقدت فاطمة حاجبيها بتعجب و سألتها ببرود " ماذا تقصدين بجوابك رتيل ، الجميع يعلم أن زوجك هنا نراه يمر بحصانه كل ظهيرة "

قالت رتيل بحزم " أنت تفهمين جيداً من أقصد فاطمة فلا تتخابثي علي "

ضربت فاطمة على ساقها براحتها قائلة بحدة " رتيل لم طلبت مقابلتي دون لف و دوران "

قالت رتيل بحزن " ماذا تقولون لحذيفة عند سؤاله عني "

ردت فاطمة بمرارة " لا تخشي شيء نحن لم نبلغه بزواجك أو بما حدث معك"

ردت رتيل بعصبية " أعلم هذا فأنا أتحدث معه على الهاتف "

نظرت إليها فاطمة باحتقار قائلة " و زوجك يعلم بذلك أيتها الزوجة المحترمة أنك تتحدثين مع زوجك السابق من خلف ظهره "

ضربت رتيل مقعدها بغضب قائلة بحدة " أنت أيتها الحمقاء لا تعظيني و تتدعين

العقل ، حذيفة مازال زوجي و لا زوج لي غيره إذا صدقت أو لم تصدقي أنا زوجة حذيفة فقط "

رفعت فاطمة حاجبها ساخرة و سألتها ببرود " و زوجك ما محله من الإعراب "

ردت رتيل بعنف " داري يعلم أني أنتظر عودة حذيفة ، و يعلم أني سأعود إليه فور عودته "

سألتها بسخرية " هكذا ببساطة ، ما هذا الزوج الديمقراطي الذي لا يمانع عودة زوجته لزوجها السابق و تركها هكذا بكل بساطة "

أجابت رتيل بمرارة " لأنه تزوجني فقط ليقوم بمساعدتي بعد أن تخليتم جميعاً عني و أولهم أنت بعد سفر أخيكِ ، أنتِ حتى لم

تأتي للمشفى لترين كيف حالي بعد الحادث
"

لمعت عين فاطمة بالدموع و قالت بعنف "
لقد أتيت و لكنك لم تريني ، لم يسمح
والدك لأي منا برؤيتك أو الاطمئنان عليكِ ،
لقد هاتفنا حذيفة وقتها ليسأل عنك قبل أن
يسافر كان في المطار يريد أن يعلم ما حدث
معك كنا نعلم أنه سيعود و لذلك لم نخبره
شيء ، لم نستطع أن نخبره كم تضررت كنا
نعلم أنه سيترك كل شيء و يأتي و لن
يسافر و عندها كان أبيك سيحرقنا جميعاً لو
علم عن ما حدث بينكم "

هطلت دموعها و قالت بمرارة " و لكن بعدها
لم تحاولي أن تعرفي أخباري أنت لم تأتي لهنا
كأي صديقة قديمة لتطمئني علي "

ردت فاطمة ساخرة " هل أنت مجنونة ، أتي لمنزل زوجك حتى يعلم من أنا فتهدم حياتك ثانياً "

شهقت رتيل باكية و هى تشير لصدرها " لقد تهدمت حياتي بالفعل يوم أجبر أبي حذيفة على طلاقي "

قالت فاطمة بغضب مكتوم " لولا تهديده بأبي ما فعلها .. أنت لم ترى أبيك وقتها و حالة الهياج الذي كان بها لقد وضع السلاح في رأس أبي بعد تأكده من رفض حذيفة طلاقك و عدم قبوله فعلها هدده صراحة إن لم يفعل أردى أبي ، هو لم يكن يريد ذلك لولا خوفه على أبي "

سمعت طرق على الباب فقالت رتيل و هى تمسح دموعها " تعالي خالتي هنية "

دلفت هنية و وضعت صينية كبيرة عليها بعض الضيافة و العصير و خرجت مطمئنة فاطمة على محمود مقفلة الباب مرة أخرى .. قالت رتيل باسمة " أعلم أنك تحبين البقلاوة لذلك جعلت هنية تعدها لك "

أمسكت فاطمة الطبق و أخذت منه واحدة و دستها في فم رتيل قائلة بمرح " تتذكرين وقت كنا نتشاجر عليها "

تناولت رتيل البقلاوة و فاطمة تأخذ واحدة بدورها قائلة " نعم أتذكر و أتذكر وقت كان حذيفة يحتفظ بنصيبه لي و أنت تستشيطين غضبا و غيرة "

ضحكت فاطمة بشجن " نعم من يوم رؤيته لك و أصبحتِ كل حياته "

ابتسمت رتيل بحزن و سألتها " لا أعرف
كيف تحملت ابتعاده كل هذه السنوات "

تركت فاطمة الطبق و جثت أمام مقعد رتيل
تنظر في عينيها بتفحص قائلة " لم طلبت
رؤيتي حقاً رتيل "

قالت رتيل باكية " أريد صديقتي بجانبي
لتدعمني وقت الحاجة "

" دعم ماذا رتيل " سألت بحزن

أجابت رتيل بمرارة " عند عودة حذيفة و
معرفته بزواجي "

سألت فاطمة بحزن و توتر " هل أنت و
زوجك ... هل أنتم .. هل "

قاطعتها رتيل باكية " لا ، و لكن حذيفة لن
يصدق فسيكون مر سنوات طويلة من
العاقل الذي سيصدق انتظار أحدهم له "

نظرت فاطمة إليها بحزن ، بالطبع فالوضع صعب و هو غائب لسنوات فمن أين له أن يثق بها خاصةً أنها أخفت عنه زواجها .. قالت فاطمة بحزم " حقيقة أنا لا أعرف كيف هو مطمئن أنك تنتظرينه لهذا الوقت دون زواج هل هو أحمق لهذا الحد مع معرفته بأبيكِ "

أجابتها رتيل بحزن .. " أنا أكذب عليه . كلما سألني أخبره أني أهدد أبي بقتل نفسي لو أجبرني على الزواج ، لذلك يصدق أني أنتظره "

قالت فاطمة بضيق " حسنا وقتها أخبريه إن صدق و أخبرك أنه يثق بك فهذا يعني أن علاقتكم قوية بالفعل رغم ما مررتم به ، أما إذا لم يصدقك فهو لا يستحق ثانية واحدة انتظرته بها و تخطيه و الإستمرار في حياتك سيكون أفضل من معانتك معه لإثبات

اخلاصك له ثم أنت لا تحتاجين لأحد يثبت له شيء الأمر بينكما لا يجب أن يتخطاكم . ثم هل فكرت في والدك فهو مازال على رفضه كيف تظنين سيقبل بعودتك له "

قالت رتيل مؤكدة " سيساعدني داري لقد وعدني "

ابتسمت فاطمة بتعجب قائلة " أنا لا أصدق زوجك هذا هل هو رجل حقاً "

ضربتها رتيل نحنق " تأدبي يا حمقاء و أنت تتحدثين عن وحش عائلة الدالي أنه سيد الرجال "

سألتها بسخرية " و حذيفة ماذا "

صمتت رتيل لتعود دموعها تهطل بغزارة رمقتها فاطمة بشفقة قائلة

" كفى رتيل البكاء لن يجديك نفعا الأن ،
أعلم الأن كم أخطأ أخي معك و لكني
التمس له بعض العذر و أنا أعلم كم من
السنوات أنتظرك و مازال ينتظر ظانا أنك
أيضاً تنتظرينه "

قالت رتيل بعنف " و لكني أفعل ، أنا أنتظر
مثله "

قالت فاطمة باسمة " حسنا يكفي هذا
الحديث و أخبريني ألا تذهبين للطبيب
لمعرفة إذا كان هناك علاج لحالتك أم لا "

ردت رتيل لتخبرها عما مر بها خلال السنوات
الماضية و موعد ذهابها للطبيب و قيامها
بعملية لتخفيف الضغط على العمود
الفقري بعد الحادث لتعود للسير من جديد

..

****

فتحت مهيرة الباب بهدوء و مدت رأسها تنظر للداخل بعد أن ذهبت صديقة رتيل بعد تناولهم الغداء معا ، قالت رتيل طالبة منها برجاء

" هل لك أن تذهبين لرؤية داري في غرفته رجاء فهو لم يتناول الفطور للأن "

رغم رفضها أن تظهر له أي مظهر من مظاهر الإهتمام به حتى لا يفهم أفعالها بشكل مغلوط و لكنها لم تستطع إلا أن توافق قائلة " حسنا سأذهب إليه ، و لكن لدي سؤال هام أريد جوابه و لا تظني أني لدي نوايا خلفه و لكنه الفضول "

قالت رتيل باسمة " اسألي بالطبع و لم سأظن بنوايا غير فضولك " أضافت بخبث ..

سألت مهيرة ببرود " لم لا يظل زوجك معك في غرفتك ، منذ أتيت و أنا ... أقصد أنه ... يعني "

قالت رتيل بملل .. " فهمتك عزيزتي .. أنا و داري لسنا زوجين كما تظنين "

سألتها مهيرة ببرود و شك " ماذا تعنين "

قالت رتيل ساخرة " لا شيء يشغل عقلك تعلمين تريدين معرفة شيء عن زوجك أسأليه هو "

ردت مهيرة بعصبية " ليس زوجي أخبرتك "

قالت رتيل ساخرة " حسنا فهمنا ليس زوجك ، هل لك أن تذهبي و ترين سيد المنزل كيف حاله فالوقت أقترب من الغروب و هو لم يفق بعد "

و ها هى تنظر إليه مازال نائما على حاله
للأن ، دلفت للغرفة و أقتربت من فراشه
بهدوء حتى لا توقظه ، سخرت مهيرة ، لم
أنت أتية إذن يا ذكية أليس لتوقظيه .. راقبته
بصمت كان وجهه مسترخي و تنفسه
هادئ ، و يبدوا ، يبدوا مسالم .. مستأنس ،
كادت تضحك علي تشبيهها فهو يطلق علي
الوحوش عندما تروض يقال عنها مستأنسة
و لكنها تظل وحوش .. مازالت ترتعب منه
عندما تكون بمفردها معه لأي سبب من
الأسباب ، كأنها تنتظر أي وقت انقضاضه
عليها و افتراسها .. مدت يدها لا إراديا
لتلمس جبينه فربما لديه حرارة ..ما إن
لمست جبينه حتى فتح عيناه لتلتقي
بعيناها بتساؤل .. سحبت يدها مسرعة و
قالت بارتباك "لقد أرسلتني زوجتك لتعلم

لم لم تستيقظ للأن ظننا .. أقصد ظنت أنك مريض "

نهض داري و تحامل على يديه ليعتدل و يستند على دعامة السرير ، كانت ذراعيه تؤلمانه أيضاً من محاربته للحصان و لكن ليس كألم قدمه .. لولا تلك الحقنة الذي أعطاه له الطبيب لا يعرف كيف كان سيتحمل الألم .. قال داري سائلا " أين مالك "

أجابته بهدوء " في الأسفل .. لقد تناول طعامه و يلعب جوار زوجتك "

اومأ برأسه بهدوء و قال " هل لك أن ترسلي لي هنية "

سألته مهيرة بتوتر " إذا كنت تريد شيء أخبرني سأجلبه لك "

أجابها بهدوء " لا ، شكراً لك أرسلي هنية فقط رجاءا "

لا تعرف لم شعرت بالغضب من رفضه طلب شيء منها و لكنها لم تظهره له و هى تخرج من الغرفة قائلة بلامبالاة " حسنا سأرسلها لك"

بعد ذهابها عاد داري ليستلقي على الفراش و شعور الألم يعاوده ربما لانتهاء وقت المسكن الذي أعطاه له الطبيب كم من الوقت غفى .. رن هاتفه فأمسك به ليجيب بخفوت دون أن ينظر لرقم المتصل " نعم " جاءه صوت جانيت الغاضب تقول " متى ستحضر مالك لاراه داري ، أنا ليس لي شأن بما قلته أمس ، أريد أبني هنا "

أجابها ببرود " جانيت ، أخبرتك لا أستطيع المجئ الأن .. كنا لديك من عدة أشهر و لم

تهتمي حتى بالجلوس معه فما الذي جد الأن "

أجابته بحنق و قد استسلمت لقول الصدق " أمي تسأل عنه تريد أن تراه و تراك أنت أيضاً "

سألها بحدة " و لم تريد رؤيتي أيضاً ، هل أخبرتها عنا "

أجابته بضيق " لا ، لم أخبرها أننا أنفصلنا ، لا أريدها أن تنتكس "

أجابها باحتقار " ألم تخبريها أنك تعيشين مع رجل أخر و أنني أريد تطليقك و أنت من يرفض "

ردت بعنف " و ما يهمك من طلاقي فأنت متزوج بالفعل بأخرى "

قال داري بغضب مكتوم " تعلمين لولا مالك لرفعت دعوة طلاق للخيانة الزوجية "

قالت بسخرية " و أنا ماذا تظنني سأفعل ، سأرفع دعوة ضدك أيضاً بزواجك بأخرى تعلم القانون لدينا "

قبض على الهاتف بغضب قائلاً " ماذا تريدين "

أجابت ببرود " أريد بعض المال فالمشفى التي بها والدتي لا تعجبني و العناية بها سيئة "

رد بقسوة " حسنا "

أغلق الهاتف و كاد يحطمه على الأرض عندما دلفت مهيرة للغرفة و هى تحمل صينية طعام كبيرة .. قال داري بحدة فور رؤيتها " ألم أقول لك أرسلي هنية "

وضعت الطعام بجانبه على الفراش و قالت ببرود " ليست متوفرة الآن و هذا أرسلته زوجتك لولا أنها مقعدة لأتت هى إليك "

استند على السرير و قال ببرود" حسنا شكراً لك . هل لك أن تتركيني الأن "

نظرت إليه بغضب متعجبة من رفضه وجودها معه ،ربما كونه لا يريدها أن ترى ضعفه .. و ربما يريد أن يخفي شيء عنها كأن يخفي سوء حالته ... سألته بلامبالاة " هل تريد شيء آخر "

رد بنفاذ صبر " لا شكراً لك ، أتركيني الأن أرجوكِ "

كادت تعند معه و تظل بالغرفة نكاية به و لكنها لم تشأ أن تتعبه في الشجار معها فرغم

نومه الطويل إلا أن الألم يظهر على ملامحه

..

خرجت من الغرفة و أغلقت الباب بعنف

معلنة عن غضبها مما جعل داري يبتسم

بتعجب من سبب غضبها فهو يعلم أنها لا

تطيقه أو تطيق البقاء معه ، اعتدل و شد

الصينية و بدأ يتناول الطعام بنهم ..

****

مر يومين و داري لا يستطيع الخروج من

المنزل و لم يجعل مهيرة تذهب لجامعتها و

هو ليس معها مما جعلها تغضب من

تحكمه كان يهبط لتناول الطعام و يظل على

الأريكة يتململ و يتذمر طوال الوقت و هو

يشاكس مالك و رتيل متجاهلا تلك الغاضبة

.. كان قد أرسل في اليوم التالي المال لجانيت

على حسابها في المصرف و هو يسبها و

يلعنها لرفضها الطلاق .. لو كانت تريد المال تخبره فقط ، كم يشعر بالغضب و هى مازالت زوجته و لكن ماذا يفعل و مالك و القانون يكبلانه .. حسنا إلا ما يأتي وقت و توافق عليه .. قال داري بضيق و هو يلقي بجهاز التحكم للتلفاز على المقعد " يا إلهي كيف تمكثون في المنزل طوال اليوم ، لقد مللت من يومين فقط "

ضحكت رتيل بمرح و هى تلقي ببعض الفول السوداني في فمها قائلة " كفاك تذمر أيها البغيض بالكاد نتحمل المكوث فيه و أنا خاصةً و أنا مقيدة بهذا المقعد فلا تجعلنا نتمرد "

لأول مرة ينتبه إلى وضع رتيل هذا حقاً ، لم يأتي يوم و يفكر أن يخرجها من المنزل لتغير

مناخها الذي تعودت عليه ، كيف لم ينتبه لهذا من قبل ...

قال داري بحزن " لم لم تخبريني من قبل أنك مللت الجلوس في المنزل رتيل "

قالت رتيل ساخرة " و ماذا كنت ستفعل تحملني على ظهرك "

أجابها بسخرية مغيظا " بل على حمار فلدي واحد في الحظيرة "

قذفته رتيل بحب الفول السوداني الذي كانت تتناوله قائلة بحنق

" غليظ " فعل مالك مثلها و ألقى الحبوب على والده لتضحك رتيل بمرح و داري يقول بغضب مصطنع " مالك لا تقلد خالتك و إلا ستكون ولد سيء الخلق مثلها "

قالت بسخرية " نعم قلد والدك لتكون أكثر سوءا مني "

جمع داري الحبوب من على ملابسه و قذفها بها ففعلت المثل و فعل مالك مثلهم .. كانت مهيرة تراقبهم بحيرة لم تعد تفهم شيء مما يحدث و لا تفهم علاقتهم بالضبط ، لا يبدون كزوجين ، لا يبدون كبسام و ملك و لكن بينهم تقارب و تفاهم من نوع ما نوع خاص بهم . حسنا ما الذي يهمني من علاقتهم .. لقد أخبرها بسام أنه يقوم بالاجراءات لرفع دعوى طلاق مؤكداً عليها أن لا تخبره .. وجدت بعض الحبوب تضرب وجهها لتنتشلها من أفكارها و مالك يضحك على مظهرها المصدوم .. نهضت قائلة بصوت مختنق " عن إذنكما سأذهب لغرفتي "

بعد ذهابها سألت رتيل بتعجب " هل تضايقت من المزحة "

أجاب داري بحزن " بل تضايقت من حياتها معنا على ما يبدوا "

" داري ما نهاية هذه العلاقة الغريبة بينكما " سألته رتيل بجدية

هز رأسه نافيا " لا أعرف بعد رتيل ، أنا أعطيها الوقت الذي تحتاجه"

قالت رتيل باسمة بحزن " داري ، تصرفك معها خاطئ أنت لا تفعل شيء لتقربها منك بل أنا أرى أنها تزداد نفورا منا جميعاً " .

قال داري بشرود " لا تقلقي فقط أطمئن عليك و سيكون لي تصرف أخر . أعدي نفسك سنسافر للمدينة معا لرؤية طبيبك

لنعرف متى سنسافر خارجا لنجرى الجراحة
"

سألته بلهفة " حقاً متى "

رد باسما " فور شفاء قدمي "

قالت رتيل متمنية " أتمنى أن أشفى سريعا
"

رد داري باسما " ستشفين عزيزتي ،
ستشفين بأمر الله "

نهض قائلاً بملل " سأذهب لغرفتي فقد
مللت الجلوس معك كما الجلوس في المنزل
"

غمزته بمكر " بل مللت بعد رحيل مهرتك "

مط شفتيه ببرود قائلاً " لا شأن لك بها و لا
تضايقيها بحديثك الخبيث و أسألتك
المستفزة عنا ، لا شأن لك بيننا مفهوم "

أشاحت رتيل بيدها قائلة " أذهب إلى
غرفتك معك حق الجلوس معك مملا "

ضحك داري بخفة قائلاً لمالك " تأتي لنغفو
قليلاً معا "

قبل أن يجيب مالك قالت رتيل بحنق "
أترك مالك معي ستأخذه أيضاً وقتها
سأموت مللا فعلا "

رد داري ضاحكا " اشفقت عليك بالفعل ،
أعدك بنزهة على ظهر الحمار "

ردت رتيل بسخرية " هاهاها ظريف "

صعد الدرج على مهل و هى تراقبه بتعجب من صبره للان على تلك الغبية ابنة النجدية المملة

□□□□□□□□□□

الفصل الجاي مجيئ الحيزبون على رأي رتيل هنشوف هتعمل ايه□

الفصل الثالث عشر

□□□□□

جاء حفيظ للأطمئنان على داري في اليوم التالي عندما أخبرته مهيرة عرضاً و هى تحادثه لتطمئن عليه ، مما أغضبه و عاتبها على عدم إخباره ، سأله و مالك يجلس على ساقيه يأكل قطعة الشكولاته التي أحضرها له حفيظ " كيف حدث هذا بني لم لم تنتبه "

رد داري بصوت هادئ " لقد حذرني الرجل بالفعل و لكني خشيت أن يؤذي الحصان أحد أخر أو يؤذي نفسه لذلك أوقفته كان خطأي كان يجب أن أنتبه أكثر "

رد حفيظ بحنق " تنتبه لماذا بني الحصان كان هائجا حمدا لله أنه لم يقتلك "

نظر داري لمهيرة الجالسة بجانب عمها و كأنه يقول ..كنت تتمنين ذلك .. فركت يديها بتوتر و نهضت قائلة " سأجلب لك مزيداً من العصير عمي "

قال داري بأمر " لا ، بل أجعلي هنية تعد الطعام ليتناوله عمك معنا عزيزتي "

قال حفيظ نافيا " لا عزيزتي سأترككم ليستريح زوجك "

رد داري رافضا " لن تذهب عمي أنت كما ترى أنا بخير و غداً سأعود للعمل ، هيا مهيرة أذهبي "

تركتهم مهيرة فسأل حفيظ باهتمام " ما بها تبدوا شاردة و لم تتحدث كثيرا منذ جئت "

رد داري بجدية " ربما غاضبة كوني منعتها من الذهاب للجامعة هذين اليومين "

رد حفيظ مستنكرا " و هل كانت تريد تركك هكذا و الذهاب "

رد داري ضاحكا " حقيقة لولا خوفي عليها لتركتها تذهب ، هذا ليس مانع لأبقيها لأجله سيد حفيظ كما ترى الأمر بسيط "

رد حفيظ بحدة " بني لا تستهين بالأمر هكذا كان يمكن أن تقتل هناك و أنت تحاول

تحجيمه رجاء من اليوم فكر في مالك و زوجاتك بني قبل أي تصرف متهور "

أجاب داري بصدق " حسنا سأفعل ، لا تقلق على مهيرة أنا أحفظ حقوقها جيداً لو حدث شيء لي لن يضايقها أحد من عائلتي "

قال حفيظ بحنق " أنت أحمق ، هذا ليس مقصدي "

أجاب داري بصدق " أعلم و لكني أحببت أن أطمئنك "

صمت قليلاً قبل يضيف بهدوء " أريد أن أخبرك بشيء سيد حفيظ "

قال حفيظ باهتمام " قل بني ماذا يشغلك "

نظر لمالك الجالس على ساقيه باسما و قال " مالك أذهب و أغتسل لقد لوثت ملابسك و وجهك و ستلوث جدك أيضاً "

نهض مالك و ساعده حفيظ لينزل عن ساقيه " حسنا بابا "

خرج و تركهم فقال حفيظ باهتمام " تفضل بني قل كلي أذان صاغية "

رد داري بهدوء " حسنا الأمر يخص مهيرة الأمر هو ..... "

أستمع حفيظ إليه بدهشة و صدمة من حديثه فما يقوله غير مقبول من قبله على الأقل ...

أنهى داري حديثه و قال برجاء " عدني سيد حفيظ ، عدني أن لا تكررها ثانياً "

قال حفيظ بحيرة " و لكن لماذا بني ، لم "

تنهد داري بحرارة " فقط عدني و سأخبرك لم "

رد حفيظ بضيق " حسنا بني لك وعدي "

قبل أن يقول شيء أخر دلفت مهيرة و قالت " تفضلا لقد أعد الطعام"

نظر حفيظ لداري الذي أومأ برأسه و نهض قائلاً بمرح " تفضل عمي لتتذوق طهو هنية لنعلم من أفضل حافظة أم مهيرة أم هنية "

قال حفيظ بحزم و ثقة " لا أحد يعد الطعام مثل مهيرة النجدية و لا حتى حافظة "

خرج حفيظ أمامه فقالت مهيرة ببرود " تريد مساعدة "

مط شفتيه بسخرية " شكراً لك أنا لست عاجزا كما ترين "

تركته و خرجت خلف عمها و هو يراقبها بحيرة من أمرها فهذان اليومان تحدثت معه أكثر من فترة زواجهم بأكملها ...

****

استيقظت صباحاً على صوت فتح الباب فنهضت مسرعة لترى من الذي يخرج في هذا الوقت من الصباح كان قد مر عدة أيام على الحادث و كانت حالته تتحسن و لكنه مازال يعرج على قدمه .. شدت ستار النافذة لتنظر من خلاله لتجده يعقد رباط حذاءه الرياضي و يبدوا أنه يستعد للركض .. كادت تفتح النافذة لتسأله لأين ذاهب و قدمك لم تشفى بعد و لكنها لم تفعل حتى لا يفهم تساؤلها إهتمام به .. وجدته يركض بتروي و بطء و عرج قدمه ظاهرا مما جعلها تتضايق لم لا يصبر حتى تشفى قدمه ، هذا الرجل عنيد للغاية ... لم تفهم يوم كان عمها هنا لم ظل يوصيها بزوجها و أن لا تضايقه أو تزعجه و تنصت لحديثه و تحاول أن تتقرب منه و

من طفله فهى ستكون كأم له و والدته غير موجودة .. لا تعرف لم عمها يهتم به لهذا الحد . ما المميز به حتى يظن أنه أفضل من يكون زوجا لها .. راقبته و هو يبتعد لتجده يقف بين الحين و الآخر يستريح و كأنه يستجمع قواه ليعود و يكمل ، كادت تصرخ غاضبة لماذا .. لماذا تفعل هذا .. حسنا ستخبره اليوم أنها ستعود للجامعة لتنتظم إذا كان هو عاد لحياته ستعود هى أيضاً .. ذهبت للمرحاض اغتسلت و ارتدت ملابسها و هبطت للأسفل ، لم يكن أحد استيقظ بعد ، لا زوجته و لا طفله و لا أتت هنية من منزلها .. توجهت للمطبخ و قامت بتسخين الحليب و جهزت الشاي منتظرة استيقاظ الجميع حتى لا يبرد .. سمعت صوت الباب يفتح فخرجت لتجد هنية من أتت .. سألتها

بلامبالاة " هل قابلت السيد على الطريق و أنتِ أتية "

أجابت هنية نافية " لا سيدتي ، هل هناك ما يسوء "

ردت مهيرة بهدوء " لا ، فقط ظننت كونه للتو خرج فقد قابلته "

سألتها هنية باهتمام " هل تريدين شيء أعده لك سيدتي لحين يعود السيد من تريضه "

هزت رأسها نافية " لا شيء الأن ، لحين تستيقظ زوجته و طفله "

قالت هنية بصبر و هى تشعر بالغيظ منها " سيدتي لم لا تقولين رتيل و مالك ، لم تصرين أن تكوني بعيدة عنهم ، سيدتي السيد

داري رجل طيب و على خلق و لن يؤذيك يوماً "

كانت هنية تعرف أنها تخطت حدودها و لكنها حقاً تشعر بالشفقة على حياة الرجل الذي منذ عاد لم يجد لمحة من السعادة أو قبس من أمل ينير حياته يكفيه زيجته برتيل و ما حدث يوم زفافهم لقد سمعت كل ما دار بينهم ذلك اليوم ...كانت قد وضعت الصغير في الفراش و كان داري قد طلب منها أن تظل معه اليوم و كانت ذاهبة لتخبره أنها جهزت الطعام لهم .. كان قد أدخل رتيل غرفتها تلك في الطابق الأسفل فقد جهزها خصيصاً لها لظروف مرضها .. سمعت صوته الهادئ يقول " استمعي إلي يا ابنة العم ، هناك ما يجب أن تعلميه قبل أن نبدأ حياتنا معا "

عندها و قبل أن تعود للدخل سمعت صوت بكاء رتيل الهيستيري و هى تقول صارخة " لا تظن أنك زوجي ، أنا مازالت متزوجة من حذيفة و ليس لي زوج غيره ، لولا عجزي هذا لقتلت نفسي او منعت أبي من التحكم بحياتي هكذا ليتي قتلت في الحادث لأريح الجميع مني لذلك أخبرك إياك و الإقتراب مني أنت لست زوجي زواجنا باطل هل تفهم باطل أنا مازالت متزوجة بحذيفة و لست موافقة على هذه الزيجة "

سمعت داري يقول ببرود " هل انتهيتِ لأكمل حديثي "

سمعت بكاء رتيل الهيستيري و صوت داري يقول مهدئا " حسنا توقفي عن البكاء فصوتك مزعج حقاً " أضاف برفق بعد أن استمرت في البكاء و لم تهدئ " أولا أنا

أعرف بما حدث معك و لذلك طلبتك من عمي صالح . ثانياً هذا ما كنت سأخبرك به ، أنت لا تنتظرين أن يكون زواجنا حقيقي ، أنا مازالت أعاني من أثر زيجتي الأولي و لا أظن أني مستعد لإدخال أحد لحياتي حالياً ، أنا أحتاج لفترة نقاه طويلة لأتعافى من ما حدث معي و على ما يبدوا أنت أيضاً لذلك ما رأيك أن نتفق ، أنت تتخلصين من تعنت والدك و إجبارك على الزواج بأحد أخر و أنا ألتقط أنفاسي لحين أفكر جيداً بما أريد أن أفعل بحياتي لذلك هذا سيكون بيننا فقط نحن زوجين أمام الجميع بينما أنت و أنا نعرف أنك ابنة عمي الصغيرة فقط موافقة "

اقتربت وقتها تنصت و هى تسب نفسها لفعلتها الحقيرة و لكنها لم تستطع أن تردع

نفسها لتعلم كيف ستكون حياة هذان الإثنان منذ الآن معا كانت رتيل قد خفتت شهقاتها و صوتها المختنق يقول

" نعم موافقة ، أسفة و لكن كان يجب أن تعلم "

أجابها داري برفق " أنا أعلم بالفعل يا ابنة العم ، هل تظنين أني أتي من الخارج للزواج على الفور حتى دون رؤيتك كيف أصبحت جميلة قبيحة مجنونة غبية لا تظني أني أورط نفسي مع هكذا فتاة "

سمعت ضحكة رتيل الباكية و هى تقول ببؤس " داري "

رد داري بهدوء " حسنا توقفي عن البكاء و كل شيء سيكون بخير و دعي الزمن يداوي الجروح و يصلح الأخطاء و يعيد الغائب "

عادت على صوت مهيرة الغاضب تقول بعنف " لا شأن لك بما أفعله لا أحد هنا له حق التدخل في حياتي و أخباري بما أفعله بها و كيف أتعامل مع من يقطنون معي هنا مفهوم "

ردت هنية ببرود مغيظ " مفهوم سيدتي اتمنى أن لا تندمي يوماً لعدم قبولك النصيحة "

ردت مهيرة بعنف " وفري نصائحك لسيدك و زوجته أنا لا أحتاجها "

تركتها و صعدت لغرفتها و كأن الشياطين تطاردها تمتمت هنية بخفوت " كما قلت قسما بربي هذا منزل مجانين "

****

كانت تعد حقيبتها للسفر و ماكين يراقب بغضب ما تضعه من ملابس .. كانت تضع ملابس شفافة و فاضحة من ما ترتديها له أمسك بيدها يوقفها و هى ممسكة بقميص نوم أسود قصير و قال بخشونة " أرتديه لي الأن ، أريد أن أراك به "

أزاحت جانيت يده قائلة ببرود " لقد أقترب موعد الطائرة ، أنت لا تريدني أن أتأخر صحيح ألست متعجل للخلاص منه "

أجابها بعنف " أجل و لكن لم تأخذين هذه الملابس معك لمن سترتدينها هناك "

ردت جانيت بملل " هل تظن أني سأبيت بملابسي هناك "

رد ماكين بعصبية " لا و لكن لم تأخذين هذه لم لا تأخذين منامات محتشمة فأنت ذاهبة لتخبريه عن طلاقكم و ليس لإغرائه "

عقدت جانيت حاجبيها بضيق هى لا تتحمل التحكمات و التعنت في الرأي و تحريكها كأنها دمية لا عقل لها .. هذا كان أحد أسباب خلافاتها مع داري هو كونه يأمر لا يطلب أو يناقش لا ترتدي هذا لا تظهري هكذا لا تتمادي في حديثك بهذه الطريقة لا تفعلي لا تظني لا يجوز لا يصح لا لا لا لا .. هى تكره كل هذا قالت ببرود " أنت لا تظن أني ذاهبة لفعل ذلك ، لا تخف داري لا يطيقني خاصة بعد رؤيتنا معا و جيد أنه لم يقتلك حينها ، لذلك لا تقلق هو لن ينظر إلى مرتين أنت لا تعرفه "

قال ماكين بعصبية و هو يشدها لتلتصق به بعنف قائلاً بغلظة " حسنا و لكني أريد أن أودعك في الفراش قبل أن تذهبي هل لديك مانع "

كادت تدفعه و لكنها أستسلمت حتى لا يعاملها بعنف فيظهر هذا على جسدها و هى لا تريد ذلك ...

****

دلف المنزل و هو يتحامل على قدمه و وجهه متعرق و شعره مشعث ملتصق على جبينه ، كانت رتيل جالسة على مقعدها كعادتها عند الصباح تنتظر مجيئه لتناول الفطور .. قالت بضيق و هى تنظر لملامحه المتعبة " لم خرجت من المنزل و أنت مازالت متعب داري ستسوء حالة قدمك هكذا "

بحثت عيناه عنها ليجد أنها مختفية ربما مازالت في غرفتها ، كان مالك يشرب كوب حليب أعدته هنية لحين موعد الفطور ، ارتسمت الخيبة على وجهه و قال يجيبها بضيق " أنا بخير رتيل لا تكبري الموضوع "

لاحظت تعكر مزاجه عند عدم وجوها كما كانت تفعل الأيام الماضية عندما كان يهبط ليجدها جالسة تنتظر معهم " حسنا لن أتحدث ، أخبرني هل ستوصل زوجتك للجامعة فهنية تقول أنها مستعدة للذهاب اليوم "

أجابت مهيرة التي هبطت للتو " لا داعي ، سأذهب وحدي أنا لست عاجزة لأنتظر أحدهم يمسك بيدي "

أجابها داري بحزم " لا ذهاب إن لم أوصلك بنفسي فاختاري أنت ما تريدينه الذهاب معي أو البقاء في المنزل "

توجهت للمائدة لتجلس عليها بعصبية قائلة " تعجل إذن فقد تأخرت على محاضرتي "

رد داري ببرود " فقط أتحمم و أتي "

تركهم و ذهب صاعدا لغرفته ليتحمم و يبدل ملابسه ، فقالت رتيل بصبر " لا أعرف لم تعاملينه هكذا فهو لم يتسبب في شيء يضايقك منذ دخلت منزله اراه يدللك كثيرا صدقيني ، إن لم تحاولي تحسين علاقتك به ستخسرينه و ربما تندمين أنا أريد صالحك صدقيني أحدثك كصديقه تريد صالحك و لكن كل ما تفعلينه أنت هو محاربتنا كأننا نريد بك سوء "

نظرت إليها مهيرة بسخرية " حقاً تريدين صالحي ، هذا جديد على لأسمعه الزوجة الأولي تريد صالح الثانية مع زوجها "

صححت رتيل باسمة " الثانية ، و أنت الثالثة ، الأولي هى الحيزبون والده مالك نسيتِ"

كادت مهيرة تصرخ في وجهها غاضبة و تقول لها " شكراً لك لتذكيرك بكم أنا في مأزق كبير بوجودي بينكم .. و لكنها قالت ببرود

" حسنا أعدك عندما تعود الأولي أن أحسب حسابها و نصحح الخطأ و كل منا تأخذ مكانها الصحيح في بيت نخاسة السيد داري "

سمعت صوته الهادئ يقول بسخرية " شكراً لك لتشبيه بيتي بهذا و تنبيهي لأعامل من بداخله كما يستحقون كما

يحدث في بيت النخاسة قديما مع الجواري ..

هل أنت جاهزة فلدي عمل كثير اليوم "

أضاف ببرود

ردت بعصبية " سأحضر حقيبتي "

تركته و صعدت فقالت رتيل بغضب " أقسم أني أشعر أحياناً بالغضب منها و أريد جلبها من شعرها أمامي و ضربها كفا لتفيق "

قال داري بضيق " أعذريها لا شيء صحيح في زواجنا من البداية و يبدوا أني أحارب طواحين الهواء .. على العموم لقد أخذت قرارا و حادثت عمها حفيظ به و قريبا ستحل المشكلة لا تقلقي "

سألته رتيل باهتمام " ماذا هو هذا القرار داري . أرجوك لا تتهور و تفعل شيء في لحظات غضبك "

أجابها داري باسما بسخرية " لا تقلقي كل شيء سيكون لصالح الجميع ، المهم أنت و أنا سنسافر غدا للمدينة لرؤية الطبيب "

لم تعلق رتيل و هى تفكر في حديثه و ما خلفه و ما هو هذا القرار الذي سيكون في صالح الجميع ...

****

كانت تخرج من المطار و هى تمسك بيدها بعنوانه تتلفت حولها لا تعرف كيف تتصرف ، فهى لم تبلغه أنها قادمة لعلمها برفضه ..لذلك أرادت وضعه أمام الأمر الواقع .. وقف أمامها رجل يشير لسيارته الأجرة قائلاً بإنجليزية سليمة " أهلا وسهلا بك سيدتي لأين تحبين الذهاب "

أعطته جانيت الورقة المدون بها العنوان بالإنجليزية فنظر إليه السائق بتفهم قائلاً و هو يشير إليها لتصعد للسيارة ممسكا بحقيبتها الكبيرة " تفضلي سيدتي سأوصلك لأقرب مكان يوصلك لهناك "

وفعل أوصلها للقطار و حجز لها تذكرة لمكان ذهابها و انتظر حتى صعدت القطار و رحل لتصل جانيت في اليوم التالي في الصباح الباكر في سيارة أجرة أخذتها من محطة القطار بعد معاناة في إنتظار واحدة تكون خالية .. أوقفها السائق أمام المنزل و أشار لها على منزل داري قائلاً " هذا هو المنزل سيدتي "

هبطت جانيت و هبط السائق ليخرج حقيبتها بعد أن نقدته أجرته تحرك راحلا و

هى شدت حقيبتها الكبيرة على عجلاتها
لتتوجه للباب و هى تطرقه بحزم ..

****

قالت مهيرة بأمر " أنتظرى أنا من سأرى من
القادم ، أعدي أنت الفطور لمالك " كان داري
قد سافر مع رتيل أمس تاركا معها مالك
ليذهب معها للطبيب كما قال طالبا منها
عدم الذهاب للجامعة و رغم غضبها من
تحكمه إلا أنها وجدت أنه على حق فهى لم
تستطع ترك مالك لهنية رغم أنه لم يوصيها
بالاعتناء به .. إلا أنها فعلت من تلقاء نفسها ..
توجهت للباب لتفتحه لتتفاجئ بتلك
الشقراء الفاتنة ، كانت ترتدي سروال جينز
ضيق و قميص نسائي بدون أكمام بقماشه
الناعم المضموم عند الصدر يظهر أستدارته و
لا يصل حتى لخصر سروالها ليخفي خصرها

النحيل الأبيض .. قالت جانيت ببرود متسائل " داري "

سألتها مهيرة بوجه شاحب رغم أنها توقعت هوية القادمة " من أنتِ"

وجدت مالك يصرخ فرحا هاتفا و هو يلقي بنفسه عليها " ماما ، لقد أتيتِ"

ضمته جانيت و هى تقبله و تدلف للمنزل "حبيبي اشتقت إليك ، أين بابا "

أجابها و هو يقبلها و يضمها بقوة " ذهب مع خالتي رتيل لعند الطبيب "

سألته و هى تنظر لمهيرة الناظرة إليها بضيق و بعض الغضب " من هذه "

أجابها مالك " خالتي مهيرة . مثل خالتي رتيل ، زوجة بابا "

أخرجت جانيت صوت مستنكرا و قالت
بإنجليزية سريعة حتى ما عادت تفهمها
مهيرة من لهجتها الغاضبة " الوغد الحقير
تزوج مرة أخرى و يحاسبني على علاقتي
بماكين ، تبا له هذا الحقير سأبلغ عنه
الشرطة و أقيم دعوة قضائية ضده "

نظر إليها مالك بقلق و مد يده يدير وجهها
لتنظر إليه ثانياً بعد أن كانت مسلطة نظراتها
الغاضبة على مهيرة "ماما ستظلين معنا
دوماً أليس كذلك "

صرخت مهيرة بحدة جعلت مالك ينتفض "
هنية لقد أتت زوجة السيد تعالي لتضيفيها
لحين عودته "

خرجت هنية مهرولة على هتافها لتجد تلك
الضامة مالك تنظر لمهيرة بتحدي و سخرية
.. قالت سأله بقلق " ماذا سيدة مهيرة "

ردت مهيرة قائلة بغضب " كما سمعتِ زوجة سيدك أتت ضيفيها لحين عودته مع زوجته الثانية " أضافتها بسخرية مريرة و هى تسب و تلعن داخلها لوضعها هذا .. تركتهم و صعدت لغرفتها تاركة لهنية التصرف مع القادمة ...

****

مر اليوم و هى حبيسة غرفتها لا تعرف ما تفعله مع تلك الماكثة

في الأسفل كلما أتت هنية لتخبرها أن تأتي لتناول الطعام أو الجلوس معها لحين مجئ داري ترفض غاضبة و تقول لها أن سيدة المنزل ليست هنا فلتنتظر عودة زوجها ..مما جعل هنية تخبرها غاضبة بحدة و قد نفد صبرها " و من أنتِ ، ألست سيدة المنزل "

لتجيبها بعنف " لا ، هيا أغربي عن وجهي "

و ها هى و الوقت قارب على الغروب و السيد لم يعد .. جلست على الفراش بغضب لتمسك أحد كتبها بعنف و تحاول أن تدرس قليلاً لتلهي نفسها عن التفكير فيما سيحدث عندما يأتي و يرى تلك الباربي أمامه ..سمعت صوت سيارة تتوقف فنهضت مسرعة لترى من القادم ليته يكون عمها أتيا ليراها ليقابل القادمة الجديدة ليعلم أي زيجة ورطها بها .. وجدت زوجها يهبط من السيارة و يلتف حولها ليفتح الباب الثاني ليحمل رتيل التي تعلقت بعنقه و صوتها الفرح يتحدث بحماسة " عدني أن يكون قريبا داري ، عدني أرجوك"

ضحك داري بمرح " حسنا يا غبية سمعته ماذا قال سنكون على الوقت لا تقلقي فقط أخرجي من رأسي "

سمعت صوت قدمه تطرق الباب و هو يفتح بسرعة مؤكد هنية تنفست الصعداء لمجيئه ليحمل عنها عبء القادمة الجديدة ، هبطت من غرفتها مسرعة تريد أن ترى ذلك اللقاء الحار الذي سيحدث بالتأكيد .. كيف سيكون استقباله للزوجة الغائبة .. وقفت على الدرج و هو يضع رتيل على المقعد ليعود و يخرج ليحضر مقعدها من السيارة .. يبدوا أنها مازالت في غرفة مالك بدورها هذا ما أخبرتها به هنية .. هبطت مهيرة و سألت رتيل بهدوء " كيف حالك"

نظرت إليها رتيل بملل لم لا تسألها فقط عن النتيجة عند الطبيب لأخبرتها بطيب خاطر

بكل كلمة قالها .. و لكنها أجابت باسمة بلامبالاة " بخير الحمد لله "

دلف داري بالمقعد و وضعه على الأرض و هو يسألها باهتمام " كيف حالك مهيرة هل مالك بخير "

في تلك اللحظة أختارت زوجته أن تخرج و تهبط الدرج و هى تحمل مالك بين ذراعيها قائلة بسخرية " كيف حالك عزيزي داري لقد اشتقت إليك كثيرا " أضافتها بخبث و عيناها على مهيرة .. خرجت سبة من فم داري و هو يقول بغضب " اللعنة متى أتيتِ جانيت "

خرج صوت رتيل غريب على أذنها ما بين الحماس و اللهفة و الدهشة قائلة بخبث " لقد جاءت الحيزبون ، سيكون الوضع حماسي هنا الأن " ثم أضافت بحماس و هى

تصفق براحتيها كمن وجدت لعبة مسلية أو يشاهد فيلم أعجبه " جميل سنخرج من الرتابة التي أعيش بها "

قال داري بعنف " تبا كفى مزاح رتيل "

توجه إليها و نزع مالك من بين ذراعيها ليوقفه على الأرض و أمسك بيدها يشدها تجاه الدرج مرة أخرى قائلاً " و أنتِ تعالي معي لنتحدث "

قالت هنية لمالك المحتار من تصرف والده " تعال حبيبتي سأعد لك كوب حليب بالشوكولاته كما تحبه " تركتهم خلفها و ذهبت للمطبخ مع مالك ..

قالت رتيل بخبث لمهيرة المراقبة أنصرافهم بضيق " كم سيكون الوضع حماسي هنا سنمرح كثيرا "

نظرت إليها مهيرة بغضب و بعض الحيرة لا تفهم هذه المرأة ألا تغار على زوجها و هى تراه مع الأخرى .. سألتها رتيل بملل من صمتها

" فيما تفكرين ، لم لا تجعلين أفكارك كحديث يخرج من فمك لأعرف أن أجيبك عن أي سؤال يدور بخلدك ، أرجوكِ لا تتعاملين معي كعدوة لك ستؤذيك أريد أن أكون صديقتك حقاً "

نظرت إليها مهيرة بسخرية " من أخبرك أني أريد المزيد من الأصدقاء ، لا تظنين أني سأظل هنا حقاً و أقبل هذا الوضع المهين مثلك "

ردت رتيل بعنف " أنت مغرورة و مدللة لا أعرف لم يحبك داري "

رفعت مهيرة حاجبها ساخرة و قالت بمرارة " يحبني ،حقاً ، و أنتِ ماذا تزوجك تسلية و الوافدة الجديدة تزوجها ملل "

زفرت رتيل بحرارة و قالت بصبر " أجلسي مهيرة ، أريد الحديث معك "

ردت مهيرة ببرود " لا أحاديث بيننا "

قالت رتيل بحزن " تريدين معرفة علاقتي بداري أجلسي و سأخبرك ربما هذا يوضح لك بعض الأمور مما تحيرك "

كانت تريد حقاً أن تعرف فعقلها لا يجعلها تتجاهل الأمر و تظل تفكر فيه و في كل ما يخصه ، هذه الحياة ، هذه الحياة التي يعيشها غريبة و غير مفهومة و لكنها بدلاً من أرواء فضولها قالت ببرود " لا يهمني أن

أعرف شيء فقريبا لن يكون لي علاقة بكم جميعاً "

استدارت لتتركها و تصعد لغرفتها و رتيل تتمتم بضيق " غبية "

صعدت لغرفتها لتسمع صوتهم الغاضب و هما يتشاجران في غرفته و لم تفهم كلمة واحدة مما يقال .. أغلقت بابها بعنف و هى تمسك بهاتفها لتطلب بسام قائلة و عينها تلمع بالدموع " بسام هناك أخبار جديدة "

****

مر يومين و الوضع في المنزل لا يطاق ، كل ما يدور بينهم الشجار فقط كلما تواجدت معهم تسمع سبابها له و نعته بأفظع الألقاب لا تعرف ماذا فعل لها لكل هذا الكره و لكنه حريص إن لا يحدث ذلك أمام مالك ..

فهذا الشيء الوحيد المتفقان عليه أن لا يظهرا هذا الجانب أمام مالك .. كانت تعد نفسها لتذهب لجامعتها اليوم تقسم إن لم يوصلها ستذهب وحدها ، يبدوا كما لو يخشى تركها مع مالك .. جلست على المائدة و الجميع متواجد على الفطور و مالك الذي جاء مازن إبن ريم شقيقة لمياء صديقتها ليأخذه معه فوافق داري بحماس كأنه يريد أن يبعده عن المنزل .. نظرت إليه و قالت بحزم " اليوم سأذهب لجامعتي هل ستوصلني أم أذهب وحدي "

ردت رتيل بحزم " سيوصلك "

نظر إليها بعنف قائلاً بغلظة " و من أنت لتجيبي عني "

ردت مهيرة ببرود " حسنا إذا لم توصلني ذهبت وحدي و هذا حديثي النهائي "

نظر إليها داري بهدوء و أجاب " خمس دقائق كوني جاهزة "

نهض من على المائدة و خرج من المنزل صافقا الباب بعنف .. قالت رتيل بمكر " لم لا تتجولين معه بالسيارة أفضل من الجامعة على الأقل تهربين من وجه إحداهن تستحق الحرق "

نظرت إليها جانيت و قالت ببرود " أنا أعلم أنكن تسباني أنت و هى"

سألت رتيل بتعجب ساخر " من نحن "

قالت جانيت بغلظة " تتحدثين الإنجليزية إذن "

أجابتها رتيل بخبث " إنجليزيتي كعربيتك تكاد تكون معدومة تعلمين التعليم لدينا

ليس مثلكم نحن نتعلم المبادئ فقط إذ كان ما نتعلمه يسمى تعليم "

نهضت مهيرة قائلة ببرود " تأخرت على جامعتي "

تركتهم و صعدت لتأخذ حقيبتها فهذا الحديث الممل لا يستهويها و لا تريد أن تكون جزء منه .. قالت رتيل لجانيت ساخرة

" ما الذي جاء بك لهنا ، ليس لك مكان فلديه زوجتان بالفعل "

ردت جانيت بتحدي " جئت لأستعيده هل لديك مانع فأنا زوجته أيضاً "

خرج صوت مستنكر من حلقها تسألها بحنق " أتية لماذا "

كانت جانيت تشعر بالغضب من هذه السخيفة التي تظل تتحدث عنها معتمدة

على عدم فهمها للغة فأرادت أن تضايقها و
تلك الغبية الأخرى التي تنظر إليها بتعالي و
كأنها أدنى مرتبة فقالت ببرود " جئت
لأستعيد زوجي .. و سأفعل " أضافتها
بتحدى و هى تنظر لمهيرة التي تهبط الدرج
.. و التي لم تظهر لها أي إهتمام بحديثها و
هى تتجه للباب و تخرج منه مسرعة
لتغلقه خلفها بعنف كمن يغلق على أفكاره
حتى لا يغرق بها ...

□□□□□□□□□□□□□□

ندخل بقي في الجد عشان نخلص□□

الفصل الرابع عشر

□□□□□□

جلست بجانبه في السيارة و أغلقت الباب
بعنف و هى تضع حقيبتها على ساقيها

بعصبية .. نظر إليها داري بتعجب صامت قبل أن يدير السيارة و يتحرك .. أشاحت بوجهها لتنظر إلي الطريق و غضبها يزداد من هذا الوضع الذي وجدت نفسها به .. سألها داري بهدوء

" هل هناك ما يضايقك مهيرة "

التفتت إليه بحدة قائلة بقسوة " أنت ، أنت هو من يضايقني في حياتي "

قبض على عجلة القيادة بقوة متسائلا " هل ضايقك مجيء جانيت للمنزل ، لا تتضايقي ستعود قريبا لمنزلها "

أجابته ببرود " و لم أتضايق هى أو أنت لا تهماني في شيء فأنت لست زوجي بل زوجها هى .. فقط كل ما أريده هو التخلص من

هذه الحياة السقيمة و أعود لحياتي بعيداً
عنك و عن مشاكل زوجاتك "

أجابها بلهجة حادة " ليس لي زوجات غيرك
مهيرة ، ألا تظنين أنك تهربت بما فيه
الكفاية من الحقيقة مهيرة أنت ترين
بعيناك وضعنا لم لا تسأليني صراحة لنكف
عن اللف والدوران حول الأمر .. إذا كان هذا
ما يضايقك في وضعنها كوني تزوجت من
قبل فأنا لا أستطيع تغير القدر و قد حدث لا
هروب منه لم لا تعطي نفسك فرصة لتقبله
أنت أيضاً ..و ها أنا أخبرك أنه لا زوجة لي
غيرك في الحقيقة فما الذي تريدينه أكثر "

ما تريد منه .. هل يظن أنها تريد منه شيء ،
ماذا يظنها تريد أن يحبها مثلاً .. هذا الرجل لا
يعرف الحب له طريق .. هل يظن أنها
ستصدقه و هو يخبرها أنه ليس متزوج أي

منهم حقاً .. هل يظنها ساذجة ربما رتيل علاقتهم غريبة لم تفهمها بعد و لكن تلك الشقراء التي تنتهز كل فرصة لتلمسه حتى و هى تسبه و تتشاجر معه .. حسنا ليريح نفسه هى لم و لن تظل معه بإرادتها أبداً .. قالت تجيبه بحقد " أنا لا أريد منك شيء و لا حتى اسمك هذا أريد حمله أنتظر اليوم الذي سأتمكن فيه من التخلص منه و القاؤه من على كاهلى "

هذه الفتاة حقاً عنيدة كيف يتفاهم معها لا شيء يقوله تتقبله أو تصدقه .. أوقف السيارة على جانب الطريق و التفت إليها قائلاً

" هل بقاءك معي أمر جلل بالنسبة لك لهذا الحد مهرتي "

قالت بعنف و هى تمسك حقيبتها بقوة " كف عن قول هذا الإسم لي أنا مهيرة فقط لا مهرتك و لا مهرة الجيران مفهوم "

رد داري بتأكيد " بلى أنت كذلك بعقد شرعي كُتب بيني وبين عمك حفيظ و أنت وافقت عليه هل نسيتِ ذلك ؟ بموافقتك المجيء لمنزلي وافقت على الزواج و كوني لا أقربك هذا كرم أخلاق مني أعطيك الفرصة لتعرفيني و لكن يبدوا أنه مهما فعلت معك أنت تقابلينه بالجحود ، يبدوا أنه على أن أغير أولوياتي مهرتي فبدلا من المحافظة على مشاعرك أشبع مشاعري أنا فما رأيك "

شحب وجهها و سألته بخشونة " ماذا تعني .. ما الذي تقصده "

أمسك داري بيدها ليشدها لصدره وضعت راحتها على صدره تمنع اقترابها منه و لكنه تمتم بخشونة " أنت لست بقوتي يا صغيرة "

لف ذراعيه حولها و ضمها بقوة يشدها من على مقعدها لتكون أكثر قربا ، كانت تحاربه مصدومة و لكنه لم يعطيها فرصة لتبتعد قائلاً

" تعرفين تلك القبلة الباردة يوم جئت لمنزل عمك ظلت تطاردني لليال طويلة و أنا أتقلب في الفراش متذكرا ملمس شفتيك و بشرتك الناعمة على وجنتي الخشنة أردت أن أعرف شعوري و أنا أمتلك شفتيك و هل سأحترق كما حدث للمسها فقط "

خرج صوتها متحشرجا " إياك أن تلمسني "

أجابها داري بأسف " فات الأوان صغيرتي "

أطبق على شفتيها و أحدى راحتيه على
مؤخرة رأسها تمسك بها حتى لا تبتعد مثبتة
وجهها قربه .. كانت تخرج أصوات معترضة
و جسدها يرتجف بعنف غير قادرة على
السيطرة على ارتجافه وجدته يشد رأسها
أكثر و شفتيها حبيسة فمه الذي يمارس
أحدى هواياته القديمة التي أمتنع عنها
لوقت طويل ليكون اللقاء بينهم كاللألعاب
النارية بالنسبة له على الأقل .. مارس على
جسده أقصى درجات السيطرة و لكنه لم
يستطع منع يديه و فمه من أشباع رغباتهما
المكبوتة لزمن طويل بلمس جسدها و
أمتلاك شفتيها ليفيق على ارتخاء جسدها
بين ذراعيه فابتعد و هو يتنفس بقوة كانت
شاحبة بعيون ذابلة و أنفاسها متقطعة غير
قادرة على الحديث كمن كانت ستفقد

الوعي شدها لصدره قائلاً بحرارة " أسف حبيبتي "

لم تقاومه أو تبتعد عنه فهى مستنزفة و لا تستطيع محاربته عاد ليدير السيارة و يتحرك بها عائدا للمنزل و هى مازالت مستندة على صدره بتعب خرج صوتها مرتجف غاضب " أكرهك "

شدها لصدره يقربها أكثر و أجابها بصدق " و أنا أحبك "

عادت و كررت بعنف أكثر " أكرهك "

قبل رأسها بقوة و أجاب " و أنا أحبك "

****

أشرقت ملامحها عندما دلفت فاطمة للغرفة " كيف حالك يا حمقاء للتو تذكرتني "

قبلتها فاطمة و تركت محمود الذي توجه لمالك الجالس بجوار والدته يلعب بإحدى الألعاب الإلكترونية ... " للتو ماذا يا غبية لم يمر الكثير منذ كنت هنا أخر مرة أخشى أن يطردني زوجك إن اقتحمت منزلكم كل حين "

شدتها رتيل لتجلس بجانبها على المقعد الخالي قائلة " لا تخافي داري طيب القلب لو جئت كل ساعة لن يمانع أنه رجل كريم و مضياف "

نظرت فاطمة لجانيت المراقبة لهم فقالت سأله " من هذه"

أجابت رتيل ضاحكة و هى تضع راحتها جوار فمها حتى لا يستمع مالك " هذه الحيزبون زوجة داري الأولي "

اتسعت عينا فاطمة بدهشة " و ابنة النجدية "

قالت رتيل ساخرة " الثالثة "

عقدت فاطمة حاجبيها و ارتسم الحزن على وجهها قائلة " مسكينة لها ضرة على ايه حال "

أجابت رتيل بلامبالاة " لا أظن ، قريبا ستعود لمنزلها ، هى و داري منفصلان قريبا سيطلقها "

اتسعت عينا فاطمة بتفهم " حسنا ، هذا جيد ، لا أعرف كيف وافق عمها على زوجك "

ردت رتيل بعنف " أنت أيتها الحمقاء أخبرتك ليس زوجي ، لا تقولي هذا أمام والديك أو أي أحد "

سألت فاطمة بخبث " هل تقصدين حذيفة بأحد "

لمعت عين رتيل بحزن " لا قصدت أي أحد أخر ، فحذيفة سيعرف الأمر مني أنا على ما أظن "

ابتسمت فاطمة بحزن و قالت تلهيها عن ذكر شقيقها الذي يجلب الحزن و الدموع لعيونها " متى ستسافرين للعملية "

أجابت رتيل بحماسة " بعد عدة أيام ، فقط أتمنى هذه المرأة أن ترحل قبل أن نسافر حتى لا يقلق داري على مالك "

" و لم يقلق عليه أنه مع والدته " سألت فاطمة بتعجب

أجابت رتيل بهدوء " تعرفين يخشى أن يحدث شيء أو تأخذه معها تعلمين يمكنها

الإتصال بسفارتها هنا يستخرجون له أوراق و تأخذه خاصةً أنها للان ليست مطلقة داري و الحضانة مازالت بينهما ليست لصالح أحد فيهم .. "

قالت فاطمة باهتمام " لأين ستسافرين رتيل "

قالت رتيل بتوتر " كندا "

اتسعت عينا فاطمة بصدمة و قالت بذهول " رتيل "

ردت رتيل بعصبية " لقد طلبت ذلك من داري و لم يمانع يجب أن يتخذ أحدنا خطوة نحو الأخر و هذا أفضل شيء لنا "

سألت فاطمة بقلق " و زوجك هل سيقبل ذلك "

ردت رتيل بخفوت " لم يمانع أخبرتك ، هو أيضاً حياته متوقفة بسببِ على أحد منا أن يتحرك و قد فعلت أنا "

سألتها بحزن " متى ستخبرينه "

أجابت بهدوء " قبل سفري بيومين "

صمتت فاطمة بضيق فحياة شقيقها الأكبر ستكون أكثر تعقيدا مما مر في الفترة المقبلة ..

****

تتجنبه كالوباء لا تريد التواجد معه في مكان واحد منذ ذلك اليوم حتى الجامعة ترفض الذهاب إليها ، و وجبات الطعام ترفض تناولها معهم مما يجعله يشعر بالغضب فيصعد طارقا بابها بعنف و لكنها ترفض أي حديث بينهم مغلقة بابها بالمفتاح حتى لا

يستطيع الدخول .. نظر لمقعدها الخالي بضيق فنهض قائلاً بحزم " لا أحد يصعد خلفي "

توجه لغرفته أولاً ثم خرج من الغرفة و توجه لغرفتها ، طرق الباب بهدوء قائلاً بأمر " مهيرة أفتحي الباب "

انتفضت على الفراش و قالت بعنف " لا أريد شيء من أحد و لا تناول الطعام أتركوني وحدي "

قال داري بخبث " عمك حفيظ في الأسفل و يريد رؤيتك "

ردت عليه بعنف " أغرب عن وجهي أيها الكاذب "

ضحكة خافتة و صوت مفتاح يدور في الرتاج ليفتح الباب و دخوله للغرفة و عيناه

تحتويها بشغف .. اعتدلت و انكمشت على الفراش و هى تقول بغضب " أخرج من غرفتي "

اقترب داري من الفراش و أمسك بيدها لتهبط قائلاً بأمر " هيا لتناول الطعام "

كانت تبدوا شاحبة و مرهقة الوجه و بعيون تحيطها الهالات السوداء .. نفضت مهيرة يده و ردت باضطراب متلعثمة " لا .. أريد .. شيء منكم "

شعر داري بالشفقة لوضعها كل هذا بسبب قبلته ذلك اليوم .. لم هل قضم منها قطعة هى مجرد قبلة و ليست ليلة حب قضاها معها ..

قال داري برفق " مهيرة ما الذي يزعجك منذ عدنا من الجامعة "

و كأنه لا يعرف ؟!! الفتاة تبدوا في حالة صدمة .. قالت بغضب عنيف " أنت تزعجني ، أنت و وجودك في حياتي "

قال داري ببرود " الن تغيري هذه الأسطوانة ، ألم تسأميها ، ماذا فعلت لك .. هل أنت غاضبة من قبلتنا ذلك اليوم " سألها بمكر

دفعت المصباح بجانب الفراش ليتحطم فقال داري بملل " هذا الثالث منذ مجيئك هنا مهرتي "

قالت بازدراء " أخرج لا أريد رؤيتك "

قال داري بخبث " إن لم تأتي معي لتناول الطعام عاقبتك "

ردت بحقد " اتمنى أن أراك ميتا "

كم قلبه يؤلمه حين تظهر كرهها له بهذه الفظاظة و لكن ماذا بيده ليفعله .. فهى لا

تعطيه أي فرصة للحديث معها عن حياته و توضيح ما يخصه هى ببساطة تكرهه و لن تغفر له إجبارها على الزواج هو و عمها يعلم أنها خائفة على عمها ليبلغ عنه الشرطة حقاً و يتهمه بالتزوير يوم عقد القران هى تصدق فيه الأسوء و هو الزواج على زوجته المقعدة و ترك أم طفله ، هل تصدق أنه بالفعل وحش كما تقول عنه رتيل .. قال داري بصوت خافت " لو الموت يكون بين ذراعيك مهرتي أرحب به منذ الأن "

ردت بعنف " بعيد عن أحلامك "

" أحلم بتقبيلك الأن مهرتي هل تظنين أني سأحقق هذا الحلم " سألها بمكر و هو يقترب منها على الفراش .. رفعت أصبعها محذرة

" إياك أن تقترب مني سأصرخ و سأهدم المنزل فوق رأسك "

أجابها بخشونة " سمعت هذا الحديث من قبل و لا شيء حدث "

اعتدل بعد أن كان قريب و سألها مجدداً " هل ستأتين لتناول الطعام "

ردت مهيرة من بين أسنانها بقوة " أخرج من غرفتي لا أريد رؤية وجهك "

رفع داري حاجبه بمكر قبل أن يشدها لتنهض و تقف أمامه سألها بخفوت " هل قبلتي كانت سيئة لهذا الحد ، حتى أنك لا تريدين رؤية وجهي "

تلفتت حولها تبحث عن ما تضربه به فهى ما عادت تتحمل وجوده و رؤيته بعد ما حدث ، لا تستطيع أن تنظر في وجهه دون

تذكر ما حدث بينهم في السيارة ،لا تعرف
كيف تحركت على قدميها ذلك اليوم و
صعدت لغرفتها متجاهلة رتيل التي ظلت
تهتف باسمها بتعجب من عودتها .. و منذ
ذلك الحين و هى لا تحلم إلا بما حدث
لتنهض فزعة و هى تتخيل أنه فعل معها
أكثر من ذلك و لمسات يديه على جسدها
تحرقها و كأن تفكيرها تحول لحقيقة و
جسدها يعود ليرتجف كما كان يفعل و يديها
تلتف حول جسدها تحميه ليته يختفي من
حياتها فقط .. راقب داري تعاقب المشاعر
على وجهها من غضب لتساؤل لحيرة لعودة
الغضب ثانياً .. شفتيها السفلي ترتجف
كأنها تتذكر قبلته .. كل ما فكر به هو قبلة
أخرى كتلك و جسدها يلامسه بأكمله .. كان
يريد أن يشعر بجسدها ملتصقا به و هى
بين ذراعيه التي وجدها تلتف حولها

ليقترب منها برغبة فجة لم يستطع السيطرة عليها.. تحركت بعنف لتبتعد و لكنه لم يسمح لعقلها باستيعاب ما يفعله بها و شفتيها تعود لمرساها بين شفتيه ..أهة اعتراض مكتومة خرجت من بينهما عندما حررها لثانية لتتنفس قبل أن يعاود هجومه مرة أخرى و قد فقد السيطرة تماماً ، ضمها بقوة و تركها تتنفس و همساته الحارة تزيد من أرتجاف جسدها " أحبك مهيرة .. أحبك .. يا إلهي كم أريدك .. كوني لي مهيرتي " عاد ليمر بشفتيه ثانياً على وجهها و شفتيها بجنون قبل أن يدفعها تجاه الفراش ليسقط معها عليه .. لم يكن واعيا لم يفعله

و هو يغرقها بقبلاته النهمة المتطلبة حتى شعر بدموعها تغرق وجنته لتجعله يفيق من جنونه .. نظر إليها و هى تبدوا متهالكة

عاجزة لا تقوى على صد هجومه مرة أخرى
مما جعله يشعر بالغضب يريد الصراخ أن لا
تفعلي بي هذا لا تشعريني بقذارتي و كم أنا
حقير .. أبتعد عنها بعجز قائلاً ببؤس " أسف
حبيبتي يبدوا أني لا أسبب لك غير الألم "

ترك الغرفة مسرعا مغلقا الباب بقوة لم
تستطع أن تتحرك على الفراش و لا شيء
يدل على وعيها غير دموعها الغزيرة التي
هطلت كالشلال تغرق وجنتها و الفراش
كانت في حالة صدمة و هى تفكر أنه كان
يمكن أن يكمل ما كان يفعله و هى عاجزة
عن صده أو ردعه لم أمامه تكون هكذا لم ..
لم هو يشعرها بالعجز أمامه حتى لا
تستطيع الرفض أو الدفاع عن نفسها ضد
هجومه ..

****

سألتها رتيل بتعجب " ماذا بك هل أنت مريضة "

ردت ببرود " لا ، أنا بخير "

كانت قد قررت أن لا تمكث وحدها مجدداً حتى لا يحدث كما حدث لها ليلة أمس .. كانت تشعر بنظراته مسلطة عليها و لكنها لم تجرؤ أن تنظر إليه حتى لا ترى على وجهه كل ما دار بينهم .. قررت العودة لجامعتها و عدم طلب ايصاله لها و لكنه لم يسمح بذلك و أصر على ايصالها و لكنها كانت تتعمد الجلوس في المقعد الخلفي للسيارة و هو لم يمانع .. مر أسبوع و لم ترحل تلك المرأة و مازالت تسمع سبابها له رغم طريقتها الغريبة في محاولة لمسه .. تبدوا كمن تسبه لعدم سماحه لها لتلمسه ..

كانت تتناول الغداء بصمت عندما سألت رتيل بحماسة " أحذري لأين سأذهب قريبا "

مطت شفتيها ببرود قائلة " لا أريد أن أعرف لا يهمني "

زمت رتيل شفتيها بحنق قائلة " يا لك من مفسدة للبهجة "

نهضت قائلة ببرود " لسوء حظكم تحملوني لحين أرحل "

كانت قد علمت أن بسام قام برفع الدعوى للطلاق و ينتظر أن ترسل له الاوراق ليأتي و يعيدها لمنزله لحين صدور حكم لها و بعدها تقرر ماذا ستفعل ، كان بسام متفائل للغاية أنهما سيربحان القضية لذلك طمئنها مؤكداً عليها أن لا تخبره لحين تبلغه المحكمة .. سألها بضيق

" لأين مهيرة "

ردت ببرود " لغرفتي لقد تناولت طعامي
هل هناك مانع "

قبل أن يجيب وجدت تلك المرأة تضع
راحتها على رقبته تلمسه قائلة بقوة " أريد
أن نتحدث في غرفتي قليلاً عزيزتي ، ألم يحن
الوقت لذلك "

نظرت إليه باحتقار قبل أن تصعد لغرفتها ..
قالت رتيل بحنق من تلك الحمقاء و الغبية
الأخرى الملتصقة به

" طلقنا جميعاً يا ابن العم نحن لا نستحقك
" دفع يد جانيت عن عنقه قائلاً بغضب
مكتوم " نعم بالفعل جانيت لقد حان
الوقت لنتحدث لنعرف سبب مجيئك هنا "

****

سمعت صوت الغرفة يغلق بعنف فعلمت أن تلك المرأة صعدت لغرفتها .. هل صعد معها يا ترى أم مازال في الأسفل .. جلست على الفراش بعنف و هى تقبض على الشرشف بغضب لتستمع صوت طرق هادئ و فتح و غلق الباب ...نهضت غاضبة تتحرك بعصبية

****

"تبا جانيت لم ترتدين ملابس كهذه و أنت تعلمين بمجيئي " سألها غاضبا .. قالت جانيت بدلال و هى تلامس صدره " ألست زوجي داري و يحق لك رؤيتي هكذا "

نظر إليها باحتقار قائلاً بقسوة " كما يحق لكل غريب رؤيتك أيضاً "

كورت جانيت شفتيها ببرود و قالت " أنت السبب فيما وصلنا إليه "

لم يجب حديثها و سألها ببرود " هذا لم يعد يهمني جانيت . أخبريني ماذا تريدين و سبب مجيئك هنا "

كانت تشعر بالحقد على الغبيتين في الأسفل فهو يتعامل معهم أفضل مما يعاملها رغم أن واحدة منهم لا تخفي كراهيتها له و رغم ذلك يبدوا مدلها بها .. تتذكر وقت تزوجها كان كمن تزوج قضاء حاجة أو واجب ، لم ينظر إليها يوماً كتلك النظرة التي تراها في عينيه و هو ينظر لتلك الغبية ، أما الحمقاء العاجزة فهو يعاملها بحنان كمالك الصغير و هى تراه يحضر لها قوالب الشكولاته و البسكويت و كل ما تطلب .. و لكن هى كيف كان يعاملها وقت

زواجهم كعاهرة فقط يفرغ حاجته بها هذا ما كانت تشعر به .. حتى مجئ مالك لم يكن مخطط له و لكنه تقبله بفرح عند رؤيته و لكن بعدها تغير كل شيء لم تعد تكتفي بعلاقة الواجب التى يقوم بها معها كلما طلبت منه فعل شيء ليشعرها بالمتعة أكثر يرفض ذلك غاضبا و سيل من المواعظ و التحذيرات من عواقب أفعالها يسكب على رأسها كالسيل .. حسنا جانيت الأن فرصتك لتنتقمي منه و تفسدي حياته كما أفسد حياتي ، لولا تعنته و أوامره لكنا معا للأن و مالك بيننا ..

قالت بصوت خافت و هى تمسك قميصه تفتح أزاره بتروي " أريد الطلاق داري و لكن بشروط "

نزع يديها عن قميصه و قال ببرود "
شروطك جانيت و لا شيء آخر"

أمسكت بخصلاته براحتيها بقوة و هى تقبله
بعنف على شفتيه ..أمسك بيدها بعنف
ينزعها عن رأسه قائلاً بسباب " أيتها اللعينة
ماذا تظنين نفسك فاعلة "

قالت جانيت بخشونة " شرطى الأول عزيزي
"

نظر إليها داري بقسوة " بعيد عن أحلامك
جانيت "

اقتربت منه و عادت لتعبث بازراره قائلة
بخبث " لا تخف لا تعرف أي من زوجاتك
فعلتنا "

أبعد يدها مجدداً " لا شأن لهم بذلك ، هل
تظنين أني ألمسك بعد رؤيتى لك مع رجل

أخر و أيضاً تعيشين معه . هل أنت عاقلة لتفكري أنني أستطيع لمسك . هذا يثير اشمئزازي مجرد التفكير في ذلك يجعلني أريد التقيئ "

شعرت جانيت بالغضب " حسنا هذا شرطي إذا كنت تريد الطلاق أقضي معي الليلة و كما أريدها أنا "

نظر إليها باحتقار قائلاً " تعلمين ما يحزنني ، أن حقيرة مثلك هى والدة مالك ، والدة طفلي أنا ليست أكثر من ساقطة "

كاد يبصق عليها و لكنه قال بصوت لازع " إن كنت تريدين المال لقاء ذلك لا مانع لدي ، أما هذا .. "

استدار ليخرج عندما تعلقت بعنقه قائلة بحرارة و رجاء " الليلة فقط داري ، اشتقت

إليك كثيرا أرجوك أنا أريدك بشدة سأتركك تفعل ما تريده أنت "

كانت تتحدث و قبلاتها تمر عليه بجنون و يدها تعبث بملابسه و هو يبعدها بحزم لا يريد أن يستمع أحد لصوتهم " أقسم جانيت إن لم تتعقلي لأخذتك الأن على المطار .. لا أريد لمالك أن يراني أعاملك بفظاظة فأنت للأسف أمه و لا أريده أن يكرهك عندما يعلم بافعالك "

جن جنونها و صبت عليه جام غضبها و هى تسبه بغضب و تدفعه ليخرج من الغرفة .. أمسك بيدها بعنف قائلاً بغلظة " كفي عن غباءك جانيت سأتركك لتفكري فيما تريدينه المال و الطلاق أم البقاء زوجة و القليل من المال التي ستحكم به المحكمة لديكم .. "

توجه للباب ليخرج تاركا إياها تشتعل ..

****

كانت تقطع غرفتها بتوتر لا تعرف ما الذي يغضبها و يجعلها تريد الصراخ على رأس أحدهم، ما هذا الشعور الذي تريد على إثره صب جام غضبها عليه بل و قتله إن استطاعت ، هل هى عودة تلك المرأة، أم تلك الأخرى الماكثة في الغرفة الكبيرة في الطابق السفلى و تنظر إليها بتقبل و فرح كأنها حصلت على هدية عندما جاءت على المنزل ، أم هو ذلك الزوج المزيف الذي حصلت عليه، أم هو كل ما يخصه و نسائه، تبا له لم لم تستمع لخالتها مديحة لكانت حرة الأن و هو يتعفن خلف القضبان، و لكن كانت ماذا ستفعل و عمها أيضاً في الأمر، لا، لا تستطيع أن تأذيه أو تؤذي بسام بعد

مساعدته لها في والده، يكفي أنه من أهتم بها منذ كانت صغيرة تتذكر كل تلك الأسباب فتشعر بالغضب لتكبيلها بها . عادت لتقطع الغرفة بعصبية و هى تعلم أنه في غرفة تلك المرأة ، كانت تريد أن تعرف ماذا يفعل معها في غرفتها، و لم كانت تريده، إذا كان حقا كما أخبرها لم يعد بينهم علاقة لم ذهب معها لغرفتها، هل هذه غيرة ما تشعر بها، استنكرت الأمر، بالطبع لا، و لم أغار أنا لا أحبه، و كيف أفعل و هو قام بخداعي مع عمي و ابتزازي ليجبرني على القبول ، جلست على طرف الفراش بضيق، لم لا تستمع لصوت من الغرفة المجاورة، لا تعرف منذ البداية لم وضعها بجوار غرفتها و لم يضعها بجانب الأخرى، فهن زوجاته لا هى، لم لا تصرخ به الآن كما كانت تفعل منذ أتت، كلما تحدثت معه تظل تسبه و تلعنه و لا

تعرف السبب لذلك، نهضت من على
الفراش و حسمت أمرها لتخرج و ترى ماذا
يفعل هذا الوغد.. وضعت عباءتها على
ملابسها القصيرة و حجابها على رأسها و
خرجت من الغرفة متجهه لغرفتها لتلك
الشقراء ، كانت تفكر في طريقة لتجعله
يخرج من الغرفة و لكن عقلها الغاضب لم
يهديها لشيء وقفت بتوتر خارج الغرفة
تفكر، ما هذا الهراء الذي أفعله هنا، ما شأني
بهم ليذهبان إلى الجحيم لا يهمني، هل هو
زوجي حتى أغار أو أغضب، مهلا مهلا، من
قال أني أغار، من الغبي الذي يظن أني أفعل،
هزت رأسها بعنف و استدارت لتعود لغرفتها
عندما فتح الباب، التفتت لترى من الذي
خرج منها ربما مالك معهم لذلك لم يصدر
منهم صوت فهو يحرص على عدم الشجار
مع والدته أمامه، احتقن وجهها و هى ترى

مظهره المشعث بشعره الغير مرتب كمن كان يتخلله أحد بأصابعه و قميصه مفتوح الأزرار حتى معدته، سألها بصوت متصلب متجاهلا مظهره الذي يدل على ما كان يفعله " لأين كنت ذاهبة مهيرة"

كان يبدوا غاضبا هل منها لرؤيته هكذا أم لعلمه أنها علمت أنه كذب عليها عندما أخبرها أن لا شيء بينه و زوجته تلك و هو غير ذلك على ما يبدوا من مظهره ، رغم أن قلبها مازال يضطرب خوفاً منه عند رؤيته إلا أنها وقفت أمامه بشجاعة قائلة " و ما شأنك أنت، هل تظن أنك زوجي لتسألني لأين أذهب، عندما أترك البيت وقتها تتسائل لأين ذاهبة الزوجة التي تزوجتها بالتزوير و الغش و الابتزاز و الغصب "

نظر إليها داري بتعجب لعصبيتها قائلا " أهدئي حبيبتي، كل ما قلته أنا أعرفه و لا داعي لتذكريني به مرة أخرى، لقد سألت سؤال واضح "

خرجت الأخرى من الغرفة تقف مستندة على الباب تستمع لحديثهم الذي لا تفهم منه شيء، كانت ترتدي قميص شفاف يظهر جسدها الأبيض قائلة لداري "ماذا هناك حبيبي"

التفت إليها داري قائلا ببرود " لا شأن لك جانيت هذا يخصني و زوجتي "

رمقته جانيت ببرود و دلفت لغرفتها تغلق الباب في وجهيهم و هى تقول " أذهب إلى الجحيم" ، نظرت له مهيرة باحتقار لتأكدها من ما كان يفعله في الداخل، أسرعت لغرفتها لتغلق الباب بدورها و لكن داري

وضع راحته بحزم يمنع غلقه، سألها بغضب و هو يدلف خلفها " هل تظنين أني سأدعك تذهبين دون جواب، أين كنت ستذهبين أيتها الصغيرة"

" أخبرتك لا شأن لك بي، هل تظن أنك زوجي حقا"

رفع داري راحتيه و أخذ يغلق أزرار قميصه فستشاطت غضبا لعلمها ما حدث لتُفتح أزراره .. قال داري بهدوء و قد أستعاده فلا داعي لغضبهم معا يكفي غضبها هى، و بصوت أجش أجاب" أقبلي و سأكون زوجك، ألا ترى أني صبرت كثيرا عليك عزيزتي و هذا ليس من صفاتي صدقيني و لكن معك فعلت، لي سنوات صابرا مهرتي"

قالت بحدة " و لو صبرت عمرك بأكمله أنت لن تكون في يوم ما زوجي ، عندما أتزوج

سأتزوج من أحبه و أحترمه ، لا رجل تزوجني بالتزوير و الابتزاز و لديه أيضاً زوجتين واحدة معاقة و الأخرى لديه منها طفل ، عندما أتزوج لن أتزوج الكاذب المخادع الذي يقول شيء و يفعل عكسه ، عندما أتزوج سأكون أنا وحدي في قلبه و في بيته و في حياته ، عندما أتزوج سأكون الأولى في كل شيء فهمت "

أقترب منها داري و مال عليها ليقترب من وجهها ينظر بعينيها بتحدي قائلاً بقسوة " أنت تتحدثين عني عزيزتي فأنا كل ما سبق و زائد عليهم أني أحبك و بجنون و تعلمين أنت زوجتي بالفعل "

زمت شفتيها بغضب من كذبه بوقاحة يحبها حقا و ماذا كان يفعل في غرفة زوجته الأخرى فقالت ببرود " هل لك أن تخرج من غرفتي

فأنت رجل غريب عني و لا يصح وجودك معي أو الحديث معي وحدنا فأنا لا أعترف بك زوجا على إيه حال "

رفع حاجبه بمكر " هذا لم يكن رأيك و أنت جالسة مع ذلك الشاب في الجامعة و تتحدثان بهمس كما العشاق أين كان تفكيرك وقتها فيما يصح و لا يصح زوجتي المؤدبة " لفظها مؤكداً على نعتها بالمؤدبة

كتفت يديها بقوة ، لن تبرر لن تفعل ليفهم ما يفهمه لن يهمها ، قال داري ببرود " ليس لديك جواب "

ردت بغضب " أذهب إلى الجحيم "

قال بسخرية " أنت أيضاً لا بأس على قلبي كالشهد يا صغيرة "

أستدار ليخرج و قبل أن يغلق الباب قال بمكر سائلا " سأسافر مع رتيل قريبا للعلاج هل تأتين معنا أم تظلين مع جانيت لحين عودتنا "

قالت بحدة " بل سأنتظر في منزل عمي لحين عودتك لا تظن أني سأظل مع تلك الشقراء ال...."

كادت تقول الوقحة و لكنها لم تكمل سألها ببرود " الماذا "

أجابت بنفاذ صبر " هل لك أن تخرج من غرفتي فحديثنا قد طال و لا داعي له "

قال ببرود " هذه غرفة زوجتي إذا لم تكوني على علم بذلك لذلك يحق لي البقاء و الحديث و أشياء أخرى كثيرة أتجاهلها بمزاجي كونك تبدين صغيرة و ترتعبين عند

ذكر تقبيلك فقط و ليس شيء أخر ، لذلك إياك أن تخبريني ما أفعل و لا أفعل مفهوم يا ... يا صغيرة أم أنك كبرت الأن و تريدين مني أن أوضح "

قالت بتهور تريد اغضابه رغم تحذيرات بسام لها أن لا تخبره الآن لحين ترسل إليه المحكمة الأوراق " لقد رفعت دعوى طلاق ضدك"

نظر إليها داري ماليا قبل أن يقول بصوت خافت هادئ " أعلم ذلك مهرتي"

نظرت إليه بعيون متسعة دهشة ، يعلم .. يعلم و لم يخبرها أو يثور كما حذرها بسام أن لا تقول شيء و هو غير موجود حتى يحميها إذا لزم الأمر .. سألته بتوتر " و ما هو ردك "

أجاب داري بخيبة " تريدين ردي حقاً ، غريب و هل أنت مهتمة به ففي النهاية القانون لن يسألني ردي أو رائي علي فعلتك أخبريني على ماذا استندت أنت و بسام . على الدعوة "

أجابته بتوتر و قلبها يخفق بجنون " على زوجتيك بالطبع و أني لا أتحمل هذا الحياة معكم "

سألها بصوت أجش و هو يقترب منها يلامس وجنتها " و هل جربتها حتى تعلمين أنك لا تتحملينها "

خفق قلبها بعنف من لمسته لا تريده أن يلمسها و لو ببراءة تتذكر قبلته و ذلك اليوم يوصلها للجامعة و في غرفتها ، همساته الحارة بجوار أذنها و التي تجعلها مضطربة تكاد تصرخ مطالبة بثبات مشاعرها على

كراهيته سابه فوضى نبضاتها و جنون دقات قلبها بقربه

أشاحت بوجهها عنه مما جعل ملامحه تنغلق بحزن عالما أنها لن تعطيهم فرصة للتجربة .. شعور باليأس تملكه أراد هزها بقوة ليخبرها لم لا تعطيني الفرصة لم لا تحاولين التقرب كما أفعل أنا لم لا تصدقين ما أخبرك به و أنه لن يكون هناك غيرك .. أراد قول الكثير و لكنه لم يضيف غير " للأسف عليك الصبر للتخلص مني لحين عودتي مع رتيل الأن لا أفكر غير بها " بالطبع لا يفكر بغيرها

قالت بعصبية " و لم أصبر ، أنها كلمة واحدة ستنهي كل شيء "

أجاب داري بمرارة " نعم بالفعل كلمة واحدة ستنهي كل شيء و لكن تعلمين أني سأقطع

علاقتي بالسيد حفيظ لو فعلتها دون الحديث معه أنا لا أحب أن أكون خاسرا في النهاية و إن كان خسارتك واجبة فلا داعي لخسارة عمك حفيظ أيضاً ، سأتقبل أولى خساراتي بصدر رحب مهرتي المهم تكونين سعيدة "

توجه للباب سائلا " هل هذا حديثك النهائي لا تريدين المجئ معي و رتيل "

هزت رأسها نافية بقوة قائلة " لا أفضل أن أكون مع عمي حفيظ "

سألها برجاء " و إن أخبرتك أني سأحتاج إليك معي هل ستمانعين أيضاً سيكون طلبي الوحيد و الأخير منك "

سألته بمرارة " تحتاج إلى لدعمك في قلقك على زوجتك "

أجاب داري بصدق " لا بل أحتاج دعمك لقلقي على ابنة عمي و التي بصدد المرور بتجربة ستحدد مصير الباقي من حياتها "

قالت مهيرة بتوتر " و إن فشلت الجراحة لن تمانع أنت فأنت تزوجتها هكذا "

سألها بحزن " و هى ألا تشعرين بالشفقة لوضعها هذا ألا تتمنين لها الشفاء و تكون إنسانة طبيعية مثلك "

ردت مهيرة بعصبية " بالطبع أريد أنا فقط أردت أن أوضح أنها لن تخسرك و إن فشلت الجراحة "

زفر بحرارة قبل أن يتخلل خصلاته بأصابعه قائلاً " حسنا شكراً لك على ايه حال و أعلمي أني أريدك سعيدة فقط أي كان ما تريدينه حتى لو كان الإبتعاد عني "

فتح الباب ليخرج فلم تستطع أن تمنع نفسها من قول غاضب " أنت كاذب حقير ، أخبرتني بعدم وجود علاقة بينك و بين زوجتك الأولي لقد أخبرتني أنكم منفصلان و مع هذا تذهب إليها لغرفتها و ا..... "

لم تستطع أن تكمل ظنونها لخجلها من قول أنها تعلم ما كان يفعله معها ... التفت إليها داري عاقدا حاجبيه يحتوي ملامحها بعيناه متفحصا و قد تضخم قلبه بالأمل ، هل تغار ؟! هل تغار عليه من جانيت أجابها بهدوء " أنا لم أكذب عليكِ ، لا علاقة لي بها حقاً نحن سنتطلق قريبا "

ردت بعنف " كاذب ، هل تظن أني صغيرة تضحك علي بهذا الهراء بينما أنت كنت معها في غرفتها و ملابسك ... ملابسك ... لقد رأيت بعيني "

تكتف داري و قال ببرود " أنا لن أدافع عن نفسي فهذا لن يهمك صحيح مهرتي فأنتِ تطلبين الطلاق فما سيفيدك علمك بصدق أو كذب ظنونك بي "

ردت بحقد " معك حق لن يفرق معي و لن يهمني فأنا سأتركك في كلا الحالتين "

ضغط على أسنانه بقوة و أقترب منها قائلاً بهدوء " لم لا نفترق صديقين بدلاً من عدوين مهرتي "

قالت بتوتر و بعض الحدة التي شابت صوتها " لا أريد المزيد من الأصدقاء شكراً لك "

قال بسخرية " لا تقبلين بي صديق و لا حبيب و لا زوج و لا رفيق سكن ألا تريدين أي علاقة بي "

ردت بقسوة " نعم لا أريد أن أعرفك بأي طريقة "

أجاب ببرود " كما تريدين "

خرج من الغرفة فعادت لتجلس على الفراش بتهالك و هى تنفجر باكية بحرقة " الكاذب الحقير " قالتها بحقد قبل أن تضرب المصباح بجانبها ليتحطم لقطع صغيرة كما تشعر بنفسها الأن و هى تجده تقبل فراقهم و طلاقها بصدر رحب دون أن يرتفع صوته أو يحتد بغضب رافضا ..

□□□□□□□□□□□□□

رأيكم يا بنات لأني بصراحة مكنتش مركزة بكتب ايه لو في حاجة في الأحداث نبهوني

بكرة هقولكم هنزل أي رواية من الاتنين

على بابا

أو زوجتي المتمردة

اقتباس

□□□□

دلف داري لغرفتها بعد أن طرقها .. فتح بمفتاحه لعلمه أنها لن تفتح له الباب .. كانت واقفة مسمرة بجانب النافذة ، يبدوا أنها كانت تشاهد رحيل عمها على الطريق .." مهيرة " هتف بها بهدوء لتلتفت إليه .. و عندما تجاهلته قال داري سائلا بخفوت " لا تريدين رؤيتي ، لا تريدين وداعي قبل رحيلي غداً مع رتيل "

التفتت إليه ليجدها تبكي بصمت و وجهها محتقن بالدماء . اتسعت عيناه ناظرا إليها بحزن " هل هذا بسببي "

ردت بصوت مختنق " أجل ..أنت تعرف كم أكرهك و لا أريد رؤيتك ، لم لم تتركني أذهب مع عمي اليوم عندما جاء و أنت تعلم أني كنت أريد الذهاب معه ، لم تهوى تعذيبي "

اقترب داري بهدوء هى معها حق هو كان يعلم أنها كانت تود الرحيل معه و لكن ماذا يفعل أراد فقط أن يبقي معها أكثر وقت ممكن ربما لا يعود بأمكانه فعل ذلك أو رؤيتها .. قال يجيبها " أردت البقاء مع مالك اليوم قبل أن أسافر تعلمين أنه سيظل معك و مع عمك لحين أعود ..و تعلمين أن جانيت ستسافر معنا أيضاً و أنا لا أستطيع تركه مع هنية أنها امرأة عجوز بالكاد تقوم على خدمتنا "

هو يكذب ، هو يكذب بوقاحة و لكن ماذا يخبرها أنه يريد البقاء معها هى.. أن يشعر بأنفاسها في المنزل في ليلته الأخيرة هنا قبل أن يرحل .. يكفي أن تغفو تحت سقف منزله للمرة الأخيرة ربما .. تعلم بالطبع تعلم أنها ستسافر معه هذا الكاذب يخبرها أنها ستعود لبلدها يظنها صغيرة و ستصدقه أنه لن يأخذها معه لتهون عليه قلقه على الأخرى بعد رفضها الذهاب .. هل يظن أنها ستصدق أنه لا علاقة بينهم حقاً .. إذا كانت تصدقه في علاقته برتيل لن تصدقه بعلاقته مع هذه المرأة يكفي ما تراه بأعينها و تفعله أمامهم بوقاحة .. تبا مهيرة ما يهمك أنت من علاقته بها هى زوجته أنت لا تبا لك .. قالت بقسوة " الأن و قد أخبرتني بسبب بقائي هنا أتركني وحدي رجاءاً أريد أن أغفو حتى أعد نفسي للذهاب غداً لمنزل عمي "

سألها بصوت مبحوح " ألا تريدين أن تودعيني مهرتي ربما لا نرى بعضنا مرة أخرى "

خفق قلبها بعنف و سألته ساخرة " لماذا هل ستموت و تريحني منك"

سألها داري بصوت بارد " تريدين موتي حقاً مهيرة "

أنتظر ردها و هو يتفحص ملامحها المتوترة و نظراتها الزائغة لتجيب بعد وقت بصوت مرتعش " لا ، لا أريد ذلك ، لا أريد ذلك من أجل مالك ، لا أريد أن يعيش دون والده ربما وجد من يهتم به و يرعاه و ربما يحبه و لكنه لن يجد من يحبه مثل والده و لن يجد من يهتم به مثل والده و لن يجد من يريد صالحه مثل والده .. "

سألها بحزن " هل تلمحين لشيء ، هل تشيرين لعمك مهيرة ، لم لا تفهمين هو كان يفكر في صالحك فقط و لا شيء أخر كان يريد أن يطمئن أنك مع شخص لن يؤذيك "

سألته بمرارة " هو كان يفكر في صالحي لفعلته و أنت فيما كنت تفكر "

تنهد داري بحرارة و قال بصدق " في حبك مهيرة "

تكتفت بقوة و كأنها تقي نفسها من البرد أو تحمي نفسها من أي هجوم محتمل من قبله " ألا ترى أن هذه كذبة رخيصة لتبرر فعلتك و أبتزازك لي و تزويرك لموافقتي "

أشاح براحته بلامبالاة و قال بهدوء " لا يهم إن صدقتي ذلك و لكنه الحقيقة "

قالت مهيرة بغلظة " حديثنا طال "

قال بسخرية " هل تصرفيني مهرتي "

"أنا متعبة و أريد النوم " قالتها بقسوة لتصرفه بالفعل

تنهد داري بضيق سائلا برجاء" هل أطلب منك طلب أخير مهيرة "

شددت من ضمها جسدها بذراعيها كأنها تعترض على طلبه و لكن لسانها لم يطاوع عقلها ليسأل بخفوت و فضولها لمعرفة طلبه يربكها " ماذا تريد "

قال داري بحرارة " قبليني برضاكِ مهرتي "

□□□□□□□□□□□□

اقتباس تصبيرة من الفصل الجاي

الفصل الخامس عشر

كانت تهبط الدرج في اليوم التالي بعد أن ارتدت ملابسها للتذهب للجامعة .. سمعت رتيل تقول بجدية " داري يجب أن نتحدث في أمر هام الأن و ليس فيما بعد "

أجاب بتعب و هو يفرك وجهه كمن لم يحصل على قسط وافر من النوم .. " ليس الأن رتيل اليوم لا شيء سأفعله غير النوم في سريري لا حديث و لا ذهاب لمكان. و لا عمل و الكلام للجميع "

كانت ملامحه مرهقة بالفعل فقد شعرت به يخرج من المنزل فور أذان الفجر للركض كعادته و يبدوا أنه لم يغفو قبلها .. زمت شفتيها بضيق هل يخبرني أن لا أخبره عن ذهابي للجامعة .. حسنا سأذهب وحدي فاختباراتي قربت .. همت بالحديث عندما قالت جانيت بخبث " عزيزي تحتاج لبعض

الدلال مساج ، حمام طويل حتى تستعيد طاقتك هل أساعدك على ذلك " سألت بمكر

قبل أن يجيبها داري قالت رتيل ساخرة " لا تشغلي عقلك ، هو كالوحش أمامك هل تظنين أنه لا يستطيع الإستحمام وحده دون مساعدة من تظنينه مالك الصغير "

كانت مهيرة تعلم ما خلف حديثها الوقح و تلك الحمقاء هل هى سازجة فعلاً أم تدعي السزاجة و أنها لم تفهم نوايا المرأة .. كانت تريد أن تنهض لترحل أو تصعد لغرفتها و لكنها لم تستطع بل شعرت كأنها التصقت بمقعدها تريد أن تعرف ماذا سيكون عليه رده .. و هو لم يخيب ظنها و لم يتأخر لثانية و هو يقول ببرود " لتكون كل واحدة منكم في شأنها و لا تتدخل فيما أفعله أحتفظا

بنصائحكم و اقتراحاتكم لأنفسكم ، سأصعد لغرفتي و إياك أن تأتي واحدة منكم تطرق بابي فكما قلت لا مزاج لي لسماع سخافاتكم اليوم " كان يتحدث بالإنجليزية لتفهم جانيت فتحركت رتيل بمقعدها تجاهه

و قالت ساخرة " و هل سيصعد مقعدي الدرج "

مط شفتيه ببرود قائلاً " لا و لكن هنية ستصعد "

نظر لمهيرة بهدوء قائلاً بلامبالاة " تريدين الذهاب أذهبي سأطلب لك سيارة أجرة لرجل أعرفه سيوصلك و يحضرك أي أمر أخر " عندما لم يتحدثن تركهم و ذهب و نظراتها الحائرة الغاضبة ترافقه لصعوده الدرج متعجبة و غاضبة من عدم اهتمامه بما تفعله ...

قالت رتيل ساخرة بمكر " لقد أعطاك الإذن أذهبي كما تريدين يبدوا يا عزيزتي أنه لم يعد يبال لماذا يا ترى ، لتفرحي " أضافت بسخرية

رمقتها مهيرة ببرود قبل أن تتركهم و تذهب لغرفتها لتستعد للذهاب بالفعل ...

نظرت رتيل لجانيت قائلة بمكر " و أنت ألن تأتي كارثة بيئية أو صحية تأخذك لتريحنا منك "

لم تفهم جانيت حديثها و لكنها أجابت ببرود لعلمها أنها تسبها " أنت بغيضة و تستحقين أن تكوني مقعدة "

رفعت رتيل حاجبها بمكر و قالت بلغتها ببراءة " كل هذا كوني أقول أن مالك سعيد بوجودك معنا و هذا يشفع لك عندي "

ردت جانيت ببرود " كاذبة لم تذكرى مالك في حديثك "

أجابت رتيل بلامبالاة " لأني قلت الصغير و ليس مالك ، لعلمك أنت حقود مثل زوجته الأخرى .. و أنا أكره كلاكما أنت و هى لا تستحقان ابن عمي و سأطالبه بتطليقكم ليرتاح منكم "

قالت جانيت ساخرة " لتظلي وحدك معه "

ضحكت رتيل بخفة و أجابت بسخرية مغيظة "ربما"

رمقتها جانيت باحتقار و نهضت بدورها لتتركها .. تمتمت رتيل ساخرة " غبيتان "

****

عائدة من الجامعة بعد أسبوع و شعورها بالنقمة عليه يتعاظم لا تعرف سبب ذلك ..

هل لكونه كف عن إيصالها و تركها لذلك الرجل يوصلها و يحضرها و هو منشغل بالتجهيز للسفر مع زوجته .. أم لكونه كف عن طرق بابها و الحديث معها أو محاولة التقرب منها .. هل يغضبها عدم مبالاته بها أم كونه يهتم بزوجته المقعدة أكثر . و هذه السخيفة الشقراء مفترضا بها أتية لترى مالك و تمضي معه الوقت و لكن كل ما تفعله هى أنها دوماً ما تراها تتحرش به في المنزل كلما قابلتهم في مكان ، الليلة الماضية وجدتها تشده من قميصه ليدخل معها غرفتها و لكنه كان يرفض بغضب و عندما رأها قادمة دلف معها للغرفة و أغلق الباب بقوة مما جعلها تغضب من وقاحتهم و هى تسبه داخلها ناعته إياه بالكاذب ... كانت منذ الصباح و هى تشعر بالقلق لا تعرف سببه لم يتبق الكثير على سفرهم

كانت تفضل وجوده هنا وقت قضيتها لتنتهي من هذا الأمر .. و لكن الآن بسفره تعلم أنه لن يسمح لها أن تحصل على حريتها بسهولة فليلة أمس كان يتحدث مع المحامي الخاص به .. لتفهم هى عن ماذا يتحدثون مؤكد يخبره أن يقوم بتأجيل القضية. لعدم وجوده هى لا تعرف هل كانت تستطيع الحصول على حكم في غيابه أم لا فهى تاركة كل الأمر لبسام ..حسنا لا يهم الأن أو غداً ستحصل على حريتها ..أصبري مهيرة لم يتبق الكثير .. قطعت أفكارها رتيل الجالسة كعادتها في الردهة الكبيرة .. لم يكن معها صحبة غير مالك الصغير يلعب بتلك اللعبة الإلكترونية التي تصدر ضجيجا مزعجاً لها .. أين تلك المرأة إذن ..

" حمد لله على سلامتك ، كيف كان
اختبارك اليوم مهيرة "

حقاً لا تعرف ماذا دونت في الورقة و لكنها
ستظن أن ما كتبته هو الصحيح .. قالت
بهدوء " جيد شكراً لك "

ابتسمت رتيل و قالت بصبر " لم لا تجلسين
معي قليلاً نتحدث فقد مللت الجلوس
وحدى و داري في الخارج مع الحيزبون و
هنية تعد الطعام .."

حقاً لا تعرف كيف خرج تساؤلها عنيفا هكذا
أو كيف خرج من الأساس " و أين ذهبت
معه و لم يخرج معها "

لم تعلق رتيل على حدتها و لا عن تساؤلها
عن داري لتتركها هكذا و كأن سؤالها طبيعي

" لقد ذهبت لسفارتها و لا أعرف لماذا و لكنهم سيعودون ليلاً اليوم "

" ستظل معه طوال اليوم " سألت مهيرة بغضب ففي الصباح لم يخبرها أنه سيذهب لمكان .. و لم يخبرك مهيرة هل أنت زوجته

لم تستطع رتيل أن تمنع بسمتها العريضة من الظهور و قالت بمرح

" نعم و ربما يبيتان في فندق ما للصباح و يعودان غداً "

هدئت مهيرة أنفاسها و قالت ببرود " حسنا ، سأصعد لغرفتي لأبدل ملابسي و أتي أخبري هنية تعد الطعام الأن فأنا أشعر بالجوع "

صعدت لغرفتها فتمتمت رتيل باسمة " هل تفهم شيء مالك "

رفع مالك رأسه سائلا " هل قلت شيء
خالتي رتيل "

أجابت باسمة " لا يا حبيب خالتك أكمل
لعبك لحين أخبر هنية تعد لنا الطعام "

رد بحماس " نعم فأنا جائع كثيرا "

ردت رتيل بحماس " فوراً "

****

كانت واقفة في نافذة غرفتها مساءً بعد
تناولهم وجبة العشاء تركت رتيل بتلميحاتها
الخبيثة عن صمتها و صعدت لغرفتها ..
بدلت ملابسها و صعدت لفراشها تحاول
النوم و لكنها ظلت تتقلب بأرق طوال الوقت
على سريرها .. نهضت بضيق لتقف في
النافذة تراقب الطريق المعتم و ها هى
لساعة كاملة و الوقت تخطى الثانية عشرة

تنتظر ، لا تعرف ماذا تنتظر و قد تأكدت أن حديث رتيل صحيح ربما أخذها فندق ما ليظل معها وحدهم بعيداً عنهم ، لاحظت ضوء سيارة بعيد فتحركت لتغلق مصباح غرفتها و تعود لترى من القادم ، أقتربت السيارة من منزلهم بالفعل لتعلم أنه قد عاد و رفض البقاء خارج المنزل .. أوقف السيارة أمام المنزل و أستدار ليخرج تلك المرأة و صوت تذمرها يصل إليها غير مفهوم من لسانها الثقيل كأنها كانت غافية .. سمعت صوته الغاضب " هيا جانيت كفاك فضائح للأن يكفي ما فعلته اليوم "

هبطت تترنح من السيارة و أرتمت على صدره قائلة بحدة " أنت هو السبب ، أخبرتك أني أريدك مرار أنت زوجي هل أنا مريضة

سأسبب لك العدوى لو أقتربت ، قبلني داري ، قبلني أرجوك اشتقت لذلك "

شهقت مهيرة بخفوت .. أنها مخمورة كيف تركها تفعل ذلك ألم يكن معها .. شدها من ذراعها بوحشية ليدخلها المنزل و جانيت تسبه بغضب " أيها الوغد المتوحش أتركني ، سأبلغ عنك الشرطة "

كانت تسمع سبابها في الخارج لتقترب من الباب تستند عليه بغضب من نفسها كونها تريد أن تعلم ماذا حدث ليصلون لهذا الوضع و هى مخمورة .. قال داري بوحشية " أقسم لك إن لم تعودي لرشدك لن أهتم و سأقيم دعوة ضدك و أخذ حضانة مالك و لن تنالي قرش واحد مني بعد اليوم "

سمعت صوت الباب يفتح و جانيت تقول بغضب " لن تفعل ذلك "

أكد داري " بل سأفعل ، سأمحى وجودك من حياة ولدي لدي المال لذلك سأفعل أي شيء لتختفي "

سمعت صوت ضرباتها و هى تقول بعنف " أنت لست رجل لذلك لن تفعلها "

سمعت صوته يقول بمرارة " تعلمين ربما أكون هكذا فقط كوني تزوجتك "

سمعت صوت بكائها و هى تقول بأسف " حبيبي أسفة لم أقصد أنا أحبك داري .. أنا أريدك بشدة أرجوك ظل في غرفتي اليوم حبيبي ألم تشتاق إلي .. سأجعلك سعيدا كما كنت معي "

اتسعت عينا مهيرة و هى تستمع لحديثها هذا المرأة مختلة عقليا ما هذا الذي تفعله و تقوله ..لم تستطع البقاء في غرفتها ففتحت

الباب بعنف لتجدها تحاربه لتقترب و هو يبعدها بحزم " توقفي جانيت " قالها بصوت مكتوم . نظرت جانيت لمهيرة غاضبة و قالت ثائرة "ألا تستحين لتتجسسي على رجل و زوجته "

اجابتها مهيرة بسخرية " ربما لا أستحى و لكني لست رخيصة كأحداهن " الوقحة تتحرش به و تقول عنها هى لا تستحي

سمعت صوته الغاضب يقول بأمر " مهيرة عودي لغرفتك "

نظرت إليه باحتقار قبل أن تغلق بابها بعنف قائلة " كفو عن وقاحتكم إذن و أفعلا ذلك خلف الأبواب لا في العلن و أحاديثكم المبتذلة تلوث سمعي "

سألته جانيت بغضب " ماذا قالت الحقيرة "

دفعها داري لغرفتها قائلاً بعنف " صدقيني حقيرة هذه لا أظن أنها تمثلها ربما أقرب لشخص أخر "

سألته بعنف " هل تقصدني "

أجاب داري بصدق " أنتِ أعلم بذلك مني تصبحين على خير "

أغلق الباب بعنف قبل أن يتحرك لغرفتها .. طرق الباب بحزم منتظرا أن تجيبه و لكنها كعادتها لم تفعل ، قال داري بهدوء

" سنسافر بعد غد مهيرة أريد الحديث معك عن ذلك "

أجابت بعنف " لا أريد ذلك لا شيء يخصك يخصني أخرج من حياتي فقط اللعنة عليك "

زفر داري بتعب " حسنا مهيرة تصبحين على خير "

عم الصمت فعلمت أنه عاد لغرفته هكذا دون دخول غرفتها عنوة كما لم يعد يوصلها للجامعة أيضاً كمن ينسحب ببطء من حياتها كما تريد منه ، لم هى حزينة إذن ، هل أصيبت بشيزوفرنيا ستجن حتما تباً لك و ليوم رأيتك ...

****

قال بصوت ناعس قلق " نعم رتيل ، لم تهاتفيني الأن فى هذا الوقت "

أخذت شهيق طويل لتجيبه بحزم " سأتي بعد غد "

هب حذيفة جالسا على الفراش و سألها بعد تصديق " أتية لأين "

أجابت بصوت مرتجف " إليك ، سأتي لكندا "

"رتيل لا أصدق ، أخيراً حبيبتي ، أخيراً سنجتمع من جديد " قالها بفرح غير مصدق

هطلت دموعها بغزارة و أجابت بحزن " نعم أخيراً "

سألها بقلق " و كيف ستأتين وحدك و والدك ، كيف سمح لك ، هل ستأتين دون إخباره "

أجابته بحزم " لا بل يعرف لا تقلق ، هو يعرف أني سأسافر "

دب الشك و الخوف في قلبه فهو يعرف الرجل فكيف سيتركها تسافر .." رتيل طمأنيني هل ما تقولينه حقيقي كيف ستأتي بموافقته"

قالت رتيل ساخرة " ماذا يهمك كيف سأتي المهم أني أتية و سنعود لبعضنا أليس هذا ما يهمك "

أرتجف الهاتف في يده و شعور غريب يطرق باب عقله أن رتيل تظن أنه لم يعد يهتم بها .. هل تظنه يتهرب منها بأسألتها " لا ، بل ما يهمني هو سلامتك حبيبتي ، فنحن في النهاية سنعود لبعضنا و لكن ما يهمني أنك تكونين بخير "

أجابته بمرارة " أنا بخير حذيفة أطمئن ، أنا فقط .... "

قطعت حديثها عند فتح الباب لتجد داري ينظر إليها بهدوء ، سمعت صوت حذيفة القلق فعادت تقول بحزم و عيناها على جسد داري المتصلب بضيق " أنا فقط

أخبرك أنه بعد غد سنكون لديك سأخبرك
عن مكان لقائنا عندما أصل "

سألها بقلق " سنكون . أنت و من رتيل ،
رتيل أخبريني عن موعد وصولك و
سأنتظرك في المطار "

أجابت بحزم " لا ، عندما أصل سأخبرك إلى
اللقاء الأن "

أغلقت الهاتف دون إعطاءه فرصة ليغرقها
بالأسئلة .. أغلق داري الباب و توجه للجلوس
بجانبها على الفراش كان قد أعد كل شيء و
سيرحلان في الصباح الباكر .. "كنت تريدين
الحديث معي منذ أيام ماذا كنت تريدين "

كتفت ذراعيها و رمقته بسخرية و لكنها
ممتنة لعدم تطرقه لحديثها مع حذيفة منذ
قليل " هذا منذ أيام و سيادتك تذكرت الأن "

ابتسم داري بهدوء " أخبريني الأن لدي مزاج لسماعك بينما وقتها لم يكن لدي "

ترددت قليلاً قبل أن تقول بحزم " أنت تعرف أني طلبت منك الذهاب لكندا لرؤية حذيفة "

أومأ برأسه موافقا و قال بغضب مكتوم " نعم أعلم ذلك و لكن سبب قبولي هو رؤيتي أنا لهذا الحقير و ليس أنت "

سالت دمعة وحيدة على وجنتها فأزالتها بعصبية براحتها قائلة

" و إن يكن المهم أني سأراه لأعرف أين أنا "

قال داري بحزم " و هذا يأخذنا لسبب طلبك الحديث معي ، هل تريدين مني أن أعامله جيداً مثلاً "

هزت رأسها نافية " لا ، بل أريد منك شيء أخر "

سألها داري بملل " رتيل هل لك أن
تخبريني فقد بدأت أمل مجدداً "

أخفضت رأسها تنظر لساقيها العاجزة و ردت
" أريدك أن تطلقني قبل سفرنا "

صمت عم الغرفة بعد طلبها فشعرت بالقلق
من صمته و عدم صدور ردة فعل على
حديثها .. رفعت رأسها تنظر إليه بقلق قائلة
" داري أنت لم ... "

قال يقاطعها بعنف " أصمتِ رتيل و إلا
أزهقت روحك ، أنتِ غبية رتيل لم أرا أحدا
في غباءك طوال حياتي .. أولا تتزوجين من
خلف ظهر أبيك ثم تتممين زواجك و بعدها
تتسببين في مشكلة بين عائلتين بمعرفة
والدك الذي كاد يرتكب جريمة و يقتل
الرجل .. و بعدها تحاولين الهرب و تسببتِ
لنفسك بالشلل و الأن تريدين الطلاق ، لماذا

للذهاب لرجل حقير تركك تنزفين و هرب و يظن أنك تعيشين بسعادة في منزل والدك تنتظرين مجيئه هل تظنين أني سأسمح لك بالعودة إليه ، تعرفين لم وافقت على ذهابك إليه ، ليرى ما وصلت إليه بسببه لا ليحدث تفاهم بينكم ، أنسي الأمر و إياكِ تجرؤين على طلب ذلك مني مجدداً "

نهض بغضب يغادر الغرفة فأمسكت بيده و هى تبكي بحرقة " أرجوك داري لا تفعل هذا بي لقد وعدتني بتركي عند طلبي لذلك "

نزع يدها بحدة قائلاً " نعم وعدتك و سأفي بوعدي و لكن في الوقت المناسب "

قالت بحرقة " لن يقبل بي لو ذهبت و أنا زوجتك "

رد داري بعنف " هذا جيد لتعرفي معدن الرجل الذي ضحيت بحياتك و عائلتك من أجله "

" داري أرجوك ، لقد أضعت بالفعل حياتي فلا تجعلني أضيع الباقي منها هذا أملي الوحيد " قالت رتيل بيأس

نظر إليها بحدة و قال بحزم " أنت حمقاء رتيل لا تظنين أنه سيقبل بك على ايه حال فلتحتفظى بالباقي من كرامتك و أنت زوجتي "

تركها و خرج فأنفجرت بالبكاء بهستيريا و هى تصرخ به بغضب

" لا تفعل داري عد لهنا و تحدث إلي اللعنة عليك أيها الوحش القاسي ، سأتخلص من حياتي لتستريح أنت أيضاً "

قال يجيبها بعنف " أفعلي يا غبية ، أنت حمقاء كبيرة "

صعد لغرفته بغضب بعد أن كان ينوى الذهاب لعم مهيرة ليطلب منه إبقاء مالك معه لحين عودته ..

****

ضمها حفيظ بقوة و قبل رأسها بحنان قائلاً " كيف حالك يا شقية أراكِ لم تعودي تبالين بعمك العجوز و تأتي لتطمئنين عني .. لولا زوجك أخبرني بسفره ما علمت "

وضعت مهيرة رأسها على صدره تلتمس بعض السكينة قائلة " أسفة عمي تعلم لقد كانت اختباراتي الفترة الماضية فلم أستطع المجئ و لكن الآن و قد انتهيت سأتي معك منذ اليوم ما رأيك "

قال داري بهدوء " تفضل بالدخول أولاً سيد
حفيظ هل ستظل واقفا على الباب "

دلف حفيظ و مهيرة تحت جناحه و رأسها
مستريح على صدره سأل داري باسما "
متى نويت السفر بني "

أجاب داري و هو يشير إليه ليجلس " صباح
الغد إن شاء الله "

قال بصدق " تصل بالسلامة بني "

ابتسم داري بفتور و قال بهدوء " حبيبتي لم
لا تذهبين لتعدي طعام عمك حفيظ
المفضل لحين أتحدت معه قليلاً "

كانت تود ضربه لصرفها هكذا فهى تريد أن
تؤكد على عمها أنها ستذهب معه اليوم
لمنزله ..خرجت على مضض فجلس داري
بجانب مقعد حفيظ قائلاً بجدية " ستعود

مهيرة للمنزل هل أنت مستعد للأمر كما اتفقنا "

زفر حفيظ بحرارة و طرق بعصاه بحدة قائلاً بعصبية " لا أعرف لم هذا الجنون بني ، دعني أوقف ما يفعله بسام و أنا سأتحدث مع مهيرة "

رد داري بحزم " لا عمي صدقني هذا أفضل حل لنا ، هى لن تأتي في يوم و تتقبلني فلم أعذبها معي . فقط كل ما أرجوه منك هو عدم تكرار ذلك معها لا تجبرها على ما تكره أنت تعلم ما حدث مع رتيل ابنة عمي أليس كذلك أرجوك لا نريد للمأساة أن تتكرر .. لبعض الوقت صور لي غروري أني أستطيع كسبها و لكن خاب ظني فلا أريد أرتكاب المزيد و المزيد من الأخطاء .. و أنت من

سيساعد في عدم حدوث ذلك بترك مهيرة تتخذ القررات التي تخص حياتها منذ الآن "

كان حفيظ يشعر بالغضب من بسام لتدخله لولاه ما فكر داري بهذه الطريقة ..و ربما كانت للأمور أن تكون هادئة بينهما و لكن الغبي تبا له .. قال بجدية " حسنا بني كما تريد ، أخبرني كم من الوقت ستظل هناك "

أجاب داري بهدوء " لا أعرف ربما شهر أو أكثر قليلاً لحين أطمئن على شفاء رتيل "

أومأ حفيظ موافقا " شفاها الله و عافاها بني و الأن أخبرني عن الطلب الذي أخبرتني به عندما هاتفتني "

تراقبه بتعجب جالسا مع زوجتيه و كأنه شقيقتيها و ليس ضرائرها

كان يمازح مالك الصغير و هو يخبره عن ما سيحضره له من ألعاب لحين عودة والده .. قالت مهيرة بتوتر " سأعود معك اليوم عمي سأذهب لأعد حقيبتي "

أجاب داري بحزم " لا ، ليس اليوم عزيزتي غداً ستذهبين عمك لن يمانع أن توقظيه من نومه في الصباح الباكر "

ضحك حفيظ بخفة " نعم لا بأس ، مهيرة النجدية تفعل ما تريده وقت ما تريده "

كادت تبكي لحديث عمها لم زوجها غصباً إذن .. نظرت لوجه زوجها الخالي من التعابير " حسنا كما تريد " قالتها بقسوة و هى تنهض مضيفة " سأعد لعمي الشاي "

نظر لإنصرافها بضيق و عاد للحديث مع
حفيظ بهدوء صارفا تفكيره عن غضبها
لرفضه هذا الوقت ...

****

دلف داري لغرفتها بعد أن طرقها .. فتح
بمفتاحه لعلمه أنها لن تفتح له الباب ..
كانت واقفة مسمرة بجانب النافذة ، يبدوا
أنها كانت تشاهد رحيل عمها على الطريق .."
مهيرة " هتف بها بهدوء لتلتفت إليه .. و
عندما تجاهلته قال داري سائلا بخفوت " لا
تريدين رؤيتي ، لا تريدين وداعي قبل رحيلي
غداً مع رتيل "

التفتت إليه ليجدها تبكي بصمت و وجهها
محتقن بالدماء . اتسعت عيناه ناظرا إليها
بحزن " هل هذا بسببي "

ردت بصوت مختنق " أجل ..أنت تعرف كم أكرهك و لا أريد رؤيتك ، لم لم تتركني أذهب مع عمي اليوم عندما جاء و أنت تعلم أني كنت أريد الذهاب معه ، لم تهوى تعذيبي "

اقترب داري بهدوء هى معها حق هو كان يعلم أنها كانت تود الرحيل معه و لكن ماذا يفعل أراد فقط أن يبقي معها أكثر وقت ممكن ربما لا يعود بأمكانه فعل ذلك أو رؤيتها .. قال يجيبها " أردت البقاء مع مالك اليوم قبل أن أسافر تعلمين أنه سيظل معك و مع عمك لحين أعود ..و تعلمين أن جانيت ستسافر معنا أيضاً و أنا لا أستطيع تركه مع هنية أنها امرأة عجوز بالكاد تقوم على خدمتنا "

هو يكذب ، هو يكذب بوقاحة و لكن ماذا يخبرها أنه يريد البقاء معها هى.. أن يشعر بأنفاسها في المنزل في ليلته الأخيرة هنا قبل أن يرحل .. يكفي أن تغفو تحت سقف منزله للمرة الأخيرة ربما .. تعلم بالطبع تعلم أنها ستسافر معه هذا الكاذب يخبرها أنها ستعود لبلدها يظنها صغيرة و ستصدقه أنه لن يأخذها معه لتهون عليه قلقه على الأخرى بعد رفضها الذهاب .. هل يظن أنها ستصدق أنه لا علاقة بينهم حقاً .. إذا كانت تصدقه في علاقته برتيل لن تصدقه بعلاقته مع هذه المرأة يكفي ما تراه بأعينها و تفعله أمامهم بوقاحة .. تبا مهيرة ما يهمك أنت من علاقته بها هى زوجته أنت لا تبا لك .. قالت بقسوة " الأن و قد أخبرتني بسبب بقائي هنا أتركني وحدي رجاءاً أريد أن أغفو حتى أعد نفسي للذهاب غداً لمنزل عمي "

سألها بصوت مبحوح " ألا تريدين أن تودعيني مهرتي ربما لا نرى بعضنا مرة أخرى "

خفق قلبها بعنف و سألته ساخرة " لماذا هل ستموت و تريحني منك"

سألها داري بصوت بارد " تريدين موتي حقاً مهيرة "

أنتظر ردها و هو يتفحص ملامحها المتوترة و نظراتها الزائغة لتجيب بعد وقت بصوت مرتعش " لا ، لا أريد ذلك ، لا أريد ذلك من أجل مالك ، لا أريد أن يعيش دون والده ربما وجد من يهتم به و يرعاه و ربما يحبه و لكنه لن يجد من يحبه مثل والده و لن يجد من يهتم به مثل والده و لن يجد من يريد صالحه مثل والده .. "

سألها بحزن " هل تلمحين لشيء ، هل تشيرين لعمك مهيرة ، لم لا تفهمين هو كان يفكر في صالحك فقط و لا شيء أخر كان يريد أن يطمئن أنك مع شخص لن يؤذيك "

سألته بمرارة " هو كان يفكر في صالحي لفعلته و أنت فيما كنت تفكر "

تنهد داري بحرارة و قال بصدق " في حبك مهيرة "

تكتفت بقوة و كأنها تقي نفسها من البرد أو تحمي نفسها من أي هجوم محتمل من قبله " ألا ترى أن هذه كذبة رخيصة لتبرر فعلتك و أبتزازك لي و تزويرك لموافقتي "

أشاح براحته بلامبالاة و قال بهدوء " لا يهم إن صدقتي ذلك و لكنه الحقيقة "

قالت مهيرة بغلظة " حديثنا طال "

قال بسخرية " هل تصرفيني مهرتي "

"أنا متعبة و أريد النوم " قالتها بقسوة لتصرفه بالفعل

تنهد داري بضيق سائلا برجاء" هل أطلب منك طلب أخير مهيرة "

شددت من ضمها جسدها بذراعيها كأنها تعترض على طلبه و لكن لسانها لم يطاوع عقلها ليسأل بخفوت و فضولها لمعرفة طلبه يربكها " ماذا تريد "

قال داري بحرارة " قبليني برضاكِ مهرتي "

لم تشعر عندما سقطت ذراعيها بجانبها بعد طلبه هذا هل من صدمتها ، أم من تجرؤه ليطالبها بهكذا طلب أم بثقته من موافقتها على ذلك .. قالت باستنكار " أنت لا تظن أني سأوافق على ذلك صحيح "

أجابها داري بهدوء " لا " كلمة واحدة إذن لم طلب و ماذا كان ينتظر منها غير ذلك ..

سألته بسخرية " و لم طلبت إذا كنت تعرف الجواب "

زفر داري بتعب " غباء مهرتي ، أصابني الغباء للحظة "

قالت ببرود لتنهى الحديث معه " تصبح على خير "

ضغط على نواجزه و مط شفتيه ساخرا ، هل كنت تظن أنها ستوافق يا لك من أحمق ، ليتك قبلتها عنوة أفضل لك على الأقل ستلمسها كما تريد أما الآن بطلبك الغبي هذا كيف ستقترب منها ، كيف ستفعل حقاً يا لك من محترم متحضر تبا لك و لتحضرك الأن تبا لك أضعت فرصتك بوداعها ربما

للمرة الأخيرة ، أنت أحمق أحمق صرخ بها داخله .. قال بفتور " ربما سأظل لشهور مع رتيل لحين تشفي فهل ستتضايقين من مالك لو كنت ستفعلين أخبريني و أنا سأجعله يظل عند عمي حسين "

أجابت نافية بقوة " لا الأفضل أن يظل معي لأكون مطمئنة عليه لحين تعود "

أومأ برأسه صامتا و استدار ليخرج من الغرفة على الأقل تهتم بابنه ، قبل أن يغلق الباب قال بخفوت " ربما لنا حديث أخر عند عودتي "

أجابته بحدة " سنتقابل في المحكمة إذن يمكنك أن تحدثني هناك في وجود محامي "

تصلب جسده احتجاجا على حديثها و لكنه رد بهدوء " ربما لا تحتاجين ذلك تصبحين على خير "

أغلق الباب خلفه بهدوء فعادت لتنظر من النافذة و هى تشعر بعدم الراحة ربما لاستسلامه هكذا و عدم محاربتها أو نفي ما تقوله و رفضه كما كان يفعل من قبل عندما كان يخبرها بعدم تركه لها لم الأن يبدوا أنه لا يمانع ، هو لم يعد يبالي بها بالفعل كما قالت زوجته .. وضعت جبينها على الزجاج البارد تلتمس منه بعض البرودة لجبينها الحار لعلها تشعر بالارتياح و يذهب هذا الشعور الغريب و تلك الإنتفاضة داخل صدرها و تهدئ تلك النبضات المضطربة ...

□□□□□□□□□□□□

الفصل السادس عشر

كانت رتيل تبكي بحرقة و هى تسب في
داخلها كل ما أصبحت عليه حياتها من
فوضى و الأن و بعد رفض داري أن يطلقها
لم يعد لديها أمل في كون حذيفة يعود إليها
لتكتشف أن حياتها ضاعت هباء بسبب
غلطة واحدة .. تولت بعدها الكثير من
الأخطاء .. رن هاتفها لتعلم أن حذيفة يريد أن
يكمل حديثه الذي قطعته .. أمسكت بهاتفها
لتغلقه فلا داعي للحديث و اخباره شيء ..
كان هو هناك يمسك بهاتفه بتوتر يتمتم
بعصبية " تبا رتيل لم لم تجيبي فقط "

كان يقطع شقته بقلق و صبر نافد و لم
يذهب لعمله اليوم منذ أخبرته عن مجيئها ..
منذ ذلك الوقت و هو يفكر في كيفية مجيئها
هنا و مع من أتية .. و كيف سمح لها والدها
بالسفر .. أسئلة كثيرة تكاد تشعل عقله ..

عاد لطلبها مرة أخرى ليجد هاتفها مغلقا مما زاد قلقه هل حدث معها شيء هناك . هل سمع حديثهم أحد و علم بذهابها إليه ماذا يفعل .. هل يهاتف فاطمة ليطمئن عليها منها .. و لكنها دوماً ما تتهرب منه و لا تخبره شيء أو تقبل بالذهاب لمنزلها مدعية سوء مقابلة والدها و والدتها بعد ما حدث ، ماذا يفعل إذن سيجن حتما .. عاد طلبها و هو يتمتم بخفوت " أجيبِ أرجوكِ حبيبتي أرجوكِ " و لكن لا مجيب .. زفر حذيفة بحرارة يشعر بالاختناق هنا .. سيخرج لبعض الوقت ثم يعود و يطلبها من جديد ربما فُتح هاتفها عندها ..

****

لم يستطع البقاء في المنزل بعد حديثه معها ليجد نفسه يذهب لغرفته يبدل ملابسه و

يخرج ليركض في عتمة الليل و الصمت
المحيط بالمكان إلا من بعض أصوات
الحشرات .. نظرت مهيرة لإنصرافه بضيق ..
كيف يركض في هذا الوقت ألا يخشى أن
يقابله ذئب أو ثعلب أو ثعبان يلدغه و هو
يركض بين الأراضي الزراعية ليلاً..أغلقت
الستائر و توجهت لخزانتها لتعد حقيبتها
لتنصرف صباحاً مع مالك لتعود لمنزلها ..
أخيراً ستستعيد حياتها من جديد هذه المرة
لن تسمح لأحد بالتحكم بها و جبرها على ما
لا تريد .. غداً سيرحل و ربما لا تراه مرة ثانية
.. كانت تضع ملابسها في حقيبتها الكبيرة
لتمحي أي أثر لها في هذا المنزل .. ربما
عندما يعود ستجعل عمها هو من يوصل
مالك أو من يتحدث معه حين يأتي ليأخذه
فهى قد استكفت من أحاديثه معها ..
سمعت ضجيج خافت في الأسفل لتعلم أنه

قد عاد وجدت يديها تترك كل شيء و تتجه للباب كادت تفتحه و لكنها لم تفعل ..
سمعت خطواته المكتومة في الخارج متجها لغرفته و لكنها توقف التقدم علمت أنه أمام غرفتها مدت يدها دون أرادة منها و فتحت الباب لتجده يقف أمام غرفتها مترددا التقت نظراتهم هى بحيرة و هو بلهفة قال بهدوء " صباح الخير ألم تغفي بعد "

أجابته ببرود " لا ، أشعر كطفل ينتظر الصباح ليوم العيد "

ضغط على نواجزه بقوة و كتف يديه قائلاً بسخرية " كل هذا لعودتك لمنزل عمك ..
هل كنا نعذبك هنا لتفرحين و كأنك حصلت على عفو "

ردت مهيرة بعصبية تريد إغضابه " نعم معك حق ، هو هكذا بالفعل"

أحنى رأسه و قال ببرود " تصبحين على خير ، استمتعي بالعيد "

قالت بحقد و هو ينصرف " نعم سأفعل و ربما أجد رجلاً حقاً هذا المرة ليس كاذبا و لا مخادع و لا مبتز "

قال بهدوء " أتمنى أن تجديه بالفعل و لكن عليك التخلص مني أولا عزيزتي و ذلك عليه أن ينتظر لحين عودتي "

قالت بعنف " لا أظن ذلك ربما أحصل على حريتي و أنت بعيداً و لا أحتاج لأنتظر عودتك أو أرى وجهك "

أجابها بسخرية " ستكونين محظوظة عندها ، حسنا أتمنى لك التوفيق فيما تسعين إليه "

" أنت حقاً رجل حقير و لم أكره أحدا مثلما أكرهك ، أنت حقاً لست رجلاً كما قالت عنك زوجتك "

نظر إليها بجمود و تصلب جسده قبل أن يكتف يديه بقوة يمنع نفسه من التحرك تجاهها .. " هل هناك شيء تريدينه من خلف حديثك هذا .. هل تريدين أن أثبت لك كم أنا رجل الأن مثلما أرادت جانيت عندما تفوهت بهذا "

شحب وجهها لا تعرف كيف تفوهت بهذا الحديث ، لم تعاملت معه بغلظة و قد انتهى كل ما بينهم الأن و موافقته على إطلاق صراحها قالت بتوتر " أنا ... أنا ..أسف... "

قال داري مقاطعا بحدة " لا أريده أحتفظى به لنفسك مع كراهيتك "

أقترب خطوة ليقف أمامها يضيف بقسوة " سأكون سعيدا أنا أيضاً بالتخلص منك ، و ربما أجد زوجة أفضل منك ليست عنيدة و لا مغرورة و لا متكبرة مثلك و لا ترى أبعد من أنفها "

قالت بعنف و قد بدأ جسدها يرتجف من الغضب " لقد حصلت على ثلاث يكرهونك بالفعل و لا أظن أنك ستجد من تحبك أنت شخص بغيض مكروه مبتز لتعلم أنك الشخص المعيوب و ليس نحن "

أجابها ببرود " لا تشغلي عقلك بي فكرى بنفسك فقط و التخلص مني و أتركي البحث عن زوجة محبة لي "

ردت بقسوة " نعم بالفعل التخلص منك هو كل ما أفكر به أكره وجودي على اسمك "

تمعن داري في وجهها المحتقن غضباً و قال بهدوء " ألا تلاحظين أنك ترددين كرهك لي كثيرا أنتِ تلقينها في وجهي بمناسبة و بدون مناسبة لم يا ترى تريدين أن تؤكدى و تثبتِ ذلك لنفسك أم لي "

ردت بعصبية " أنا لا أحتاج أن أثبت لك شيء فأنت لا تهمني البتة"

تركها ليذهب لغرفته قائلاً بلامبالاة " حسنا استريحي إذن .. أراكِ متوترة على زوجة ستنال حريتها المطلوبة أخيراً "

كانت تشعر بالغضب أنه بارد كالجليد و صلب كالحديد هذا الرجل يستفز بها أدبها و تماسكها و أخلاقها لا تعرف سبب تعمدها لتجرحه كلما تحدثت معه رغم أنه يعاملها بلطف و حتى يلتمس لها الأعذار عندما ترمي بكراهيتها و عدم أحترامها له في وجهه

.. و هذا ما يثير جنونها تريد أن لا يتعامل معها هكذا و يدعي الطيبة فهى تعلم أنه غير ذلك و خبيث و مبتز لقد جبرها على الزواج منه و قام بتزوير توقيعها على عقد الزواج . غير أنه لديه زوجتين كل هذه الأفعال و يظهر بمظهر الحمل الوديع كم هو " منافق " قالتها بقسوة لتجد أنها جهرت بها عندما توقف أمام غرفته و يده ممسكة بالباب .. استدار إليها و ملامحه غاضبة كمن تلقي لكمه على وجهه لتعلم أنها خرقت سمعه .. شهقة مصدومة خرجت من فمها عندما وجدته يعود إليها كالصقر عندما يقبض على فريسته بمخالبه و يأخذها للأعلى لتجد أنها و إن تخلصت منها سقطت من السماء على الأرض

ميتة هذا شعورها و هى تحارب يديه التي احتوت جسدها بقوة و يدخلها لغرفتها لتعلم أنها ميتة ميتة ، خرج صوتها مرعوبا و هى تسأله " ماذا ستفعل ، أتركني هل جننت "

دفع الباب بقدمه يغلقه بعنف قائلاً بغلظة " أجل .. منذ تزوجتك "

مال على وجهها يقبل كل جزء منه بغضب و صوتها المختنق يحذره

" سأصرخ أبتعد عني أيها الوغد المتوحش "

سألها داري بخشونة " أنت أيضاً ، حسنا سأريك كم أنا متوحش وغد حقير مبتز و كل صفات نعتك لي و أضيفي عليهم مغتصب أيضاً "

ثارت بهستيريا و هى تضربه بيديها ليبتعد " لا ، لا أرجوك أتركني أنا أسفة " كانت ترتجف بعنف و تنفسها يخرج بصعوبة لقبضته الشديدة حول جسدها ، كان رأسها يدور تكاد تفقد الوعي و تردد أن يتركها .. تساقطت دموعها بغزارة و قلبها يخفق بجنون يكاد يتوقف من شدة خفقاته ...

قال داري بقسوة و قد تحملها كثيرا " فات الأوان صغيرتي ، أنتِ لا تتعلمين من أخطاءك و الأن هذا الدرس سيعلمك أن لا تضغطي كثيرا على رجل و أنتِ تنعتينه بما ليس به .. خاصةً رجل يريدك "

ماذا يعني هذا هل سيعتدي علي بالفعل " سأخبر عمي و أبلغ الشرطة بل سأقتلك " قالتها بجنون و جسدها يهتز بين ذراعيه كمن فقدت سيطرتها عليه .. أجاب داري

بعنف " أفعلي و لكن سأكون حصلت على ما أريده منك "

لم يعطيها فرصة للرد و يكتم اعتراضها و حتى تنفسها حاجبا عقلها عن التفكير فيما يحدث معها ، لا لا يحدث ذلك فكرت مهيرة أن حياتها قد انتهت .. قبلاته الحارة و رعبها من ما يحدث جعل قدميها تلتويان و كادت تسقط لولا تمسكه بها دفعها تجاه الفراش و أجلسها و هو مازال متمسك بها و شفتيه لم تسمح لها بالابتعاد و كأنها أسيرته لم تستطع أن تخلص نفسها من بين مخالبه زادت قبلاته قوة و زادت لمساته جراءة و لا أنش واحد بين جسديهما الملتصقين هى لا تفكر . عقلها لا يطاوعها على العمل و التفكير في طريقة لتبعده و كأنها عبدته و تحت أمرته شفتيه لم تترك أنش في وجهها

إلا و وشمته .. يديه لم تترك جزء من جسدها
لم تلمسه .. هذا الدوار الذي يكتنفها و
أرتجاف جسدها لم يساعدها على إنقاذ
نفسها من مخالبه .. يا إلهي لا . أرجوك لا
يحدث لي ذلك .. " أرجوك لا "

صوتها الضعيف لم يثنيه عن ما يفعله بها
بل دفعها لتستلقي على الفراش و قال
هامسا " ستكونين بخير حبيبتي "

بخير ؟؟!!! ستكون بخير .. هذه الكلمات
تبدوا غريبة و غير منطقية على سمعها.. "
لا " نفت كلماته بضعف لن تكون بخير

" بلى " أكد على حديثه .. " أحبك " قالها و
شعور اليأس الذي اجتاحه الأن ليفيق على
ما يحدث... الخيبة شعور قاتل عندما تفقد
أو تمتنع عن شيء تريده بقوة .. هذا ما
فعله و هو يكف يديه عن أزاحة ثوبها و نزعه

لملابسها كما كان يفعل .. و لكنه لم يستطع
ترك شفتيها كما أخبره عقله مصمما على
أشباع رغباته منهما ردد داخله مؤكد و مبررا
لم يفعله بها .. أحبها .. أحبها و لكنها لا تحبك
و لا تريدك ... لا تحبك و لا تريدك تبا لذلك ..
أبتعد عنها يلهث بقوة قائلاً بقسوة " هذا
درس ليعلمك أن لا تتحدي صبري عليك
مرة أخرى مهيرة "

كل ما فكرت به أنه كان فقط يعاقبها
بتخويفها هو لم يكن سيفعل ذلك حقاً .. و
لكن لو فعل هل كانت تستطيع أن تنقذ
نفسها منه هل كانت تستطيع أن تقاومه أن
تنجو من هذا الإضطراب الغريب في
مشاعرها و أفكارها و هذا الجنون ..

****

كان يضم مالك بقوة و هو يهمس في أذنه قائلاً " أريدك أن تنصت لحديث جدك حفيظ و خالتك مهيرة لا تتعبهما أو تتسبب في ضيقهما و سأحضر لك هدية معي "

لف مالك ذراعيه حول عنق والده و هو يبكي قائلاً " لم لا تأخذاني معكما أو ذهبت مع أمي لأرى جدتي "

قال حفيظ بمزاح " ألا تريد أن تظل معنا صغيري . إذن ماذا سأفعل بكل تلك الألعاب التي أحضرتها لك . هل سألعب بها أنا و أنا رجل عجوز "

قالت رتيل باسمة " لا بل سيظل بالطبع مالك محظوظ بكل هذه الألعاب مؤكد سيغار مازن منه عندما يراهم "

قالت جانيت بملل " ألن نذهب لقد مللت هذا الحديث عن الوداع كأنكم لن تروا بعضكم مجدداً "

نظرت إليها مهيرة باحتقار هى حتى لم تضم مالك مودعه بل قبلت وجنته و هى تخبره أنها ستراه قريبا .. قال داري بهدوء " حسنا لنرحل ، شكراً لك سيد حفيظ لمجيئك مبكرًا لأخذ مهيرة و مالك "

قال حفيظ باسمة بحزن " بل لأراك أيضاً بني و أتمنى لزوجتك الشفاء .. هيا حتى لا تتأخرا عن موعد الطائرة .. كان داري قد حجز لجانيت معهم لكندا و من هناك ستعود لأمريكا ... لم يكن ليجازف ببقاءها هنا حتى موعد طائرتها ،ربما عادت و أخذت مالك بأي طريقة خاصةً أنها لم توافق على الطلاق بعد و طلبت منه أن يذهب إليها ليتفاهما بعد

شفاء زوجته .. تلك اللعينة ظلت تماطله في قرارها حتى ذلك الحين .. نظر داري لمهيرة قائلاً بهدوء " وداعاً عزيزتي كوني بخير و أهتمي بعمك و دراستك "

بالطبع لم يعرف أنها أنهت هذا العام و تنتظر نتيجتها فهو لم يعد يهتم بشيء يخصها مؤخراً .. شحب وجهها و هى تتذكر الليلة الماضية .. لا بل قبل ساعات فقط عندما كاد أن ... يا إلهي لا تريد أن تتذكر جيد أنها تقف و تنظر إليه متماسكة أمام عمها .. احنت رأسها بهدوء فقال داري بحزم " لنذهب "

حمل رتيل من على مقعدها و خرج من المنزل و جانيت خلفهم دفعت مهيرة المقعد و خرجت به فقال حفيظ بنقي " لا ، أتركيه سيأتي و يأخذه "

و بالفعل بعد أن صعدت جانيت و أجلس
رتيل عاد و أمسك بالمقعد شاكرا و هو
يسرع ليضعه في السيارة .. أشار مالك
لوالديه و هو يبكي ، أمسكت مهيرة بيده و
حملته بين ذراعيها تضمه قائلة بابتسامة
حزينة " لا بأس مالك سيعودون سريعًا "

قال مالك بقوة " أحبك بابا عد سريعًا "

ابتسم داري بحنان و أشار إليه قائلة " و أنا
أيضاً أحبك ، لا تنس ما قلته لك "

تحرك بالسيارة و ظلوا يرقبونها حتى أختفت
من الطريق ..

****

هل تعلم هذا الشعور باللهفة الذي
يصاحبه الترقب و الخوف هذا الشعور
بالفرح الممزوج بالحزن شعور التمنى الذي

يصاحبه اليأس شعور السعادة باللقاء الذي يصاحبه شعور بالفقد و الخسارة الوشيكة كل هذه المشاعر المتضاربة كانت تشعر بها رتيل و هى تهبط بالطائرة لتصل أخيراً لمكان اللقاء .. كانت قد طلبت من داري البقاء في فندق بدلاً من تلك الشقة التي أستأجرها و لكنه رفض قائلاً أنه سيعتني بها أفضل من الفندق الذي يعج بالأغراب . لا تعرف كيف ستقابل حذيفة .. حجز داري لجانيت صباح اليوم التالي لتعود لمنزلها و ظل ثلاثتهم في الشقة التي أستأجرها داري ، قالت رتيل برجاء " هل أخبره بمجيئي "

رد داري نافيا " لا ، بعد مقابلتنا للطبيب المعالج و نطمئن عليك لا مزاج لي لرؤية وجهه "

قالت باكية " داري أرجوك و جانيت هنا "
كانت الأخيرة تجلس تتصفح أحدى المجلات
التي جلبتها معها من المطار حتى لا تشعر
بالملل من صحبتهم كما أخبرته ..

أمسك داري بوجهها بين أصابعه بقوة غاضبا
و هو يقول " تعلمين ماذا أريد فعله حقاً هو
تقيدك و تعليقك على الشجرة و دهنك
بالعسل لتقوم بلدغك كل أنواع الحشرات
عقابا لك على جنونك ، أفيقي يا غبية أنه لا
يستحق أن تبرري له شيء أنظرى لنفسك
مقعدة و متزوجة جبرا و غضب والدك مازال
مسلط على رأسك .. "

رفعت جانيت رأسها تنظر إليهم بتعجب
متسائلة " ماذا هناك "

تجاهلها داري ببرود و ترك وجه رتيل بغضب
و دلف لغرفته ، أنتفضت رتيل بقوة و

دموعها تتساقط بغزارة و لم يتبقي غير اليأس يتملكها ...

****

" ما بك مهيرة شاردة "

سألتها حافظة بتعجب و هى تراها لا تجيب عن أي كلمة أو سؤال مما تفوهت به ..
أجابت مهيرة ببرود " لا شيء حافظة ، أخبريني هل غفى مالك أم مازال مع عمي في الخارج "

فغرت حافظة فاه قبل أن تقول بدهشة " لا إله إلا الله مهيرة لقد وضعت الصبي بنفسك في الفراش من ساعة ، ماذا بك عزيزتي تبدين مهمومة ما الذي يحدث معك "

نهضت مهيرة بضيق قائلة " لا شيء يحدث معي .. سأذهب لغرفتي لأغفو إذا طلبني عمي فلتوقظيني "

تركتها و دلفت لغرفتها لتجد مالك يغفو في فراشها لتتذكر أنها من وضعته هنا بالفعل ليغفوا معها كما الليلتين الماضيتين .. جلست على الفراش بجانبه تراقب ملامحه بتمعن .. تقول رتيل أنه يشبه والدته و لكنها لا ترى فيه غير والده عيناه السوداء و حاجبيه الكثيفين رغم شقرتهما الخفيفة فمه الحازم لطفل صغير و جبينه العريض .. فقط خصلاته الشقراء هى من تشبة والدته عندما يكبر سيكون رجل وسيم للغاية كوالده رغم بشرته البيضاء ليس بسمار والده .. هل تراه وسيم حقاً .. كيف تراه هكذا و هى تكرهه .. أن ترى به شيء

جيد لهو غريب .. مدت يدها لتلامس
خصلات مالك لم تكن قريبة من الصبي في
يوم منذ ذهبت لذلك المنزل و لكنها لم
تستطع أن تتركه يذهب لجده حسين والد
لمياء خشية أن يعامله أحدهم بشكل سيء
تفضل أن تعتني هى به لحين عودته ... ماذا
يفعل الأن يا ترى .. هل عادت والدته لبلدها
أم كان يكذب عليها و أنهما ليسوا منفصلين
.. هل قامت رتيل بالجراحة أم مازالت تنتظر ،
مهيرة لهم فقط ثلاثة أيام و ليس ثلاثة أشهر
.. تنهدت بحرارة .. هل سيهاتف مالك
ليطمئن عليه أم ينسى وجوده و هو مع
والدته .. حسنا ستنتظر أن تعرف .. يا إلهي
ما الذي تفكر به هى ستقطع كل صلتها
بتلك العائلة قريبا .. فقط يعود ...

****

" أقسم إن لم تخبريني بالعنوان رتيل لأبلغ عنك الشرطة و أخبرهم أنك زوجتي و أحدهم أختطفك فور مجيئك و سترى كيف سيتصرفون هنا سيجدونك في يوم واحد ، هم ليسوا كشرطتنا "

كان حذيفة يشعر بالغضب من ممطلتها له و عدم أخباره عن مكانها قالت رتيل بيأس قلق " حذيفة أرجوك سأراك في الوقت المناسب "

قال بعنف " لا الأن رتيل و إلا سأذهب فوراً للشرطة "

كانت جانيت قد عادت و ذهبت و داري للمشفى و قد حدد موعد جراحتها كانت ستظل في المشفى ابتدأ من الغد حتى إنتهاء جراحتها و فترة العلاج و النقاهة بعدها .. اليوم هى فرصتها الوحيدة للحديث

معه و إخباره كل شيء عنها و عن داري ..
وافقت قائلة بحزم " حسنا حذيفة العنوان
هو .... "

كان داري ذهب للمشفى ليقوم ببعض
الإجراءات إستعداد لدخولها .. كانت تدعي أن
لا يعود قبل رحيل حذيفة .. الأن و هى
تنتظر مجيئه تعلم أن فرصة بقاءهم معا
أصبحت معدومة فهو لن يقبلها كما تعلم
منذ زمن و لكنها كانت تخدع نفسها بكونه
سيلتمس لها عذرا و لكن عليها أن تخوض
هذه المواجهة هذه المعركة التي تعلم
خروجها منها خاسرة و لكن عليها أفراغ ما في
صدرها و للمرة الأخيرة إذا كانا سيفترقان ..
مر وقت طويل قبل أن تسمع صوت الجرس
يدق لتعلم أنه حذيفة و ليس داري من أتي ..

دفعت مقعدها تجاه الباب لتفتحه بقوة و لهفة سنوات فراق كان يقف أمامها كما تتذكره طويل نحيل يرتدي جينز أزرق و قميص أسود بوجه مرهق كأنه لم ينال قسط وافر من النوم لزمن طويل .. و لكن هذه النظرة التي كللت عينيه ما أن رأها على مقعدها و الصدمة التي ارتسمت على وجهه و شحوب بشرته تخبرها أنه بالفعل لم يكن يعلم و لم يخبره أي من عائلته و ذلك الشك يذهب بلا رجعة من قلبها .. همسته الذاهلة المختنقة أخبرتها عن مدى صدمته لرؤيتها هكذا و معرفته بما حدث " رتيل أرجوكِ لا تقولي لي أني من تسبب في ذلك "

ابتعدت بمقعدها عن باب الشقة لتفسح له المجال للدخول و لكنه تهالك على ركبتيه و لم تعد ساقاه تحملانه و راحتيه تشير

لمقعدها بيأس كأنه وحش سينقض عليه "
هذا متى حدث ، هل أنا سببه "

حقاً لم يهمها وضعها و صدمته لذلك فهى
مقعدة لسنوات و لم تعد تبالي و تتأثر بحزن
الآخرين علي مصابها و لكن ما يهمها حقاً
هو معرفته بزواجها . .

لتنهي هذا الأمر قبل عودة داري " أنهض
حذيفة هناك ما أود أخبارك به و قد آن الأوان
لذلك " قالتها بصوت مرتجف و هى تمسك
بيده .. نهض و ساقيه ترتجفان بقوة ليدخل
وقف ينظر إليها بعذاب و قد تأكد الأن أنه
سبب ما هى به هروبه و تركها هو السبب ..
مد يد مرتجفة ليغلق الباب و لكن قبل أن
يغلقه وجد داري يدلف غير معرفا عن
شخصه مما جعله يتوتر و نظراته الغاضبة

مسلطة على رتيل بغضب .. "من أنت "
سأله حذيفة بتوتر

قال داري بسخرية " أنت لم تعرفني بالطبع
فحين سافرت كنت أنت في الجامعة و لم
نتقابل تقريباً إلا منذ زمن طويل لا أظن أنك
تتذكرني " إذن هو يعرفه و لكنه لا يتذكره .

نظر لرتيل التي بدأت دموعها تتساقط "
سأخبره أنا داري أرجوك " قالت برجاء

سأل حذيفة بعصبية و قد بدأ يشك في الأمر
" يخبرني بماذا رتيل عن الحادث ، لا بأس
حبيبتي أنا لن أتركك .. نحن سنتزوج و
سنذهب لأفضل الأطباء لا تخافي حبيبتي أنا
معك "

قال داري بغضب و لم يشأ أن يزيد الوضع
سوءا فيجعل رتيل تنهي الأمر ليستطيع

التصرف مع هذا الوغد .. " هل لك أن تصمت و تستمع إليها ربما تغير رأيك"

سأله حذيفة بحدة " أغير رائي في ماذا و من أنت و لم أنت مع رتيل و ليس أحد عائلتها "

قالت رتيل بصوت مختنق " داري ابن عمي طاهر "

أرتسم الفهم على وجهه و سألها بحدة " و لم هو معك و ليس والدك رتيل هل لك أن تخبريني عما يحدث هل هناك شيء غير الحادث "

قالت رتيل بحزم و هى تتمالك أعصابها حتى لا تنفجر بالصراخ و العويل كما تريد أن تفعل الأن لعل هذا الألم داخلها يتلاشى . ألم معرفته بزواجها .. "لنجلس رجاءا و سأخبرك "

قال داري بسخرية " أنت جالسة جبرا بسببه "

ركع حذيفة على ركبتيه أمامها و أمسك بيدها بين يديه قائلاً بألم

" أخبريني حبيبتي لم أخفيتي عني الأمر ، لم لم يخبرني أحد عما حدث لكنت عدت لأكون بجانبك ، ماذا فعل بك والدك رتيل هل أذاك بسببي و بسبب ما حدث بيننا ، هل علم و تسبب هو في ذلك أخبريني أرجوكِ سأجن رتيل "

كان داري يشعر بالنقمة على هذا الأحمق الجبان لولا جبنه هذا ما حدث كل ذلك.. يحبها .. ماذا فعل ليثبت هذا الحب .. ردد حذيفة مجدداً بعذاب " أخبريني ماذا فعل بك والدك بسببي "

كانت رتيل تبكي بحرقة و لسانها لا يطاوعها على أخباره و هى تراه بائسا هكذا من رؤيتها عاجزة .. قال داري بحزم " زوجها "

شهقت رتيل بصدمة و نظرت لداري بلوم معذب و لكنه أعاد بقوة مجدداً مما جعل حذيفة يلتفت إليه بعيون متسعة صدمة " زوجها "

" لا " خرجت مستنكرة بألم و رأسه يعود لرؤية وجهها الشاحب

أمسك بكتفيها بقوة قائلاً ببؤس " أرجوكِ ، أرجوكِ قولي أنه يكذب قولي أنكم تمزحان لتعاقباني حبيبتي أنا أعلم أنه لم يفعل ذلك . أنت لم تخبريني يوماً .. نعم يا حبيبتي أنا أستحق العقاب و لكن ليس هكذا .. هذه مزحة سخيفة قاسية "

قال داري بقسوة مؤكداً " ليست مزحة .. زوجها بعد ثلاث أشهر من هروبك و تركها "

" لا لا لا تبا له لا أخبريني أنه يكذب اللعنة عليه سأقتله أقسم أن أقتله كيف يفعل هذا بي و أنتِ كيف قبلت أنتِ زوجتي رتيل اللعنة زوجتي كيف تفعلين ذلك بي " كان يهزها بعنف و يتحدث بهستيريا غير مصدق و صوت نحيبها العالي يزيد من غضب و نقمة داري عليه .. أمسك داري به و دفعه ليبتعد عنها قائلاً بعنف .. " أبتعد عن زوجتي أيها الوغد ها و قد علمت كل شيء أخرج من منزلي و إياك أن أراك قريب منها مجدداً "

كان حذيفة ساقطا على الأرض ينظر إليه بجنون ، زوجته هو تزوجها صرخت رتيل

بأسة " كفى حذيفة أرجوك أهدئ لنتحدث "

" تزوجت رتيل ، تزوجت و أنتِ زوجتي أنتِ زوجتي لم أطلقك برضاي لقد أجبرني والدك " كان يردد بغضب هادر

قالت يأسة " و أجبرني على الزواج أيضاً ، لم أستطع الرفض لقد كنت مريضة لوقت طويل و أصبحت عاجزة كيف كنت تريدني أن أرفض بأي طريقة سأعلن رفضي و لا حول لي و لا قوة لقد كنت كالدمية يضعني بالمكان الذي يريده ، أنا أشكر الله أنه أرسل إلي داري .. ماذا كنت سأفعل بدونه لحين عودتك "

" اللعنة عليكِ أنتِ زوجتي أنا .. لم لم تخبريني أنه على أن أعود تزوجت غيري هكذا ببساطة تزوجت أخر رتيل " رددها

بجنون و هو يعود لهزها بقسوة من جديد
مما جعل غضب داري يشتعل أكثر هذا
الحقير لا يفكر في غير زواجها من أخر و لا
يفكر في وضعها و ما أوصلها إليه بأنانيته "
لم تعد زوجتك و أرطم رأسك في الحائط
رتيل زوجتي و ستظل زوجتي " قالها داري و
هو يدفعه ليخرجه من المنزل .. قالت رتيل
باكية برجاء " أرجوك داري دعني أتحدث
معه لقد وعدتني "

قال داري بحزم " لا ، لم يعد يستحق حديثك
معه و قد علم بزواجنا ألم يكن هذا ما
تريدينه .. فليرحل لا أريد رؤيته هنا أو في أي
مكان به زوجتي "

هاجمه حذيفة بعنف يمنعه من إخراجه
قائلاً بعنف " بل زوجتي أنا أيها الوغد و
أنت من سيطلقها و إلا سأقيم دعوة ضد

والدها الوغد و ضدك و لدي من الشهود
مائة يعلمون أنه وضع السلاح برأس أبي
ليجبرني على طلاقها ، لم أفعل شيء وقتها
من أجلها هى أما الآن أقسم أن أعود و
أفعلها بل يمكن أن أقتله "

لكمه داري بغضب شديد قائلاً " ألا تفهم
هذه العبارة أرطم رأسك في الحائط لا طلاق
سيحدث هنا "

كان حذيفة قد جن جنونه و هو يهاجم داري
بدوره و يلكمه على وجهه و الغضب قد
اعماه و ظل يردد بعنف " بل ستفعل .
ستطلقها .. ستطلقها أنها زوجتي زوجتي "

صرخت بهم رتيل باكية و هى تراهم
سيقتلان بعضهما . كان داري قد أصاب أنف
حذيفة الذي تفجرت منه الدماء و لكنه لم
يبالي و هو يناوله لكمه لتأتي في عينيه لتتورم

بكدمة زرقاء .. " توقفا أنت و هو يكفي أرجوكم "

و لكن يبدوا أن لا أحد منهم يستمع لكلمة منها و قد تملكها الرعب و هى ترى ما أصبح عليه مظهرهم ...

□□□□□□□□□□□□□□

الفصل الجاي مدللتي و ديلو قالت المتابعة مازادتش غير اتنين تلاته طيب مش عيب عليكم اوريها وشي إزاي و أنا رسمة نفسي ادمها و عمله نفسي شخصية و إني عندي صحاب عارفين أني مش بخليهم يتابعوا أي حد و أنهم بيخدوا كلامي ثقة عيب يا بنات طلعتوني عيلة في تلته ابتدائي ادمها فولووو يا بطة عشان مزعلش العيد داخل و مش عايزين نزعل من بعض □□□□□□□

DelooDN

الفصل السابع عشر

كانت رتيل تشعر بالذعر و الخوف و هى تراهم سيقتلان بعضهما و الدماء تتفجر من كل منهما .. يا إلهي ماذا ستفعل و هى عاجزة على هذا المقعد .. "توقفا " خرجت ضعيفة و رأسها يدور من مظهرهم المزري و لكن لا أحد منهم يبالي بحديثها .. أمسكت بمقعدها بقوة و دفعت بجسدها لتسقط مكومة من عليه و يدها تمتد لتلمس حذيفة الذي يحاول ضرب داري بغضب " حذيفة توقف أرجوك "

انتبه داري إليها فتوقف قائلاً بقلق " رتيل . هل أنتِ بخير "

أبعد حذيفة يديه التي تحاول رفعها قائلاً بجنون متملك " أبعد يدك عن زوجتي ، لا تلمسها لا تلمسها " كان يتحدث بعنف و

يتعامل بخشونة .. لكمه داري مرة أخرى قائلاً بغلظة " أبعد يدك أنت عن زوجتي أيها الحقير و أخرج من منزلي و إلا ابلغت الشرطة "

رفعت رتيل يدها كمن يلتمس الرأفة " أرجوكم يكفي لا تفعلا هذا ببعضكما بسببي"

دفعه داري و حاول حملها ليرفعها معيدا إياها لمقعدها فعاود حذيفة أبعاده مجدداً و هو يصيح بجنون مترنحا و دوار رأسه يسيطر على اتزانه فقبضات هذا الوغد من القوة بحيث شعر بألم في كل مكان طالته قبضته " ألا تفهم أبعد يدك عنها و إياك و لمسها"

شعر داري بالغضب منه هذا الحقير كل ما يفكر به هو نفسه و لم يهتم بها و هى ساقطة على الأرض .. نظر إليه بقسوة و نفاذ

صبر و ناوله لكمة قضت على ما تبقي من وعيه ليسقط أرضا كالجلمود تحت قدميه .
صرخت رتيل بفزع لرؤيته " يا إلهي داري ماذا حدث له . ماذا فعلت به هل مات "

حملها من على الأرض و وضعها على مقعدها قائلاً بقسوة " لا تخافي الوغد مازال حياً و لكني سأقتله فيما بعد ليس الأن فمزاجي غير رائق "

أمسكت بذراعه برجاء قائلة بلهفة " أرجوك داري فلتفحصه و تطمئن عليه أرجوك ربما يحتاج لطبيب "

انتصب داري واقفا ليقف أمامها بعد أن أجلسها على مقعدها رمقها بحدة قائلاً ببرود محذرا " لو نطقت كلمة واحدة أخرى حملته و ألقيته في الخارج "

هطلت دمعة غاضبة من عينيها لتسأله " ما الذي أعادك الأن ، لقد كنت سأخبره قبل مجيئك و ننتهى "

رد داري ساخراً " جيد أني عدت فهذا المجنون فاقد السيطرة أيتها الغبية ربما كان اعتدى عليكِ أنتِ بدلا مني لينفث عن غضبه "

هزت رأسها نافية بقوة " لا حذيفة لا يفعل ذلك ، هو رجل طيب أقسم لك لقد أخطأنا كلانا و الجميع معرض للخطأ و لكن هذا لا يعني أنه شخص سيء "

تمتم داري ببرود و هو يتهالك على المقعد أمامها بتعب " حسنا صدقتك و أبليس سيدخل الجنة " وجدته يضع رأسه على ظهر مقعده و يغمض عيناه فسألته بخوف

" ما بك أنت أيضاً ، هل تشعر بشيء يؤلمك "

رمقها داري بحدة و هو يرفع أصبعه مشيراً لعينيه المتورمة و أنفه النازف " لا تخافي هذا مجرد مكياج فلدي حفلا تنكري سأقوم بدور دراكولا "

لم تتمالك رتيل نفسها فأطلقت ضحكة مجلجة مما جعله يشعر بالغضب و هو يلقي نظرة على حذيفة الساقط على الأرض ، تلاشت ضحكتها لتنفجر بالبكاء بهستيريا قائلة بتقطع " أسفة .. أنا سبب ما يحدث معك "

رقت ملامحه و قال برفق " كفى رتيل أهدئي لم يحدث ما يسوء أنا لن أموت من لكمة من يد الحقير "

قالت رتيل بأسة " لا أعرف لم يحدث معي هذا .. هل سأظل أعاقب على خطأي طوال حياتي "

نهض داري بتعب و جثى أمامها ممسكا بيدها قائلاً بحزم " كل ما أريد منك فعله هو أن تنصتِ لي دون جدال فقط و أنا أعدك أنك ستكونين بخير . الأن و قد أخبرته و علم أتركيني لأتصرف معه اتفقنا "

نظرت إليه ببؤس " و لكن ماذا ستفعل .. هل ستخبره عنا و تطلقني "

قال داري بحزم " بالطبع لا .. ستظلين زوجتي بالطبع هل كنت تظنين أني سأتركك لهذا المتهور المجنون "

أمسكت بيده براحتيها ترجوه قائلة ببكاء " أرجوك طلقني داري و أنا لن أعود إليه على

أي حال ، لا أستطيع التسبب في المشاكل مع والدي و العائلة مجدداً ، و لكن هذا لم يعد مناسب أن نظل معا من أجلك و من أجلي أيضاً فقد سئمت هذا الضعف و تحكم الجميع بحياتي و تسيرها على هواهم "

قال داري بحنق " من تقصدين بذلك أيتها الحمقاء . أنا و والدك "

أجابت باكية " الجميع داري .. جميعكم أبي أنت حذيفة لا أحد منكم يهتم بما أريده أنا بل ما تريدونه أنتم .."

زفر داري بحرارة و ضغط على يديها قائلاً بصبر " هل يمكنك أن تعطيني فرصة و أنا أعدك أنك ستكونين حرة في اتخاذ قرراتك و لكن لا جدال معي هذه الفترة في أمر الطلاق اتفقنا "

هزت رأسها موافقة و رمت حذيفة المستلقي أرضها بحزن يأس ..

****

كانت يديه قاسية على جسدها و لمساته الخشنة تسبب لها النفور على غير عادتها معه .. قالت جانيت بضيق و هى تبعد يده عن جسدها و تعطيه ظهرها " ماكين أتركني أنا متعبة من السفر و ليس لدي طاقة لذلك"

كان بدوره يلاحظ تغيرها منذ عودتها و لكنه لم يعلق بل أنتظر لتستريح قبل أن يأخذها للفراش يعوض ما فاته في بعادها و شوقه إليها رغم أنه لم يحرم نفسه صحبة فتاة من فتيات الحانة التي كان يسهر بها و لكن جانيت لم تكن على طبيعتها معه بل كانت كأنه يلامس امرأة غريبة لا يعرفها و لا تبادله

شوقه و توقه .. و ها هى و بعد يومين من عودتها مازالت تنأى بنفسها عنه . حسنا ليتحدث بصراحة معها الأن فلا مفر من السؤال عما ذهبت إليه .. قال ماكين بهدوء " متى ستحصلين على الطلاق جانيت "

استدارت إليه ترمقه بملامح جامدة و نظراته تحتوي وجهها الشاحب .. " قريبا ماكين ، لم تسأل "

رفع حاجبه بسخرية " ربما لأن هذا سبب سفرك و ظننت أننا سننتهي منه بعودتك "

استلقت على ظهرها و وضعت وسادة أسفل رأسها و شدت الغطاء تداري عريها عن نظراته فهى ليست في مزاج للنوم معه الأن .. " هل ظننت أننا سننتهي سريعًا هكذا . أنت لا تعرف داري هو يفعل ما برأسه فقط و لا يهتم بأراء الأخرين "

شخر ماكين و قال بغضب " و من هو حتى نكون تحت أمرته هو لا يريدك فلما يحتفظ بك "

رغم صدق حديثه الذي حرك حقدها على داري و رؤيتها لمعاملة زوجاته له و معاملته لهن إلا أنها لم تتضايق لهذا و بقاءها زوجته بل رحبت بذلك نكاية بالاخرتين و لعلمها أن الثمن هو مالك " و إن يكن هو لن يخسر شيء لو تركني دون طلاق فهو متزوج اثنتان بالفعل "

سأل غاضبا " لم يبقيك معه إذن "

أجابت بمرارة " لا يريد أبقائي فقط يريد مالك له وحده هذا هو الأمر ، يقول أنه سيعطيني كل ما أريد فقط أترك له مالك بشكل قانوني "

زمجر ماكين غاضبا " و لم لا تتركينه هو معه بكل الأحوال ، أعطيه له و لنتزوج "

رمقته باحتقار بالطبع فسيكون معها المال الكثير كما يظن ، لا تعرف رغم تأكدها أنه شخص سيء و أناني لم تدعه يلمسها و يعيش معها في نفس المنزل ، تشعر بأنها رخيصة معه هو ليس مع داري ، كيف كانت تفكر بأنه يقيم معها علاقة كواجب أو قضاء حاجة . ماذا يفعل ماكين معك إذن أيتها الحمقاء . هل تظنين أنه يحبك ، قالت جانيت ببرود " أطلب ذلك عندما أحصل على الطلاق ماكين و ليس الأن ، تصبح على خير " أعطته ظهرها مجدداً مؤدة أي محاولة منه للمسها مط شفتيه و عقد حاجبيه بضيق قبل أن يستلقي بجانبها صامتا يفكر في كيفية التخلص من ذلك الحاجز بينهم ...

****

جالسين كُل على مقعده ينتظران أن يفيق ..
فبعد أن نظف جرحه و وجهه وضع كمدات
على عينه المتورمة و عاد ليحمله و يرقده
على الأريكة .. جلس مع رتيل التي رفضت
الخلود لغرفتها لتستريح فمن الغد ستكون
في المشفى .. تململ حذيفة متأوها و رفع
راحته ليضعها على رأسه يمسكه كأنه
سيسقط منه .. سمع صوت رتيل تسأله
بلهفة " هل أنت بخير " التفت إليها ليجد
ذلك الجالس بجانبها

فهب ليجلس ليهجم على داري فعاد يتأوه
بألم و صوت الأخير الساخر يقول " أهدئ و
إلا كسرت رأسك هذه المرة "

عاد حذيفة ليعتدل ببطء و قال من بين
أسنانه " أقسم لن أمررها لك أيها الحقير .. "

قالت رتيل برجاء " هل نستطيع أن نتحدث "

أجابها بغضب و نظراته اللائمة الخائبة تحرقها " سنتحدث بالتأكيد يا زوجتي عندما تعودين إلي '' قالها بمرارة و عاد ينظر لداري مضيفا " و أنت ستطلقها و ألا أقسم أن أقتلك أنت و أبيها الوغد فلم أعد أبقي على شيء بعد أن دمرتم حياتي و سرقتم زوجتي "

قالت رتيل برجاء " حذيفة أرجوك أنصت إلي زواجي بداري ليس كما تظن ، أقسم لك أنه .... "

هدر بها بجنون و قد عاد غضبه أضعافا و عقله يستوعب أن زوجته أصبحت لغيره .. رتيل زوجته تزوجت رجل أخر .. ما هذا الألم الذي يشعر به يريد أن يقتل أحدهم الأن أن

يهدم الكون فوق رؤوسهم أن يهزها بعنف حتى تخبره أن هذا كذب و ليس حقيقي . يا إلهي زوجتي كيف أستطاعوا ..." أصمتي رتيل و إلا قطعت لسانك أخبرتك لا أريد أن أعرف شيء عن ذلك الأن "

كما توقع داري الرجل أحمق متهور كما ظن و لن يعطيها فرصة لشرح شيء له .. قال داري ببرود " حسنا طالما لا تريد أن تستمع لها هل لك أن تترك منزلي فأنا و زوجتي متعبان و نريد أن نستريح فغدا لدينا موعد مع المشفى لجراحة رتيل "

جن جنون حذيفة من ذكره لزواجه منها مجدداً هل يظن أنه سيتركها معه حقاً . هل يظن أنه سيعود لمنزله و ينام قرير العين و زوجته في منزل واحد مع رجل غريب .. هذه المرة نهض متماسكا و هجم على داري

ممسكا بياقة قميصه و لكمه على وجهه ..

شعر داري بالألم في وجنته من اللكمة غاضبا من عدم استعداده لصدها ، صرخت رتيل بغضب و قالت بيأس " حذيفة أرجوك كف عن جنونك هذا و أنصت إلي بالله عليك "

نهض داري و أمسك بملابسه يدفعه تجاه الباب قائلاً بغضب " بل سيذهب من هنا لن يظل ثانية واحدة هذا الهمجي "

دفع حذيفة يده الممسكة به بعنف قائلاً بغلظة " بل أنت من لن تظل معها وحدكما أنت لست زوجها و إن كان عليها البقاء مع أحدهم فهو أنا لا أنت . أنا هو زوجها اللعنة عليك و على أبيها أقسم أن أقتله ..

نظر إليه داري بحنق ماذا يفعل معه هذا الغبي ..قال ببرود " يا سيد هذا منزلي و هذه

زوجتي ، أنت ليس لك شيء هنا هل يمكنك أن ترحل رجاءاً بدلاً من أن أبلغ عنك الشرطة "

عاد حذيفة ليجلس على الأريكة قائلاً بحزم " أبلغهم فلدي أيضاً ما يثبت زواجي منها "

نظرت إليه بعيون تلمع بالدموع قهرا فهو كان يخبرها أن عقد زواجهم معه و لا يفارقه و كلما أشتاق إليها نظر على توقيعها على العقد و صورتها الصغيرة ليعلم أنها أختارته هو و كأنه علم ما تفكر به التفت إليها ليخرجها من جيبه يريها لداري " رتيل زوجتي هل تسمع زوجتي ، أنت لا تعني لها شيء أنا أثق من ذلك فلتطلقها و تحتفظ بكرامتك و أنت تعلم الأن أنها تحب رجلاً أخر "

قال داري بسخرية " هل أنت متأكد . هل تظن حقاً أنها تحبك . هل أنت واثق أنها ستظل تحبك أنت بعد ما فعلته معها دعني أفكر .... "

صمت داري قليلاً ممسكا بذقنه و كأنه يفكر ثم أضاف بقسوة قائلاً

" تزوجتها سرا دون أن يعلم والدها . غويتها و تممت زواجك بها . طلقتها و تركتها تحت رحمة أبيها و أنت تعلم أنه يقوم بإيذاءها . شجعتها على الهرب معك . قمت بحادث و هى بجانبك . تركتها تنزف على الطريق هاربا . تسببت لها بالشلل . هروبك و تركها عاجزة جعل والدها يزوجها جبرا . امممممم لا أظن ذلك و تعود إليك .. أنت تمزح أكيد ، لم تعود لرجل بكل هذه الندالة و الدناءة و الوقاحة "

شرارات خرجت من عينيه من شدة غضبه
فهو معه حق و لكن هذا لرؤيته ما حدث
من بعيد هو لم يكن معهم وقت كان يذهب
لأبيها متذللا أن يوافق على زواجهم .. لم يكن
معهم و هو يطرده مرة و أخرى و أهانتهم
نعم تزوجها سرا هذا كان الحل الوحيد
المتاح لهم ذلك الوقت من عناد أبيها و
طلقها جبرا بسبب أبيها أيضاً ماذا كان
سيفعل و حياته هو لم تكن المهددة بل
حياة أبيه لو كان هو لفضل الموت على
تطليقها و لكن ما أراحه أنها تعد زوجته لأنه
لم يريد أن يطلقها و لهذا طلب منها أن تأتي
معه فهى زوجته ما المانع . ذلك الحادث هو
بالفعل سببه و لكن ألم تخبره أن يذهب
حتى لا يتسبب في المشاكل مع أبيها عندما
يعلم خطأه الوحيد أنه صدقها و هى تخبره
أنها لم تتزوج و أجبرت والدها على القبول

بقرارها . نعم هذا خطأه الوحيد لم يعود ليأخذها غصباً بالقضاء لقد كان لديه بلدة بأكملها شاهدة على طريقة طلاقه لها و سيكون القانون معه الأن ، الأن تزوجت بعقد أخر أين حقه في استعادتها . " أنت ستطلقها و الأن " قالها بصوت هادئ كهدوء ما يسبق العاصفة .. رد داري بصوت يفوقه هدوءا و لامبالاة " لا "

قالت رتيل باكية " داري أرجوك "

التفت إليها بحدة هذه الحمقاء الغبية كيف تظن أنه يستطيع تركها هكذا ببساطة .. الرجل فاقد السيطرة على مشاعره و لن يفكر بتعقل في أي شيء يخصهم ..قال بعنف " لا .. لا .. لا.."

هنا كما توقع بالضبط هجم عليه حذيفة و أخذ يلكمه بقوة مرددا بجنون " طلقها ..

طلقها " و لكن هيهات أن يكون له اليد العليا في صراعهم فداري كان أكثر من مستعد لرد اللكمات بأقوى منها و غضبه من هذا الرجل يشتعل و هو يزيد من خوف رتيل بجنونه الأن بعد مواجهته و معرفته و عناده و عدم استسلامه يعلم كيف الغبية ابنة عمه كانت خانعة خاضعة لسيطرته و هى ترتكب الخطأ تلو الأخر من أجله حسنا يا وغد لن تنال هذه المرة ما تريد أستجمع داري قوته و لكمه بقوة على وجهه تراجع على أثرها مترنحاً و لكنه لم يسقط كأنه يعلم هذه المرة أن سقوطه خسارة له . " داري توقف بالله عليك " قالتها رتيل تصرخ بها بيأس .. دفعت مقعدها مبتعدة و تركتهم يتقاتلان ..عادت بعد دقيقة لتمسك بالسكين التي جلبتها من المطبخ في عدم

انتباههم و صرخت بهم " إن لم تتوقفا قتلت نفسي "

لم يبال أي منهما لحديثها و أستمرا على تقاتلهم .. نظرت رتيل للسكين بيأس و دموعها تهطل بغزارة صرخت مجدداً بيأس " توقفا " و مرت بالسكين على يدها لتسيل دماءها بغزارة دار رأسها من فعلتها غير مصدقة أنها فعلت ذلك هتفت بجزع " حذيفة .. داري "

لا يعلم كلاهما لم توقفا ربما من صوتها الغريب الجزع . التفت كلاهما ليجدا يدها تقطر دما على الأرض المغطاه بالسجاد و الأخرى ممسكة بسكين صغير سقط منها مع سقوط رأسها جانباً و وعيها يتلاشي ..

" رتيل " صرخة حذيفة الهلعة و هتاف داري المذهول " يا إلهي "

لم يجعل أي منهم يفكر في شيء عندما حملها حذيفة ليأخذها للطبيب بعد أن مزق قميصه ليربط يدها يمنع دماءها من السيلان و تمتماته المذعورة تزيد من توتر داري الذي فتح الباب و قال أمرا أسرع بها سيارتي في الأسفل "

لم ينتظر حذيفة المصعد حامدا الله أنهم في الطابق الرابع فقط ليهبط ركضا و داري أمامه ليجلب السيارة .. فور هبوطه وجد السيارة أمام الباب و داري يصرخ به " أصعد وضعها حذيفة في الخلف و صعد بجانبها و"
داري ينطلق مسرعا و مظهرهم لا يقل بشاعة عن رتيل و الدماء تغطي ثلاثتهم ...

****

قالت مهيرة لمالك الجالس بجانبها يلعب بلعبته الالكترونية " مالك ألم تشتاق لبابا و تريد أن تطمئن عليه و على خالتك رتيل "

لمعت عيني الصغير بفرح " نعم خالتي أريد ذلك هل تطلبين بابا لي أرجوكِ "

ابتسمت مهيرة بهدوء و أجابت لتأكيد أنها ستفعل " بالطبع أفعل ذلك بشرط واحد "

ارتسمت الخيبة على وجه مالك فهو و مهيرة ليسوا مقربين كخالته رتيل فهذه المرأة بعيده عن عائلتهم منذ أتت لمنزلهم و لكن منذ جاء هنا معها و هى تهتم به و تحادثه و تلعب معه أحياناً و تأخذه لمنزل جده حسين يلعب مع مازن .. مما جعله يتعجب يظن أنها طيبة و لكن تكره منزلهم فقط لذلك لم تكن تحب أن تعيش فيه

معهم سأل بحزن " ما هو خالتي تريدين أن أعود لمنزلي "

نظرت إليه بدهشة سأله " ماذا .. لم أطلب منك ذلك "

رد مالك بحزن " لأنك لا تحبيني أليس كذلك . كما لا تحبين أبي و تظلين تتشاجرين معه كما تفعل أمي و خالتي رتيل بعض الأحيان . أنتم تظنون أني لا أراكم و لكني أفعل و أراكم و أسمعكم أحياناً و لا أعرف لم تكرهون أبي لم أرى أبي يؤذي أحدا من قبل فلم تفعلون به هذا " كان مالك قد بدأ يبكي مما جعل مهيرة تصدم شدته لتضمه بقوة قائلة بصدق " من قال أن شجارنا دليل كراهية لوالدك . لا نحن لا نكرهه فقط نختلف في وجهات نظرنا معه و لكن ربما يعلو صوتنا و هذا ليس دليلاً على كره والدك

. و أنا لا أكرهك حبيبي لا تقل هذا مرة أخرى و إلا غضبت منك "

سألها مالك بحزن " لم كنت تتجاهليني و نحن في منزلنا . لم تحادثيني كما تفعل خالتي رتيل "

قالت مهيرة بصدق " ربما كوني تركت منزلي الذي أحبه ، ثم أنه كان لدي دراسة فلم أكن متفرغة . أعتذر لذلك و أنك فهمت ابتعادي بشكل خاطئ "

ضمها مالك بقوة و سألها بلهفة " هل هذا يعني أنك متفرغة الأن و سوف تحادثيني و تلعبين معي كما تفعلين الأن "

ابتسمت مهيرة بحزن " نعم بالفعل سأفعل كل ذلك معك و أكثر كأن نخرج لنسير معا

و تلعب في الخارج في حقل جدك حفيظ ألا تحب أن تجمع التفاح من على الشجر "

قال مالك بحماس " نعم أريد ذلك "

ردت مهيرة بمرح .. "حسنا كلما تناولت طعامك بأكمله ذهبنا و لعبنا كثيرا مكافأة "

سألها مالك باسما بانشراح " حسنا ما هو الشرط حتى تطلبين بابا لي خالتي "

لمست مهيرة رأسه بمرح تشعثه " لا شيء .. سأطلبه دون شرط "

دلف حفيظ للغرفة ليجدهم هكذا يمزحان معا فقال بغيرة مصطنعة

" سأغار هكذا من السيد مالك يا مهيرة النجدية فلم أعد أولى اهتماماتك كما من قبل "

ضحكت مهيرة برقة و نهضت لتستقبل عمها مقبله وجنته تجيب بصدق " لا أحد يستطيع أن يأخذ مكانك عمي حفيظ "

قبل رأسها بحنان " أعلم يا حبيبة عمك فقط كنت أشاكسك "

قال مالك متعلق بخصره " جدي لقد أخبرتني خالتي مهيرة أنها ستطلب لي أبي لأحادثه الأن هل تريد أنت أيضاً تتحدث معه "

نظر لمهيرة بهدوء ليجد الحمرة تزحف لوجنتها فقال بحزن " لا بني أنا سأتحدث معه مرة أخرى اليوم أنت و خالتك تحدثا معه و أرسلا له سلامي "

رد مالك بفرح " حسنا جدي ، هيا خالتي أطلبيه لي الأن أرجوك "

قال حفيظ بمزاح " أذهبا لغرفة مهيرة و أطلباه براحتكم فرأسي سيؤلمني من ثرثرتكم " كان يريد أن يعطي مهيرة فرصة الحديث دون خجل لوجوده لربما تحسن وضعهم و حديث داري السابق لا يعود له داعي .. شد مالك مهيرة لتذهب معه بحماس قائلاً " هيا خالتي نحدثه الأن "

ذهبت معه مهيرة و هى تكاد تموت خجلاً من عمها .. دلفا لغرفتها فقالت باسمة " سنطلبه من هاتفك اتفقنا "

أومأ مالك برأسه موافقا و أعطاها هاتفه طلبت أحد الرقمين به و أنتظرت ليجيب و مع كل دقة به للجانب الآخر يدق قلبها مقابلها عشرات الدقات .. لم يكن مالك المتلهف لسماع صوته بل هى لا تعرف لم شعرت بالفقد الأيام الماضية هل تشتاق

لشجارهم فكرت بسخرية .. أم تشتاق ل ...
قرع قلبها بعنف و تسارع تنفسها لتلك
الأفكار فنفت بعنف ..مستحيل .. أتاها
صوته الهادئ يقول " مالك حبيبي كيف
حالك "

قبل أن تجيب سمعت صوت أمراة تقول
بهدوء بإنجليزية " سيدي أنتبه حتى لا تتألم
من القطب فالمخدر موضعي لا يوقف الألم
كليا "

لم تستطع أن تصمت فسألت باضطراب "
قطب ماذا . ما الذي يحدث عندك "

قابل حديثها صمت طويل مما جعلها تقلق
أكثر و مالك يمسك بذراعها الآخر يضمه و
عيناه تراقب الهاتف على أذنها بقلق "

"داري أجب " قالت بتوتر قلق اتاها صوته المختنق يقول " هذه المرة الأولى التي تنطقين بها اسمي مهرتي كم كنت أتمنى أن تكوني أمامي وقتها "

لم تستطع أن تجيبه و مدت الهاتف لمالك الذي أخذه بلهفة يتحدث مع والده بحماس كبير " بابا اشتقت إليك "

رد داري بحنان " و أنا أيضاً حبيبي اشتقت إليك ، هل أنت بخير ، هل تفتعل مشاكل لجدك حفيظ "

نفى مالك بقوة " لا أنا لم أغضب أحد منهم أبي "

ظل مالك يتحدث مع والده و يخبره عن كل ما يفعله هنا و أنه لا يتشاقى و أن جده أحضر له الكثير من الألعاب .. و أن مهيرة

تلاعبه و يخرجان سويا بعد قليل مد الهاتف إليها قائلاً " يريد أن يتحدث معك "

أمسكت الهاتف بيد مرتعشة و قال مالك بمرح " سأخبر جدي حفيظ سلام بابا كما قال لي "

بعد خروجه وضعت الهاتف على أذنها قائلة بتساؤل " ماذا هناك "

قال داري بصدق " فقط أردت سماع صوتك فقد اشتقت إليكِ "

تنفست بقوة صامتة و أرادت غلق الهاتف فقد تحدث مالك معه و أطمئن عليه و انتهت مهمتها .. و لكنها ظلت تنتظر أن يتحدث و هو لم يمهلها لتفكر كثيرا عندما قال " كم أحتاج لوجودك معى هنا "

هطلت دمعه قهر لعلمها أنه يحتاجها من
أجل خوفه على زوجته سمعت صوت المرأة
ثانياً تقول " انتهينا لا تنس وضع المضاد
حتى تشفى القطب "

سألته بعصبية غير مقصودة " ما الذي
يحدث معك لم أنت لدي الطبيب "

تنهد داري بحرارة " لا شيء لقد أصبت بجرح
صغير في جبيني لقد صدمت سيارتي بالخطأ
" لم يشأ أن يخبرها عن كل ما حدث معه و
مع رتيل و ذلك الوغد القابع خارج غرفتها
ينتظر أن يسمح له برؤيتها رافضا تضميد
جروحه فبعد أن قطب الطبيب جرحها حقنها
بمهدئ لتغفوا فقد أخبرهم أنها أصيبت
بصدمة عصبية لذلك منعه من رؤيتها ..
سمع صوتها القلق ربما للمرة الأولى و
الأخيرة " لم لا تنتبه و تنظر أمامك "

قال داري بهدوء " القدر و إرادة الله "

صمتت ثانياً و ذلك السؤال يلح عليها هل
رحلت زوجتك الأخري لبلدها .. قال داري
بحزن " ألا تريدين أن تقولي لي شيئاً "

سألته بخفوت " مثل ماذا "

تنهد داري بحرارة و أجاب " أي شيء "

ردت مهيرة بعصبية " ليس لدي شيء
أخبرك به و قد أطمئنيت على مالك "

رد داري بخيبة " حسنا شكراً لك على ايه
حال لاعتناءك بمالك إلى اللقاء "

لم تجب و الهاتف مازال على أذنها أرادت أن
تقول الكثير و تسأل العديد من الأسئلة و
لكنها لم تستطع . سمعت صوته يقول
بلهفة متسائل " لم تغلقي "

تنفست بقوة و قالت بارتباك " لقد شردت وداعاً "

قال داري بلهفة " أنتظرى . أنت لم تخبريني عن دراستك هل نجحتِ "

أجابت باستنكار أن يظن غير ذلك " بالطبع ماذا تظن أني سأرسب"

أجابها بمرح و شعرت و كأنها ترى البسمة على شفتيه من نبرة صوته

" هذه هي حبيبتي المحاربة رغم كل الظروف التي مررت بها تكللينها بالنجاح مبارك لك سأحضر لك هدية معي ماذا تريدين "

هطلت دموعها بقهر لم يعاملها بكل هذا اللطف لم يهتم بها و بكل ما يخصها رغم معاملتها السيئة له . كانت تود أن تخبره أن

هديتها لو كانت زوجة وحيدة و لكنها ليست هكذا و لها شركاء في وضع غير مقبول .. قالت بصوت مختنق من البكاء " أريد حريتي "

أغلقت الهاتف و كادت تحطمه على الأرض لتتذكر أنه ليس لها لتفعل و تنفث عن غضبها .. استلقت على الفراش ممسكة بساقيها تضمها لجسدها بقوة و هى تنشج بيأس فهى كمن يقف في منتصف الطريق لا تستطيع أن تكمله أو تعود لأوله من جديد تمتمت بغضب " أكرهك داري "

****

جلس بجانبه أمام غرفتها بجمود صامتا كان العاملين أو المرضي الذين يسيرون في الردهة يحركون اقدامهم ينظرون لمظهرهم المزري بتعجب .. لم يكن التشابهة بين

هذين الشخصين سوى كدماتهما و يأسهما و أفكار كل واحد منهم تدور حول امرأته التفت حذيفة إليه و قال بحزم لا يدع مجالا للرفض " أريد رؤيتها "

التفت إليه داري ينظر إليه ببرود قائلاً بحدة " لا . ألم تفهم بعد كل ما يحدث مع زوجتي بسببك و أنا لن أدع لك مجالا لتقترب منها خطوة "

كانت كلمة زوجتي تثير جنون حذيفة ليشتعل رأسه و يريد تحطيم كل شيء حوله و أولهم هذا الرجل .. قال بعنف محذرا " لو نطقت كلمة زوجتي هذه مرة أخرى أقسم لك أني سأقتلك "

كاد داري يضحك بهيستريا و لكنه تمالك نفسه و نظر إليه قائلاً ببرود " عدم نطقها لن ينفي صحتها "

قبض حذيفة على يده بقوة و لكنه لم يسمح لهذا الرجل أن يستفزه مرة أخرى . كل ما يريده الأن هو الحديث مع رتيل ليفهم كل ما حدث السنوات الماضية ، ليته أنصت إليها فقط ليعلم سبب تلك الزيجة بل ليته عاد ليأخذها غصباً . ليته عاد . " ليتي عدت لأخذها " قالها بيأس مما جعل داري يبتسم بسخرية و يقول ببرود " و لكنك لم تعد و هى تزوجت غيرك "

لم يتحمل حديثه فنهض بغضب و هو يمسك بتلابيبه قائلاً بعنف

" لم يعد لدي ما أخسره بعد الأن إذا لم تطلقها سأقتلك ، هى لن تكون لأحد غيري ، إن لم تكن لي لن تكون لك "

كانت نظرات داري إليه جامدة لامبالية فكل جنون الرجل لم يؤثر به فهو من جلب ذلك

لنفسه بما فعل بأنانيته و تهوره مع رتيل الغبية .. تلك الغبية يلومها أكثر منه فهى من جلبت ذلك على نفسها و على العائلة و كادت بفعلتها ترسل عمه خلف القضبان لو فعل و قتل الرجل وقتها .. قال داري بخبث " أفعلها لتستريح مني و منك كما تريد هى و تتحرر أخيراً "

ترك حذيفة ملابسه بعنف و هو يدفعه ليصطدم بالحائط قائلاً بغضب متسائل " لم تفعل ذلك ، أنت تعلم أنها لا تريدك أنت زوجا لها لقد طلبت الطلاق منك و هذا يعني أنها تريد العودة إلي هل ستتحمل كرامتك أبقاءها بالغصب و أنت تعلم أنها تحب رجل أخر ألا احترام لنفسك لتقبل عليها ذلك "

لوى داري شفتيه ساخراً " و هل ستقبل
عليها أنت أن تكون زوجتك بعد أن كانت
لغيرك "

لقد كان يتهرب من هذا السؤال بعد معرفته
بزواجها لم يفكر في البحث عن جواب له كل
ما كان يفكر فيه هو أن تعود إليه من جديد
فقط .. تعود و أي شيء آخر سيفكر به وقتها
.. و لكن مواجهته به الأن لم تكن من صالح
هذا الرجل الجالس أمامه ينظر إليه ببرود
وجد يديه تلتف حول عنق داري و صرخة
غاضبة تخرج من صدره بحرقة قائلاً "
سأقتلك أيها الوغد الحقير "

□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □

□❤□□ □❤□

الفصل الثامن عشر

لثواني من التفاف راحتي حذيفة حول عنقه
تركه داري يخنقه و نظر إليه بتحدي . هذا
المجنون يجب أن يكف عن تصرفاته
المتهورة فرتيل حالتها سأت الأن برؤيتها له و
ستزداد توترا و قلقا بأفعاله هذه .. عندما
شعر بالاختناق في صدره رفع قبضته ليلكم
حذيفة في معدته . تراخت يديه من حول
عنق داري مع خروج شهقة ألم من حلقه
ليسقط أمامه على الأرض و هو يمسك
بمعدته يسبه بصوت مختنق من الألم " أيها
الوغد الحقير سأقتلك "

قال داري ببرود " قف على قدميك أولا "

تحامل حذيفة على نفسه ليقف و عاد
للجلوس على المقعد حتى يزول الألم ..
سأله بحقد يأس " لم تفعل هذا "

التفت إليه داري يرمقه بسخرية " هل تسأل "

تنفس حذيفة بقوة لعل الألم في معدته يهدئ و قال بمرارة " بالطبع أسأل . تزوجت زوجتي و أنت تعلم بكل ما حدث بيننا و ما فعله والدها معي و تعلم أنها مازالت تحبني و طلبت أن تتركها فلم تفعل ذلك و ترفض ماذا ستستفيد و على ما يبدوا أنك لا تحبها أيضاً "

قال داري ببرود مجيبا " إذا كنت أنت شخص أناني غير جدير بالثقة تخليت عنها عند أول كبوة واجهتكم هاربا و تاركها تواجه مصيرها وحدها ضعيفة عاجزة تحت رحمة الظروف و مجتمع لا يرحم من يخطأ خطأها فكل هذه الأسباب مجتمعة هى نفسها من

تجعلني لا أتخلي عنها لتعود لشخص مثلك
"

قال حذيفة بيأس " أنا أحبها . لم أعرف أنها تضررت بشدة من الحادث و لم يخبرني أحد .. خطأي الوحيد أني صدقتها عندما قالت أن والدها أمتثل لقرارها و لم يجبرها على الزواج . كان علي أن أعود و أطالب بها بالقانون "

نظر إليه داري باحتقار " و عائلتها لا يهمك أن تقاطعها و تشوه سمعتها بما ستفعل أيضاً أي إحترام ستلاقيه في عائلتك بعد فعلتك هذه زواج سري و اغواءها و طلاق و قضايا أي شيء من سمعتها حافظت عليه بأفعالك لن تكون ساقطة من نظر عائلتك فقط بل الجميع و ستضع رأس والدها في الوحل "

قال حذيفة بتعب و قد بدأت طاقته تتداعي " أنت تضخم الأمور لقد تزوجنا بمعرفة عائلتي لن يلومها أحد منهم هم يعرفون كم أحب رتيل و لي سنوات أطلبها . سبب والدها للرفض سبب تافهة لا يقبل به أي طفل صغير "

رد داري بغضب " و لذلك تزوجتها سرا "

قال بيأس " لم يكن أمامي خيار أخر ضع نفسك في مكاني ماذا ستفعل لو وجدت أن حبيبتك ستضيع من بين يديك و أنت لا تجد أن هناك سبب يستحق أن ترفض لأجله "

قال داري بعنف " لم أكن سأضحى بسمعتها من أجل أنانيتي أنت لم تكتفي بذلك بل تممت زواجك بها و أنتم مصيركم

مجهول فماذا تسمي هذا إن لم يكن أنانية
"

أجاب حذيفة بعصبية " أخبرتك أحبها ألا تفهم لقد أصبحت زوجتي و كنا سنسافر بعد قليل .. كنت أريدها و قد أنتظرت طويلاً " أضاف بصوت مختنق ...

التفت إليه داري بجسده قائلاً بعنف " هل تعلم لو علم عمي عن فعلتكم لقتلها .. أرايت كان يمكن أن تخسر حياتها بسببك أيضاً . و لا أعرف كيف أقنعته رتيل بغير ذلك .. "

أجاب حذيفة ببؤس " لم تعطيه سببا للشك فنحن كنا نأخذ حذرنا و كانت تطلب مساعدة ابنة عمك أحياناً "

قبض داري يده بقوة حتى لا يعاود لكمه و أبراحه ضربا ورطا أحدى بنات عمه أيضاً في جنونهما قال بحزم " لذلك أنت غير جدير بها و لا تؤتمن عليها أنت حقير و لا تستحق أن تكون في حياتها لذلك أرحل من هنا و أنسها "

جن حذيفة ثانياً و قال بغضب أعمي " أنسها . هل أنت مجنون لتخبرني بذلك . هى زوجتي ألا تفهم أنا لن أتركها و لو كان الثمن حياتي هذه المرة و لذلك طلقها بالتي هي أحسن و إلا لا أعلم ما يمكن أن أفعله فلا تختبر صبري "

رد داري بهدوء أثاره " أذهب إلى الجحيم "

نهض حذيفة مجدداً و أمسك بياقة قميصه يلكمه مرة أخرى " يا وغد يا حقير لقد سأمت عنادك و برودك هذا .. أعد لي زوجتي

اللعنة عليك أعدها " عادت قطب داري لتفتح مرة أخرى من لكمته و عاود النزيف مما جعل داري ينفذ صبره فهو متعب و قلق على رتيل و جائع و يريد النوم نهض من على مقعده و لكمه بقوة غاضبا لكمتين أسقطتاه فاقدا للوعي مرة أخرى " أصمت فقط فرأسي يولمني " قالها بملل و ألم جسده من لكمات هذا المجنون تؤلمه ، مرت ممرضة فقالت بقلق " ماذا حدث له . و أنت أيضاً تنزف " سألت بشك " هل تشاجرتما "

أشاح براحته بلامبالاة متجاهلا جواب سؤالها الأخير قائلاً " أنا بخير يمكنك أن تعتني بهذا الأحمق لحين يفيق رجاءاً "

ركضت الممرضة لتحضر مساعدة و بعد قليل أخذوا حذيفة للمعاينة .. زفر داري

بتعب و أغمض عيناه ينال قسط من الراحة لحين تفيق رتيل الغبية ...

****

" مهيرة " كان يكرر بتعجب و هى غير منتبهة و شاردة منذ تحدثت مع زوجها . علم حفيظ أنه لا أمل للتفاهم بينهم على ما يبدوا و لا سبيل أمامه غير تنفيذ ما طلبه داري رغم رفضه له .. " مهيرة يا ابنتي إلي أين ذهبتِ "

التفتت إليه كأنها أفاقت من غفوة قائلة بارتباك " ماذا عمي أسفة هل قلت شيء و لم انتبه "

ابتسم حفيظ بحزن " ماذا هناك يشغلك حبيبتي ، هل تفكرين في زوجك " كان يعلم أن جوابها النفي و لكنه أراد أن يعلم لأي

مدى أمورهم متعسرة .. قالت بصوت خافت و قد أحتقن وجهها " لا أنا أفكر في دراستي العام المقبل على الأستعداد منذ الآن فهى عامي النهائي كما تعلم و أريد تقدير جيد "

أومأ حفيظ برأسه موافقا " حسنا حبيبتي ظننت أنك تشتاقين لزوجك و قد مرت أيام على سفره "

ردت مهيرة بعصبية غير مقصودة " لا "

سألها حفيظ و تجاهل ردها العصبي " هل ستذهبين لصديقتك اليوم و تأخذين مالك معك كما قلت أمس "

أجابت بهدوء " أجل سأذهب للمياء اليوم ليري مالك مازن و يلعب معه قليلاً لا أريده أن يمل الجلوس مع الكبار دوماً "

قال حفيظ مستسلما لتكتمها و عدم رغبتها الحديث عن أي شيء يخصها و زوجها .. " حسنا أذهبي حبيبتي أنت أيضاً تحتاجين تغير مؤكد مللت من الجلوس مع عجوز مثلي "

نظرت إليه بعتاب قائلة " لا تقل هذا عمي و إلا غضبت منك ثم أنت لست عجوزا من يراك و بسام يقول أنكم شقيقين و ليس رجل و والده "

ضحك حفيظ بمرح قائلاً " تنقذين كبريائي و غروي دوماً بحديثك يا مهيرة النجدية "

ابتسمت مهيرة بمرح " يحق لك يا كبير النجدية و الأن هل أجهز الطعام مؤكد مالك يشعر بالجوع "

سألها باهتمام " أين هو الآن لم أره منذ وقت "

قالت باسمة " يجلس أمام حاسوبي العتيق يأخذ جوله عليه و يتذمر من كل شيء فيه و صعوبة استعماله تركته يثرثر مع نفسه و أتيت "

ضحك حفيظ بقوة قائلاً " هذا الولد ذكي مثل والده و قلبه طيب سيكون رجل رائع لإحداهن "

ابتسمت بفتور و نهضت قائلة " حسنا سأعد الطعام لن أتأخر "

تركته و ذهبت فنظر حفيظ في أثرها بحزن يلوم نفسه على ما الت إليه أمورها ..

****

كانت تبكي بحرقة و هى مستلقية على الفراش في المشفى فبعد أن أفاقت علمت من داري ما حدث بينهم .. و لكنه أكد لها أنه بخير و سيأتي كالقضاء ينقض عليهم بعد أن يفيق .. قال داري بملل من بكاءها بعد أن أطمئن عليها " رتيل كفى عن البكاء لك أيام لا تفعلين غيره لقد تعبت منك قسما بالله و لا أريد غير كتم أنفاسك لتصمتِ"

قالت رتيل باكية " لم أنت متوحش هكذا داري لم ضربته بهذه القسوة "

شعر داري بالغضب منها و قال مشيراً لوجهه المشوه من شدة لكمات الغبي الذي شج جبينه مرتين و تحمل تقطيبه و ألآم جسده و تعبه منذ ليلة أمس و عدم راحته " و هذا أيتها الغبية فعلته لنفسي . أنظرى إلي .. هل تظنين هذا لا يؤلم أم تظنينه زينة قام

بها مزاحا معي ، أقسم لولا أنه لا يستحق أن أزج بالسجن من أجله لقتلته و أرحتك و أرحتني و أرحت عائلته من ولد مثله يجلب العار و الفضيحة "

قالت رتيل بعنف باكية " أنت تقصدني أنا بحديثك أيها الوغد أعلم ذلك . هل تظنني لا أعلم ما فعلته بعائلتي و لكن ماذا تريدني أن أفعل أقتل نفسي لتستريحوا مني جميعاً "

مط شفتيه ببرود قائلاً " كفي عن عيش دور أمنية رزق المرأة المقهورة المغلوبة على أمرها . و لا تلومي غير نفسك لم تجنين فهذا من عمل يديك "

زادها عصبية و غضب بحديثه الساخر فأمسكت بالحامل جوار سريرها و هبطت به على رأسه و لكنه أمسكه بقوة قائلاً بغيظ

" كفي أيتها الحمقاء الغبية ألا يكفيني الوغد الأخر اللعنة عليكم "

قالت صارخة به " طلقني داري . طلقني لا أريد البقاء معك و لا أريد السير أعدني لأبي و أخبره بكل ما فعلت دعه يقتلني و يريحني "

نهض داري من مقعده غاضبا و أمسك بوجهها بأصابعه بقوة قائلاً بغيظ " كفى عن جنونك و أهدئي أيتها الغبية ألا يكفي بسبب حماقتك و جرح يدك تأخر دخولك للمشفى هل تظنين أني متفرغ لأضيع وقتي معك هنا تاركا ابني و منزلي و ..." صمت غاضبا و تركها ليعود للمقعد جالسا بأسترخاء كأنه لم يكن غاضبا منذ قليل . نظرت إليه بعتاب و قهر قائلة " لم جلبتني إذن اذا كنت لا تريد الإبتعاد عن بيتك و ابنك و زوجتك . كان

يمكنك أن تخبرني أن لا علاج لي كان يمكن
أن تطلقني فقط و تعيدني لأبي أعرف أني
من أسباب ابتعاد مهيرة عنك هو وجودي في
حياتك "

أجابها ببرود رغم ألم قلبه فربما هى أحد
الأسباب و جانيت أيضاً " لا لست السبب
بل عدم حبها لي و عدم مسامحتها لي
لطريقة زواجنا أنت ليس لك دخل "

قالت باكية " إذن طلقني داري و عد لتجد
امرأة مناسبة لك أو تفاهم مع مهيرة ..
ستمضي حياتك دون أن تشعر و تجد أنك
لم تعيشها حقاً . لا تكن مثلي أضعت
سنوات من أجل لا شيء لقد خسرت كل
شيء عائلتي و حبي الوحيد و حتى دعمك
و مساندتك لي فلا تخسر أنت أيضاً ما تبقي
بسببي لذلك أرجوك طلقني حمايتك لي لم

تعد مطلبي يا أبن العم بعد معرفة حذيفة
بزواجي لم يعد هناك سبب أخر لطلب
حمايتك من أبي فمن الأن لن أترك أحدا
يتحكم بحياتي "

زفر داري بتعب و نهض من على مقعده و
جلس على طرف الفراش ممسكا بيدها "
أولا أنت لست سببا في عدم عيشي لحياتي
بل أنا بخياراتي الخاطئة . ثانياً أنت لم
تخسري حياتك كما تقولين أنت ستشفين و
تعودين معي إن أردت البقاء زوجتي أبقيتك
فبكلا الأحوال سأصف وحيداً و أريد بعض
الصحبة و من أفضل من ابنة العم الغبية
بلسانها الطويل التي لا تكف عن سبي و
نعتي بالمتوحش و إن أردت الطلاق فعلت
بطيب خاطر و تحدثت مع عمي حتى لا
يكرر فعلته معك مجدداً و أجبارك على ما

تكرهين سأجعله يسامحك على فعلتك و تعودان كما من قبل . ثالثاً و هذا هو الهام أنت لم تخسري دعمي و مساندتي لك بل سأظل بجانبك حتى لو صرتِ في الثمانون و أنا في التسعون إذا ظللنا أحياء بالطبع سواء بقيت زوجتي أو تزوجت رجل أخر و لكن ليس الوغد بالتأكيد " أضاف مستنكرا

ابتسمت رتيل بحزن و ضغطت يده بقوة قائلة " طلقني إذن فهذا ما أريده ساندني في قراري هذا إذن و دعني أتحكم في حياتي بنفسي أرجوك داري "

تنهد داري بحرارة هذه العنيدة لا يعرف لم تريد العودة لهذا الوغد فهو يقسم أن هذا سبب طلبها للطلاق قال بصبر " حسنا و لكن ليس الأن بعد أن تجرين الجراحة الخاصة بك و نطمئن عليكِ "

سألته برجاء " هل تعدني "

ضغط على يدها بقوة قائلاً بحزم " أعدك يا غبية "

ابتسمت رتيل براحة قائلة " حسنا يمكنك أن تسأل متى سأجرى الجراحة فأنا أريد العودة لأبي "

ابتسم داري بمرح " حسنا على الفور "

لم ينتبه أي منهم لذلك المستمع لحديثهم بمرارة و قد تأكد أنها لن تقبل بالعودة إليه كما كانت تخبره لسنوات و كل ما كان يهمها هى أن تخبره و تعود لأبيها أبيها الذي كان سبباً في كل ما حدث معهم بتعنته . شعر بالغضب الشديد متوعدا أنه لن يخسر هذه المرة رغم أي ظرف و ستعود إليه رتيل و لو غصباً ...

****

قبلتها لمياء بحرارة ثم تركتها لتحمل مالك تقبله قائلة بدوره " كيف حالك حبيبي و كيف حال والدك هل هو بخير تتحدثان معه " كانت لمياء قد أتت لمنزل والدها بعد أن هاتفتها مهيرة لتخبرها أنها ستأتي و مالك ليرى جده حسين . فأتت من منزلها أمسكت مهيرة مالك من بين ذراعيها قائلة بمرح " أنزليه على الأرض يكفي من تحملينه داخلك "

ضحكت لمياء بمرح و وضعت مالك على الأرض قائلة " هيا أذهب لترى مازن و جدك و أنا و خالتك سنتحدث قليلاً "

أدخلت مهيرة لغرفتها القديمة التي تمكث بها كلما أتت لزيارة والدها و أغلقت الباب خلفهم قائلة بحماس و هى تجلسها على

الفراش الصغير .. " أجلسي و أخبريني عنك يا فتاة لقد اشتقت للثرثرة معك كالماضي "

جلست مهيرة و نزعت حجابها و ملست على خصلاتها المضمومة في عقدة و قالت بلامبالاة " ماذا لدي ، ليس شيء هام "

سألتها لمياء بجدية " كيف حالك مع ابن العم . هل تفاهمتما أخيراً أرى علاقتك بمالك جيدة . هل هى هكذا بوالده "

تنهدت مهيرة بهدوء و أجابت بارتباك " لا ، نحن سنتطلق قريبًا فقط يعود مع ابنة عمك من الخارج .. أقصد زوجته " أضافت بمرارة

نظرت إليها لمياء بحزن قائلة " لماذا مهيرة ، بعد كل هذا الوقت ظننت أنكما تفاهمتما أخيراً و قد كان يأتي معك للجامعة . ظننت

أنك ستتفهمين أهتمامه بك و تتعرفين عليه و على شخصيته الحقيقية "

قالت مهيرة بحدة " لا يهمني ما هى شخصيته ما يهمني أنه شخص مخادع و مبتز و لديه امرأتين في حياته بالفعل . لو كان ملاك هابطا من السماء لن أقبل به و لو كان الرجل الوحيد "

نظرت إليها لمياء بخيبة " لا أستطيع الدفاع عن ابن عمي أمامك حتى لا تفهمين أني أنحاز إليه و لكن ما أريد قوله هو أن ابن عمي يستحق الأفضل و ربما سيجده يوماً ما سيجد امرأة تحبه كما هو بعيوبه و ميزاته ستهتم بالرجل الحقيقي في داخله و لن تهتم بالظاهر منه فقط و ربما أنت بالنسبة له لست الأفضل كما ترين أنت أنك تستحقين أفضل منه "

لم تريد مهيرة الخوض كثيرا في أمر زوجها
حتى لا تخسر صديقتها فقالت بهدوء "
أخبريني ماذا قررت و زوجك ستسميان
صغيركما "

قالت لمياء بتحدي " داري فهو ساعدنا
كثيرا أنا و زوجي حتى أستطيع أن أكمل
دراستي فكما تعلمين زوجي كان يعمل في
محافظة أخرى لذلك ساعده في الإنتقال لهنا
و وجد لنا منزلا مناسبا قريب من جامعتي و
عمله لذلك هذا أقل شيء يمكن أن نفعله
هو أن نسمي طفلنا الأول باسمه "

سألت مهيرة بلامبالاة مصطنعة و هى داخلها
حرب ضروس بسببه و الجميع لا يساعد
بتحدثهم عن محاسنه " و هل سيغضب
العم حسين "

ابتسمت لمياء بهدوء " لا بل فرح بذلك أبي يحب داري كما يحبنا نحن و أكثر "

أومأت برأسها موافقة لم أي حديث يقود إليه تبا لذلك هل تغلق فمها إذن . قالت بهدوء " ربما حان الوقت لنذهب أنا و مالك "

ردت لمياء بحزم " لا ، بل ستجلسين معنا لموعد الغداء و إياك و الرفض لقد أتيت من منزلي من أجلك هل هذا الوقت القصير تعدينه زيارة .. هيا أخبريني ماذا فعلت بشأن العام القادم لسنتك الأخيرة "

شعرت مهيرة بالراحة قليلاً و أخذت تسهب في الحديث عما تنوي أن تفعل و ما قررته بشأن تخرجها ليسير الحديث أكثر هدوء الأن بعد أن أبتعدت بحديثها عنه و عن ذكره ....

****

بعد ثلاثة أيام

" أريد الحديث معك رتيل " قالها حذيفة بهدوء متجاهلا داري الجالس على المقعد الصغير بجانب الفراش فبعد أن تحدد موعد جراحتها نقلها داري لقسم الجراحة فعندما فعلت فعلتها الحمقاء أتى بها للمشفى نفسه الذي ستقوم به بجراحتها فهو لم يكن يعرف غيره .. و بعد افاقة حذيفة و سماعه لذلك الحديث عاد لمنزله و قام ببعض الاتصالات الهاتفية مع عائلته .. نظرت إليه رتيل بتوتر كان يبدوا هادئا مما جعلها تقلق أكثر من ثورته .. التفت إليه داري و قال " تفضل تحدث أمامي أنت لا تقبل على زوجتك أن تظل مع رجل غريب لتتحدث أليس كذلك "

كان داري يدفعه بحديثه لأقصى درجات الجنون .. كانت رتيل تود أن تلكمه على وجهه لإغاظة حذيفة بحديثه ..قالت رتيل بقلق

" تحدث حذيفة أنا أستمع و داري لا يمانع بالطبع "

قال حذيفة بهدوء " حسنا رتيل كما تريدين أنت و زوجك " أضافها بسخرية .. شحب وجهها لكلمته و لكنها لم تعلق .. قال حذيفة مضيفا بلامبالاة " لقد تحدثت مع أبي و أخبرته أن يرفع دعوة ضد والدك و ذكر بها تهديده لنا بالسلاح و أجباره على طلاقي لك . و اليوم أبي هاتفني و أخبرني أنه تحدث مع أكثر من شخص لدينا و هم على استعداد للشهادة معي هناك و المحامي أبلغني أن الأخطار سيصل لوالدك قريبا . أظن هذا هو

ما يريده ابن عمك ليعلم كم أنا متمسك بك صحيح .. حسنا قريبًا ستعودين لي بالقضاء و والدك سيزج بالسجن أولا لتهديده لي بالسلاح ثم أجباري على طلاقك ثم تزويجك من أخر و أنت تعدين شرعا مازالت زوجتي و لدي من الشهود عشرات أليس هذا جيداً ما فعلته حبيبتي لتعودي لي "

التفت لداري و قال بسخرية " أسف يا زوجها "

استدار ليخرج و أضاف ببرود " سأبلغك عندما يصل الأخطار لوالدك"

كان تنظر إليه بذهول و داري بغضب .. لا يصدقان أنه فعل ذلك لا يعرف داري إذا كان يكذب أم لا . ثم هو لا يعرف موقف عمه القانوني .. و لكن وجود شهود عيان لذلك بالتأكيد ليس من صالح عمه .. قبل أن

يخرج قالت رتيل صارخة " حذيفة اللعنة ماذا فعلت أنتظر و تحدث إلي "

التفت إليها و قال بعنف " أعيد زوجتي ، ماذا ظننت ، ثلاثة أعوام تتلاعبين بي و تخبريني أنك في منزل أبيك و أنت زوجة لأخر . هذا أقل ما يستحقه والدك البقاء خلف القضبان لن يشفي غليلي من فعلته بي "

بكت بحرقة " حذيفة اللعنة عليك أنه أبي "

هدر بها و قد عاد جنونه "و هو سبب معاناتي .. أنت زوجتي و لي ثلاث أعوام منتظرا واثقا أنك لي في النهاية و أنت ... " رمقها بسخرية مضيفاً " كنت تتلاعبين بي "

قال داري بحنق " كما قلت أنت وغد حقير "

التفت إليه. قائلاً بسخرية " حقاً لرغبتي في عودة زوجتي التي أغتصبتوها مني و أجبرتمونا على الإبتعاد .. حسنا أيها المنافق لنرى ماذا ستفعل لو كانت لك زوجة تحبها و تزوجت بأخر سنرى ما ستفعله . هل ستزفها إليه حتى لا تظهر وغد حقير "

قالت رتيل باكية " داري هل هذا حقيقي هل يستطيع إدخال أبي السجن "

رد حذيفة بغضب " نعم أستطيع كان على فعلها منذ زمن و ظننت أن هذا سيسبب لنا المشاكل معا لو فعلتها لقد راعيت أنه بالفعل والدك و انظري ما حدث .. و لكن أتضح أنه كان على أن أفعلها حتى لا أتسبب في المشاكل فيما بيننا "

قالت رتيل بغضب "، أنت مجنون ، هل تظن أني سأعود إليك الأن بعد فعلتك "

أجابها ببرود " إذا لم تعودي برضاك ستعودين غصباً بالقانون و لكن سيكون برضاك أفضل لك من أجل أبيك . عودي إلي تنازلت عن الدعوة . لا توافقين عدتِ إلى بالمحكمة و والدك سيزج بالسجن و القرار لك ... و لزوجك " أضاف بحقد قبل أن يخرج و يتركهم فنظرت لداري ببؤس متسائلة عن مصير والدها ليأتيها الجواب صمت حائر ...

****

"لا أريد أن أجريها داري أعدني لأبي أريد أن أعلم ما يحدث هناك معهم " فحذيفة بعد حديثه لم يعود ثانياً ليومين و الثالث كان من المفترض اليوم السابق لجراحتها و ها هى تصرخ و تبكي رافضة أي حديث عن العملية رافضة إجراءها .. قال داري بغضب " لا شيء أخبرتك لا أحد يعلم شيئًا عن فعلة

حذيفة هناك فهو لم يبلغ والدك بعد لذلك لدينا وقت رتيل أجري الجراحة و فور شفاءك سنعود لتكملي علاجك هناك و نكون بجانب والدك "

قالت رتيل باكية " كيف يختفي هكذا دون أن يطمئنني على مصير أبي و ما سيفعله معه هذا الوغد الحقير "

دلف حذيفة للغرفة دون إذن على صراخها بسبه قائلاً ببرود " شكراً لك يا زوجتي و زوجته أنا مقدر حالتك و خوفك على والدك لذلك أمامك فرصة للحول دون حدوث ذلك ، أظن أن زوجك أخبرك أنهم لا يعرفون شيء بعد .. لتعلمي هذا من أجلك "

قال داري بخبث " حقاً من أجلها احترنا معك يا رجل فعلت هذا من أجلها أم توقفت عن فعله من أجلها "

ابتسم حذيفة ببرود قائلاً " بل أجلت فعله لأجلها أعطيها فرصة لتتعقل و هذا يعود إليها "

قالت رتيل غاضبة " تبا لك حذيفة أنا لن أعود إليك بعد ما فعلته "

رد ساخراً بعنف " و هل كنت ستعودين "

قالت رتيل غاضبة " ليتني مت وقت الحادث لتتعذب بذنبي طوال حياتك "

رد حذيفة ببؤس مرير " ألا أفعل ذلك بالفعل .. و الأن لقد تحدثت مع الطبيب و أخبرته أنك مستعدة للجراحة و أنك فقط كنت مرتعبة قليلاً و الأن هدئتي "

تكتف داري و سأله ببرود " و من أنت لتفعل ذلك "

أجاب حذيفة بسخرية " عدني مثل زوجها "

كاد داري يضحك و لكنه قال بسخرية " لا
أظن ذلك " ما الذي يحدث لي ما الذي
يحدث لي أنا أحلم مؤكد أحلم حذيفة لا
يفعل بي هذا .. منذ متى و هو قاسيا هكذا ..
لا لن يؤذي أبي لن يبتزني لا لا لا فقدت رتيل
أعصابها و ظلت تصرخ و هى تضرب الفراش
و تسقط الحامل بجانبها تحطم كل ما هو
قريب منها مما جعل كلاهما ينتفضان و
كل منهم يذهب إليها ليهدئها " أهدئي رتيل "
قالها داري بأمر .. و عندما لم تفعل و
صراخها يرج المكان مما جذب بعض
المرضى و العاملين الذي صرخ حذيفة
بواحد منهم "أحضر الطبيب بسرعة " حاول
حذيفة أمساكها و لكنها كانت تتعامل معه
بعنف فصرخ بغضب " توقفي عن إيذاء
نفسك رتيل ستكونين بخير حبيبتي " زادت
كلماته من صراخها اليأس لن تكون بخير

أبدا فأمسك داري بها بقوة يضمها لصدره

مهدئا " لا تخافي عزيزتي لن يحدث شيء

أطمئني "

كان حذيفة يريد أن يبعده أن يصرخ به ابعد

يديك عنها و لكنه وجده يمسك بها بقوة لم

يقدر هو عليها .. حتى توقفت عن الحركة

ليعلم أنه ضغط عليها و كثيرا ...

□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □

□❤□□ □❤□□ □❤□

الفصل الجاي مدللتي□ ❤□□□ ❤□□

الأخطاء الله يكرمكم إلي تلاقي واحدة تشلها و

تحطها على جمب في تعليق□

الفصل التاسع عشر

ينتظران خروج الطبيب لطمئنتهم كلاهما

صامت حتى عتابا أو لوما لم يخرج من

كلاهما تجاه الآخر . و كل منهم يفكر في هذا الإعصار الذي يحتوي الجميع و لا يسمح لأحدهم من الخروج و النجاة بنفسه .. خرج الطبيب فأسرع كلاهما ليطمئنا عليها متسائلين " كيف حالها "

سأل الطبيب بهدوء " هى بخير أطمئنا لقد أعطيتها مهدئ و هى غافية . هل كل هذا بسبب خوفها من الجراحة .. لو أخبرتمونا لعرضناها على طبيب نفسي لتهيئتها بدلا من أنهيارها هكذا و الغد موعدها . سنضطر لتأجليها أسبوع "

نظر داري لحذيفة بغضب حاقد فبادله الأخر نظراته بتحدي غير نادم هى حرب بالنسبة له لقد خسرها من قبل و لكنه لن يخسرها من جديد .. عاد داري للطبيب سائلا " هل

استطيع رؤيتها و الحديث معها بعد أن
تفيق "

قال حذيفة بتحدي مصححا .. " نستطيع "

كاد داري يلكمه بقوة و لكنه قال ببرود " إذا
رغبت رتيل برؤيتك ..و لا أظنها تفعل "

قال حذيفة ببرود " أترك لي سؤالها "

قال الطبيب بملل و هو يقف بينهم لا يفهم
شيء مما يقولان " بعد أن تفيق يمكن
لزوجها رؤيتها بعد إذنكما لدي عمل كثير "

قال داري ببرود بعد رحيل الطبيب "
سمعت يقول زوجها "

أجاب حذيفة ببرود مماثل .. " بالطبع
سمعت زوجها الشرعي يقصد"

جلس داري بتعب أمام غرفتها و قال باستسلام " سنعلم جواب ذلك من رتيل . و الأن أتركني أغفو قليلاً بالله عليك . أنت على الأقل غفوت مرتين عندما أفقدتك وعيك أما أنا فلم أفعل "

زم حذيفة شفتيه بضيق و جلس بجانبه قبل أن يقول " لم لا نتحدث بشكل جاد رجل لرجل و بعد ذلك فلتنم كما تريد يمكنك النوم للأبد إن أردت "

التفت إليه داري ينظر إليه بسخرية " تريد أن تفقد وعيك ثالثاً فلتقل ذلك دون حديث مستفز "

كتف حذيفة يديه و أستند على الحائط برأسه يريحه " أريدك أن تعلم أني لن أتخلي عن رتيل بعد الأن حتى لو كانت هى من ترفض العودة إلى "

قال داري بهدوء " فلتسأل رتيل عن ذلك "

قال حذيفة بعصبية " طلقها إذن و أتركني و هى نتفاهم لا تكن كالجبل بيننا "

قال داري بنعاس " فلتسأل رتيل عن ذلك "

قال حذيفة بنفاذ صبر " هى طلبت منك الطلاق فلتلبي طلبها و أتركنا نتفاهم "

قال داري بخفوت " فلتسأل رتيل عن ذلك "

نهض حذيفة غاضبا و ركله على ساقه قائلاً بغضب " تبا لك مستفز سأقتلك و سأسأل رتيل عن ذلك "

تركه و ذهب غاضبا و داري يفرك ساقه و يسبه داخله بحنق .. بعد أن خفت ألم ساقه تمدد على المقاعد الثلاث بجانب غرفة رتيل و هو يدعوا النوم ليأتي بسرعة لينال البعض منه قبل أن تستيقظ رتيل ...

****

تقلبت مهيرة في الفراش غير قادرة على النوم . بعد عودتها من عند لمياء و هى تفكر في حديثها عن ابن عمها . لا تعرف لم الجميع يراه رجل صالح بينما هو غير ذلك . ألم تخبرها كيف تزوجها ألم تخبرها كيف أبتزها و بعد كل ذلك تقول أنه الأفضل أفضل كيف ، رجل مزور و مبتز و كاذب و متزوج مرتين و يعامل زوجتيه بسوء و هى أيضاً ألم يتعامل معها بعنف لقد كاد يعتدي عليها . أستدارت على جانبها تنظر لمالك المستلقي بجانبها نائما لتنظر لملامحه البريئة ابتسمت بحزن عليه فهو سيلاقي مصيرها و العيش دون أبويه معا و لكنه على الأقل لديه أباً يحبه و يهتم به مدت يدها تلامس شعره دون وعي و هى مستندة برأسها على يدها

الأخرى .. رفعت عيناها تجاه الكومود تنظر لذلك الهاتف الذي لم يصدح من وقت غلقها له . و لا حتى للسؤال عن الصغير . هل هو بخير يا ترى من ذلك الحادث . زفرت بحرارة و عادت لتعدل بملل لا تعرف سببه و أرق من أفكارها حوله .. كانت الساعة تشير للعاشرة عندما رن هاتفها فأمسكت به لتفتحه حتى لا يستيقظ مالك .. نظرت لطالبها لتجده هو قرع قلبها بعنف . لم يطلبها الأن بعد حديثهم .. فتحت الهاتف و قالت بصوت مرتعش " نعم "

أتاها صوته متعبا " ظننت أنك لن تجيبي "

سألته بخفوت " كيف حال جرحك .. كيف حالك " أضافت بارتباك

تنهد داري بحرارة و قال بخفوت " متعب "

سألت بتوتر " هل الجرح سيء "

أجاب داري بصوت مختنق نافيا " لا أنا بخير شكراً لك و لكني متعب بطريقة أخرى متعب عاطفياً " خفق قلبها بعنف لا تحب هذا الحديث لا تحب الجهة التي تقودها إليها أفكارها و مشاعرها .. ثم

على ما يشكرها على سؤالها أم على لفتة الاهتمام التي أظهرتها لشيء يخصه و لكنها لا تهتم أنه مجرد سؤال عن شخص تعرفة ليس اهتمام بالتأكيد .. قالت بهدوء " كيف حال زوجتك "

أجاب باسما " لا أعلم أخبريني أنتِ .. كيف حالها "

لوهله لم تفهم عبارته و اشتمت رائحة السخرية في حديثه فقالت بعصبية " أنا

أقصد زوجتك رتيل أم تقصد الأخرى
الإنجليزية "

تنهد داري بحرارة و قال متجاهل حديثها
فحاجته إليها تقوده للجنون و عدم المبالاة
بأي حديث يتفوه به معها هو حقاً لا يهتم بما
يقوله لها " اشتقت إليك و أحتاجك و أحتاج
قربك مهيرة .أريد الشعور بك بين ذراعي
من جديد رغم علمي استحالة ذلك . أريد
الشعور بلمسة شفتيك بين شفتي . و
راحتي تمر ملامسة جسدك تستكشف كل
تفاصيلك . أريد أشياء كثيرة أعلم أنها ليست
من حقي أو متاحة لي و نحن سنفترق"

كانت تشعر بالحرارة تخرج من وجنتيها
لحديثه بل تضرب رأسها ليخرج منه ناراً و
قلبها ينتفض بطريقة غريبة داخل صدرها و
رغم وقاحة حديثه إلا أنها لم تغلق الهاتف

غاضبة منه أو تخبره أن يتوقف . قالت بصوت مرتعش " لا يصح أن تقول لي هذا الحديث نحن سنترك بعضنا . أنا و أنت غريبين "

قال داري بحزن " أنت ستتركيني مهرتي ، أما أنا فلا . و إن كان ليس بيننا رابط لكني سأظل أعدك زوجتي و أريد البوح بأكثر مما قلت أنتِ لست غريبة عني مهيرة أنتِ نصفي الأخر الذي وجدته بعد طول عناء "

لم تعرف بما تجيبه على حديثه هذا هل تغضب هل تصرخ به تسبه أم فقط تتجاهل كل ذلك و كأن لا شيء قد قيل و لامس أوتار قلبها يعزف عليها ببطء لحن الجنون .. قالت بتوتر " لم طلبتني الأن "

أجابها بصدق " اشتقت هذا كل شيء "

قالت بارتباك " أنت لم تسأل عن مالك "

أجابها بهدوء " أعرف أنه بخير معك .. و لكن قبليه من أجلي "

تلعثمت قائلة " حسنا .. هل تريد شيء أخر "

تنهد بحزن و قال ببؤس " أريد حبك مهيرة . أريده بشدة . أريده حد اليأس . هذا هو شعوري نحوك أنا يأس إليك "

سالت دموعها و قالت بخشونة " لم تقول لي هذا الحديث و أنت تعلم أني أكرهك و لا أطيق سماع صوتك وأني أنتظر عودتك لتحررني من قيدك . أن أعود مالكة أمرى من جديد ، لم تعذبني و تشعرني بالذنب . أنا لن أشعر به نحوك لأنك مخادع كاذب داري و أنا أكرهك "

قال داري بصوت متحشرج " قوليه ثانياً مهيرة "

كانت تعلم ماذا يطلب غريب أصبحت تفهم عليه دون سؤال " أكرهك داري "

ضحك بخفوت " لا بأس طالما استجبت أحبك كثيرا "

أغلقت الهاتف و شعور بأس يتملكها . بكت بصمت و هى تفكر بغضب أنها مستحيل أن تسمح لخافقها بالاستسلام و الانصات لتلك المعزوفة المجنونة ..

****

واقفا فوق رأسه ينظر إليه بتحدي . علم أن رتيل أفاقت و لكن لم تطلب رؤية أحد و هى هادئة و بخير في غرفتها .. طلب من الطبيب

رؤيتها فقال بلامبالاة " إذا وافقت على رؤيتك تفضل لن نمانع هى بخير "

جاء ليجد هذا يتحدث على الهاتف فأنتظر بعيداً حتى أنتهى و جاء ليقف أمامه .. قال حذيفة بأمر " سأدخل لرؤيتها "

رفع داري رأسه بضيق هذا الأحمق ألم يكن ينتظر قليلاً حتى يستمتع بصوت مهرته في الهاتف ليأتي هذا البغل و يمحي أثر صوتها بصوته الخشن .. قال داري بخبث " فلتسأل رتيل عن.. "

رفع حذيفة يده و ضمها في قبضة ليلكم داري على وجهه و لكن الأخير كان أسرع منه و كأنه كان يتوقع ذلك فمال برأسه جانيا كالسهم لتضرب قبضة حذيفة الحائط فصرخ متألما و سلاميات أصابعه تنزف ..

ضحك داري بخفة قائلاً " تستحق ذلك أيها الوغد "

قبض حذيفة عليها بيده الأخرى بألم و قال بحدة " سأدخل إليها أريد الحديث معها و أنت لن تمنعني . أريد الحديث عن جراحتها و لا شيء أخر الأن "

قال داري ببرود " سأدخل معك لن أدعك تحادثها وحدك فهى مازالت زوجتي و أنت رجل غريب غير أنها لا تريد رؤيتك بعد فعلتك معها "

قال حذيفة بضيق " حسنا ، لا بأس " فهو حقاً لا يريد غير الحديث عن جراحتها و لا شيء أخر في الوقت الحالي أهم شيء أن تعود رتيل بخير ... نهض داري و طرق الباب ليدلف دون أن تنطق بكلمة فهو يعلم أنها ترفض رؤية أي منهم و كأنها تعاقب نفسها

بالبقاء وحيدة .. كانت مستندة على عدة وسادت ترفع نصفها العلوي تنظر بشرود للنافذة الذي يتسرب منها ضوء النهار .. قال داري بحزم

" أتينا لنحادثك رتيل " أتينا سخر داري من عبارته و تمتم بحنق

" هذا ما كان ينقصني أن أجمع بيني و بين الغبي في شيء "

سمع حذيفة حديثه و لكنه تجاهله و قال بهدوء " رتيل أريد الحديث معك حبيبتي "

التفتت إليه بحدة . حبيبته . حبيبته . بعد كل ما فعله معها منذ سنوات و الأن يقول حبيبته .. قال داري بحدة " تأدب و أنت تتحدث معها أمامي فأنا زوجها أيها الحقير

لو سمعت لفظتك هذه ثانياً قطعت لسانك
"

قال حذيفة بهدوء و هو ينظر إليها بتفحص " لو أردت قتلي فأفعل فأنا لن أكف عن قولها و لم أتوقف لسنوات .. هذا لأنها زوجتي أنا في قلبي و عقلي و كياني و تلك الورقة بينكم لا تعني لي كما لا تعني لكم شيء و إن كان هناك غير ذلك قولا "

نظرت إليه رتيل بقسوة قائلة " نعم هناك بيننا الأن حذيفة . أنا سأظل زوجة لداري فقط و لا أريد رؤية وجهك و أبي أنا سأكون بجانبه و سأقف جواره و أقول أنك أنت من غصبني على الزواج و أبي فقط أخذ حقي منك بما فعل "

تكللت نظراته بالألم و شعر بالجرح من حديثها و لكنه تماسك قائلاً بجمود " و إن

كان أنا لا يفرق معي أن أسجن المهم أن والدك سينال عقابه هو أيضاً و لكن ربما هو لا يتحمل السجن مثلي لكبر سنه أما أنا فمازالت بصحتي و قوتي . ربما أستطيع العيش خلف القضبان مع المجرمين و القتلة و أنجو أما والدك فربما لا يكون له مثل حظي فهو عجوز واهن القوى و ربما نالته ضربة غادرة لا يستطيع الفكاك منها "

كاد داري أن يعاود لكمه مجدداً لحديثه هذا ما هذه الدراما .. هذا الوغد يقول شيء و يفعل أخر ما هذا الهراء الذي يتفوه به أمام رتيل يريد أخافتها ..نظر إليها ليجدها شاحبة و على ما يبدوا صدقت كل ما قد قيل .. قال داري بحنق " هل هذا حديثك عن الجراحة يا حقير "

أجابه حذيفة بسخرية " ألست موجودا و حاضرا لم يكن هناك فرصة لذلك "

قالت رتيل بجمود " ماذا تريد حذيفة "

رمقها بمرارة تسأله ماذا يريد له سنوات يحلم بجمعهم سويا ليفيق على هذا الإعصار الذي ضرب حياته مهددا بضياع الباقي منها .. قال بهدوء قاتل أشبه بالتهديد " طلاقك و قيامك بالجراحة و عودتك إلي بعد شهور العدة .. سأنهي كل شيء و لن يعرف أبيك بما حدث هنا و سأذهب إليه لأرضيه و أجعله يوافق على زواجنا و يسامحك على ما فعلناه من قبل "

صمتت رتيل مغمضة العينان بقهر فحياتها أصبحت فوضى بكل المقاييس .. عاد حذيفة ليقول " سنكتب عقد بكل ذلك و

ستوقعين عليه حتى أضمن عودتك لي بعد شهور العدة "

فتحت عيناها المملوءة بالدمع قائلة بصوت مختنق مستسلم " أريد الحديث مع داري وحدنا "

كاد أن يرفض و لكنه قال ببرود ثلاث دقائق هى كل ما سأسمح لكم به منفردين منذ الأن "

خرج من الغرفة و بدلاً من الحديث كما طلبت أجهشت بالبكاء بحرقة .. قال داري بهدوء " تجاهلي كل الهراء الذي تفوه به و كأنه لم يكن "

هزت رأسها نافية بعنف قائلة " لا أستطيع داري . لقد حان الوقت لأواجه أخطأي

القديمة و أصححها إذا أردت بدء حياة جديدة
"

سألها بشك " ماذا تعنين رتيل "

قالت رتيل بحزم " طلقني داري ، يجب أن أعود إليه لأنهي هذا الأمر "

قال داري بحدة " هل جننت رتيل تعودين لمن ، أنه رجل مجنون متهور غير جدير بالثقة "

قالت رتيل نافية " التمس له بعض العذر داري "

نظر إليها بدهشة " عذر ماذا أيتها الغبية "

هتفت بعنف " صدمته لمعرفة الحقيقة داري هذا هو عذره لجنون أفعاله "

كتف يديه ببرود قائلاً " ماذا أفهم من هذا "

قالت بهدوء " سأفعل كل ما طلبه داري
سننفصل و سأقوم بالعملية و نتزوج بعد
شهور العدة و بعدها "

سألها بعنف مغتاظ " و بعدها ماذا يا غبية "

قالت تجيبه بهدوء " و بعدها سأخبرك حينها
يا ابن العم . الأن فقط قم بمساعدتي و
طلقني أرجوك "

****

قبلتها ملك باسمة و هى تسألها بمرح "
كيف حالك مهيرة اشتقنا لك لنا وقت
طويل لم نتحدث على الهاتف "

قال حفيظ بحزم " يمكنكما الثرثرة فيما بعد
يا زوجة ولدي الأن أدخلي الأولاد ليستريحون
من تعب الطريق ."

كان مالك يقف بجانب حفيظ ينظر لمجد و هنا الواقفين بخجل بدورهما لرؤية جدهما بعد هذا الوقت . رغم أنه كان يحادثهما على الهاتف و لكن يبدوا أن الحديث غير الرؤية .. فهيبة جدهما تخيفهما على ما يبدوا و عدم رؤيته دوماً أقامت حاجز بينهم لم يستطيعوا هدمه و لكنه قال باسما و هو يفتح لهم ذراعيه " الن ترحبا بجدكما يا ولدي بسام "

اندفع هنا و مجد يضمان جدهما و يقبلانه ليبتسم الجميع براحة و قد خف توتر الولدين و لم ينأيا بنفسيهما كما كل مرة يأتون بها لهنا .. قال بسام باسما " الن ترحب بي أنا أيضاً سيد حفيظ "

نظر إليه حفيظ بعتاب قبل أن يفتح ذراعيه قائلاً " بلي بني لقد اشتقت إليك بسام "

ضم بسام والده بقوة أسفا على تلك النظرة التي يعلم سببها و لكنه سيشكره فيما بعد عندما تتزوج مهيرة رجل صالح .. بعد جلوسهم قالت مهيرة باسمة " مالك حبيبي ، هؤلاء مجد و هنا ابني أخي بسام و هما ولدان جيدان مثلك أتمنى أن تصبحوا جميعاً أصدقاء "

كان الولدين خجلين قليلاً و لكن عفوية مالك لم تسمح لهم بالانطواء كثيرا عندما قال بحماس " هيا لغرفة خالتي مهيرة لأريكم الألعاب التي جلبها لي جدي حفيظ ، هيا نلعب بها معا "

تحمس الأولاد لرؤية الألعاب فقال بسام بمرح " هيا أذهبا لحين تعد حافظة الطعام "

بعد ذهابهم نظرت ملك لمهيرة بتساؤل تعرف ما خلفه و لكنها تجاهلته و هى تسأل

بمرح " كم ستبقى معنا هذه المرة أخي لا تقل يومين و تهرب من البعوض "

ضحك بسام و ملك و أجاب حفيظ عنهما " بل سيظلا وقت ما نريد نحن أن نحتجزهم هنا أليس كذلك مهيرة النجدية "

أكدت مهيرة بحماس " نعم يا كبير النجدية أوامرك مطاعة "

قال بسام ضاحكا " اتفقا علينا ملاكي لقد ضعنا الأن و خسرنا "

احتقنت وجنة ملك خجلاً لتدليله أمام والده و قالت باسمة بارتباك

" هم إثنان نحن أربعة و الكفة ترجح لنا "

أجابت مهيرة بغرور " بل نحن ثلاثة بمالك الصغير و حافظة إذن تعادلت الكفة و كبير النجدية معنا إذن رجحت الكفة لنا نحن "

قال بسام ضاحكا " ألم أقل لك ، نحن خاسرون "

****

أمسكت بيده بقوة قائلة برجاء " أرجوك داري إذا لم أنجوا لتخبر أبي أن يسامحني أرجوك "

قال داري بتوتر " رتيل يا عزيزتي ، أهدئي و أطمئني ، أنت ستكونين بخير . ستخرجين و تشفين و تعودين للسير من جديد فقط أذكرى الله "

رددت بصوت خافت " لا إله إلا الله محمداً رسول الله "

كانت تستعد للذهاب لغرفة العمليات عندما أتى حذيفة مسرعا يقول بأمر " أنتظر رجاء ، أريد الحديث معها لدقيقة "

نظر لداري برجاء أن لا يمانع و لكنه لم يكن سيمانع بعد الأن فهى لم تعد زوجته منذ ثلاثة أيام عندما قام بتطليقها في سفارتهم هنا . و هو يعلم أنه في هذا الوقت يجب أن يتحدثا ربما تصافت القلوب و رتيل ستكون بين يدى الله .. خرج من الغرفة قائلاً " أنا في الخارج"

تردد الممرضين في الغرفة قبل أن يحسما أمرهما و يخرجان بدورهما .. أمسك حذيفة بيدها و قبلها بقوة قبل أن يقول ببؤس

" أسف حبيبتي على كل ألم كنت أنا سببه .. سامحيني رتيل "

أدارت وجهها بعيداً عن رؤيته و دموعها تتساقط بصمت . ألمه قلبه و لكنه لم يستسلم و لن يفعل هذه المرة لن يسمح لها أن تبتعد أو تكرهه كما تدعي الأن .. هو

يعرف حبيبته جيداً من تتحمل كل هذا الألم
من أجله سنوات لن تكرهه في دقائق .. هو
فقط يعيدها و سيصلح كل شيء .. أمسك
وجهها يديره لينظر لعينيها المبتلة

" أحبك . لم أكن سأفعل شيء لوالدك . لم
أكن لأؤذيك بأي طريقة صدقيني . لقد
كذبت بشأن ذلك لتتخذي القرار و تحسمي
أمرك و تعودي إلي . أنت زوجتي رتيل ..
زوجتي حبيبتي كيف تتصورين أن أكون
هادئ و بارد و عاقل و أنا أراكِ زوجة لأخر ..
هل تعلمين ما شعرت به عند معرفتي . ما
فعلته لا شيء عما كنت أشعر به من قهر
كان يمكن أن يدمرني و يدمرك معي . نعم
رتيل لقد قهرتني بحادثك و قتلتني
بزواجك .. و بعد كل هذا ترمي في وجهى
كراهيتك و رغبتك في البقاء مع الآخر هل

هذا هو عقابك لي لسفري كما أخبرتني أنتِ أن أفعل .. هل هذا عقابك كوني أمتثلت لطلبك و ابتعدت . حسنا معك حق لم يكن على الإبتعاد لم يكن على الوثوق بحديثك و تصديقك ..و لكني للأسف وثقت بك و هذا خطأي .. لم يكن على تركك أليس هذا ما تريدين سماعه .. "

كانت عيناه تحكي هذا الألم و هذا الجرح الذي شعر به مما جعلها تغلق عيناها بعذاب و قهرها هى أيضاً منه مازال يحرق صدرها .. ترك يدها و أخرج من جيبه علبة صغيرة أخرج منها سلسال ذهبي بمصحف صغير وضعه حول رقبتها قائلاً " هذه أية الكرسي لتحفظك لي " نظرت إليه بصمت حزين فلمس وجنتها برفق قائلاً

" كوني بخير من أجلي أرجوكِ أنا لا شيء بدونك "

طرق الباب و دلف الممرضين فأنحنى و قبل رأسها بقوة و ظل يردد و هم يدفعون بسريرها للخارج " أحبك رتيل .. أقسم أني لم و لن أحب أحد غيرك ، عودي إلي معافاة . صدقيني لم أكن سأفعل ما يؤذيك حبيبتي "

أغلق باب الغرفة كمن أغلق على عقله فلم يدري شيء مما يدور حوله .. همساته الخافتة الداعية الجزعة جعلت داري يشفق عليه حقاً و زاد من توتره و قلقه هو أيضاً بعد أن طمئنهم الطبيب أنها ستكون بخير يرى خوفه فيجزع بدوره . جلسا كل منهم متمنيا أن تخرج بخير .. كانت ساعات طويلة مرهقة لأعصاب داري و مؤلمة لحذيفة ..

نهض بتوتر يسير في الممر الطويل أمام غرفة العمليات شعور بالحاجة ليطمئن جعله يخرج هاتفه و يطلبها ثانياً وقف في أقصى الممر منتظرا بتوتر أن تجيب و لكن لا جواب ، ربما لا تريد الحديث معه بعد المرة الأخيرة و حديثه معها . أغلق الهاتف بخيبة و عاد للجلوس بجانب حذيفة منتظرا بقلق .. بعد قليل دق هاتفه ليسرع بالجواب بلهفة و هو يبتعد عن سمع حذيفة هذا إذا كان يستمع لشيء من الأساس " حبيبتي " لا يعرف لم يعذب نفسه بهذه الكلمة التي يعلم أنها ليست من حقه و لن تكون أتاه صوتها المتوتر " هل طلبتني منذ قليل "

ابتسم بحزن و أجاب " نعم مهرتي . رتيل في غرفة العمليات و كنت أود ... "

قالت بمرارة " من يطمئنك . لا تقلق ستكون بخير . لقد تقدم الطب كثيرا مؤكد ستنجح العملية و تعود لتسير من جديد "

قال داري بخفوت " لا أعرف متى سأعود ربما ظللت هنا لشهور هل ستتضايقين من وجود مالك معك "

سألته بتهور " لم ستظلا شهورا هل تخفي شيء "

تنهد داري بحزن و قال بمرارة " لا أظن أسبابي ستفرق معك في شيء أردت فقط سؤالك إذا كنت ستتضايقين فسوف "

قاطعته بحزم " لن يذهب لمكان إلى أن تعود أطمئن . "

قال داري بصوت متحشرج " ألم تشتاقي لي و لو قليلاً . ألم تشتاقي لشجارك معي . ألم

تشتاقي لسبك لي . ألم تشتاقي لقبلاتي ألم تشتاقي للمساتي . ألم تشتاقي لكراهيتك لي " أضاف بمرارة كيف لهذه التصرفات البعيدة كل البعد عن الحب أن تشتاق إليها و لكنه يشتاق . هو يحترق شوقا إليها لمقاومتها و هى بين ذراعيه لسبابها الذي تلفح حرارة أنفاسها قلبه بنيرانها . يشتاق لشفتيها الرافضة بين شفتيه . يشتاق لجسدها الغض الذي يشعل جسده و يفقده تعقله و سيطرته أحياناً .. كان يستمع لصوت تنفسها على الجانب الآخر ليعلم أن حديثه يؤثر بها بطريقة ما ، ربما غضبا .. قال بحب " مهرتي أين ذهبت "

قالت بصوت مرتجف " أخبرتك أن لا تخبرني بهكذا حديث ..... "

سمع صوت مقاطعا يقول بمرح " هيا مهيرة لقد أعدت حافظة الطعام عمي و بسام و الأولاد جائعون "

ردت مهيرة بهدوء " نعم أتية خلفك ملك "

قرع قلبه بعنف و تمتم بخفوت " جاء بسام "

أجابت بحزم " نعم . هل لديك مانع "

قبل أن يجيب سمعت صوت رجل يقول " لقد خرجت رتيل داري "

قال داري بحزم " إلى اللقاء الأن "

أغلق الهاتف فشعرت بالغضب . ها هو فور إبلاغه بخروجها لم يعد يهتم بحديثه معها .. هل كان يقضي الوقت حتى تخرج ليطمئن عليها هل كانت مجرد إلهاء له لتبعده عن التفكير و القلق . حسنا لا يهمها فهو و هى

سيتركان بعضهما في كل الأحوال .. تمتمت بغضب

" أنا حقاً أكرهك داري "

□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □

□❤□□❤□□ □❤□

الفصل العشرون

وقف كلاهما ينظران للطبيب بقلق بعد أن خرج من غرفة العمليات سأله حذيفة بصوت مرتعش " ماذا عن زوجتي ، هل أصبحت بخير دكتور "

نظر إليهم الطبيب بحيرة لقد ظن أن الآخر هو زوجها فلهم أكثر من شهر يتحدثان بشأن الجراحة .. و لكن لم سيشغل عقله هذا الأمر لا يهمه . " بخير . لقد قمنا بالجراحة بنجاح و قريبا ستتماثل للشفاء فقط تحتاج وقت

من العلاج و العناية حتى تستطيع السير من جديد ، فلتعطوا الوقت و الاهتمام و العناية و كل شيء سيكون بخير "

زفر داري براحة و تمتم بخفوت " حمدا لله على ذلك "

سأله حذيفة برجاء " متى استطيع رؤيتها "

قال الطبيب بهدوء " غدا عندما تفيق سنسمح لكم برؤيتها ، و الأن بعد إذنكما يمكنكما الرحيل و العودة غداً "

قال كلاهما في وقت واحد " لا ، سننتظر هنا "

هز الطبيب كتفيه بلامبالاة و قال بهدوء " على راحتكم يمكنكما الإنتظار في إستراحة المشفى "

تركهم و أنصرف فجلس حذيفة بتهالك على المقعد و هو يتمتم براحة " حمدا لله على ذلك ، حمدا لله "

جلس داري بجانبه صامتا و قد أطمئن من ناحية رتيل و لكن ما يقلقه هو معرفة عمه بما قرراه هو و رتيل . يا إلهي ستكون طعنة كبيرة لعمي كوني أطلق ابنته و أزوجها لأخر .. حسنا لن أفكر في ذلك الأن فقط تشفى رتيل و نرى ماذا قررت هى و الأحمق .. أخرج هاتفه يتلاعب به بتوتر و عيناه على شاشته . نظر إليه حذيفة و قال بهدوء " لتهاتفها بدلاً من هذا التردد "

التفت إليه داري يرمقه بسخرية سائلا " و من هى تلك "

قال حذيفة ببرود " لقد تحدثت مع عائلتي خلال الأيام الفائتة أكثر من ما فعلت السنوات الماضية "

أحنى داري رأسه بتفهم هذا يعني أنه جمع الكثير من المعلومات عنه و عن طريقة زواجه برتيل و مهيرة .. نهض داري قائلاً بحزم " أنا في الأسفل سأحرك قدمي قليلاً "

أومأ حذيفة برأسه موافقا ابتعد داري بهدوء مفكرا هل يخبرها بما حدث هنا معهم أم ينتظر حتى يعود " حسنا لن أفكر في ذلك الأن "

هبط للساحة الكبيرة أمام المشفى ليتجه لسيارته المصطفة في مرأب المشفى .
فتحها و جلس داخلها يلتمس بعض الهدوء .
عاد لينظر لهاتفه بضيق . حسم أمره و طلب رقمها بتوتر أنتظر موقنا من عدم جوابها ..

توقف الرنين فشعر بالخيبة .. تذكر وجود بسام هناك فسب بخفوت بسام و اليوم الذي لجأت به لهذا الغبي . أغمض عيناه بتعب ليغفوا قليلاً فرصة و رتيل مخدرة فالله أعلم ماذا ستفعل عندما تفيق .. ليستعد إذن للأيام المقبلة فيبدوا أنها لن تكون سهلة على أي منهم ..

****

قال بسام بهدوء " هذا ليس ذنبي أبي هو قرر قبل أن يعلم بما نفعل هذا شأنه جيد أنه سيتركها فهو ليس مناسب لها كما قلت من قبل "

قال حفيظ بضيق " كان يكفي أن تلتزم بشؤونك فقط و تتركها تدير حياتها وحدها دون تحريضك "

قال بسام يجيبه بتوتر " أبي لو مهيرة لم تكن تريد أن تتركه لم ظلت على إتصال بي لطلب مساعدتها . فهى كانت تعلم أنك لن تفعل و تستمع إليها "

قال حفيظ بحزن " أتمنى فقط أن لا يأتي يوم و تندم به "

قال بسام بحنق " تندم على ماذا أبي هل هو الأمير داري الذي لا يعوض الرجل لديه امرأتين بالفعل و هى الثالثة . هل ستنتظر أن تدخل معهم في جدول اهتمامته و هى في أخره بالله عليك أبي ابنة عمي تستحق أفضل من بعض رجل . هى تستحق أن تكون الأولى و الأخيرة في حياة زوجها "

نهض حفيظ بعصبية " أنا سأذهب لغرفتي فقط اكتفيت من هراءك أتمنى أن لا تفسد

الباقي من حياة ابنة عمك كما أفسدتها من قبل "

زم بسام شفتيه بضيق و نهض بدوره ليذهب لغرفته شاعرا بالظلم من حديث أبيه

..

****

كانت تنظر إليها بغموض سائلة " ماذا مهيرة من كان يهاتفك و لم تجيبي "

ابتسمت مهيرة بهدوء و قالت " أنها لمياء صديقتي . هى كانت تريد أن تحادث مالك و هو قد غفى الأن فلا داعي لأجيبها .. غداً سأحادثها "

تجاهلت ملك كذبتها المفضوحة و قالت بمكر " كيف حال زوجك أنتِ لم تخبريني شيئاً منذ جئنا "

كان داري يحاول مكالمتها بالفعل و لكنها لم تجيبه رغم شعورها بالذنب تجاهه بشأن مالك .. كان المفترض بها أن تجعله يهاتف والده و يطمئن عليه و لكنها كانت تعلم ماذا سيحدث بعد ذلك ستظل تستمع لحديثه الذي يجعل مشاعرها تضطرب . لا هذا أفضل لا يجب أن تجيبه . رغم أنها كانت تريد أن تعلم ما حدث مع رتيل و هل نجحت جراحتها تتمنى ذلك من أجلها فهى كانت جيدة معها على الأقل .. قالت مهيرة بضيق " هو ليس زوجي و قريبا سنتطلق عند عودته و قد اتفقنا "

قالت ملك بجدية " هل أنت متأكدة أنك تريدين الطلاق مهيرة "رمقتها مهيرة بدهشة " و لم سأعود عن رأيي ملك تعرفين كيف تزوجنا "

تنهدت ملك بحزن .. نعم تعلم بالطبع و لكن ظنت أن بقاءها معه سيحدث شيء من التفاهم .. فهو كان واضحاً أنه يحبها فبعد حكاية شقيقتها تتوقع أي شيء يحدث في هذا العالم .. قالت بهدوء " هل تقولين أنك مازالت عند رأيك و ستتركينه "

أجابت مهيرة بحزم " نعم سأفعل . أخبرتك سيفعل عند عودته لقد اتفقنا على ذلك "

رن هاتفها ثانياً فارتبكت مهيرة و هى تنظر للمتصل .. نهضت ملك و قالت بسخرية " أجيبي صديقتك و أخبريها أنك ستدعين الصغير يحادثها "

بعد خروجها ترددت مهيرة لتجيب و لكنها لم تستطع فصوت الهاتف كأنه يوكزها في رأسها لتجيب .. قالت بعصبية " نعم "

جاءها صوته الهادئ " أنعم الله على حبيبتي بالسعادة و إن لم تكن معي "

قالت بغضب مكتوم " أخبرتك أكثر من مرة لا تقل لي مثل هذا الحديث .. لم تهاتفني الأن "

صمت داري قليلاً لتسمع تنهيدته لتشعر كأن حرارتها لفحت وجهها قال بلامبالاة " اشتقت إليك "

قالت مهيرة بعصبية " ليس لك أن تشتاق . هذا ليس من حقك . نحن سنفترق لم لا تفهم . لا أريدك أن تغازلني بالحديث أو تعبر عن حبك لي أو تعاملني بطريقة جيدة كل هذا لن يغير من قراري و لن ينفي كيف تزوجتني و لا بما هددتني لذلك أرجوك لا تقل مثل هذه العبارات مرة أخرى و .... "

قاطعها بهدوء " أنتِ لم تسأليني عن رتيل "

زفرت مهيرة بقوة تشعر بالذنب معه حق كان من المفترض سؤالها عنها حين أجابت .. قالت بعصبية " و أنت لم تسألني عن مالك "

" كيف حاله معك ، هل يضايقك " سألها بهدوء

قالت مهيرة تجيبه بتوتر " لا هو بخير و سعيد لوجود مجد و هنا ولدي ابن عمي "

صمت متوتر عقب حديثها تنتظر جواب و لكن لا جواب تعقيبا على وجود عائلة بسام كما تتوقع .. قاطعت الصمت و سألت بتوتر " كيف حال زوجتك . هل نجحت العملية "

أمتثل لبادرتها لتبتعد عن أي حديث عن بسام .. " بخير لقد نجحت العملية و نحن

ننتظر لتفيق . لقد طمئننا الطبيب و أنها تحتاج بعض الوقت لتتماثل للشفاء "

سألت بمرارة .." طمأنكم . هل زوجتك الأخرى معك هناك "

أجاب بنفي " لا . لقد عادت جانيت اليوم التالي لمنزلها "

سألت بسخرية " من معك إذن هل تزوجت الرابعة لتؤنس وحدتك هناك لحين تشفى زوجتك الثانية "

سألها داري بهدوء " تغارين "

ردت بعصبية " لن أجيب "

تمتم بسخرية " لم .. كان يكفي أن تذكريني بكراهيتك حتى أفيق "

قالت بجمود " طال حديثنا "

أجاب بمرارة " كالعادة .. تهربين "

قالت بعصبية " أنا لا أفعل ، لو كنت هكذا ما امتثلت لتهديدك لي بعمي و تزوجتك "

رد بسخرية " أنتِ لم تتزوجيني مهرتي أنتِ جئتِي لتعاقبيني على فعلتي .التي لم أكن سأفعلها حقاً . و أظن أنك كنت تعلمين أن حديثي عن عمك لم يكن صحيحا و لن أسبب له أي أذى "

هل يقول أنها تزوجته للاشيء و أنها ظلت تعاني كل هذه الفترة دون سبب .. ردت بعنف " أنت ما زالت تكذب و تظن أني سأصدقك "

قال داري ببرود " معك حق لقد طال حديثنا و أعتذر لمضايقتك باتصالاتي لن أكررها إلى اللقاء "

فهو لن يظل يحارب أفكارها و قناعتها عنه و عن شخصه السيء كما تظن و تقول لترميه في بذلك في وجهه كلما سنحت لها الفرصة . في كلا الحالتين ستتركه و لن تستمع لكلمة دفاع واحدة عن أسبابه فلم يتعب نفسه ."

تبا لكل شيء لقد تعبت بالفعل "

****

"قال ماكين بعصبية " بل سأتي معك لرؤيتها "

رمقته جانيت بضيق " هى لا تعرف عن علاقتنا . و لا عن ترك داري لي و أخذه مالك ماذا تريدني أن أقول لها عنك "

رد بحدة " أخبريها أني صديق "

قالت بسخرية " حقاً هل تظن أنها ستصدق أن لي صديق و داري زوجي "

كتف يديه و قال بحزم " إذن أخبريها أنك تركته و نحن سنتزوج فور طلاقك "

هتفت به بغضب " تريد أن تقتلها عندما تعرف أن داري تركني و ماذا سأخبرها عن سبب تركه لي أنه وجدني أخونه مع رجل أخر "

قال ماكين بنفاذ صبر " أي شيء المهم أن تكون علاقتنا أمام والدتك فنحن سنتزوج قريبًا "

ردت جانيت ببرود " و من قال أني سأوافق هل نسيت داري لن يعطيني قرش واحد لو علم مالك أني سأتزوج غير والده "

سب ماكين بعصبية " هذا الوغد الحقير ما شأنه بما تفعلين ألم يتركك و لا يريدك "

أجابت بمرارة " أجل و لكنه لا يريد لمالك أن يتضرر من علاقة والدته المحرمة برجل آخر "

وقف امامها و أمسك بكتفيها بقوة قائلاً بتهديد " أنتِ ستطلقين منه فور مجيئه لرؤيتك للتفاهم و سيعطيك كامل حقوقك و نحن سنتزوج جانيت فور ذلك أنا لست لعبة في يديك أنت و زوجك أنا أيضاً لي حياتي و أريد منزل و أولاد مثله "

ابعدت يديه عن كتفيها بعصبية قائلة " فلتبحث عن منزل أولا قبل أن تتحدث عن الزواج و الأولاد ماكين أم تظن أنه أنا من سيقوم بالانفاق علينا من مال داري و العيش في بيته "

عقد حاجبيه بغضب قبل أن يقول بحزم و تصميم " حسنا رغم ذلك سأتي معك

لوالدتك يجب أن تعلم عن وجودي في حياتك و أن ذلك الزوج لم يعد له وجود "

****

" سيدي أرجوك أريد رؤيتها لقد مرت ثلاثة أيام على جراحتها و لم تسمح لي برؤيتها للأن "

قالها حذيفة غاضبا للطبيب الخارج للتو من غرفة رتيل و داري الجالس على المقعد يراقب ما يحدث بصمت فرتيل رفضت رؤية أي منهم في اليوم التالي على إفاقتها .. و رغم سماعهم لصوت تألمها و جنون الآخر لعدم رؤيتها ليطمئن إلا أنه علم أنها تعاقبه على ما فعله معها . الغبية تعاقبه و لا تثير جنونه بالسماح له هو برؤيتها دونه . رغم كل ما فعله بها و ما تقوله يبدوا أنها تحبه و لا تريد جرح مشاعره . لا يعرف للأن كيف

سيمر أمر زواجهم في العائلة عندما يعلمون بفعلتهم . بفعلته هو خاصةً عندما يعلم عمه أنه طلقها و زوجها لذلك الوغد .. و لكنه وعدها أن يساندها في أي قرار تتخذه و لكنه يعلم أن في رأسها شيء لم تفصح عنه ينتظر ليعلم .. سمع الطبيب يقول بهدوء " سيدي السيدة ترفض رؤية أي منكم و نحن ما يهمنا شفاءها و إذا كانت رؤيتكم ستؤخر شفاؤها سنمنع رؤيتكم لها بالطبع . "

قال حذيفة برجاء " أسمح لي برؤيتها نائمة لن تعلم حينها فقط أن أطمن عليها "

تدخل داري بملل " أسمح له سيدي عندما تكون غافية فرأسي يؤلمني من ثرثرته فوقها "

رمقه حذيفة بغضب و لكن داخله ممتنا لمحاولة إقناع الطبيب نظر إليهم الطبيب

المعالج بتعجب منهم فعقله لا يفهم علاقتهم .. قال الطبيب بهدوء " حسنا سنري ذلك عندما أعود لرؤيتها "

تركهم و أنصرف فعاد حذيفة ليجلس بغضب جواره قائلاً بعصبية

" لم تفعل ذلك و تعاقبني ، كل هذا لعدم تركي لها و تمسكي بها هل هذا جزائي "

قال داري بهدوء " لا بل بسبب ابتزازك لها لتعود إليك .. كان يمكن أن تقنعها بطريقة أفضل خاصةً بوضعها الحرج أنت لم تهتم بها بل بنفسك فقط " سخر داري داخله و كأني أتحدث عن نفسي تبا لذلك

كان حذيفة يعلم أنه معه حق و لكن هل كان هناك طريقة أخرى .. قال بضيق " كل

ذلك بسببك . أنت الذي وقفت بيننا و لم تسمح لنا بالتفاهم تبا لك على ذلك "

رد داري ببرود " لا أظن ذلك ، رتيل تحمل بداخلها الكثير من الخذلان من ناحيتك . رفضي لطلاقها كان وسيلة لتؤلمك و تنتقم منك بها فقط .. فالغبية مازالت تحبك و لا أعلم على ماذا فأنت غير أمين عليها "

قال حذيفة بمرارة " أرجوك لا تخبرني كم هى تشعر بالخذلان مني ، و ماذا أنا ثلاث سنوات أتحدث معها و هى متزوجة منك و لم تقل لي . لو كانت فقط أخبرتني بما سيحدث لعدت على الفور و منعت ذلك الزواج فهى كانت زوجتي شرعا و قد طلقتها غصباً و عدم موافقة . و تقول أني غير أمين و ماذا هى لقد كانت تتلاعب بي طوال تلك السنوات ربما هذا انتقام منها أيضاً "

قال داري بخبث " تعلم لو كنت أعلم ما سيحدث و أنها ستعود لحقير مثلك لتركتها تتزوج عثمان فهو كان مولع بها و عندها لم تكن ستعود لك لو سرت على رأسك "

" كنت سأقاضي عمك وقتها حقاً " قالها حذيفة غاضبا

نهض داري بملل قائلاً " سأذهب لأسير قليلاً فقد تعبت من المكوث و أريد الإستحمام و النوم على فراش وثير لا أعرف لم أعذب نفسي و أظل هنا و هى ترفض رؤيتي تلك الغبية "

قال حذيفة بعصبية " لا تسبها و إياك أن تقول ما يضايقها عند رؤيتها "

مط داري شفتيه بسخرية قائلاً " أضحكتني حقاً . أحتفظ بنصيحتك لنفسك فاقد الشيء لا يعطيه "

تركها و ذهب فتمتم حذيفة بحنق " وغد حقير "

جلس مرة أخرى هو أيضاً متعب و يشعر بالارهاق الشديد له أيام لا يترك باب غرفتها لثانية على الأقل هو يغفو و لو جالسا على المقعد أما هو فيخشى إن فعل ذلك يستيقظ ليجد أنه كان يحلم و رتيل لم تأتي هنا حقاً . أخرج ذلك العقد من جيبه لينظر إليه و إلى توقيعها عليه فيشعر بالألم أكثر من ما يشعر بالراحة لضمانها و أنها ستكون له بعد شهرين و أسبوعين فقط .. فقط لو يراها و يتحدث معها

لحاول إصلاح الأمور بينهم ..

****

بعد عدة أيام

كان يسير في الساحة الكبيرة أمام المشفى
بضيق شاعرا بالخواء داخله منذ المرة
الأخيرة التي تحدثا بها لم يهاتفها ثانياً ..
كانت رتيل تتماثل للشفاء من أثر الجراحة و
لكنها تحتاج لوقت للعلاج الطبيعي حتى
تعود للسير من جديد فثلاث أعوام و عدة
أشهر وقت طويل جالسة به على المقعد
فقد ضمرت عضلات ساقيها و تحتاج لعلاج
لمساعدة مختص في العلاج الطبيعي لعودة
الحياة لهم من جديد . كانت على حالها لا
تسمح لهم برؤيتها و يراها كلاهما أثناء نومها
و قد أشفق الطبيب على حالهم و هم لا
يبرحون المشفى إلا لتبديل ملابسهم و
العودة .. كان يستعدون لمغادرة المشفى

بعد أيام و العودة للشقة لتكمل رتيل
علاجها هناك و رغم أصرارها البقاء و أكمال
علاجها في المشفى إلا أن داري رفض ذلك
بعد طمئنة الطبيب أنها تستطيع أن تكمل
علاجها في المنزل . لا يريد أن تتجنبهم أكثر
من ذلك و أن تواجه مصيرها كما كانت
تقول و أن تجني ثمار قرارها الذي أتخذته
فهو لا يعرف من ماذا تهرب بمنعها لنفسها
من رؤيتهم . تنهد داري بحرارة متمتما "
اشتقت إليك يا مهيرة النجدية "

تمر أيام أخرى و يسمح الطبيب لرتيل
بالعودة للمنزل . كان قد أتفق مع المشفى
بخصوص الطبيب المعالج الذي سيساعدها
فرشحوا له أفضل أطباءهم ليجد ذلك
الأحمق يرفض باصرار طالبا طبيبة مختصة
و ليس طبيب . وافقوا بعد أن وافق داري

بدوره و ها هم يستعدون اليوم لمغادرة المشفى كانت رتيل تجلس على مقعدها المتحرك متجاهلة وجود كلاهم في الغرفة . سألها حذيفة بضيق

" مازالتي غاضبة من ما فعلته . هل صدقتي أني كنت سأفعل ذلك رتيل أخبرتك أني كنت أكذب عليكِ "

رفعت رأسها تنظر إليه ببرود قائلة " هل يهم صدقت أم لا المهم ستنال ما تريده حذيفة بعيداً عن ما أردته أو أريده أنا . كما حدث من قبل عندما تممت زواجنا ، دون اعطائي فرصة للرفض أو للتفكير في عواقب فعلتي "

تنحنح داري قائلاً بضيق " رتيل لا أريد سماع مثل هذه الأحاديث بينكم أمامي رجاءاً

حتى لا تجعليني أبرحه ضربا كما فعلت من قبل"

رد حذيفة بعصبية " لم تتناسين أنك كنت زوجتي وقتها و أنه كان أحد حقوقي عليكِ و أنك كنت ترغبين في ذلك مثلي . اللعنة لنا سنوات طويلة نحب بعضنا و هذا كان سيحدث في يوم ما لم يكن هناك فرق لدي في التوقيت كل ما أردته هو أنتِ "

زفر داري بنفاذ صبر قائلاً بغلظة " أرجوكم لا تثيرا جنوني و غضبي بحديثكم انتظرا لتتزوجا و قولا كل هذا فيما بينكما "

كان حذيفة يهم بالحديث عندما رن هاتفه فقرع قلبه بقوة هل تطلبه مهيرة يا ترى قال ببرود " سأجيب في الخارج " خرج و تركهم و هو يشعر باللهفة ليعلم هوية المتصل . أخرج هاتفه من جيبه لينظر

للمتصل فارتسمت الخيبة على ملامحه و لكنه أجاب ببرود

" ماذا هناك جانيت ، لم تتصلين بي "

جاءها صوتها الباكي قائلة " أمي داري . لقد فارقت الحياة "

شعر داري بالحزن من أجل المرأة العجوز فقال بحزن عميق " أنا أسف من أجل خسارتك جانيت "

قالت باكية " أريدك أنت و مالك بجانبي داري "

أجاب بأسف معتذراً " أسف جانيت لا أستطيع الأن فرتيل لم تكمل علاجها بعد و مالك في مصر و سأضطر للبقاء هنا لشهرين على الأقل قبل العودة لمصر . و لكني أعدك

أن أتي مع مالك فور عودتي لمصر سأجلبه لك "

قالت بصوت بأس " أنا السبب في ما حدث معها داري أنا و ذلك الحقير ماكين . لقد أصر على أخبارها عن علاقتنا فعلمت أنك تركتني و أخذت مالك و رحلت لذلك ساءت حالتها إلي أن توفيت ليلة أمس . كانت تريد رؤية مالك "

شعر داري بالغضب من ذلك الحقير و لكنه شعر بالغضب أكثر من تلك الغبية التي سمحت لحقير مثله يدخل لحياتها و يهدمها .. قال داري بغضب مكتوم " و أين هو الآن هل مازال يعيش معك في منزلنا "

قالت جانيت باكية " لا داري لقد تركته و طردته من المنزل . أنا أسفة . أسفة لم فعلته بنا و هدم حياتنا بتلك الطريقة "

قال داري بشفقة فلا داعي للحديث عن الماضي الأن .. " لا داعي لهذا الحديث جانيت لم يعد له داعي و لن يعيد شيء مما كان لقد مضى كل منا في طريقه و لكني أعدك أن أتي مع مالك قريبًا . فقط تشفى رتيل "

قالت جانيت باكية تعلم بالطبع أنه لن يعيد الماضي خاصةً لمن فعلت فعلتها فهذا شيء لا يغتفر خاصةً لرجل مثل داري " حسنا داري سأنتظرك . سأنتظركما "

أغلقت الهاتف فزفر داري بتعب فهذا ما كان ينقصه أن يقلق على وضع جانيت أيضاً . يعلم كم كانت مقربة من والدتها . مؤكد ستشعر بالفقد الشديد إليها . ذلك الحقير يقسم أن يلقنه درسا عند رؤيته .

عاد للغرفة يقول بحزم متجاهلا التوتر المحيط بمن في الغرفة

" يجب أن نرحل الأن فقد سأمت المشفى و من فيها "

****

بعد عودتهم للمنزل تركهم حذيفة و رحل دون أن يتفوه بكلمة أو يخبرهم عن عودته فقط وقف أمام الباب منتظرا دخول رتيل ثم رحل . كانت رتيل مستلقية في فراشها و قد طلب داري ممرضة مقيمة معهم لتعتني بها . كانت صامتة عندما دلف لغرفتها و جلس بجانبها على الفراش قائلاً بتساؤل " و بعد رتيل . أنا لم أعد أفهمك يا ابنة العم . ماذا تريدين بالضبط . العودة إليه . أم تصحيح خطأ حدث في الماضي . "

نظرت إليه بمرارة " لقد تأكدت أن الخطأ الذي يقوم به الإنسان يجلب خلفه أخطاء كثيرة و هذا ما يحدث معي منذ تزوجت حذيفة إلى زواجي منك . أنا أعلم أن العائلة و أبي خاصةً لن يصمت بعد فعلتك و طلاقي و لا أعلم ماذا سيفعل عندما يعلم بعودتي لحذيفة و لكني يجب أن أعود . عودتي إليه هى تصحيح هذا الخطأ و ليس بالزواج برجل أخر كما فعل معي أبي وزوجني لك و قلته أنت لي ..لا أعرف كيف تفكرون بأن صالحي مع رجل أخر . مشاعر المرأة لا يمكنها أن تتبدل في يوم و ليلة عند كبسكم على الزر أو إصدار الأوامر بما تريدونه أنتم "

رمقها داري بسخرية " و من قال أننا نفكر من الأساس . لو كان أبيك يفكر ما أفتعل فضيحة وقتها و لزوجك منه أمام الناس

ليحفظ كرامتك بدلاً من فعلته ..و لو كان يفكر الغبي الذي تزوجته ما فعل فعلته و لاصر على طلبك من والدك حتى يستسلم و يوافق و لو كان والده يفكر ما وافق على جنون إبنه الذي جر خلفه مشاكل كادت أن تودي بحياته على يد أبيكِ و لو كان عمي حسين يفكر لتصرف و لأقنع أبيكِ ليوافق قبل أن تنكشف الفضيحة و لو كنت أفكر أنا ما فعلت ما فعلته بمهيرة ... لو لن تعيد الماضي رتيل فلنفكر بالمستقبل ماذا ستفعلين معه هل ستظلين زوجته أم تضمرين له شيء في نفسك كعقاب . أريد أن أخبرك بشيء رتيل لا تفعلين شيء تندمين عليه فيما بعد مثلي يا ابنة العم فعندها لن يفيد الندم حاولي تصحيح مسار حياتك بالفعل و ليس بالحديث . جانيت هاتفتني لقد توفيت والدتها "

صمت داري بعد هذا الحديث الذي استنفذت طاقته و مشاعره منهيه بحديثه عن جانيت التي سمع الندم في نبرات صوتها و ماذا جنت لا شيء لقد فات الاوان على الإصلاح أما رتيل فأمامها فرصة فحذيفة يحبها على الأقل و يجب أن تستغل هذه الفرصة .. كانت تفكر هل يحاول أن يقنعها بالاتفاق مع حذيفة و نسيان الماضي سألته بقلق

" هل ستذهب إليها و تتركني "

أجاب بحزن " لا . لن أفعل رغم أنها تحتاج إلى الآن بعد فقدها لوالدتها فهى محطمة كما هو واضح من صوتها "

قالت رتيل بحزن " هل تريد أن تعيدها من أجل مالك و ترك مهيرة "

هز رأسه بعنف " لا رتيل . العودة لجانيت مستحيلة كالاستمرار مع مهيرة "

سألته بحزن " يمكنك الذهاب إليها داري و مواساتها و لا تقلق على سأكمل علاجي و ستعتني بي الممرضة . "

رد نافيا " لا . لن أتركك رتيل لقد أخبرتها أني سأذهب إليها أنا و مالك فور شفائك "

طرقت الممرضة الباب و دلفت قائلة " سيدي ذلك الرجل يريد رؤيتك "

نظر إليها داري بتعجب " أي رجل "

قالت بهدوء " من أتي معنا من المشفى سيدي "

قالت رتيل ساخرة " حذيفة تقصد . ما الذي أعاده يا ترى و قد رحل للتو "

نهض داري قائلاً "سأراه لأعرف " كان يعرف أنه سيعود و لكن ليس اليوم على الأقل قالت رتيل بحزن " خذني معك ".

نظر إليها داري بتعجب فقالت بضيق " ألم تقل أن أصحح مسار حياتي ها أنا أفعل أريد الحديث معه "

قال داري ببرود " حسنا كما تريدين . حملها و وضعها على المقعد و دفعها للخارج . كان حذيفة يقف ممسكا بحقيبة كبيرة تبدوا حقيبة ملابس و عيناه تقدح شررا لرؤيتهم يخرجان من الغرفة معا ..نظر إليه داري بتساؤل " ما هذا الذي تحمله في يدك "

ترك حذيفة الحقيبة على الأرض و أندفع نحو داري قائلاً بغضب

" ماذا كنتما تفعلان في الغرفة وحدكما .. ماذا كنت تفعل في غرفة زوجتي أيها الوغد "

كان حذيفة يهم بضربه عندما تنحى داري عن طريقه لتخطئه اللكمة و لكن حذيفة لم يتوقف و هو يعاود الهجوم على داري مجدداً و رتيل تنظر إليه بدهشة ماذا حدث هل جن مجدداً " حذيفة ماذا تفعل هل جننت "

هدر بغضب " نعم جننت . عندما أتي و تخبرني الممرضة أن السيد مع زوجته في غرفتهما يستريحان ماذا تنتظرين مني أن أفعل "

قالت رتيل باحتقار غاضبة بدورها " و لم لم تأتي و ترى ماذا نفعل "

هل يخبرها أن الصدمة شلته لبعض الوقت و قبل أن يتحرك كانت تخرج معه .. سألها بقسوة " و هل كنتما تفعلان شيء "

نظرت إليه بذهول هذه المرة و داري يقول بملل فهذا الرجل يبدوا أن لا حدود لتهوره " ماذا أتي بك لهنا . هل أتيت لتعكر صفو حياتنا و تسبب الاضطراب لرتيل بجنونك .. لقد ظننت أننا أسترحنا منك و لن نراك مجدداً "

نظرت إليه رتيل بدهشة ما الذي يقوله هذا الآخر . شرارات تخرج من عينيه و صوته الحاد يقول " الأن لن تتخلص مني إلا بموتي . يبدوا أني أخطأت عندما ظننت أنك رجل شريف "

رد داري بهدوء " أنت تنس أن رتيل تعد زوجتي للان فهى في شهور العدة و يمكنني أن أعيدها "

أجابه حذيفة بسخرية مريرة " هذا إذا وافقت هى أن تعود لتتزوجك من جديد لا تنس أنك طلقتها بعقد "

أجاب داري بتحدي " لا مشكلة نعقده من جديد "

كانت رتيل تكاد تصرخ بجنون ما هذا الهراء الذي يتفوه به داري هل يريد أن يقهرها هى أم حذيفة . قال حذيفة بحزم " و أنا أستطيع أن أسجنها بالعقد معي أيضاً "

نظر داري لرتيل المتجمدة على مقعدها تستمع بصدمة .. قال بسخرية " أخبرتك لا نفكر . الغضب يا عزيزتي يقود الجميع

للجنون لا تفكرى كثيرا . سأتركك تتحدثين مع الأحمق "

التقت نظراتهم بعد دخول داري لغرفته هى بخيبة و قهر و هو ببؤس ..تبا لتلك الفوضى . جثى أمامها على ركبتيه محاولا أمساك يدها التي أبعدتها عنه بعنف و الهوة بينهم تعود لتتسع من جديد .

□□□□□□□□□□□□□□□□□□

اعتذار واجب لفاطيما يا جماعة أنا وعدتها أنشر إعلان عن رواياتها في الفصول هنا و نسيت و الله لذلك يا ريت لو تساعدوني للتعويض لفاتي و تعملوا فولووووو و تابعوا روايتها ذات اليد الواحدة يا ريت ما متكسفوني و متنسوش فوت و كومنت و نشجع الشباب للاستمرار معانا

FatimaAlbadran

السؤال

لي قريبة تزوجت ومكثت عند بيت زوجها أكثر من عشرين يوما، وقد حدثت بينهم الخلوة الشرعية، ولكن بعد العشرين يوما رجعت إلى بيت أبيها، ولم ترجع إلى زوجها مرة ثانية، وقالت إنه لم يلمسها، وبعد فترة حدث الطلاق، وبعد أسبوعين ـ فقط ـ من الطلاق تقدم شاب لخطبتها وتم ذلك، وتم الزواج بعد ذلك بفترة، والسؤال: هل هذه الفتاة عليها عدة بعد طلاقها الأول؟ وإن كانت عليها عدة، فما صحة الزواج الثاني؟.أفيدونا أفادكم الله.

الإجابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإذا كانت الزوجة المذكورة قد حصل بينها وبين زوجها خلوة شرعية فقد وجبت عليها العدة عند الجمهور ـ خلافا لقول الشافعي في المذهب الجديد ـ ففي الموسوعة الفقهية الكويتية: ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنه تجب العدة على المطلقة بالخلوة الصحيحة في النكاح الصحيح دون الفاسد، فلا تجب في الفاسد إلا بالدخول. أما في النكاح الصحيح فتجب بالخلوة، لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها.

ولأن وجوبها بطريق استبراء الرحم، والحاجة إلى الاستبراء بعد الدخول لا قبله، إلا أن الخلوة الصحيحة في النكاح الصحيح أقيمت مقام الدخول في وجوب العدة التي فيها حق

الله تعالى، لأن حق الله تعالى يحتاط في إيجابه، ولأن التسليم بالواجب بالنكاح قد حصل بالخلوة الصحيحة فتجب به العدة كما تجب بالدخول. انتهى.

وفيها أيضا: وفي الجديد عند الشافعية لا تجب العدة بالخلوة المجردة عن الوطء لمفهوم قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها. اهـ

وتصريح تلك الزوجة بكون زوجها لم يلمسها لا يسقط عنها وجوب العدة ـ ولو صدقها الزوج في ذلك ـ قال الخرشي في شرحه لمختصرخليل: يعني أن الزوجة إذا خلت مع زوجها خلوة يمكن أن يصيبها فيها ـ سواء كانت خلوة اهتداء أو خلوة زيارة ـ فإنه إذا

طلقها يجب عليها العدة، وإن تصادقا على نفي الوطء في تلك الخلوة لحق الله تعالى. انتهى.

وبناءً على ما تقدم، فالعدة واجبة على هذه الزوجة المطلقة، ولا يجوز لأي رجل أن يخطبها، كما تقدم في الفتويين رقم45986، 54355 .

وقولك: وتم الزواج بعد فترة ـ إن كان بعد تمام عدتها فهو صحيح، وعدتها تنتهي بطهرها من الحيضة الثالثة بعد الطلاق، أو مضي ثلاثة أشهر ـ إن كانت لا تحيض ـ أو وضع حملها إن كانت حاملا.

وإن كان نكاحها الثاني قبل تمام عدتها، فإن ذلك محرم ويعتبر النكاح باطلا، وتفصيل المسألة وما يترتب على هذا النكاح الباطل من أمور قد ذكره ابن قدامة في المغني قائلا:

وجملة الأمر أن المعتدة لا يجوز لها أن تنكح في عدتها ـ إجماعا ـ أي عدة كانت، لقول الله تعالى: ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله. ولأن العدة إنما اعتبرت لمعرفة براءة الرحم، لئلا يفضي إلى اختلاط المياه وامتزاج الأنساب، وإن تزوجت فالنكاح باطل، لأنها ممنوعة من النكاح لحق الزوج الأول، فكان نكاحا باطلا، كما لو تزوجت وهي في نكاحه، ويجب أن يفرق بينه وبينها، فإن لم يدخل بها فالعدة بحالها ولا تنقطع بالعقد الثاني، لأنه باطل لا تصير به المرأة فراشا ولا يستحق عليه بالعقد شيء، وتسقط سكناها ونفقتها عن الزوج الأول، لأنها ناشز، وإن وطئها انقطعت العدة ـ سواء علم التحريم أو جهله، إلى أن قال: إذا ثبت هذا، فعليه فراقها، فإن لم يفعل وجب التفريق بينهما، فإن فارقها أو فرق بينهما وجب عليها أن تكمل

عدة الأول، لأن حقه أسبق، فإذا أكملت عدة الأول، وجب عليها أن تعتد من الثاني، ولا تتداخل العدتان؛ لأنهما من رجلين، وهذا مذهب الشافعي. انتهى.

مع التنبيه على أن خروجها من بيت زوجها إذا كان بغير إذنه وامتنعت عن الرجوع إليه فهي آثمة وتعتبر ناشزا كما تقدم في الفتوى رقم117012 . وراجع المزيد في الفتوى رقم: 43479 .

والله أعلم.

إلي فهمته أنه لازم عدة طالما حصل خلوة و مش شرط يحصل جماع أرجو أكون أفدتكم

الجزء الأخير يخوف فعلاً اللهم أحفظ نساء المسلمين من كل ذنب عظيم❤

الفصل الحادي و العشرون

دلف داري لغرفته و أستلقي على الفراش بتعب شديد و كأنه كان يحمل فوق أكتافه هموم الكون كله .. وضع وسادتين خلف رأسه و أخرج هاتفه النقال ليطلب مالك . لم يشأ أن يتحدث معها فلا داعي لذلك و قد فقد أي أمل للتفاهم أو إعطاء أنفسهم فرصة للحديث . أنتظر ليجيب . عندما سمع صوته المتحمس قال باسما بحنان و قد أجتاحته موجة شوق إليه و لضمه .. " مالك حبيبي كيف حالك "

جاءه صوت مالك المشتاق الفرح بالحديث " بابا اشتقت إليك . متى ستعود "

شعر بالحزن لابتعاده كل هذه الفترة عنه و هو أيضاً بعيداً عن أمه و أبيه و لكنه من صوته علم أنه سعيد بالإقامة لدى السيد حفيظ و لكنه فقط يشتاق إليه .. " في

القريب العاجل حبيبي أخبرني كيف حال الجميع . هل تتسبب في مضايقتهم "

أجابه مالك بصدق " لا بابا . جدى حفيظ و خالتي مهيرة يحباني كثيرا و مجد و هنا أيضاً نحن نظل نلعب معا كثيرا "

اغمض عينيه غضبا من تذكيره بوجود بسام و سببه للمجيء و لكنه حقاً لم يعد يهتم و قد أنتهى كل شيء بينهما . قال داري بحنان

" هذا جيد حبيبي .أخبرني ماذا تريد أن أحضر لك هدية " أضاف بحماس ليخرج أفكاره من دائرتها و ظل يستمع لمالك المتحمس الفرح و هو يخبره بما يريده منه ظل يتحدث معه لبعض الوقت لينهي الحديث براحة " حسنا مالك سأراك قريبًا يا بطل "

سأله مالك " ألا تريد الحديث مع خالتي مهيرة "

أجابه داري بنفي " لا حبيبي لا داعي لذلك . فقط أرسل سلامي للجميع "

أغلق مالك الهاتف و نظر لمهيرة الجالسة بجواره تستمع لحديثه

" يرسل لك سلامه " وضع الهاتف جانباً و نهض قائلاً بإضافة " سأذهب لأرى مجد و هنا "

نهضت من على الفراش لتقف جوار النافذة تراقب الطريق . لم هى غاضبة لعدم طلبه الحديث معها . هى لم تكن ستوافق لو طلب ذلك و لكن أن تجده و قد استسلم هذا يشعرها بالغضب . إذن هو كان يكذب عليها و يدعي حبها و ها هو عند أول فرصة

تجاهلها . هو حتى لم يسألها عن سبب وجود بسام أو ماذا أحضره و هو يعلم أنه يساعدها للحصل على الطلاق منه ... حسنا هذا جيد لقد تخلصت منه أخيراً .. طُرق الباب و دلفت ملك للغرفة سأله " مهيرة هيا لقد أعدت حافظة الطعام . حتى نستعد للعودة للمنزل "

رمقتها مهيرة بحزن " أبقيا قليلاً ، لم يمض وقت طويل على مجيئكم "

قالت ملك باسمة " من أجل عمل بسام لا يستطيع الإبتعاد أكثر من ذلك . لكن سنعود مرة أخرى أعدك "

ها هو بسام و عائلته سيعودون لمنزلهم و ستبقي و عمها وحدهما و قريبا مالك سيعود لوالده لتصف وحيدة مع عمها بعد أن تغيرت حياتها ليدخل إليها أشخاص كثر

ها هى تعود كما كانت من قبل هادئة خالية من أي حياة . حسنا لا بأس ستعتاد على هذا . رسمت بسمة فاترة و قالت بمزاح " سنأتي و عمي إليكم نحن لن نبتعد بعد الأن و ننتظر مجيئكم "

التفت ذراع ملك حول ذراعها قائلة بمرح " سننتظرك بالتأكيد حتى أجد وقت راحة من العفرتين الصغيرين الذين لا يسمحان لي بالتنفس "

ردت مهيرة ضاحكة " يا لك من استغلالية "

ردت ملك باسمة بمرح " بالطبع حبيبتي . هذا يسمى باستغلال الفرص "

خرجا من الغرفة ضاحكتين و هى تحاول أن تنحى ذلك الشعور بالخيبة لعدم حديثها معه ..

****

حاول مجدداً أمساك يدها فنفضتها بعيداً بغضب .. قال حذيفة بألم

" رتيل أرجوكِ انصتي إلي . أنا لم أقصد ما قلت أنا فقط جننت لبعض الوقت لحديث الممرضة سامحيني "

رمقته رتيل بخيبة و غضب و أجابت " كم عام تعرفني حذيفة . كم عام كنا معا .. "

قبض على يده بقوة و قال بألم " هذا خارج عن إرادتي رتيل . أنا للأن لا أصدق أنك تزوجت رجل غيري لثلاث سنوات طويلة دون أن أعلم "

سألته بسخرية مريرة " و ماذا كنت ستفعل لو علمت حذيفة . كنت ستعود . ستبلغ الشرطة . ستقاضي أبي هل تظن أن عودتنا

غصباً بالقضاء ستكون حل لم حدث من مشاكل بسببنا للعائلتين . ألم يكن سيخلق مشاكل جديدة من نوع أخر و ربما عداء و كراهية و دم بيننا .. هل هذا ما تفكر به "

سألها بلوم " و ماذا كنت سأفعل رتيل ما هو الحل لإقناع والدك أخبريني أنت . هل أعود لأطلبك من جديد و أتذلل له لألاقي الرفض في النهاية . ما هو الحل برأيك "

قالت رتيل بحزن و بدأت دموعها تتساقط " أسفة حذيفة لقولي هذا و لكن الحل هو أن تكون رجلاً بتصرفاتك لمرة واحدة فقط . "

نظر إليها بألم و عتاب و رغم أن كلمتها أوجعته و لكنه يلتمس لها بعض العذر فهى تعاني معه و بسببه منذ عرفته . لن يحاسبها على هكذا كلمة خرجت في لحظة قهر و ألم منه عتابه على عدم تقديرها لقوة مشاعره و

حبه لها و أنه كل ما يهمه أن تكون معه
للباقي من حياته و هذا كل ما يفكر به
متجاهلا الطريقة لحصول لذلك .. " ألست
رجلاً في نظرك رتيل "

مدت راحتيها لتضعها على وجنتيه تحتوي
وجهه بينهما تنظر إليه بحزن تفهمه ما في
جوفها كان يبدوا مرهقا و قد فقد الكثير من
وزنه منذ رأته . تعلم أنه قلق بسببها و أنها
بزواجها سببت له صدمة كبيرة و لكن عليه
أن يفيق عليهم أن يفيقا كلاهما فهما
متجهان نحو هوة سحيقة و لن ينقذهم أحد
إن لم يكن أحدهم واعيا لتصرفاتهم .. " تعلم
كم أحبك حذيفة صحيح منذ تحركت
مشاعري كانت لك أنت . أنت الرجل الوحيد
الذي دق قلبي له و لن يدق لغيرك مهما
طال الزمن بيننا .. بعيدين أو قريبين "

أغمض عيناه بألم يشتاق لقربها منع يديه من أمساك يدها أو القرب منها فهذا ليس وقتا مناسبا لإظهار اشتياقه و لهفته للمسها خاصة في هذا الظرف تمتم بخفوت " أعلم رتيل . و أنتِ كل ذلك بالنسبة لي و أكثر . أنا أتنفس من أجلك فقط رتيل "

قالت رتيل بحزن "و أعلم هذا حبيبي " ضغطت وجنته و أضافت بلهجة جادة "حسنا حذيفة بما أنك تعلم كم أحبك و فعلت من أجلك الكثير من قبل حان دورك أنت لتفعل من أجلي القليل "

سألها بقلق و شك . هل ستطلب تركه . " ماذا رتيل ، ماذا تريدين "

قالت بصوت مرتعش " عدني بشيء واحد فقط أني مهما أطلب منك لن ترفض لي

طلبا حتى لو كان صعباً عليك تنفيذه .. هل ستنفذ ما أطلبه منك حذيفة "

كان حذيفة يشعر بالتوتر و بدأ يتأكد من ما ستطلبه " هل ترفضين الزواج بي رتيل . لقد وعدتني "

ابتسمت رتيل بحزن " سنتزوج حذيفة لا تقلق . سنتزوج بعد إن إنتهاء عدتي من داري "

شعر ببعض الراحة فسألها ماذا تطلبين إذن رتيل "

قالت بهدوء " وعدك حذيفة . أنك لن ترفض لي طلبا منذ اليوم "

أومأ برأسه موافقا طالما سيتزوجان لا يمانع أن يلقي بنفسه من النافذة إذا أرادت فقط تعود زوجته من جديد " أعدك رتيل أني لن

أرفض لك طلبا و أمر أبدا ما حييت و لو كان موتي المهم أن تكوني معي فقط "

تركت وجهه و أعتدلت في مقعدها قائلة " حسنا لقد سامحتك على حديثك الأرعن إذن "

أشرقت ملامحه و قال باسما " حسنا هل لك أن تخبريني أين سأمكث هنا "

جاؤه صوت داري الحانق " هل تقول أنك ستأتي لتقيم معنا هنا "

قال حذيفة بعصبية " أنا أتيت بالفعل .. أنت لا تظن أني سأترك زوجتي تمكث مع رجل غريب في منزل واحد "

كتف داري يديه بهدوء قائلاً " من الغريب . أولا هى ابنة عمي . ثانياً يحق لنا المكوث في منزل واحد أثناء عدتها . ثالثاً هى مازالت

زوجتي أنا لحين تنتهي عدتها . رابعاً هى ليست زوجتك إلى أن تتزوجك من جديد و اتمنى أن تغير رأيها لذلك الحين "

نهض حذيفة ليقف أمامه قائلاً بعصبية " أنت ماذا تقول زوجة من أيها الوغد . هى بالأساس ليست زوجتك . لا أحد سيغير رأيه فلترح نفسك و إياك و التدخل بيننا "

قالت رتيل بملل " داري أخبره عن غرفته تعلم أن الحديث لا طائل منه و أرجوك فلتطلب الطبيبة لابدأ علاجي من الغد فقد سأمت هذا المقعد "

****

مرت الأيام ببطء شديد على الجميع . و بالفعل استقر حذيفة معهم في المنزل و كان التعامل بينه و داري باحترام و كل منهم لا

يسمح للأخر بالجلوس مع رتيل منفرداً .
كانت الطبيبة تأتي ثلاث مرات في الأسبوع
حتى طلبت منها رتيل أن تأتي لخمس أيام
فهى لا تمانع و إذا كان يفيدها و لكن الطبيبة
أكدت أن البطئ أفضل في علاجها الطبيعي و
أنه لا داعي لتضغط أعصابها فأهم شيء فيه
هو الهدوء . كان داري قد أحضر لها جهاز
ليساعدها على الوقوف و السير معتمدة
على يديها لتحاول جعل جسدها ثابت ..
مرت الأيام و الشهور لتكتمل الثلاثة أشهر و
حالتها في تحسن مستمر .. طلب حذيفة أن
تفي بوعدها له كما قالت و تعود زوجته .
كان داري يستعد ليعود لمصر فإذا كانت
رتيل ستتزوج هذا يعني أنها ستبقي هنا مع
زوجها و هو عليه أن يواجه عمه وحده على
ما يبدوا .. حددا موعد لعقد القران في
سفارتهم هناك فطلبت رتيل إنتظار موعد

عودة داري و رغم أنه لم يفهم لم طلبت ذلك إلا أنه وافق على مضض و كانت أجابتها مطمئنة أنها فقط لا تريد أن يظل داري معهم بعد عقد قرانهم .. بينما داري كان يهاتف جانيت ليطمئن عليها من وقت لآخر و كان يشعر أن هناك شيء خاطئ . فصوتها كان يأتي مضطربا و أحياناً يشعر بها كأنها خائفة و لا شيء تطلبه غير أن يأتي إليها ليتفاهما معا في أمر الطلاق . رغم أن هذا الحديث لم يدور بينهم وقت توفيت والدتها و كل ما طلبته أن يأتي و مالك ليكونا بجانبها .. حسنا ليعود و يأخذ مالك و يذهب لرؤيتها ليطمئن ..

بينما عند مهيرة التي أفتقدت وجود بسام و عائلته و لتبدأ في الاستعداد للعام الجديد لتصرف عقلها عن التفكير فيما يفعله بعيداً

الأن .. منذ ذلك اليوم و هو يتصل بمالك من وقت لأخر ليطمئن عليه . يطلب الحديث مع عمها و لا يطلب حديثها هى أو يسأل عنها . هو حتى لا يرسل إليها سلامه . ألم يعد يبالي حقاً . حسنا هى أيضاً لا تبالي لقد استراحت منه و من أحاديثه

حسنا ليعود و يطلقها . هذا يكفي . كانت تجلس على الفراش تستمع لمالك و هو يتحدث بحماس معه يسأله عن موعد عودته ليلتفت إليها فرحا و هو يقول " سيعود بعد أسبوعين ، فخالتي رتيل قد شفيت و بدأت تسير من جديد "

ابتسمت بفتور و شردت بضيق سيعود قريبا إذن و قد شفيت زوجته . هل لهذا لم يعد يهتم بها . حسنا لا تفكري . لا تفكري . نهضت بعصبية تاركة مالك يتحدث معه

لتشغل عقلها بأي شيء . لتعد الطعام هذا سيصرف تفكيرها .. اجتمعت و عمها و مالك على الطاولة بعد أن شغلت نفسها على مدار ساعتين لتعد الطعام كان حفيظ ينظر إليها بتعجب فهى صامتة شاردة تتلاعب بطعامها فقط " ماذا بك مهيرة ، هل ضايقتك حافظة أم مالك الصغير " أضاف مازحا مشاكسا مالك . فقال مالك بصدق " أقسم لك يا جدي لم أفعل لها شيء أليس كذلك خالتي "

ابتسمت مهيرة بهدوء و قالت برقة" مالك لا يغضب أحدا أبدا عمي أنه ملاك "

رد حفيظ بمكر " نعم ملاك كوالده "

ضحك مالك قائلاً بمرح " خالتي رتيل تقول أني سأصبح وحش مثل أبي "

قال حفيظ بصدق " ليس هناك قلب مثل قلب والدك . لا تصدق حديثها هى تمزح معك "

نهضت مهيرة قائلة بخفوت " سأذهب لغرفتي عمي أشعر ببعض التعب ، ربما من وقوفي كثيرا في المطبخ "

نظر إليها حفيظ بقلق " تريدين طبيب يا حبيبتي "

أجابت مهيرة باسمة بفتور " لا فقط سأستريح قليلاً و حافظة ستنظف الطاولة "

تركتهم و ذهبت لغرفتها فسأل حفيظ بهدوء " هل تحدثت و والدك اليوم "

ابتسم مالك بفرح " نعم جدي سيأتي بعد أسبوعين من الأن هو أخبرني "

أومأ حفيظ برأسه متفهما . إذن هذا ما يضايقها اللقاء المرتقب .. شعر بالحزن لعدم وجود أمل في خلق تفاهم بينهم . يا ليت

****

" أجلس أريد الحديث معك قبل عودة حذيفة من الخارج "

قالتها رتيل بجدية لداري الذي قال بسخرية " هل الوغد يسبب لك الرعب لهذا الحد "

ابتسمت رتيل بحزن " لا فقط أريد قول شيء لن يكون سعيدا بسماعه و لا أريده أن يعرفه "

جلس داري و قال بسخرية " يا ستار .. لقد بدأت أعاني منك و زوجك منذ رأيته و جسدي للتو شفى من كدماته "

قالت رتيل ساخرة " حسنا يا ابن العم سنريحك قريبًا من كلانا "

سألها داري بقلق " كل ما أخشاه هو صدمة عمي عند عودتي "

ابتسمت رتيل بحزن و أمسكت بيده قائلة " لا تقلق لن تكون وحيداً عند مقابلته "

سألها داري بشك " هل ستعودون معي "

قالت رتيل سأله " هل حجزت تذكرة العودة "

قال داري بهدوء " بعد أربعة من الآن و لذلك كنت أريد أن أسأل متى ستتزوجين أنت و الأحمق رتيل "

قالت رتيل بحزم " أستمع إلي جيداً داري "

كانت تخبره بما تريده و هو لا يصدق ما تقوله و الرفض لم تطلبه قاطعا ..

****

حملت مهيرة الصغير و هى تنظر إليه بفرح قائلة " أنه جميل جدا لمياء لا يشبهك و لا يشبه والده القبيح "

ضحكت لمياء بمرح و قالت بمكر " ربما يشبه سميه "

لم تجيب مهيرة و ضمت الصغير تقبله بحرارة " مسكين حبيبي لديك أم حمقاء "

أخذت لمياء الصغير من بين ذراعيها قائلة " هاته أتركيه على الفراش و تعالي لنتحدث قليلاً . لي أشهر لم أراكِ "

قالت مهيرة بتوتر " كنت منشغلة بالدراسة و مالك و عمي حفيظ "

رمقتها لمياء بحزن " متى سيعود داري هل أخبركم "

كانت تشعر بالغضب و لكنها لم تظهره . لقد أخبرها أنه سيظل شهرين فمكث ثلاثة و لم يفكر في إبلاغها عن سبب تأخيره . و لم لم يعد للأن . رغم أن الأمر لا يهمها و لا تهتم به و لكن بما أن مالك لديهم كان لابد من ابلاغها بسبب التأخير . قالت بلامبالاة " ربما بعد يومين ثلاثة ، لا أعرف هو يتحدث مع مالك و يبلغه "

سألتها لمياء بضيق " هل ستنفصلان عندما يعود حقا . أم ستتحدثان ربما تجدان حلاً و تتفاهما . "

ردت مهيرة بعصبية " أخبرتك من قبل أني لم و لن اقبله أنا أكرهه و لا أطيقه "

زمت لمياء شفتيها بضيق قبل أن تقول ببرود " حسنا عزيزتي ماذا تشربين "

****

بصوت مرتعش مضطرب تقول بعصبية " فقط أحضر مالك و تعالى داري أنا أريد أن أنهي كل شيء معك أريد الطلاق داري . و أن تعطيني كامل حقوقي عليك . و ستسمح لي برؤية مالك كلما أردت . و لا تقلق. سأتنازل عن الحضانة كاملة لك داري فقط تعالى أرجوك "

كان داري يستمع إليها بقلق ليقاطعها قائلاً بحدة " جانيت . أهدئي و أشرحي لي لم أنت متعجلة هكذا على الطلاق . ظننت أنك لا تهتمين "

ردت بصوت أشبه بالهيستريا " لا شأن لك داري بما أريده فقط ستأتي لقد وعدتني عند شفاء زوجتك و ها هى شوفيت أنا انتظرك و إلا أقسم أن أقتل نفسي "

أغلقت الهاتف لتجد تلك اليد تمسك به تخلصه من بين أصابعها المتصلبة عليه .. قال ماكين ببرود " هذه هى حبيبتي . و الأن سننتظر مجيئه لرؤيتك فهو سيظن أنك تتحدثين بشكل جاد . عندما يأتي ستنفذين كل ما طلبته منك "

نظرت إليه جانيت بكره و جسدها يرتجف من الغضب . رمقها ماكين بمكر و يده تمر على وجهها برقة . ابتعدت بوجهها ليعقد حاجبيه بقسوة و هو يقول بأمر ممسكا بقيد قدميها و يديها يشده بقسوة " أريدك ،

أنهضي و بدلي ملابسك القبيحة هذه و تحممي و تعطري لي "

كانت تريد أن تصرخ أن تمسك بذلك المصباح الثقيل من الخزف و تهبط به على رأسها و ذلك اليوم تعود أحداثه في رأسها و جسدها ينتفض باشمئزاز و قهر . فهى من أوصلت نفسها لهذا الدرك . لقد حطمت حياتها و هذا الحقير السبب . خسرت منزلها و زوجها و ابنها من أجل شهوة فارغة قادتها لدمارها . فهذا الحقير بعد أن طردته من المنزل بعد وفاة والدتها أختفي ليومين فقط ثم عاد لتجده يقوم بمهاجمتها و قبل أن تستطيع أن تستنجد بأحد فقدت وعيها عندما ضربها بقوة على مؤخرة رأسها في الحائط و عندما افاقت وجدت يديها و قدميها مقيدة و ملابسها ملقاة بجانبها

لتعلم من ألم جسدها أنه نالها و هى دون وعيها لتعلم كم هو حيوان حقير و هو يعيد فعلته و هى واعية يكتم اعتراضها بتلك الخرقة البالية لتنتشر أثار اساءته الجسدية على ذراعيها و و عنقها و فخذيها ليصبح جسدها لوحة فنية ما بين أزرق و أسود و أخضر هل هذا شعور من يريد الموت . هى تشعر بهذا الأن و هو يستبيحها مرة تلو الأخرى دون أن تقدر على فعل شيء . كيف كانت تشعر بالإهانة مع داري . كيف و هو لم يسبب لها الأذى يوماً دوماً ما كان يعاملها بلطف و رفق و لم يأتي يوم و غصبها دون رغبتها .و ماذا يحدث معها الأن تعامل كعاهرة من ذلك الحقير . قالت جانيت بقسوة رغم خوفها فهى في وضع صعب و لا أحد يستطيع أن يساعدها و هم لا يعرفون عن محنتها . لقد سمعت الحقير يخبر جارتها

أنها سافرت لبعض الوقت لتريح أعصابها بعد وفاة والدتها . إذن لن يفتقدها أحد فرصتها هى بمجيء داري لعله ينقذها من هذا العذاب " إياك و الإقتراب مني مجدداً أقسم أن أقتلك في أول فرصة سانحة "

لوى ماكين شفتيه بسخرية و رمقها بحقد هذا جزاء طردها له من المنزل بعد أن خسر كل شيء بسببها حبيبته و منزله و عمله الذي تسبب زوجها له في فقده الأن تريد أن تنزعه من حياتها و تنجو . ترك قيد يدها و سحب قدميها بعنف على الفراش لتستلقي غصباً و قبل أن تصرخ كان قد اعتلاها و أمسك بذلك الشريط ليكمم فمها و يعود لاستباحتها من جديد و لا شيء غير دموع القهر والذل تهطل بغزارة و قلبها يأن مستنجدا بزوجها ....

****

"مبارك لك يا عزيزتي " قالها داري بحزن لرتيل و هو يقبل رأسها بعد أن عقد قرانها و حذيفة في السفارة قبل عودة داري بيوم كما أتفقت معه . تقدم حذيفة ليقف بينهما قائلاً ببرود " شكراً لك و لكن رجاءاً هنئها من بعيد "

نظر إليه داري بتوتر و قال " حسنا سأترككم تتحدثان معا أنا في الخارج "

قال حذيفة بتعجب " لماذا الن نرحل من هنا لقد تممنا الزواج أليس كذلك " .

قالت رتيل بهدوء "نعم حذيفة و لكن قبل رحيلنا أريد الحديث معك قليلاً هناك شيء هام يجب أن أخبرك به "

كان حذيفة يتلهف للرحيل من هنا . يريد البقاء معها وحدهما و قد تشوق لأخذها بين ذراعيه ليعود و يتنفس من جديد و هى معه . قال داري بهدوء " أنا في الخارج "

خرج داري و أغلق الباب فجثى حذيفة أمام مقعدها فهى رغم تحسنها لا تستطيع السير باستقامة للأن دون مساعدة تلك العكازة لذلك عندما يذهبان لمكان تذهب بمقعدها حتى لا تتعب . كان حذيفة يساعدها على السير في المنزل مبعدا ذلك الشيء المعدني الذي جلبه داري مستعينا بذراعيه حول خصرها مما كان يجعل داري يسخر منهم غاضبا و يصب غضبه على الممرضة التي مفترض بها مساعدتها . سألها بقلق " ماذا هناك رتيل . هل حدث شيء . ألا تريدين العودة معي لمنزلي "

هزت رأسها نافية بصمت فابتسم قائلاً بمزاح " هذا جيد . فإجازتي قد طالت و أريد العودة لعملي و لمنزلي مع زوجتي "

لم تجيب رتيل حديثه و قالت بهدوء جاد " حذيفة تتذكر يوم وعدتني أن لا ترفض لي طلبا أبداً مهما كان "

خفق قلبه كما من قبل قلقاً من بداية هذا الحديث " نعم رتيل أتذكر ذلك . و أنا عند وعدي لك "

ابتسمت رتيل بحزن و أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول بهدوء

" عندما تزوجتك منذ سنوات لم أفكر كثيرا كانت مشاعري نحوك جامحة كفرس غير مروضة لذلك كنت مضطربة و مشتتة و لم أستطع أن أفكر بصفاء . خوف خسارتك

جعلني لا أفكر في عواقب أفعالي . لم أهتم بسمعتي لم أهتم بعائلتي لم أهتم بحياتي وقتها كنت محور حياتي كنت مركز الكون بالنسبة لي كالشمس التي تدور حولها الكواكب .. نعم حذيفة ذلك الوقت أنت كنت شمس حياتي لذلك أنقدت خلفك كالأعمي الذي يبحث عن بقعة ضوء تنير بصري . المهم حدث الكثير بيننا . إتمام زواجي بك بهذه الطريقة كان كصفعة على وجهي سببت لي صدمة أفقت منها عندما جئت لأخبرك أني أشك بحملي . هل تتخيل صدمتي ذلك الوقت . هل تتخيل كم حجم الفضيحة التي ستطال أبي و عائلتي . حمدا لله لم أكن "

كانت تشعر بارتجاف يديه الممسكة بيدها و شحوب وجهه يظهر الكثير مما يشعر به .

قالت تكمل بهدوء " الحمد لله لم أكن حامل ذلك الوقت . عندما أكتشف أبي زواجنا و أجبرك على الطلاق . كل ما كنت أفكر به هو عدم معرفة بما حدث بيننا لذلك بدلاً من أثبت له إني أحبك و أريدك ليوافق على زواجنا وجدت أني كنت أحاول أن أؤكد له أنه لم يحدث معي شيء و أنك لم تقترب مني . هل تعلم لم بعد كل هذا الجنون كنت أتية معك لنهرب . ليس لأني لا أستطيع العيش دونك حذيفة . بل خوفاً من البقاء و أكتشاف أبي فعلتي . فضيحة هروبي ستكون أخف وطأة من فضيحة علاقتي بك . و لكن حصل الحادث و كل ما فكرت به هو أن أبي سيقتلك لفعلتك هذه المرة لا محالة . أردت أبعادك عن الخطر فقط حمدا لله أني أصبحت عاجزة فهذا ربما جعله لا يفكر في معاقبتي بقسوة "

رفعت يدها الحرة لتزيل دموعه التي تهطل بصمت و غزارة متألما لألمها و ما عانته معه و أين كان هو . كان يفكر في نفسه فقط و ليس بها هى معها حق عندما قالت له أن يتصرف كرجل لمرة فهو لم يكن رجلاً معها إلا بأخذها للفراش . حتى هذا الأن ينظر للأمر ليجد أنه ليس أكثر من حيوان تقوده غرائزه دون التفكير بالعواقب . ابتسمت رتيل بحزن و أخذت نفس طويل تستجمع به شتاتها و تهدئ مشاعرها .. قالت بهدوء " أحمد الله على عودة داري ذلك الوقت قبل أن يزوجني أبي من عثمان و عندها حقاً كانت ستكون فضيحتي مدوية .. أبي رجل عنيد و لكنه أبي أعرفه لن يتغير . و لكن أنا ما عدت أريد أن أغضبه بعد الأن . أعرف سيثور و سيغضب و ربما يصفعني و لكني هذه

المرة سأكون قوية و لن أستسلم لرغباته .
لن أدعه يجبرني لا تخف "

كانت مشاعره وأفكاره تتعاقب على وجهه لا يفهم لأين سيؤدي هذا الحديث . أمسكت بيده بقوة قائلة بحزم " أنت عند وعدك لي ،أليس كذلك "

أومأ برأسه رغم أضطرابه " أجل حبيبتي .
أجل " بصوت مختنق أجاب

ابتسمت رتيل براحة و قالت بأمر " حذيفة طلقني "

□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □
□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□

حكم إكراه الوالد ابنته بالزواج من شخص ترفضه

السؤال: وهذه رسالة وردت إلى البرنامج من الجمهورية العربية اليمنية، من السائل يحيى محمد نصري، يقول: ما رأيكم في رجل أحب امرأة واتفقا على الزواج منها، فخطبها من والدها فرفض، وقال: إنه قد عاهد بالله أن يزوجها لابن أخته، لكن البنت لا تريد أن تتزوج بابن خالها أو بابن عمتها فرفضت بشدة هذا الزواج، لكن أبوها أجبرها فجلست مع ابن خالتها أو ابن عمتها ثلاثة أيام فقط ولم يدخل بها ورفضت الرجوع إليه، وهو رفض أن يطلقها، فبقيت عند والدها الآن خمس سنوات، ولا تريد أن تعود إلى زوجها المجبورة عليه، فهل يحق لها فسخ الزواج وكيف يكون ذلك؟

****

الجواب: الواجب على والد البنت وعلى كل ولي أن لا يقهر الولية وأن لا يجبرها على الزواج بأحد، بل لابد من إذنها، يختار لها والدها، يختار لها وليها كأخيها وعمها يختارون الرجل الصالح الطيب، ولكن لا يجبرونها، يقول النبيﷺ: لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله! إنها تستحي -يعني: البكر- قال: إذنها صماتها، إذنها سكوتها، وقالﷺ: والبكر يستأذنها أبوها وإذنها صماتها، وجاءت إليه امرأة بكر، قالت: يا رسول الله! إن أبي زوجني وأنا كارهة فخيرها النبيﷺ، فالواجب على الآباء والأولياء جميعاً أن يتقوا الله، وأن لا يزوجوا مولياتهم إلا بالإذن بالموافقة، الحق لها والحاجة لها، لا تزوج إلا بإذنها، فإذا كرهت الزوج الخاطب لا تزوج عليه، بل يلتمس لها من ترضاه من الطيبين الأخيار، فإذا خطبها

الكفء وجب تزويجها عليه، وإن كان بعيداً
ليس من أقاربها، ولا يجوز جبرها على ابن
خالتها أو ابن عمتها إذا كانت لا ترضاه،
فالزواج هذا منكر و باطل ما يصح ، إذا كانت
مكرهة على ابن عمتها هو نكاح فاسد لا
يصح، ويجب على والدها التوبة إلى الله،
ويجب عليه أن يسعى في خلاصها من هذا
الرجل من طريق المحكمة، أو من طريق
إعطائه حقه وهو يسمح ويطلق حتى لا
يكون النزاع بينهم، أو من طريق الأخيار
يشيرون عليه وينصحونه حتى يطلق،
المقصود أن الزوج عليه أن يطلق، يجب
عليه أن يطلق ولا يحل له أن يأخذ امرأة
تكرهه وتجبر عليه هذا لا يجوز له، بل يجب
عليه أن يرجع عن هذا الرأي، وأن يرضى
بحقه الذي دفع إليهم ثم يطلقها طلقة
واحدة، حسماً لمادة التعلق بها وخروجاً من

خلاف العلماء الذين يقولون: بجواز جبر الوالد لبنته البكر هو قول مرجوح، يقوله بعض العلماء: أن له أن يجبر بنته البكر، ولكنه قول ضعيف مرجوح مخالف لقول النبي ﷺ: لا تنكح البكر حتى تستأذن، وقوله ﷺ: والبكر يستأذنها أبوها وإذنها سكوتها، نسأل الله للجميع الهداية. نعم.

المقدم: بارك الله فيكم

3- من حديث (لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن

991- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

992- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي لَفْظٍ: لَيْسَ لِلْوَلِيِّ مَعَ الثَّيِّبِ أَمْرٌ، وَالْيَتِيمَةُ تُسْتَأْمَرُ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

993- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، وَلَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا.

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

994- وَعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشِّغَارِ، وَالشِّغَارُ: أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَاتَّفَقَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَلَى أَنَّ تَفْسِيرَ الشِّغَارِ مِنْ كَلَامِ نَافِعٍ.

الشيخ: الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهداه.

أما بعد: فهذه الأحاديث تدل على وجوب استئذان المرأة في النكاح، وأنه لا يجوز تزويجها بغير إذنها، سواء كانت بكرًا أو ثيبًا؛ لأنَّ من شرط النكاح الرضا، فلا بدّ أن يكون الزوجُ راضيًا، والمرأة راضية، ولهذا يقولﷺ: لا تُنْكَح الأيِّمُ -وهي التي قد تزوَّجَتْ- حتى تُستأمر، ولا تُنْكَح البِكْرُ -وهي التي ما سبق لها زواجٌ- حتى تُستأذن، قال: والبكر يستأذنها أبوها، وفي اللفظ الآخر:والبكر إذنها السُّكوت، وفي اللَّفظ الآخر: اليتيمة تُستأمر، وإذنها السُّكوت، هذا يدل على أنَّ البكر سواء

كان أبوها موجودًا أو يتيمةً فإذنها السكوت، يكفي؛ لأنها تستحي، قد لا تقول: ما يُخالف، فالسكوت كافٍ، وأما التي قد تزوجت فإنه لا بدّ من إذنها، تقول: نعم، أو: لا، لا بدّ من إذنٍ.

وفي روايةٍ لمسلم: والبكر يستأذنها أبوها، وإذنها سكوتها، وفي اللفظ الآخر: وإذنها صماتها، فليس للأب أن يُجبرها، فالتي بلغت تسعة عشر يستأذنها ولا يُجبرها.

الحديث الثاني: يقول النبيُّﷺ: لا تُزَوِّج المرأةُ المرأةَ، ولا المرأةُ نفسَها، لا بدّ من وليٍّ كما تقدم: لا نكاحَ إلا بوليٍّ، وتقدم حديث عائشة: أيما امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها فنكاحُها باطل، فلا بدّ أن يزوجها الوليُّ: أبوها، أو جدها، أو ابنها، أو ابن ابنها، أو أخوها الشقيق، أو أخوها لأبٍ، كالميراث الأقرب فالأقرب، يُقدَّم الأب، ثم الجد، ثم الابن، ثم ابن الابن، ثم

الشقيق، ثم الأخ لأب، ثم ابن الشقيق، ثم ابن الأخ لأب، ثم العم الشقيق، وهكذا، كالميراث، ولا تُزَوِّج نفسَها.

وفي حديث ابن عمر الدلالة على أنه لا يجوز نكاح الشِّغار: كونه يُزَوِّج ابنتَه على أن يُزَوِّجه الآخرُ ابنته، أو يُزَوِّجه أخته على أن يُزَوِّجه أخته، هذا يُسمَّى: الشِّغار، لا يجوز؛ لأنه يُفضي إلى جور النِّساء، وظلم النساء، فلا يجوز شرط نكاح امرأة بنكاح امرأة، ولو سمَّى صداقًا.

أما قوله في الرواية: "وليس بينهما صداقٌ" فهذا من كلام نافع، من كلام الراوي التَّابعي، ولهذا في اللَّفظ الآخر من حديث أبي هريرة وغيره: أن الرسول ﷺ نهى أن يُزَوِّج الرجلُ ابنته على أن يُزَوِّج ابنته، أو يُزوجه أخته على

أن يُزوجه أخته. رواه مسلم من حديث أبي هريرة، وجاء معناه من حديث جابرٍ.

فالمقصود أن نكاح الشغار هو أن يشترط عقد امرأةٍ بعقد امرأةٍ، سواء كانت أختًا أو بنتًا أو عمَّةً أو نحو ذلك، لا بدَّ أن يكون نكاحها مُستقِلًّا، ما في شرطٍ لنكاحٍ ثانٍ، وإلا يكون شغارًا لا يجوز، وهو باطل.

وفَّق الله الجميع.

الأسئلة:

س: ولو كان الطرفان مُوافقين؟

ج: بشرطٍ ما يصلح، قد تُوافق بالعصى، يجبرونها.

س: ولو سمّوا صداقًا؟

ج: ولو سمّوا صداقًا.

س: بالنسبة للصغيرة: لو أُجبرت على الزواج؟

ج: إذا كانت بكرًا لا تُجبر، أما الصَّغيرة التي دون التسع فمثلما تزوَّج النبيُّ ﷺ عائشة، زوَّجه إياها الصديقُ رضي الله عنه.

س: هل للشهود سماع إذن الزوجة البِكْر خشية المشاكل؟

ج: نعم، إذنها السكوت، إذا استأذنها أبوها .....، ولو ما حصّل شهودًا، إذا استأذنها أبوها وسكتت يكفي، ما يحتاج شهودًا، هو مُصَدَّقٌ.

س: بالنسبة لنكاح الشِّغار هل يبطل؟

ج: باطل، يُفَرَّق بينهما، ويُجدد إذا كانت راضيةً.

س: الصغيرة إذا كبرت هل لها أن تمتنع عن الزوج؟

ج: لا، ما زُوِّجَتْ إلا بعد سكوتها، يكفي.

س: إذا لم تُسْتَأذن البكر هل يبطل زواجُها؟

ج: نعم، ما يصحّ الزواج إذا كانت .....

الفصل الثاني و العشرون

لو كانت الصدمة تقتل لفعلت بحذيفة الذي تلقى طلبها كأنها قبضت على قلبه تمنعه من الخفقان تنظر لموته البطيئ ببرود و عدم اهتمام. شحوب وجهه و صمته أقلقها و لكنها لم تظهر ذلك يجيب أن تكون قوية حتى لا يظن أنه يستطيع أن يجبرها على العدول عن قرارها .. قال بصوت ميت " أنتِ تمزحين صحيح "

هزت رأسها نافية بقوة " لا . أنا لا أمزح حذيفة ، لقد أعدت إليك سنواتك الضائعة بانتظار عودتنا و عدنا و الأن دورك لتعيد لي حياتي التي خسرتها بزواجي منك في الخفاء كالساقطة "

ألمته الكلمة أكثر من طلبها الطلاق . حاول أن يستجمع تماسكه لكنه لم يستطع و خرج صوته غليظا غاضبا " هل فقدت عقلك رتيل . هل أنتِ خائفة من البقاء معي هنا . إذا كان أخبريني "

ردت بصلابة " لا لست خائفة من البقاء معك هنا و لست مجنونة و لا قلقة و لا أفكر بعدم توازن . أنا عاقلة و أعي ما أطلبه منك . أنت لم تفكر بي للحظة منذ عرفتني حذيفة . كل ما فكرت به هو مصلحتك أنت فقط . لم تفكر بسمعتي و كرامة عائلتي و لم تبالي

بكون فعلتنا ستشوه سمعتي و للأبد . أنا لا أنفي خطائي معك و لكن أنا كنت كالمغيبة التي انقادت خلف مشاعرها و لكن أنت حذيفة كان يجب أن تكون أكثر وعياً بيننا و لكن هذا لم يحصل كل ما حصل هو جنون كامل قادنا نحو دمارنا . الأن و قد عاد عقل كل واحد منا أرجوك أفعل و نفذ وعدك لي و طلقني حذيفة . أنا لن أعيش الباقي من حياتي هاربة منبوذة و مكروهة من عائلتي و الجميع . أنا أريد أن أستعيد حياتي منك حذيفة . أنت لن تخسر شيء عائلتك ستظل معك فأنت رجل لا يعيبك شيء لن يقولون أنظروا هذا الرجل الذي تزوج من خلف ظهر أبيه . بل سيقولون أنظروا لهذا الذي تزوج الفتاة غصباً عن عائلتها دون أن يبالي بفضيحتهم سيقولنها ممجدين فعلتك بينما حديثهم عن ذكري هو فضيحة يستحقونها و

قد لوثت ابنتهم رأسهم في الوحل تلك الفتاة عديمة الأخلاق و التربية . لو كان رباها والدها ما وضعت رأسه في الوحل و هربت لتتزوجه غصباً عديمة الكرامة عديمة الشرف . لذلك أرجوك أنا لم أعد أريد أن أكون تلك الفتاة بعد الأن . لقد أخطأت و أريد أن أصحح خطائي و أنت ستساعدني في ذلك ."

هدر بها غاضبا و هو يضرب على الحائط بقبضته " بطلاقنا "

قالت رتيل ساخرة " زواجنا لم يكن صحيحا من الأساس "

اتسعت عيناه بعدم تصديق . فقالت ساخرة " ماذا ستفعل لو فعلت ذلك فاطمة أخبرني . هل ستعد زواجها صحيحا . هل ستوافقها في فعلتها "

قال حذيفة بتأكيد " أنت زوجتي رتيل "

قالت رتيل بحزن " أعلم و لذلك أخبرك أن تطلقني حذيفة و أوفي بوعدك لي . كن رجل لمرة واحدة فقط أرجوك و أوفي بوعدك "

قال بقسوة مريرة " هل ستعودين لداري كزوجة حقيقية الأن "

رمقته بألم " لا تقلق حذيفة حبيبتك غبية لا تستطيع أن تحب أحدا غيرك لذلك لا أظن أني سأتزوج مرة أخرى . إذا كان أبي لا يريدك فأنا لا أريد غيرك و لكني لن ألزمك بشيء حذيفة تستطيع أن تبدأ حياتك مع فتاة طيبة و تنجب الكثير من الأولاد كفاك وحدة "

هطلت دموعهما و كل منهم ينظر للأخر بيأس و كأنه فقد روحه . سأل بمرارة " تظنين أني أستطيع فعل ذلك بينما أنت لا "

سألته بسخرية مريرة " تريدني أن أفعل أنا أيضاً "

أغمض عيناه بقوة و رفع راحته يزيل دمعة من دموع كثيرة غاضبة

" تظنين أنك الوحيدة التي تحب و تضحي فقط رتيل . لتعلمي أنه لن يكون لي زوجة غيرك و لو عشت لألف عام و لم نتقابل من جديد أنتِ هى زوجتي الأولي و الأخيرة و الوحيدة "

ابتسمت رتيل بحزن " وعدك حذيفة " بصوت مختنق سألته

رد حذيفة بمرارة " أنت طالق رتيل . هذه المرة بإرادتي "

تركها و خرج من الغرفة لا يري أمامه و لم ينتبه لداري الواقف يستند بجسده على الحائط ليدلف للغرفة فور ذهابه .. وجدها على مقعدها متصلبة فسألها برفق " هيا سنتأخر على الطائرة رتيل "

****

كانت مستمرة في البكاء منذ استلقت الطائرة . فزفر داري بضيق قائلاً " رتيل بالله عليك كفاك لقد تعبت نفسيا و جسديا و عقليا هذه الأشهر بسببك و بسبب جنونك أنت و ذلك المختل . لا أفهم لم أنت حزينة طالما هذه رغبتك "

قالت رتيل غاضبة " أنت عديم الإحساس حقاً . لقد طلقت بعد زواجي بدقائق معدودة ماذا تريدني أن أفعل أرقص و أغني "

سألها بحنق " و لم فعلتها إذن طالما يسيئك الأمر . لم لم تظلي معه فقط و أنا كنت سأتصرف مع عمي بشأنك . لم تركته لا أفهم "

قالت رتيل باكية " تعبت داري . حياتي عبارة عن فوضى عارمة . أريد أن تستقيم قليلاً و لو حتى ظاهريا . أنت لم يعد من المناسب أن تظل زوجي فلك حياتك التي يجب أن تعيشها . أيضاً أبي عليه أن يعرف أنه لن يستطيع أن يجبرني على شيء بعد الأن لا العودة إليك و لا الزواج من عثمان أو أي أحد أخر . إذا كان لا يوافق على حذيفة فهذا شأنه أما شأني هو رفض زواجي من رجل لا أحبه "

تنهد داري بتوتر فلقاء عمه يقلقه . كيف سيخبره أنه طلق ابنته من أكثر من ثلاثة أشهر كيف سيكون ردة فعله عندما يعلم أنه زوجها لأخر و أخر هو يكره و لا يوافق عليه . قاطعت رتيل أفكاره قائلة برجاء " لا تخبره عن زواجي بحذيفة مرة أخرى . لا داعي لذلك فهو لم يستمر لساعة كاملة "

سألها داري باهتمام " أريد أن أعرف رتيل . لم تزوجته . لم فعلت ذلك و أنت تنوين تركه "

بكت بصمت و هى تتذكر ملامحه المصدومة و نظرات الانكسار في عينيه و تهدل كتفاه يأسا مخذولا و هو يخرج من المكتب في السفارة. تعلم أنها ألمته و لكن ماذا كان بيدها لتفعله كانت محاولة أخيرة منها ليفيق و يكف عن هروبه . ماذا كان

سيفيدهم استمرار هروبهم من مواجهة أخطائهم . على كل منهم تحمل نتيجة خطأه هى بحرمانها منه و هو بخسارتها . " أردت أن أفي بوعدي له داري و هو بالعودة إليه أردت أن أجعله يتركني بإرادته هذه المرة ربما أكمل حياته بعدي . ربما إجبار أبي له على الطلاق هو ما جعله ينتظرني كل هذه السنوات لأعود إليه . هل تعلم لا أريد عودتي إليه أن تكون كأنتقام منه لأبي الذي جعله يطلقني غصباً عنه و الأن و قد فعلها برغبته ربما يكمل حياته مع أخرى "

سألها داري بسخرية " هل تظنين هذا . أنه كان ينتظر عودتك لسنوات فقط لينتقم من أبيك . و أنتِ رتيل أنتظارك له كان على أي سبب مستندة و أنتِ تعرفين سبب رغبته

بعودتك و هى لينتقم من أبيك . ماذا كنت تريدينه أن ينتقم منه لتفريقكم "

أزالت دموعها بحدة قائلة بغضب " أنت أيها المتوحش لا تلقي الإتهامات على دون دليل . أنا أحب حذيفة هل تفهم . كنت أفكر بغباء و لكن الآن افقت و عقلت و لكن هذا لا يمنع أنه هو من يسكن قلبي . هل تظن أن مشاعري كالماء الذي يخرج من الصنبور يتدفق منه و عند غلقه يتوقف "

استند على المقعد و أغمض عيناه بقوة هذه الحمقاء أحالت حياتها لفوضى عارمة بالفعل بزواجها بتلك الطريقة . قال داري بنعاس "حسنا لن أخبر والدك عن زيجتك . عموماً سيرسل إليك قسيمة الطلاق على منزلي هذا ما أخبرته به قبل رحيلنا حتى لا يتسبب في غضب أبيك منك عند تسلمها .."

قالت رتيل بهدوء " جيداً . و الأن لتستعد لغضب أبي بطلاقك لي في الخارج دون إخباره "

تمتم داري بخفوت و هو يقاوم النوم " تبا لك رتيل "

ضحكت بخفة مشفقة عليه من كل ما يتعرض له بسببها ..

****

دلفت لغرفتها خافقة القلب بعنف . لقد عاد .. ستكون حرة أخيراً بعد طول انتظار . كان عمها يستعد للذهاب لرؤيته لدى عمه صالح فعلى ما يبدوا هناك كارثة حدثت معه لم يعود لمنزله بل على منزل عمه صالح لتخبره هنية أن زوجته عادت تسير من جديد و هو لا يريد رؤية مالك الأن لحين يأتي إليهم

. و لكن عمها شعر بالقلق و قرر الذهاب إليهم في منزل عمه . رغم أنها لا تحبز ذهابه و لكنها متلهفة لتعرف سبب ذهابه لمنزل عمه فور مجيئه . طرقت حافظة الباب و قالت بهدوء " مهيرة . أهبطي للأسفل لمياء صديقتك هنا و تريد رؤيتك '"

تعجبت من مجيئها في هذا الوقت و لكنها قالت بهدوء " أنا أتية حافظة أعدي لها كوب عصير و بعض الحلوى "

أخذت نفس طويل تهدئ نفسها و خرجت من الغرفة لترى لمياء . رسمت إبتسامة هادئة و قالت و هى تقبلها و صغيرها بحرارة

" كيف حالك حبيبتي . و كيف هذا الصغير الجميل "

قالت لمياء بتوتر " بخير . أين مالك "

نظرت إليها مهيرة بتعجب " هل أتيت لرؤية فقط "

ابتسمت لمياء بحزن " لا بالطبع و لكن علمت أن والده قد عاد و ظننت أنه عاد لمنزله "

قالت مهيرة بلامبالاة " مع حافظة هو يجلس معها أحياناً أجلسي و سأحضره لتريه "

قالت لمياء نافية . " لا . أجلسي مهيرة أريد الحديث معك في أمر هام "

جلست مهيرة ممتثلة لطلبها و جلست و لمياء سائلة "قولي عزيزتي أنا كلي أذان صاغية "

سألتها لمياء بجدية " هل علمت ما حدث مع زوجك "

رمقتها مهيرة بتساؤل و عقلها يقود لكثير من الاستنتاجات هل حصل له شيء هل حصل مع زوجته . سألت قائلة " ماذا هناك . هل تعلمين شيء لا أعلمه . كل ما أعرفه هو أنه عاد و ذهب لمنزل عمك صالح مع زوجته ربما لتراهم بعد هذه الأشهر الطويلة "

قالت لمياء بتعجب " أنتِ حقاً لا تعلمين ما حدث بعد . و ماذا حدث مع رتيل "

سألتها مهيرة بقلق " و من أين لي أن أعلم ، هل أصابها شيء و عمك يلومه على ذلك . ظننت أنها شوفيت "

قالت لمياء بحزن " نعم هى كذلك بالفعل . لقد عادت تسير من جديد"

ردت لمياء موافقة " نعم ، لقد شوفيت بالفعل . و لكن هناك كارثة حصلت معهم في الخارج و عمي غاضب من داري أشد الغضب . لقد أخبرني زوجي أن عمي صالح صفعه على وجهه مرتين بعد علمه بما فعل مع رتيل "

كانت مهيرة مشدودة الأعصاب منذ سمعت بعودته و لا تريد ما يزيد من توترها و قلقها و يجعل عقلها يشتعل كالمرجل لا تصدق عمه صفعه و مرتين .. " ماذا حدث معه .. معهم أنطقي " قالتها بعصبية

أجابت لمياء بحدة " لقد طلق رتيل منذ ثلاثة أشهر و بضعة أيام "

اتسعت عيناها و مشاعر متضاربة تتعاقب على داخلها دهشة تعجب تساؤل و راحة .

هل تشعر بالراحة . ما هذا الجنون . سألت بصوت مرتعش " كيف ذلك "

قالت لمياء بحيرة " لا أعرف . لقد أخبرني زوجي أنه قال أنه طلقها بعد أيام من وصولهم هناك لطلبها هذا و هو لن يجبر أحد على البقاء معه بعد الأن "

خفق قلبها بعنف " هل هذا الحديث موجه لها . ربما . لا يهم . هى بالفعل لا تريد البقاء معه فليطلقها إذن . الوغد الحقير طلقها و هى بعيدة عن عائلتها . لماذا . " لماذا فعل ذلك " سألت لمياء بحيرة

أجابت لمياء بحزن " لا أعرف. و لكن الخوف على رتيل الأن أنت لا تعرفين عمي صالح ربما قتلها الأن "

سألتها مهيرة بعصبية " ما ذنبها هى ابن عمك هو الحقير "

زمت لمياء شفتيها بضيق و قالت " أنا أعرف علاقة داري برتيل و أعلم أنهما اتفقا على هذا الطلاق بالتراضي . أنتِ من البداية رفضت كل محاولاتي لاخبارك عن العائلة التي تعيشين بينها و ظروف كل منهم و لكنك مغرورة لا تريدين رؤية أبعد من أنفك . حسنا لقد طلقها الن يعيد هذا حساباتك تعلمين أن الأخرى ليست زوجته أيضاً و أنها في بلد آخر و لن تعود يوماً الن يغير هذا رأيك و تفكرين قليلاً الن تعطيكم فرصة بالله عليكِ"

ردت مهيرة بعصبية " لا لن يغير رائي لن يغير من طريقة زواجه بي و تكون صحيحة . لن يغير معاملته الفظة لي و خشونته معي .

تعلمين أنا فرحة لابنة عمك لقد تخلصت
منه كما سأتخلص منه أنا أيضاً "

نهضت لمياء تحمل ابنها على صدرها قائلة
ببرود " حسنا أتمنى أن لا تندمين يوماً ما .
إلى اللقاء أيتها الملكة الماكثة في برج عاجي
"

تركتها و ذهبت . فعادت مهيرة لغرفتها تريد
أن تحطم أي شيء أمامها الأن و لو كان هو
....

****

قال داري لحفيظ القلق " أسف عمي أعتذر
و لكن هل لك أن يظل مالك لديكم لحين
أتي غدا و أخذه "

كان صالح جالسا بجوار أخيه الأكبر حسين
غاضبا بمجيء حفيظ توقفوا عن الحديث

ليعلم حفيظ أن أحد منهم لا يريد الحديث أمامه . يعلم أنه ما كان يجب أن يأتي و لكن علمه بمشكلة معه جعلها يسرع لعله يستطيع المساعدة . نظر لوجهه الشاحب و علامات أصابع عمه مازالت تاركة أثارها على وجنته تخبره أن الأمر خطير بالفعل . حسنا سيعلم منه ما حدث فيما بعد .. " بالطبع بني لا تقلق عليه . سننتظرك "

تحرك ليرحل و أضاف " حمدا لله على سلامة ابنتك صالح "

أومأ صالح برأسه صامتا ليرحل حفيظ تاركا الفرصة للبركان ليثور من جديد . نهض صالح بعد رحيله ليقف أمام داري قائلاً بغضب

" هل هذه هى الأمانة التي أمنتك عليها يا ابن أخي طلقت ابنتي منذ ثلاثة أشهر و لم

تخبر أحدا منا . هل وصلت بك الحقارة أن تفعلها في بلاد غريبة و من خلف ظهورنا "

كان داري قد فقد كل صبره و لم يعد يتحمل تكرار تبريراته له مجدداً و لكنه عاد ليقول بعصبية " لم يعد هناك داعي لأستمرار زواجي و رتيل عمي لقد شوفيت الأن و عادت لتسير من جديد و هى تريد أن تستعيد حياتها هي لم تقبلني زوجا لها في يوم من الأيام فلم نستمر في هذه الزيجة العقيمة . رتيل لا تريدني زوجا و أنا لا أريد غير سعادتها فقط أتركها تدير حياتها كما تريد هى "

سأله عمه بسخرية " كل هذا من أجل ابنة النجدية . تطلق ابنة عمك من دمك من أجل إرضاء تلك الغريبة "

قال داري بنفاذ صبر " أقسم لك ليس من أجل أحدا غير رتيل . لم أنت عنيد هكذا يا عمي أنا لم أرى أب مثلك لا يريد سعادة ابنته أنت سبب كل ما حدث و يحدث معها . لولا رفضك و تعنتك من عدم قبول حذيفة لكانت تعيش سعيدة الأن و لديها جيش من الأحفاد لك "

قال صالح باستهتار " لو كان تبرير طلاقك ابنتي هو إلقاء الإتهامات علي فأنس ذلك أنا لم أخطئ في شيء و لو عاد الزمن لفعلت ما فعلته من جديد لن أرضى به زوجا لرتيل و لو كان الرجل الوحيد "

قال حسين بضيق " هل سنعيد الكرة من جديد يا صالح الن تتنازل عن غرورك من أجل ابنتك و حياتها ألم يكفيك ضياع كل هذه السنوات من حياتها . أنظر للمياه التي

تصغرها بخمس أعوام على الأقل أصبح لديها طفل الأن . و هى على ماذا حصلت زواج خاطئ و طلاق جبراً و زواج غصباً إذا كانت لا تريد أن تكمل مع داري أتركها على راحتها و لا تفكر في تكرار نفس الخطأ من جديد لا تخسر ابنتك يا صالح . لا تخسر الباقي منها بفعله حمقاء جديدة "

هدر صالح بغضب " هل أصبحتم جميعاً على حق و أنا هو المخطئ حسنا يا ابن أخي شكراً لك على طلاقك ابنتي و شكراً لك يا أخي على دعمك لتركه ابنتي بهذه الطريقة المشينة . منذ الآن لا أحد منكم له شأن بما يخص أولادي . و ابنتي أنا سأجد لها زوج منذ الغد و لن يمر هذا الأسبوع إلا و هى في منزلها . "

شعر داري بالغضب هذا الرجل العنيد سيكرر فعلته الغبية مرة أخرى . مؤكد سيعود و يطلب من عثمان أن يتزوجها و هو مازال ينتظر . كان يهم بالحديث ليخبره عدم جواز ذلك الأن و رتيل لن توافق و لو قتلها .. دلفت رتيل تستند على شقيقتها الصغرى و قالت بحزم "

لن يحدث ثانياً يا أبي . لن أسمح لأحد أن يجبرني على شيء لا أريده إن لم تتحملني في منزلك أخبرني و سأتركه و أرحل لكن زواج أخر لن أقبل به و لو كان أخر شيء في حياتي "

تقدم منها صالح غاضبا و رفع يده بقوة ليهوي بها على وجهها ليجد داري أمامه يتلقي صفعته للمرة الثالثة توتر حسين الجالس و خرجت شهقة خافتة من شقيقتها

و نظرت رتيل لوجه داري المحتقن غضباً و هو يجز على نواجذه بقوة .. قال صالح بتحدي " هيا أخرج من منزلي . ليس لي ابن أخ بعد الأن "

نظر لرتيل بقسوة " من لا يطيعني لا يظل تحت سقف منزلي "

نظرت إليه رتيل بجمود " حسنا كما تريد "

قالت لشقيقتها الذاهلة من حديث أبيها " أعيديني لأخذ حاجياتي و أخرج من هنا "

قال داري بغضب " تخرجي لأين رتيل . لأين ستذهبين "

قال حسين بحزم " لمنزل عمها داري أتظن أنها ليس لها عائلة "

شعر بالراحة هذا أفضل يجب أن تبتعد عن ذلك الرجل العنيد ربما لان قليلاً قال داري

بهدوء " حسنا عمي هيا لأوصلكم . و أنت
عمي أتمنى أن لا تندم فيما بعد عندما
تخسر ابنتك حقاً "

****

بعد أن أوصل عمه حسين مع رتيل عاد
لمنزله لينال بعض الراحة و لكنه لم يستطع
أن يصرف عقله عن رؤيتها . عاد ليرتدي
ملابسه و خرج من جديد كانت الساعة تشير
للعاشرة . فقط يتمنى أن يجد مالك
مستيقظ ليكون حجة لمجيئه هذا الوقت
بعد قوله لعمها أنه سيأتي في الغد . طرق
الباب بهدوء و تردد قبل أن يقف بتصلب
أمام الباب منتظرا فتحه .. ممسكه الباب
تقف أمامه تسد الطريق عليه كانت جامدة
الملامح لا تظهر شيء من ما يدور داخلها أو

تشعر به . قال بصوت متعب " الن تسمحي لي بالدخول "

تنحت جانباً بصمت لتسمح له بالدخول قائلة " لقد غفى عمي و مالك "

قال داري بهدوء " أريد رؤيتك أنتِ"

سألته بتوتر " لماذا . نحن تحدثنا عن ذلك من قبل و أخبرتك أني لا أريد رؤيتك "

سألها بمرارة " هل أرحل إذن "

أجابت بضيق " لا يصح أنت ضيف عمي حفيظ تفضل "

أجاب بسخرية " شكراً لك "

أدخلته لغرفة الجلوس و سألته " هل تريد أن تشرب شيء "

هز رأسه نافيا و جلس بتعب قائلاً " لا أريد شيء لقد أكلت و شربت الكثير اليوم "

قالت ساخرة " صفعات "

لوى شفتيه ساخراً و قال " علمتي إذا "

جلست مهيرة أمامه قائلة ببرود " هناك من ظن أن ما حدث سيفرحني و ربما أغير رائي "

سألها بسخرية " في ماذا "

ردت ببرود " طلاقنا "

همهم بخفوت " هممم فهمت "

صمتت مهيرة بتوتر تفرك يديها .. كان داري يتفحصها بهدوء تبا لقد اشتاق إليها كثيرا ..كم يشتاق لتقبيلها .. قال بهدوء و صدق " اشتقت إليك مهرتي "

نظرت إليه بحدة قائلة " و أما أنا فلا "

رد بحزن " أعلم مهرتي "

صمت قليلاً ثم قال بهدوء " ألا تريدين أن تعرفي سبب طلاقي و رتيل "

ردت بعصبية " لا . فهذا لا يهمني "

رد بسخرية " بالطبع لا شيء يخصني يهمك "

تضم يديها على ساقيها بتوتر منتظرة . ماذا تنتظر لا تعرف .. قالت ببرود مصطنع " بالضبط "

سألها داري بهدوء " للمرة الأخيرة ساسألك مهيرة ماذا تريدين "

رفعت رأسها تنظر إليه بإيباء قائلة بحزم " حريتي منك . أريد أن أستعيد حياتي و حريتي "

قال داري بهدوء رغم ألم قلبه هى حتى لم تسأله عن حاله فماذا ينتظر منها هذا أقل شيء ما يمكن أن يفعله لها هو أن يحررها كما تريد " تريدين الطلاق تقصدين "

ردت ببرود " بالطبع ماذا تظن غير ذلك حريتي هى بطلاقي منك و عودة حياتي لي من مبتز حقير مثلك . أنا فرحة من أجل زوجتك الأخرى فهى نجت من منافق مثلك "

نهض داري بهدوء فوقفت هى بتوتر قلق . خطى نحوها خطوة قائلاً بحزم " تريدين الطلاق مهيرة .قبليني أولاً لتحصلي عليه "

" ماذا تقول أيها الوغد " ردت بغضب

قال داري بهدوء " هذا شرط طلاقك مهيرة قبلة واحدة برضاك و ستنالين حريتك . ليس ثمنا باهظا "

" بل هو كذلك " قالتها بغضب

خطى نحو الباب بلامبالاة " حسنا تصبحين على خير "

أمسكت بذراعه تمنعه قائلة " تبا لك ألم أقل أنك مبتز "

قال داري بمرارة " هذا ثمن بسيط صدقني لتتخلصي مني لا تفكري كثيرا "

سألته بعصبية " و إن فعلت متى ستطلقني . لقد أنتظرت طويلاً "

أجاب بلامبالاة " الأن مهرتي "

الأن ، الأن . سيطلقها الأن . حسنا ليختفي من حياتها فقط ..

" حسنا " قالتها بعصبية . وافقت . وافقت لتتخلص مني فقط حسنا يا حبيبتي في كلا

الحالتين كنت سأفعل و الأن فقد تعبت و
سأمت الفوضى كرتيل .. كاد يضحك ساخراً .
ها هو اليوم سيخسر زوجته الثالثة و بعد
قليل الأولى و يصف وحيداً كما كان يقول
.سيتحول لحقيقة الأن . اقترب منها واقفة
بتصلب قابضة راحتيها بجانبها .. نظر في
عيناها الخائفة . كأنه سيفترسها لا يقبلها .
حسنا مهرتي تستحقين العقاب .. أخفض
رأسه تجاهها و أنفاسه الحارة تلفحها
أغمضت عيناها بقوة ضامة شفتيها بحزم
اقترب نحو شفتيها و قال بهمس " أنت
طالق مهرتي . لك أن تفرحي الأن "

□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□❤□□ □
□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□

اقتباس متقدم

إلي مش بيحب الحرق ميقراش بعتذر للبنات
إلي مبعتلهاش المشهد على الخاص و الله
تعبت و أنا بنسخ و الصق لذلك هنزله
مباشر على الهواء

للمرة الثانية الى مش بيحب حرق الأحداث
ميقراش

❤ ❤ ❤ ❤ ❤ ❤ ❤ ❤
❤

غريب لم يتفاجئ بفعلتها هذه . كل ما فعله
هو رسم إبتسامة هادئة على شفتيه و قال
بصوت حنون " أحبك ، هيا لتتناولى الطعام
فأنت تبدين كالمريضة "

تساقطت دموعها بغضب و زمت شفتيها
بقوة كأنها تمنعه أن يفكر أنها ستفتحها
للحديث و ليس الطعام . قال داري بهدوء

" حسنا كما تريدين حبيبتي استريحي الأن و سنتحدث فيما بعد "

لم تتحرك أو يبدر عنها فعل موافق أو رافض لحديثه . و جسدها متصلب . نظر داري لعينيها المبتلة برقة و مد يده يلمس وجنتها . اشاحت وجهها بعيداً عن يده غاضبة .. تلك العنيدة الطفلة لمتى ستكون سببا لعذابه حتى بعد أن تزوجا مازالت يابسة الرأس لا تسامح . لقد كانت كذبة صغيرة بالنسبة لكذبتها هى عندما طلبت من تميم يتزوجها . تلك الحمقاء ماذا كانت ستفعل إن لم يأتى إليه تميم و يخبره هو حقاً كان سيتركها تتزوج . لم يكن سيفعل شيء و يتدخل . أليس هذا ما طلبته ذلك اليوم مطالبة إياه أن يخرج من حياتها . لقد فعل و كاد يخسرها في لحظة جنون منها

.حبيبته العنيدة .. قال داري بهدوء متسائل " غاضبة "

رمقته بلوم و ألم و صمتها يجيب . زفر داري بحرارة و أستلقي على الفراش بجانبها واضعا يده تحت رأسه ينظر في سقف الغرفة بحزن

" كنت غاضب كالجحيم عندما علمت أنك ستتزوجين . حرفيا كنت على وشك الجنون . أفكر هى لا تحبني فلا تضخم الأمور و أنسها يكفي ما عانيته معها لأعود و أنفي بثورة . لا ، هى زوجتي كيف أتركها تتزوج أخر . سأعيدها و لو غصباً و سأجبرها هذه المرة على حبي . بل سأجعلها تعشقني . أعود لأتذكر حديثك صوتك نبرتك الكارهة الحاقدة لي و كلمات كانت تخرج من بين شفتيك بقوة كانت توجع قلبي كانت تؤلم

روحي كانت تجرح مشاعري كانت تقتلني حرفيا . أكرهك . لا أطيقك . ليتك تبتعد . ليتك تختفي . ليتك تموت . أنا بالفعل كنت أموت وقتها "

أضافها بمرارة . صمت و أغلق عيناه يتنفس بهدوء . " كل تلك المشاعر لم أتذكر منها غير صوت لهفتك على و قلقك عندما هاتفتني بعد سفري تلك المرة يوم أخبرتك أني قمت بحادث "

لم تتحمل الصمت و قالت باكية " لم يكن حادث "

أجاب باسما بهدوء " في كلا الأحوال هو حادث "

فتح عيناه و نظر إليها قائلاً بحزن " الأمل عندما تفقديه يشبه فقد جزء من ذاتك هذا

ما شعرت به و أنت تقولين أنك تريدين حريتك فقط . اه كم شعرت باليأس بالجنون بالتحطم. وقتها بالفعل كنت أريد تحطيم كل شيء حولي تمنيت أن تكوني أمامي وقتها أقسم لك أنك لم تكوني ستنجين من حبي لك "

نهض ليجلس من جديد و ينظر إليها بهدوء . كانت دموعها قد توقفت و لكن خفقان صدرها المتسارع جعله يقول برفق

" أهدئي حبيبتي . أنتِ كمن تشاهدين فيلم رعب ، هل أنا مخيف لهذا الحد "

تجولت عيناه عليها بافتتان لم يخفيه مما جعلها تحتقن خجلاً بعد أن لاحظت نظراته . قالت مهيرة بخشونة " لا تفعل ذلك "

رفع عيناه من على جسدها لوجهها المحتقن قائلاً بصبر

" حسنا و لكن ساعديني لأتوقف و تدثري بالغطاء "

بيد مرتجفة شدت الغطاء لتداري جسدها و لكن يدها توقفت في الطريق عندما أمسك بها داري يمنعها . تنفس بقوة قبل أن يدفعها لتستلقي على الفراش و هو يعتليها ناظرا لعينيها بتصميم و همس بصوت مختنق من الرغبة و لم يعد يتحمل تجاهل رغبات جسده أكثر من ذلك " أريدك أن تصبحي زوجتي الأن مهيرة "

قالت ترتجف " لقد تزوجت تميم لا أنت "

كانت تريد أن تشاكسه فقط حتى تخرجه من هدوؤه كما تفعل دوماً . قال داري "

سأتركك ترين العقد لتتأكدى أن اسم الزوج داري و ليس تميم "

قالت بصوت مرتعش " و لكني كنت أظن أني سأتزوج تميم و هذا الزواج لا يجوز أن أوافق على أحدهم لأجد أخر "

سألها بهدوء " تريدين مني أن أطلقك من جديد و .... "

وضعت يدها على فمه ليصمت قبل راحتها و عيناه تلمع بشغف . قال بعد أن أبعدت يدها " اليوم لا أريد سماع كلمة لا لأي شيء أفعله لا لتقبيلك و لا للمسك و لا للحبك مهرتي أنا مشتاق . مشتاق . مشتاق حد الموت لقربك و تنفسك و الوصول لمرسى حبك و بر أمانك "

سألته بغيرة " هل هكذا كنت تخبر زوجتك عن رغبا.."

قال داري يقاطعها بعنف " أصمتي "

لمعت عيناها بالدموع فرق قلبه و قال بصدق " هى لم تخرج إلا لك . أحبك "

لمعت عيناها بالدموع هى بالفعل تصدق ذلك تصدق كل ما يقوله تعلم أنه لم يشعر بهذا من قبل مع غيرها . هل تكون سازجة لو صدقته رغم أنه كان متزوج و لديه طفل . لا يهم هى أيضاً تحبه بل تعشقه بجنون .. قالت بخفوت مؤكدة " أنا زوجتك الأن "

ماذا .. تدعوه إليها.. تبا هو لا يحتاج لمثل هذه الدعوة . هو بالكاد يسيطر على جسده ليظهر أمامها بمظهر القوى و لكنه غير ذلك فهو يكاد يحترق شوقا و عشقا و رغبة بها ..

تمالك نفسك داري و اهدأ أنها مهيرة . هى مازالت صغيرة ليست كزوجتك الأولى . تحتاج لبعض التأني و الصبر أنها مازالت طفلة في رغباتها . هى حتى لا تعرف كيف تقبلك لترضيك .. لا تخيفها بأندفاعك نحوها أهدأ

تنفس بقوة يهدئ نفسه. قبل أن يقول بتوتر " نعم بالفعل زوجتي . هل تعرفين ما أريده منك حقاً مهيرة . هل لديك فكرة عن مايدور في رأسي . عن ما سيحدث بيننا "

رفرفت بعيناها علامة الموافقة و حرارة جسدها ترتفع لتصله من ملابسه الثقيلة لبذلته الزرقاء .. لم يتحملها فابتعد عنها و هو يفكر كثيرا في عدم خبرتها و قوة رغبته بها لتكون كفتها هى رابحة . قال داري بهدوء لا يملك منه شيء .

" سأعطيك الوقت الذي تريدينه "

اعتدلت جالسه بدورها لتقول بصدق "' لا
أحتاجه و لا أريده . بل أريدك أنت "

نظر إليها بشك ليجد راحتيها المرتجفة
تمسك بياقة بذلته لتزيحها عن كتفيه
اتسعت عيناه و تسارعت دقاته بعنف .
جلست على ركبتيها أمامه على الفراش غير
خجلة من عريها أمامه و نزعت أكمامه و
ألقت جاكيته على الأرض و عيناهم
متصلتين كأن قوة خفية تربطهما تمنع أي
منهم أن يحيد عيناه عن الآخر و كأن
حياتهما معلقتين بوجود الآخر أمامه بيدين
مرتعشة نزعت ربطة عنقه و لحقت
بالجاكيت و أصابعها تفتح الزر تلو الآخر و
أنفاسهم متوقفة كمن يخشى كلاهما إن
خرجت تبطل سحر تلك اللحظات بينهم أو

يختفي أحدهم أو يصبح حلما تلامس أصابعها بشرته الساخنة و هى تزيح قميصه لتظهر عضلات صدره الصلبة . أغمض عيناه بقوة عندما أندست بصدره تحيط خصره بذراعيها و رأسها يستريح على خافقه . قالت بألم " لقد فقدت الكثير من وزنك "

بقوة أحاطها بذراعيه و قال بحزن " بل أظن أني فقدت روحي مهيرة . أنت لا تعرفين كم كلفني ابتعادك عني . لقد صار مالك يخشاني و لم يعد أحد في العائلة يتحملني بسبب غضبي الدائم و الذي يطالع كل من يقف في طريقي "

بكت بحزن " أنا أسفة "

هز رأسه بقوة " لا تتأسفين . أنت كنت على حق . كيف لك أن تحبي شخص مثلي و

تقبليه . متزوج امرأتان و لديه طفل و
تزوجك بالغش و الابتزاز ما كان أحدا
سيفعلها فلم ألومك "

قالت باكية " و لكني أحببتك بالفعل وقتها .
و لكني كنت أخدع نفسي و أؤكد لها أن هذه
كراهية فقط . لم أسمح لعقلي بتحليل
مشاعري تجاهك و أجبرته على ترجمتها
كراهية . أسفة أنا من أوصلنا لهنا "

ابعدها عنه لينظر لوجهها المحتقن الغارق
في الدموع

" بل أنا هو المخطئ أنا فقط جنيت ما
زرعته مهرتي . أما الآن أريد أن أزرع حبا فقط
لا كراهية و لا حزن . لا أريد أن أكون سببا لك
في ذلك بعد الأن "

عادت لتدفن وجهها في صدره العاري و
ذراعيها تضمه بقوة

" أحبك "

ابعدها لينظر في عيناها بتساؤل " حقاً "

هزت رأسها موافقة بصمت . مد أصبعه
يزيل دمعة متوقفة بجانب شفتيها مر ببطء
على شفتيها و عيناه تراقب تعاقب المشاعر
على وجهها من لمسته و تسارع تنفسها
.هذا و هو يلمسها باصبعه . ماذا ستفعل
عندما يلمسها بشفتيه . وضع تساؤله
موضع التنفيذ ليميل برأسه نحوها و شفتيه
تلامس وجنتيها برقة تمر على كل إنش من
وجهها و عنقها و تسارع وتيرة نبضاتها تعلمه
كم هى مثارة من لمساته . ابتعد عنها لينظر
في وجهها الأحمر كحبة طماطم ناضجة .
رمقته بعيون تغشاها الرغبة لترفع راحتها

تلامس وجنته برقة مد يده يمسك بالخيط الرفيع الممسك بصدارتها ليزيحه عن كتفها أغمضت عيناها بقوة تهرب من خجلها و مشاعرها تجاه تعري كجسدها دفعها برفق لتستلقي على الفراش و أضجع بجانبها قائلاً بخفوت " لا تخافي حبيبتي "

فتحت عيونها الواسعة لترمقه بحب قائلة " لست خائفة منك "

أجابها بصوت أجش " أما أنا فخائف أن يخيب أملك بي و أن لا أستطيع السيطرة على رغبتي بك "

همست بخجل " لا تفعل "

*مهيرة *

خرجت خشنة مستنكرة

قالت بصدق " أحبك "

رد داري يأسا " لي وقت طويل و خائف عليك "

لمست عنقه لتتسلل أصابعها لخصلاته تتخللها برفق

" لن تؤذيني أنا أعلم ذلك . أنا أثق بك "

أغمض عيناه يستمتع بلمستها لرأسه كأنه طفل صغير تهدهده أمه ليغفو .. قال ببؤس " ليس اليوم حتى أكون مستعد لذلك لا أريد أن أندفع برعونة فأوذيك "

تركته يتحدث و مالت على جانبه لتدفع بالمصباح ليسقط على الأرض متحطما ليسود الغرفة الظلام إلا من ضوء خافت يتسلل من أسفل الباب من الردهة المضاء . قال داري بصوت مختنق و هى تجسم على صدره " مهيرة ماذا .... "

وضعت يدها على فمه ليصمت و قالت بأمر

" أحبني "

و فعل ..

□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □

□❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□□ □❤□

الفصل الثالث و العشرون

اعتدل واقفا بعد كلمته مبتعدا عنها يراقب تصلب جسدها و جمود ملامحها و صمتها المصدوم . هل الصدمة أخرستها أم الفرحة . ألا تجد كلمة تقولها تعبيرا على تحررها .. رفع وجهها بيده لينظر في عينيها الجامدة النظرات سألها بصوت خافت " الن تقولي كلمة واحدة لتخبريني كم أنت سعيدة بفعلتي و تنفيذ طلبك "

قالت بصوت مختنق " أنا أكرهك و سعيدة بتحرري منك "

قال بصدق " و أنا سعيد لسعادتك مهيرة "

قالت بصوت مختنق " أرحل الأن لم يعد شيء يربط بيننا و سأنتظر ورقتي على أحر من الجمر " قبل أن يجيب دلف مالك للغرفة يفرك عيناه بنعاس غير مناسبه لوجود والده هاتفا " خالتي مهيرة أريد الماء أنا عطش للغاية "

قال داري و هو يأخذه بلهفة " كيف حال بطلي "

قال مالك بفرح صارخا " بابا . لقد عدت اشتقت إليك بابا "

كان داري يضمه بقوة و يقبله بلهفة و هو يجيبه بحرارة " و أنا أيضاً حبيبي . سنعود لمنزلنا الأن ما رأيك "

قالت مهيرة بعصبية " أتركه للصباح . حتى لا يمرض "

قال مالك بلهفة " لا . لن أمرض أنا قوي مثل بابا . هيا خالتي لنعود لمنزلنا "

قال داري بهدوء " لا حبيبي هذا سيكون منزل خالتك مهيرة نحن فقط من سنعود و الأن هيا ألقي التحية لنرحل "

قالت مهيرة بتوتر " بملابس النوم ستأخذه "

أجاب داري بلامبالاة " لا يهم لن يرانا أحد . هل لك أن تجلبي له الماء أولا "

أحضرت له الماء و سقت مالك الذي سألها بحزن " لماذا لن تعودي معنا للمنزل خالتي مهيرة "

قال داري معفيا إياها من الكذب " لا تستطيع ترك جدك حفيظ وحده حبيبي و لكن يمكنك رؤيتها وقت تريد ".

ألقي مالك بنفسه بين ذراعيها و ضمها قائلاً " سأشتاق إليك أنت أيضاً خالتي . سأتي لأراكِ "

قبلته مهيرة و ضمته بقوة . هى أيضاً ستشتاق إليه . يا إلهي ألمها قلبها لفراقه أكثر من ألمها لفراق والده . تبا و هل تألمت لذلك بالطبع لا لقد تحررت أخيراً . راقبت رحيلهما من النافذة في عتمة الليل لا تصدق أن هذه الصفحة من حياتها أغلقت ...

****

كان عمها حسين يراقبها بهدوء و حديثها حقاً لم يفاجأه صمتت رتيل و هى تزيل دموعها بغضب . فقال حسين بحزن " إذا كنت تريدين العودة إليه يا ابنتي هاتفيه ليأتي و يطلبك مني و أنا سأوافق و سنقيم لك عرس كبير و لك أن تسافري معه و أنا أثق أن والدك سيستلم في النهاية "

قالت رتيل باكية " لا عمي . أنا لم أعد أريد العودة لحذيفة أيضاً لأني أعلم أن والدي لن يقبل به يوماً . لم أعد أريد مخالفته بعد الأن في أمر زواجي منه إن لم يوافق على حذيفة لن أتزوج لم يعد يهم صدقني "

قال حسين غاضبا " لا أعرف كيف يفكر والدك أتمنى أن يفيق يوماً ما قبل فوات الأوان "

قالت رتيل بحزن " أسفة عمي إذا كان مكوثي هنا سيسبب القطيعة بينك و بين والدي . "

طمأنها حسين باسما " لا تقلقي رتيل . لن تفعلي . والدك رغم كل عناده و عصبيته و صوته العالي إلا أن قلبه طيب "

ابتسمت رتيل بحزن " أعلم عمي حسين و أنا أنتظر أن يرق قلبه لي و يعيدني للمنزل "

ربت حسين على يدها قائلاً بحزم " حسنا يا ابنتي استريحي الأن و لا تفكري بشيء و كل شيء سيعود كما كان "

تركها و خرج لتعود رتيل تتذكر كسرة حذيفة فتشعر بالألم ..

****

منذ سافرت و هو لا يفعل شيء غير
الجلوس على ذلك المقعد أمام صورتها
تماماً كما كان يفعل من قبل . لقد أعطته
السعادة بيد و أخذتها بالأخرى في دقائق
معدودة . هكذا رتيل . تفعلين بي هذا .

بعد سنوات انتظاري تتركيني هكذا ببساطة .
ليس الغضب ما يشعر به و ليس الخيبة
.هذا شعور يفوق كل ما شعر به يوماً لم
يشعر هكذا يوم أجبره والدها على الطلاق و
لكن الآن فعلها بإرادته هو من تركها ترحل
هو من ترك حب حياته . لا و تطالبه بالزواج و
إنجاب الأطفال . هكذا ببساطة يدخل أخرى
لحياته و يكون معها كما كان مع رتيل .
مستحيل يفعل ذلك . كان يتشوق لليوم
الذي سيجمعه بها فراش واحد . دون خوف
أو قلق من علم أحد بذلك . الأن ماذا

سيجمعه بها غير الوحدة . و قد فقدها .
نهض من مكانه ينظر للمنزل الخالى حوله .
الذي فقد سيدته قبل أن تدخله دفع المقعد
بقدمه ليسقط على الأرض بعنف و وتيرة
غضبه تتزايد ليجد نفسه يحطم كل شيء
في الغرفة التلفاز و للطاولة الصغيرة دافعا
بالمقاعد الذي اشتراها خصيصاً لمجيئها
راكلا السجادة الجديدة التي أرسلت بعض
الدفء للأرضية الباردة . وقف أمام صورتها
يلهث و هو ينظر إليها بقهر قائلاً بغضب . "
أنتِ لم تعيدي لي شيء رتيل . أنتِ أخذت
الباقي من حياتي و رحلتِ ، أنتِ أخذت الباقي
من سنواتي أيتها الكاذبة قاسية القلب "
ضرب الحائط بجانب الصورة لتميل على
جانبها يضيف بغضب " كان على أن
أستعيدها وقتها . لم يكن على السفر و
تركها . أنا المخطئ أنا المخطئ "

رن الجرس بصخب كأنه غاضب كغضب من يضع أصبعه عليه أم هو من يهيئ له ذلك و هو من يشعر بالغضب . ربما جاء أحد الجيران يشكو الصخب الذي أحدثه . تنفس بعمق و ذهب ليفتح الباب ليجد ريتشل واقفة أمامه و على وجهها إبتسامة هادئة ، تبا ما الذي جاء بها . خرج صوته غاضبا يترجم أفكاره لكلمات "ما الذي أتي بك هنا ريتشل "

قالت باسمة بمكر " جئت لأرى زوجتك حذيفة ألم تقل أنك ستتزوج و تريد إجازة ثانية . جئت لأرحب بزوجتك ألن تدخلني "

قال حذيفة غاضبا و قد نفذ صبره من هذه المرأة و بسبب مطاردتها له تاركة زوجها . لا أعرف كيف يسمح لها بترك المنزل في مثل

هذا الوقت " عودي لمنزلك ريتشل لقد سافرت زوجتي ليست هنا "

أدعت الحزن و تقدمت منه تلمس صدره قائلة بخيبة مصطنعة

" لماذا تركتك سريعًا هكذا . لك سنوات وحيد هنا . ألا تعلم أن الرجل في وقت ما ينفذ صبره و يحتاج من يعوضه ما يفتقده من رفقة "

أبعد يدها بعصبية عن صدره قائلاً بغلظة " عودي لمنزلك ريتشل حتى لا يفتقدك زوجك "

قالت بصوت خافت " زوجي ليس في المنزل لا تخف لن يفتقدني "

قال حذيفة بقسوة " ألا تتسألين أين يذهب ربما يخونك مع إحداهن "

عقدت حاجبيها بضيق " ماذا تقول "

رد حذيفة بمرارة " أقول أنه ربما يفعل مثل ما تفعلينه أنتِ الأن . يخونك مع إحداهن كما تريدين أن تخونيه معي . ألم تستمعي لهذا الحديث من قبل البِرُّ لا يَبْلَى، والإثمُ لا يُنْسَى، والدَّيَّانُ لا ينامُ، فكن كما شِئْتَ، كما تَدِينُ تُدَانُ "

ضحك بخفة و أضاف بسخرية مريرة " أسف من أين لك أن تسمعيها فأنت لست على نفس العقيدة "

سألته ريتشل بخفوت " و ماذا يعني هذا الحديث "

تنهد حذيفة و قال بهدوء " يعني أن الإنسان يلاقي جزاء عمله إذا كان خيراً أو شراً الجزاء من جنس العمل إذا خنت زوجك ربما خانك

هو أيضاً فربما هو أيضاً يطارد واحدة الأن كما تفعلين معي "

كانت ريتشل صامتة كل هذا و هى واقفة على الباب لم يسمح لها بالدخول . قالت بحزن " أسفة على مجيئ إليك إذا كان يضايقك ظننت أننا سنقضي وقتا ممتعا فقط أنا لا أطالبك بشيء "

كاد حذيفة يسب تلك الغبية و لكنه قال ببرود " أسف ريتشل أنا لست مستعداً لاستقبال الضيوف الأن إلى اللقاء و أراكِ في العمل "

عاد ليغلق الباب بحزم و أستند عليه بتعب ليقابل الدمار الذي أحدثه تماماً كالدمار الذي حدث داخله ...

****

" تريد أن ترى والدتك مالك " سأل داري مالك و هو جالس بجانب والده يلعب بلعبته . فمنذ ترك منزل حفيظ ذلك اليوم و يتصرف كالمغيب ليعود و مالك لمنزله وتعود حياتهم كما كانت مع فارق واحد فقط لا مشاكسات رتيل و لا كراهية مهيرة . كان قد قام بتطليق مهيرة لدى المأذون بعد أن طلب مقابلة حفيظ في اليوم التالي لديه في المنزل معتذراً على عدم ذهابه إليه أخبره بما دار بينه و بين مهيرة معتذراً على فعلته و رغم حزن حفيظ إلا أنه لم يلومه أو يغضب من فعلته أيام فقط و ستصل ورقتها تستطيع أن ترتاح الأن و قد تخلصت منه و للأبد . حسنا ستصف وحيداً أيها الوحش كما ظننت . قال مالك بفرح ينتشله من أفكاره " حقاً بابا ، سنذهب لرؤية أمي "

ابتسم داري بحنان " نعم حبيبي سنذهب لرؤيتها لقد أخبرتها أني سأذهب إليها في أقرب فرصة أنا و أنت و ها هى فرصتنا و لا شيء يشغلنا لنذهب و نقوم برحلة و نحضر إليك الألعاب التي تريدها ما رأيك يا بطل "

قال مالك بلهفة " أجل أبي لنذهب أرجوك متى متى سنذهب "

صمت داري قليلاً مفكرا قبل أن يقول بحماس " بعد غد ، لقد طلبت حجز تذكرتين هل أنت فرح الأن "

قال مالك بفرح و نهض يضم أبيه بقوة قائلاً " بالطبع بابا فرح كثيرا . لقد سأمت البقاء هنا وحدي بعد رحيل خالتي رتيل و خالتي مهيرة . لقد أصبح المنزل مملا "

ضمه داري بقوة و هو يفكر . أسف بني حتى
والدتك لا أستطيع أن أعيدها لك . لا أقدر
بني هذا فوق احتمالي . قال داري بهدوء "
معك حق لقد أصبح مملا بالفعل . و لذلك
ستكون رحلتنا ممتعة "

بالفعل ستكون كذلك ؟؟؟

****

نهض حفيظ غاضبا دون حديث و تركها
جالسة وحدها بعد مجئ محامي زوجها
ليسلمها ورقة طلاقها بنفسه و لا ترسل إليها
عن طريق المحكمة . كانت تنظر إلى الورقة
في يدها بخواء . بعد ذهاب الرجل و غضب
عمها الذي نظر إليها بلوم و خرج . هذا صك
حريتها أخيراً حصلت عليه . لم ليست فرحة
إذن . لم لا تصرخ فرحا و تجهر بها ليعلم
الجميع أنها أخيراً أصبحت حرة . لقد أصبحت

حرة . رددتها داخلها حتى تؤكد لنفسها أنها حقيقة . و أنها حرة و داري طلقها . طلقها أصبحت مطلقة الأن . حسنا و ماذا في ذلك هذا شيء لا يعيبني . بل ما كان يعيبني هو أن أكون زوجة ثالثة أو أي عدد كان . حسنا مهيرة أنفضي من عليكِ هذا الشعور بالخواء . أنتفضي و أنهضي و عودي كما كنت من قبل . ستكملين دراستك و ستجدين وظيفة بعد ذلك و يمكنك التفكير في الزواج بعد ذلك من رجل جيد . حسنا سأبلغ بسام ليطمئن أن كل شيء أصبح بخير أخيراً .

****

كما وعد داري مالك استقلا الطائرة ذاهبين لوالدته في زيارة مفاجئة

وصل و مالك لمنزله هناك . كان سيدخل بمفتاحه و لكن منذ ذلك اليوم و هو لم

يفعل . كان يحتاح للهرب و الإبتعاد عن
مكان هى قريبة منه به . ماذا بك داري لم
أصبحت ضعيفا من أجل امرأة هكذا . أنت
حتى لم تشعر بشيء بعد تركك لجانيت . لم
مهيرة و هى لم تقل لك كلمة طيبة يوماً .
لقد كانت تلقي بكراهيتها في وجهك ليل نهار
. جيد أنك تخلصت منها يا رجل لم أنت
حزين هكذا . قلبك يؤلمك و إن يكن هذا
قدرك أن يظل يؤلمك طوال حياتك بطعنات
من تظن أنك تحبهم . أحمق هذا نتاج
خياراتك الخاطئة . و لكن مؤكد أنا لا أحب
مهيرة . سيأتي يوم و تكون مثل جانيت لدي .
مؤكد أنا أشعر هكذا كوني لم أحصل عليها .
ربما هذا ما يزعجني . يزعجك أنت أيها الوغد
على من تضحك . أنت تحبها فقط و لو
ظلت معك دون السماح لك بلمسها
لوافقت فقط تظل معك . نحى أفكاره

السوداء هذه جانباً و هو يطرق الباب بهدوء منتظرا أن تجيبه . لم يستمع لشيء فظن أنها بالخارج . طرق مالك الباب بعنف قائلاً بلهفة " أفتحي الباب ماما لقد عدنا "

ابتسم داري و قال بهدوء " ربما مازالت في العمل مالك "

هز مالك رأسه نافيا " لا بابا الوقت تأخر . مؤكد نائمة . فلندخل و نراها "

شحب وجه داري يخشى أن فعل أن يجد أحدا معها فيتأثر مالك . تبا ليته ينتهي منها و يطلقها لقد سأم هذا الوضع تلك الفاسقة . كان يريد أن يصرخ ليتني ما تزوجتك .. و لكن مالك المتلهف بجانبه جعله يخرج مفتاحه و يفتح الباب ليدخلان معا .. وجد المنزل كمكب النفايات علب طعام في كل مكان ملابس قذرة ملقاة على الأرض كان

المكان متسخ بالأتربة حتى ظن أنها رحلت و تركت المنزل بعد أن تركته قذرا هكذا نكاية به ليقاضيه صاحب المنزل .. قال مالك مشمئزا

" ما هذا بابا . كيف ماما تترك المنزل هكذا "

وضع داري حقائبهم و قال بقلق " لا أعرف حبيبي أنتظر لنرى باقي الغرف ستخبرنا بالكثير "

سبقه مالك لغرفته القديمة و فتحها بلهفة ليجدها على حالها . كأن أحدا لم يدخلها . قال لوالده بنصر " غرفتي نظيفة . لننظر في غرفة ماما "

أندفع مالك إليها و داري يقول محذرا " لا تفعل مالك هذا لا يصح بني " يخشي أن يرى شيء ليس عليه رؤيته خاصةً جانيت لا

تخجل أو تهتم بمالك و مشاعره . تبا هى كما تعودن هنا لا يخفون أفعالهم المشينة بعيداً عن عين أطفالهم و زوجته للأسف لا تختلف يظنون أن هذا تحرر و على أطفالهم معرفة كل شيء في وقت مبكر

و لكن مالك قد سبقه للدخل لتأتي صرخته المذعورة لينتفض لها داري مسرعا خلفه " بابا . أنها أمي ميتة "

دخل داري الغرفة ليتفاجأ برؤية جانيت المقيدة و المكممة و فاقدة للوعي أو ميتة كما يقول مالك الذي أخذ يبكي خائفا من الإقتراب منها . كانت حالتها مزرية بكدمات وجهها و جسدها الظاهر من ملابسها الممزقة . أخرج داري مالك للخارج قائلاً بحزم " ظل هنا حبيبي لحين أراى والدتك "

أمتثل مالك لأمره و خرج لينتظر و مازال يبكي خوفاً . عاد داري لجانيت و قام بفك قيدها و قام بجلب ما يستر جسدها بعد أن أطمئن أنها على قيد الحياة من نبضها و خفقان قلبها . حملها و خرج من الغرفة مسرعا ليقول لمالك الباكي " هيا بنا مالك لنأخذها للمشفى . أغلق الباب خلفنا "

هبط بها للأسفل و مالك خلفه دون إنتظار المصعد . وقف أمام البناية ينتظر سيارة أجرة لتأخذه لأقرب مشفى ..

****

كانت تجلس بصمت و لمياء تنظر إليها بغيظ حانقة . سألتها ببرود

" هل أنتِ سعيدة الأن "

رفعت رأسها بتحدي قائلة بعصبية " أجل بالطبع سعيدة و كاد أطير فرحا "

لوت لمياء شفتيها ساخرة و قالت بمكر " مبارك لك إذن يا حبيبتي "

مطت مهيرة شفتيها بضيق " هل ستعودين للدراسة هذا العام أم ستنتظرين لحين يكبر الصغير " سألتها مهيرة بهدوء لا تشعر به حقاً فلمياء كلما أتت تظل تستفزها بحديثها المبطن و المباشر بعض الأحيان

قالت لمياء بخبث " داري عزيزتي ، اسمه داري الأن لم تحفظي اسمه ، غريب رغم أنه على اسم زوجك السابق "

ردت مهيرة بعنف غاضبة " أخبرتك مائة مرة أنه ليس زوجي و أنا لم أعده زوجي يوماً ما "

هزت لمياء كتفيها ببرود " حسنا و لكن هذا لن ينفي حقيقة أن الجميع يعلم أن مهيرة النجدية كانت زوجة داري ابن عائلة صفوان الدالي "

ردت مهيرة بعصبية " لا يهمني ما يظنه أحد عني ."

قالت لمياء بلامبالاة متجاهلة غضبها " ألم تعلمين . أن رتيل تقيم في منزلنا هذه الفترة . لقد طردها عمي من المنزل بعد رفضها الزواج من ابن خالتها للمرة العاشرة التي يطلبها بها "

نظرت إليها مهيرة بسخرية و قالت باحتقار " لتعلمي كم ابن عمك رجل وضيع و لا يهمه غير نفسه و صالحه "

صمتت لمياء قليلاً تشعر بالغضب من هذه الحمقاء التي لا تكف عن إلقاء الإتهامات علي ابن عمها دون أن تفهم أو تعلم حقيقة الأمر

قالت بحزم " تعلمين سأخبرك عن حكاية رتيل غصباً عنك هذه المرة و لن تسكتيني بطريقة ما مهما حاولتي معي . تعلمين أنتِ بالفعل مغرورة و لا تستحقين ابن عمي . هو كثير على حمقاء مثلك "

نظرت إليها مهيرة بسخرية رغم غضبها الداخلي من حديثها قائلة

" نعم بالفعل كثير علي زوج إثنان أنا أستحق زوج ثلاثة لأكون مسك الختام "

ضحكت لمياء بخفة تبا لها من عنيدة . قالت بمكر " حسنا أنصتي لحكاية رتيل من

بدايتها أنها كالحكايات الخيالية . و ستعجبك أكيد بها مفاجآت كثيرة لن تصدقي أن تلك الأفعال تخرج من رتيل التي عرفتها "

قالت مهيرة بسخرية " أخبريني يا حكيمة عصرك و أوانك "

قالت لمياء بمكر " حسنا خذي داري مني قليلاً لقد خدر ذراعي من ثقله يبدوا أنه سيكون ضخم و وحش مثل خاله "

زمت مهيرة شفتيها بحنق ، لا تكف عن حشر سيرته في أحاديثهم . نهضت لتأخذه منها على دخول حافظة التي وضعت صينية العصير على الطاولة قائلة " تريدين شيء أخر مهيرة "

أجابت مهيرة بهدوء " لا ، شكراً لك حافظة إذا عاد عمي حفيظ أخبريني على الفور "

أومأت برأسها موافقة و خرجت من الغرفة عادت مهيرة لتجلس بالصغير و لمياء التي أخذت كوب العصير لتتجرعه بسرعة و تضع الكوب فارغ على الطاولة قبل أن تمسك بقطعة الكيك تتناولها بتمهل نظرت إليها مهيرة بحنق قائلة " أنطقي . ألا تأكلين في بيتكم "

قالت لمياء ببرود " لا لقد خرجت دون طعام و عندما جئت لمنزل أبي وجدتهم متضايقين و لم يقدم لي أحد كوب ماء "

سألتها مهيرة بتعجب " لماذا ، هل حدث شيء بسبب جلوس رتيل لديكم "

أجابت بلامبالاة " لا بل لعلمهم أن داري أخذ مالك و سافر لزوجته الأخرى . يخشون أن لا يعود لهنا مجدداً "

شحب وجه مهيرة و لمياء تراقبها بمكر ساخر لتضيف بخبث " المهم أستمعي لم حدث مع رتيل منذ عدة سنوات كانت ..... "

و ظلت تسرد عليها و مهيرة تحاول الانصات إليها و لكن عقلها يعود لذلك الخبر . سفره و لن يعود . و لم يستطع حديث لمياء الصادم عن رتيل أن يلهيها عن ذهابه إليها و عدم عودته . هل هذا ما كانت رتيل تريد أن تخبرها به لأشهر طويلة . هل هذه حكاية زيجتها من داري . لذلك كانت تقول دوماً علاقتنا ليست كما تبدوا . انتشلها صوت لمياء الجاد و هى تضيف بصوت خافت كأن ما ستقوله سر حربي خطير لا يجب أن يعلم به أحد " و لكن هناك ما لم يعلمه أحد غير داري و أبي و أنا " أضافت بغرور و هى تكمل " أخبرتني به رتيل . لقد عادت لحذيفة قبل

مجيئها مع داري . هل تصدقين لقد تزوجته ثم طلبت الطلاق بعد خمس دقائق من زواجهم . لقد أرادت أن تجعل حذيفة حرا ليتزوج من يريدها و لا يظل يتحمل ذنب ما حدث معها . هذا ما قالته لي . لن تصدقي لقد طلقها دون جدال بسبب وعده لها أن لا يرفض لها أي طلب . ألا تظنين أن هذان الإثنان مجانين "

أغلقت بابها بعنف بعد ذهاب لمياء لمنزلها غاضبة منها لعدم اهتمامها بحديثها . لم غضبت من كلمتها أنها لا تهتم بسبب زواجهم و أن هذا لا يعنيها حتى لو كان زواج رتيل ليحميها .. ماذا تريد منها أن تفعل أن تسامحه عل. كل ما فعله معها . هذا الوغد ابتزها و هددها بعمها و زور توقيعها ليتزوجها و تريد منها أن تسامحه أبدا .

فكرت بسخرية مريرة . ها هو ذهب ركضا لزوجته الشقراء ربما ليرتمي في أحضانها لتواسيه عن طلاق زوجتيه . سيجدها مرحبة . بل أكثر من مرحبة به . جلست على الفراش بغضب . لم يشعرونها بالذنب على فعلتها . عمها لمياء و حتى هنية التي أتت لتعيد إليها بعض الاغراض التي نستها هناك . لا تفهم هل مطلوب منها القبول ببعض رجل لتكون غير مغرورة و قاسية . ها هو لم يضيع وقت و ذهب ليرتمي في أحضان زوجته ذلك الوغد .دفعت المصباح الماكث على الكومود بجانبها ليسقط محطما لتشعر أنها تريد تحطيم كل شيء و ليس المصباح فقط لو كان هنا لحطمت رأسه ..تمتمت بعنف " كم أكرهك داري طاهر صفوان الدالي "

★******

" سيدي أرجوك أنت تخيف طفلي هكذا إذا سمحت لا تلق على بأي تهم قبل أن تتحقق من حديثي أنا أعرف حقوقي هنا جيدا "

قالها داري بغضب و هو يضم مالك الخائف بقوة . فبعد أن أوصل جانيت المشفى و عاينها الطبيب قام بإبلاغ الشرطة عن حالة تعذيب منزلي على ما يبدوا قام بها الزوج كونها لفترة طويلة . كانت جانيت يظهر على جسدها أثار اساءت ماكين لها و اعتداءته المستمرة عليها و يبدوا أنه هرب عندما فقدت وعيها ظانا أنها قد فارقت الحياة . أو هناك شيء أخر لا يعلمه . منتظرا أن تفيق جانيت لتخبرهم و التي كانت حالتها الصحية سيئة للغاية لعدم تناولها الطعام لوقت طويل . لا يعرف إن كان منع عنها الطعام أم

هى من كانت ترفضه . تبا ذلك الحقير لو وقع في يده لقتله الأن . مؤكد هو سبب ما هى به . ليته سافر إليها و ترك رتيل مع حذيفة . الأن علم سر أضطرابها و عنفها معه و غضبها عند مكالمته . قال المحقق ببرود

" لقد علمنا من جميع الجيران أنك أنت زوجها. و أنك كنت دوماً كثيرا الشجار معها "

رد داري بسخرية " نعم بالفعل فزوجتي كانت امرأة تعشق الشجار كما تعشق الشكولاتة . هل لك أن تسأل في المطار لقد وصلنا للتو من الخارج إذا كنت تظن أن جوازي و ابني مزيف .. لقد وجدناها هكذا ثم أنا و هى منفصلان منذ سنوات ألم يخبرك مصدر معلوماتك الفذ بهذا " أضافها مستهزءا

غضب الرجل من سخرية داري منه فقال غاضبا " أنت لن تذهب لمكان لحين تفيق زوجتك و تخبرنا عمن فعل بها هذا "

قال داري ببرود " أنا و ابني لن نذهب لمكان لحتى نعلم من فعل هذا بزوجتي و عندها سيكون لي تصرف أخر معه "

□□□□□□□□□□

الفصل الرابع و العشرون

كانت عودته لحياته السابقة كمن عاد ليسجن نفسه في تابوت من الخشب ليعود لثباته من جديد . كان يعيش على أمل لقاءهم و عودتهم لبعضهما يوماً أما الآن فقد فقد كل أمل للقاء . هل هذه ستكون حياته منذ الآن هل هكذا سيعيش كحي

ميت لا روح و لا قلب ينبض من جديد .
ظلت ريتشل تطارده منذ علمت أنها تركته و عادت تاركة إياه وحده و كأن الطريق أصبح خاليا دون شبحها الذي كان يقف لها بالمرصاد . لتستمر بالعودة لمنزله و تضايقه في العمل حتى سأم و كاد أن يتسبب لنفسه في فضيحة عندما وجدها العاملين معه في المرحاض تحاول تقبيله عنوة بعد أن ذهبت خلفه دون أن ينتبه . و كانت القشة التي قسمت ظهر البعير هى نظرات العاملين معه الساخرة المستهترة بهذه المصيبة كأن مطاردة ريتشل له مزحة يتناولها فيما بينهم لتمضية الوقت . ليجد نفسه يذهب لمديره ليحادثه و لم يتبق من عامين عمله إلا أشهر قليلة ...

★

بينما عند مهيرة كانت الحياة هادئة إلا من لقاءتها مع لمياء التي كانت تعيد على مسامعها كلماتها المبطنة عن خسارتها لداري و عمها حفيظ الذي تلاحظ الحزن في عينيه و لكنه لا يظهره لها . ذهبت معه لزيارة لبسام لتظل معهم شهرا كاملاً بينما عاد حفيظ لمنزله مخبرا إياها أنه سأتي و يأخذها . شهران و أسبوعين مرا على سفره و لم يعد للأن لتتأكد شكوكها أنه عاد لزوجته الأولي . هذا الشعور داخلها بالحزن غريب عليها لتفهمه لم يحزنها أي شيء يفعله لم تشعر و كأنه خانها بعودته لتلك الزوجة . نسيتِ أيتها الحمقاء حديثك هى زوجته لا أنتِ . لم غاضبة إذن . تبا أنا لست غاضبة أنا فقط فقط غاضبة لأني لأني على حق و أنه وغد حقير مبتز كاذب كما توقعت . هذا المخادع .

لم تعد تتحمل البقاء لدى بسام ستهاتف عمها ليأتي و يأخذها .

★

"رتيل يكفي حبيبتي لقد مرت أشهر طويلة " هذا ما قالته لمياء لرتيل الباكية . فقد مرت أشهر بالفعل لتصبح طليقة حذيفة للمرة الأخيرة و قد انتهيت عدتها و لا سؤال عنها أو ما حدث معها بعد أن أرسل إليها ورقتها . لتستنتج أنه بالفعل كان مرتبطا بها لطريقة طلاقها منه و قد فعلها بإرادته الأن . لم يعد بحاجة ليثبت لها شيء و هى من طلبت و هو من نفذ طلبها و لا رابط بينهم بعد الأن . مازال والدها يرفض عودتها للمنزل إلا إذا قبلت الزواج من عثمان و بالطبع لن توافق و لو ظلت هذا عمرها كله . كانت قلبها يحترق من كل شيء أبيها حذيفة حياتها

التي خربت . ماذا ستفعل هل ستظل هكذا حبيسة منزل عمها حسين للأبد . يجب أن تبدأ في التفكير الجاد بحياتها فالحزن لن يفيد هذه مهيرة تخبرها لمياء أنها عادت للجامعة لتنهي عامها الأخير . و تبدأ في التفكير في مستقبلها . لم لا تفعل هى مثلها . لم لا تبحث عن عمل . تبدأ دراستها التي حرمها منها والدها بعد أن أنهت الثانوية . حسنا هذا هو أفضل حل لتخرج من هذا الحزن و إلا ستموت كمدا . خاصةً أن داري له أشهر لم يعد و لم يسأل عنها كمن قرر بالفعل عدم العودة كما يقول عمها حسين . هل حقاً لن يعود . لن يعودها داعمها و سندها مع عمها حسين بعد تخلي والدها و حذيفة عنها . حسنا يكفي . يكفي بالفعل كما قالت لمياء يجب أن تفيق و تكف عن هذا التخاذل . قالت للمياء بحزم بعد أن مسحت دموعها

براحتها بقوة . " أخبريني لمياء هل أمين زوجك مازال عند وعده لي عن تلك الوظيفة ... "

أجابت لمياء بحماس " بالطبع عند وعده فقط أنت وافقي "

قالت رتيل بحزن " موافقة . أخبريه الأن "

و فعلت لتبدأ العمل بالفعل و تستعلم عن كيفية أكمال دراستها محاولة أن تكمل ما توقفت عنه منذ سنوات بأمر والدها ..

★

بينما داري كان قد أستنفذ صبره و هو مستمر بالسؤال عن تمكن الشرطة من إلقاء القبض على ماكين أم لا . فمنذ أفاقت جانيت لتخبرهم بما حدث معها و الشرطة تبحث عنه . فمنذ رفضت أن تتحدث مع

داري ثانياً رافضة الانصياع لأوامر ماكين و هو قام بتعذيبها و منع الطعام عنها غير الاعتداء المستمر عليها . ظلت لأشهر حالتها سيئة للغاية و ترتعب كلما تحدث معها أحد أو لمسها مالك الصغير . لم تكن تحتمل أن يلمسونها و لو بالخطأ ليأخذها داري لطبيب نفسي ليساعدها للعودة لحالتها الطبيعية كان مالك دائم الحزن و البكاء على ما أصاب والدته خاصةً أنها كانت تصرخ به بعض الأحيان لتبعده . كان داري يحاول أن يفهمه ما حدث معها بقدر الإمكان و حتى لا يغضب منها أو يحزن و بالفعل بدأت تتماثل للشفاء و ها هى عادت لتتحدث معهم من جديد مما جعل مالك سعيدا . كان داري يأخذها و مالك للخارج بعض الأحيان لتغير مناخ لعل ذلك يساعد في زيادة تحسن حالتها . حتى جاء وقت الحديث الجاد معها

عما حدث في تلك الشهور . سألها داري بهدوء " أخبريني ماذا حدث معك بالضبط جانيت . و كيف لم يعلم أحد عن ما يحدث معك هنا "

عادت للبكاء بحرقة متذكرة كل ما كان يفعله بها الحقير . لا تستطيع أن تخبر داري ما كان يفعله بها . لا تستطيع أن تسقط من نظره أكثر مما هى بعد رؤيته لخيانتها بعيناه . ليته قتلها و قتله ذلك الحقير ماكين ذلك اليوم . كانت ستكون نالت عقابها لفعلتها . قالت له باكية بعصبية " و ماذا سيفيد معرفتك لقد أؤذيت و أنتهى الأمر . أذا أردت العودة لمصر عد و لا تقلق على أعلم أنك تريد العودة من أجل زوجتك "

لم يشأ أن يخبرها أن لا زوجة له غيرها . زوجة لا يريدها حقاً . قال داري بهدوء "

حسنا جانيت أنا لن أعود قبل أن يقبض على هذا الحقير و يسجن . هل تظنين أني أستطيع أن أرحل و أتركك ليتكرر معك ما حدث من جديد "

قالت باكية " لا تخف هذه المرة لن أجعله يأخذني غدرا سأكون منتبهة "

رد داري ساخراً " بالطبع منتبهة جيداً بالفعل . أيتها الحمقاء لقد كاد يقتلك "

صمتت باكية بصمت فقال داري مفكرا " هذا الحقير يعلم أني هنا معك لذلك لم يعد للأن . الحل الوحيد لعودته و ظهوره هو أن أرحل من هنا .."

نظرت إليه بخيبة . يريد أن يتركها و يعود . فرضا لم تستطع الشرطة القبض عليه قبل أن يصل إليها . ماذا ستفعل . حسنا هى

تستحق . تستحق كل هذا و أكثر . لقد دمرت حياتها بلحظة طيش و نزوة مع رجل حقير لا يستحق أن تضحي ببيتها و ابنها من أجله . قالت بحزن " حسنا داري عد و مالك لا تخف علي سأكون بخير و بالتأكيد الشرطة ستقوم بمساعدتي "

قال داري يجيبها بسخرية " عزيزتي الشيء الوحيد الذي أعلمه جيداً هو أن الشرطة هى الشرطة في أي مكان دوماً ما تصل بعد فوات الأوان . و لذلك أنصتي إلي و هذا ما سيحدث "

****

هل يقول أنه عاد حقاً . هل عمها يخبرها أنه عاد . و لدى والدها الأن و هو ذاهب إليه ليرى ما سيحدث . لا تصدق بعد هذه الأشهر الطويلة عاد . أذا كان سيعود لم تأخر كل

تلك الأشهر . لم لم يهاتفها ليعلم ماذا حدث معها . لم لم يخبرها أنه في طريقه إليها .

قالت رتيل بحزم و هى تنهض " سأبدل ملابسي و سأتي معك "

قال حسين بهدوء " لا رتيل . بل أنا سأذهب وحدي لأعلم ماذا سيحدث حتى أحول بين ظهور جنان والدك معه "

قالت بيأس " و لكن عمي أريد أنا أيضاً معرفة ما سيحدث "

قال حسين باسما " سنخبرك بالطبع يا فتاة فقط أصبري لنعلم ما الأمر "

قالت رتيل بأسة " ليت داري كان هنا فأنا أحتاج وجوده معي "

نظر إليها عمها بلوم " و أنا أيتها الحمقاء لا أكفي "

ضحكت رتيل بخجل و أمسكت برأس عمها لتقبله قائلة " بل أنت الخير و البركة بك أنت يا عمي و لكن تعلم أبي يحتاج لمن يهدئه و ربما ثار جنونك من عناده أنت أيضاً فتمسكان بخناق بعضكما داري دوماً هادئ أمام عواصف أبي الرعدية "

قال حسين بسخرية " تبا لعواصفه تلك . هل يقدر أن يرفع صوته و أنا هناك "

نظرت إليه رتيل بمكر و حاجب مرفوع بتساؤل . رمقها حسين بغضب قائلاً بحنق " ألا أحد يحترمني في هذه العائلة أنا كبيركم "

ابتسمت بحزن " تعلم عمي لقد أخبرني داري شيء يوماً . هو صحيح صدقني .. الأمر ليس صغير و كبير . الأمر هو أن الإنسان حين يغضب لا يميز و لا يعي من أمامه كبير أو صغير . الغضب يلغي عقولنا فقط فلا

نرى أمامنا و أبي أكثر مثال لذلك . هو حين يغضب لا يرى أمامه و يكون كالمدفع يظل يلقي طلقات الرصاص باستمرار دون توقف "

قال حسين بحزم " حسنا سأذهب و نرى ما في جعبة حذيفة و أبيك هذه المرة من مصائب "

تركها و هى تدعوا الله متمنية أن تسير الأمور بخير بين أبيها و حذيفة . فكرت بعدم تصديق لقد عاد من أجلى بالفعل و قبل إنتهاء فترة عقده .. هل تأذى يا ترى بسبب تركه عمله . هل طرد منه بعد تلك الفترة التي كانت بها هناك فهو تقريباً لم يكن يذهب لعمله . أم أخذ إجازة و سيعود فيما بعد . و لكن إذا كان سيعود لما جاء و هو يعلم رأي أبي في الموضوع . حسنا ليس

أمامها سوى الصبر لتعلم ماذا سيحدث معهم .

****

كان جالسا أمامه بملامح جامدة و والده بجانبه بصمت . عندما جاء اليوم لم يصدق والده و هو يراه حاملاً حقائبه و كأنه عاد و للمرة الأخيرة . من تعبير التصميم على وجهه علم سبب مجيئه فالأمر لم يخفي على أحد عودة رتيل و طلاقها و طرد والدها لها . لقد علم أن هناك علاقة بين طلاقها و مجيئه رغم أنه لم يخبرهم شيء و فاطمة لم تنطق بكلمة . قبل أن يتحدث أحد دلف حسين قائلاً بقوة " السلام عليكم "

نهض حذيفة و والده و هما يردون تحيته بينما ظل صالح جالس بجمود . سأل حسين باسما والد حذيفة " أي ريح طيبة القتكم

علينا اليوم . حمدا لله على سلامة ولدك يا حلمي "

صافحه والد حذيفة و قال باسما " جيد أنك أتيت حسين تفضل فلتحضرنا و ما جئنا من أجله ستعلمه بالطبع . لقد عاد حذيفة للمرة الأخيرة و لن يسافر مرة أخرى "

قال صالح ببرود " و إن كان ما شأننا نحن "

قال حسين بحزم غاضبا من تصرف شقيقه " أجلسا و لنتحدث كالخلق . لم يعد يصح تصرفات الأطفال القديمة التي كنت تفعلونها أنتم الإثنان " قاصدا والد حذيفة و صالح شقيقه .

عادوا للجلوس فتحدث حذيفة قائلاً بقوة " لقد أتيت إليك عمي لنتحدث قليلاً أرجو منك أن يتسع صدرك لي "

قال صالح بسخرية " تتحدث أنت و والدك كبيرك جالس . هل هذا من الأدب "

قال حذيفة بصبر " أبي وافق على المجئ معي و ترك الحديث لي . أنا أكثر من قادر على إخبارك بما جئت لأجله و أبي يعلمه بل أنا أفضل من يخبرك فالأمر يخصني و لا أحد أخر "

قال حسين بحزم " تفضل بني أنت أيضاً لست صغير فلتفعل و نحن ننصت لك "

قال حذيفة بهدوء حاول أن يخرج صوته به " أولاً جئت لأعتذر من عمي صالح على ما فعلته منذ سنوات أنا و رتيل "

زم صالح شفتيه و عقد حاجبه بغضب و حذيفة يضيف " أسف لزواجنا بتلك الطريقة . لقد جرحناك كلانا . لقد كنت طائشا و لم

أفكر جيداً في غير نفسي . أنا حتى لم أفكر برتيل و ما سيحدث معها لو علمت . لقد كنت شخص شديد الأنانية ذلك الحين . و لا ألومك على ما فعلته معنا ذلك الوقت بل كان يحق لك قتلي و لن أمانع "

قبض صالح على يده بقوة قائلاً " هذا بالفعل كنت سأفعله لو أمسكت بك ذلك اليوم عندما هاتفتني المشفى أن ابنتي وجدوها في سيارة محطمة على الطريق و لكن يبدوا أنه مازال لديك عمرا . لو كنت جئت و هى مازالت على مقعدها عاجزة ربما فعلت أما الأن و قد شفيت أخبرك أنك لا تستحق أن أرفع يدي عليك "

تنحنح حسين و قال بهدوء " حسنا بني لقد أصبحت رتيل بخير الأن و اعتذارك مقبول "

رد صالح بعنف " أنا لم أقل أني أقبل أعتذاره أنا قلت هو لا يستحق أن أرفع يدي عليه لفعلته . الأن و قد تحدثت طريق السلامة "

قال حلمي والد حذيفة بحنق مغتاظا من هذا الرجل الحقود " هل تطردنا من منزلك يا صالح "

قال حسين بحزم " لا يفعل بالطبع . حديثنا لم ينتهي أليس كذلك حذيفة بني هناك شيء أخر تود قوله "

قال حذيفة بجدية " جئت أطلب منك يا عمي يد ابنتك رتيل "

قال صالح ببرود "ليس لدي بنات للزواج "

قال حسين بغضب و هو ينهض " حسنا هيا أنهضا معي لمنزلي رتيل ماكثة لدي و أنا كوالدها فلتأتي و تطلبها مني و أنا أقسم بالله

أن أزوجك منها هذا الأسبوع و سأقيم لكم عرس كبير "

هب صالح بغضب ليهدر بشقيقه " هل ستجعلها تخالف حديثي مرة أخرى كما فعلتها من قبل "

قال حسين بغضب " لا هذه المرة معها موافقتي و موافقة باقي العائلة سأهاتف داري ليعود أنت لم يعد ينفع السكوت على تصرفاتك ستضيع مستقبل ابنتك بتعنتك هذا "

قال حذيفة مقاطعا " عمي حسين أرجوك أجلس أريد الحديث مع عمي صالح "

أمسك حسين بعباءته بغضب لينفضها و هو يعاود الجلوس .قال حذيفة بهدوء " عمي صالح . تتذكر سبب رفضك لي "

رد صالح بسخرية " بالطبع و هو مازال قائم "

هز حذيفة رأسه نافيا و قال " لا عمي لم يعد قائماً . تتذكر قطعة الأرض شرق البلدة ، تلك التي تركها صاحبها و سافر لولده في الخارج و تركها تبور لأنه لم يجد مشتري يأخذها "

هز صالح رأسه بعدم فهم لسبب ذكرها في حديثه . "نعم أتذكر ما بها "

قال حذيفة بهدوء " لقد أشتريتها و سأقوم على أصلاحها لن أقول أني سأفعل ذلك بنفسي لأنه ليس لدي الخبرة لذلك .و لا أفهم في غير ميكانيكا الآلات و لكن سأفعل من أجل رتيل . لقد تركت وظيفتي و قدمت على طلب عمل في الشركة الهندسية هنا و أنتظر الموافقة و إن لم يوافقوا سأقوم على

العمل في الأرض لحين أجد وظيفة هنا في البلدة . أذا كان هذا ما تريده أن تكون رتيل بجانبك ستكون بجانبك "

صمت صالح مفكرا في حديثه . حسنا هذا ما يريده بالفعل و لكنه يعترف أنه رفض طلبه أكثر من مرة لصفاقته و غروره و أنه لن يجد من هو أفضل منه لرتيل . حسنا قال بجدية " أنت تعلم أن رتيل تزوجت داري ابن أخي لسنوات لم تريد أن تتزوجها الأن و قد أصبحت لغيرك . لم لا تتزوج فتاة عذراء تسعد والدتك "

توتر والده بجانبه و قال حسين بعصبية " هو يريدها هى و يعلم عن زواجها بداري لم أنت قلق . هو فكر جيداً بكل ما يدور في خلدك و زواجها من داري ليس عيبا و طلاقها منه ليس عيبا أيضاً "

تبا لا يعلم عن زواجها و لا عن طلاقها شيء و أنها لم تكن سوى لحذيفة الذي قال بحزم " إذا لم تمانع يا عمي كل هذا الحديث لا يهمني . ما يهمني هو رتيل منذ الآن ستصبح زوجتي و تخصني و لا أحد أخر و لا يهمني أن أعرف عن علاقتها بزوجها السابق .. سخر والده هل هذا سيكون حديثه لو كان زواجها من ابن عمها حقيقة و هل حقاً يصدقها .. يجب أن يعرف هذا منه و لكن ليس الأن . فلتمضي هذه الجلسة على خير أولا ... قال صالح بجدية " سجل الأرض باسمها إذن "

تدخل حلمي قائلاً بغضب " هذا كثير يا صالح .."

قال صالح ببرود " ما الذي يضمن لي بقاءه هنا . ربما باعها بعد زواجه منها و أخذها و

سافر حينها ستكون زوجته و لن أقدر على منعه "

قال حذيفة بحزم " موافق . كل ما يهمني هو رتيل "

زم حلمي شفتيه بضيق فهو غاضبا حقاً و لكنه لم يتحدث فهذه حياته و هو حر لقد أضاع منها الكثير بالفعل بسبب تلك الفتاة .
قال صالح بحزم " حسنا موافق لتأتي الأسبوع القادم لعقد القران "

دلف داري قائلاً بمرح ساخر " عقد قران من يا عمي هل ستزوج زوجتي السابقة "

كاد حذيفة أن ينهض ليضربه على وجهه و لكنه قال ببرود " بل سيعقد قراني على زوجتي أنا السابقة "

أنفجر داري ضاحكا و قال و هو يضم عمه صالح و يقبل رأسه يطيب خاطره بعد فعلته " مبارك لك يا عمي . لن تجد أفضل من ذلك البائس لابنتك فهو يحبها كثيرا و إلا ما انتظرها كل تلك السنوات "

قال صالح بلين و قد تقبل بادرته للإعتذار " متى عدت داري "

ضم داري حسين و قبل رأسه بدوره " للتو عدت و قالت لي رتيل ما حدث فأنا ذهبت لأرى عمي حسين فتركت مالك مع ريم و جئت إليكم و الأن أخبرني متى العرس "

جلس الجميع و قال صالح بهدوء " سنعقد القران الأسبوع المقبل "

و رغم تعجبه من هدوء حذيفة بوجود داري لم يعلق فما يهمه فتلك الغبية لن تتزوج

غير هذا الغبي كما أكدت بالفعل . إذن
ليذهبا للجحيم معا لن يهتم و لكن المهم أن
تكف عن افتعال الفضائح له في البلدة
يكفي فضيحتهم الماضية لو رفض لزوجها
حسين بالفعل كما قال . قال داري باسما
بخبث " مبارك لك سيد حذيفة أنت
محظوظ للتو كنت سأقنع رتيل بالقبول
بعثمان زوجا لها فلا داعي للبقاء دون زواج "

رد حذيفة ببرود " تعلم أنا فرح لموافقة
عمي صالح و لن أسبب مشكلة بالنهوض
الأن و لكمك على وجهك و شج رأسك و
تحطيم ضلوعك و الإمساك بعنقك و كتم
أنفاسك . لا لن أفعل ذلك أطمئن "

كان حذيفة يضرب قبضته بكفه علامة
التحذير فرقعت ضحكة داري و قال لعمه

بخبث " يا زين ما اختارت ابنتك يا عمي
مبارك لك مرة أخرى "

قال صالح باسما بمرح " حسنا لنأكل معا
فربما هدأت النفوس الأن "

قال حسين باسما " ظننا أنك ستتركنا نخرج
من منزلك فارغي البطون يا رجل هيا أخبر
نسمة و أم رتيل لتعد الطعام "

تنفس الجميع الصعداء لمرور اليوم بخير ..

****

كانت لمياء تتحدث بحماسة قائلة " لن
تصدقي الزفاف بعد أسبوعين من الآن .
اليوم عقد القران "

كانت مهيرة جالسة بهدوء تحمل داري
الصغير على ساقيها تلامس شعره برفق . و
لمياء تتحدث عن ما حدث منذ عاد حذيفة و

داري . أضافت لمياء بمرح " لقد طلبت رتيل شهر حتى تستعد و لكنه لم يوافق على غير أسبوعين " ضحكت بخفة و قالت بسخرية

" تلك الحمقاء تتدلل الأن . بعد مجئ عمي و أخذها للمنزل و هى تدلل عليه و تقول لم لا ينتظرون حتى يجهز منزلهم رافضة البقاء مع والديه و لكنه رفض قائلاً أنه سيجدد المنزل الذي تركه الرجل مع الأرض التي أشتراها من أجلها و هو يحتاج وقت طويل ليجهز و هو لن يصبر أكثر "

صمتت لمياء تنظر لمهيرة الصامتة بملامح جامدة و أضافت " لقد حلها داري كعادته . لقد قام بتأجير منزل لهم لعدة أشهر حتى ينتهي حذيفة من منزله و رفض أن يأخذ نقوده قائلاً أنه هديته لزواجهم لعلمه أن حذيفة دفع شرط العقد الجزائي الذي قد

وقعه مع الشركة كونه تركها قبل نهاية العقد بأشهر و ما تبقي معه من مال هو ما دفعه للأرض مقترضا الباقي من والده . هل تصدقين إن لم تقبله الشركة للعمل لن يجد ما سيأكلون به هو و الحمقاء و لكنها رغم ذلك فرحة للغاية تكاد تطير فرحا و لا تصدق أن والدها وافق بالفعل على حذيفة "

قالت رتيل باسمة " مبارك لها . أخبريها بذلك أني فرحة من أجلها "

قالت لمياء بنفي " لا أنت ستأتين لتباركي لها بنفسك و ستحضرين عقد القران و حفل الحناء لقد أوصتني بذلك و تخبرك أنها ستأتي إليك بنفسها فقط تنتهي من جلب ما تحتاجة للعرس "

قالت مهيرة رافضة " لا . لا أستطيع تعرفين حساسية الأمر . لا أظن عمي حفيظ سيوافق ثم أنا .. "

قاطعتها لمياء بحزن " ألم تشتاقي لمالك "

رقت نظراتها و لمعت عيناها بالدموع قائلة بصوت مختنق " اشتقت إليه لم لم تجلبيه معك "

قالت بحزن " رفض داري . حتى بعد طلب مالك ذلك . لقد أخبره أنه لا يريد أن يسبب لك الضيق فربما لا تريدين رؤيته ".

قالت مهيرة غاضبة " من أين له أن يعرفني حتى يحكم علي "

نظرت إليها لمياء ساخرة " لأن هذا هو الانطباع الذي أعطيته له مهيرة فلا تلوميه الأن . "

زمت شفتيها بضيق و صمتت فقالت لمياء بخبث " ألا تعرفين صحيح ، لقد أخبر أبي أنه و زوجته الشقراء تطلقا رسمياً و قد تنازلت عن حضانة مالك كاملة له و لكنها ستأتي لرؤيته كلما أرادت أو كلما أرادت أن يسافر مالك لها "

خفق قلبها بعنف و لكنها قالت ببرود " و لم تركته "

قالت لمياء بحدة مؤكدة " هو تركها منذ سنوات طويلة قبل أن يتزوجك لسبب لا أستطيع إخبارك به فهو لم يخبره لأحد و لكن رتيل سمعت حديثه مرة بالخطأ و هو يتحدث معها على الهاتف منذ زمن و علمت السبب و لكنها لم تخبر أحدا أو أعلمته أنها تعرف و لكني علمته منها مؤخراً " أضافت بنبرة منتصرة كمن ربح اليانصيب

سألتها مهيرة بعصبية " لم لا تستطيعين أن تخبريني هل تظنين أني سأخبر أحد به "

قالت لمياء بلامبالاة " لا يا عزيزتي لا أستطيع لأنك لست من العائلة فلا يصح أن أخبرك أمر كهذا . لو كنت مازالت زوجته ربما كان يحق لك معرفة ذلك و لكن الآن . كما تعلمين لم يعد لك علاقة به "

ردت بعصبية " حسنا . أنا بالفعل لا أبالي بما يخصه فهو لا يهمني فقط كان لدي بعض الفضول و تلاشى الأن "

ابتسمت لمياء بخبث قائلة " حسنا هل ستأتين لعقد قران رتيل "

****

" ما بك مهيرة تبدين متضايقة يا ابنتي ماذا حدث "

سألها حفيظ بقلق فمنذ غادرت صديقتها و هى تبدوا كمن صفعها أحدهم . قالت مهيرة بتوتر " لا شيء عمي فقط أغضبت لمياء لرفضي الذهاب لعقد قران ابنة عمها "

ابتسم حفيظ و رفع حاجبه بتفهم قائلاً " أليست ابنة صالح التي كانت زوجة زوجك "

ردت مهيرة بحدة " لم يعد زوجي عمي "

ابتسم بهدوء " نعم بالفعل . حسنا التي كانت زوجة طليقك ."

ردت مهيرة بعصبية " عمي حفيظ أرجوك لا تربط بينه و بيني في شيء أنا لم أعده زوجا لي في يوم من الأيام "

قال حفيظ بحزن " أعلم بالطبع و لذلك تركك يا ابنتي كما وعدني بالضبط "

رفعت رأسها بحدة و عيناها تلقي بنظرات كلها تساؤلات حول ما يقصده . قال حفيظ بحزم يجب أن تعلم كل شيء . فلم يعد هام الأن سبب فعلته ذلك الوقت . عندما زوجتك داري بتلك الطريقة كنت أعلم أنك وافقت عليه من أجل أن تحميني . فأنت ظننت أنه سيتهمني بالتزوير و إني خدعته عندما وقعت حافظة بدلاً منك . الحقيقة هو أنه لم يكن سيفعل شيء لو كنت طلبت الطلاق ذلك الوقت أو اتهمته بالتزوير كان سيقوم بتطليقك فقط دون السماح للأمر أن يصل للشرطة كما كانت تخبرك تلك المرأة والدة زوجة بسام لأني و هو كنا نعلم حقيقة الأمر .. عندما عدت معنا تحدثت معه و أخبرته أنه عليه ألا يقترب منك إلا إذا وافقت على الزواج منه "

قالت مهيرة بخفوت " و لكني لم أوافق "

ابتسم حفيظ بحزن " نعم و لذلك أعطاكم أنت و هو فرصة لتتعرفا على بعضكما فربما وافقت عليه عندما تعرفين معدنه "

قالت مهيرة بصوت مختنق " و لكني لم أعطيه "

رد حفيظ بهدوء " لذلك . في أقرب فرصة أخبرني أنه سيطلقك فلا أغضب منك أو أضايقك و طلب وعدي بأن لا أفعلها مجدداً و أغصبك على الزواج من رجل لا تريدينه "

قالت مهيرة و قد بدأت دموعها تتساقط " كيف تظنان أني سأقبل رجل لديه زوجتين "

قال حفيظ بحزن " ظننت أنك ستعلمين أنه رجل جيد عندما تتعرفين عليه . كنت أعلم بعض الأشياء عن زوجتيه من عمه حسين

هو للحقيقة لم يخبرني عن حياته معهم .
لذلك كنت أعلم أنه و إن كان لديه زوجتين
سيكون اهتمامه منصب عليك أنتِ و هذا ما
شجعني على الموافقة . كنت أريد أن
أطمئن عليك فقط . ابعدك عن عمك
منصور و ابنه بأي طريقة لأقطع عليه السُبل
لزواجك من تميم كما يلح علي "

قالت مهيرة بألم " ماذا تريد أن تخبرني عمي
"

ربت حفيظ على يدها قائلاً بحزن " أني أسف
لغصبك عليه يا ابنتي و أعدك كما وعدته
أني لن أجبرك على شيء بعد الأن ، لك
الحرية كاملة في إختيار زوجك "

صمتت مهيرة فهى تعلم أنه بالفعل كان كل
هدفه الاطمئنان عليها . و لكن كان عليه أن
يخبرها و يخيرها بذلك لا أن يفعلا ما فعلا

معها و هو ماذا كان يظن أنها ستقع في حبه ببساطة بعد أفعاله معها . قال حفيظ منتشلا إياها من أفكارها " أذهبي لعرس ابنة صالح ستفرح بمجيئك لا أظن أنك كنت تكرهينها وقت كنتما تعيشان في بيت واحد . ثم أنا أظن أنك مشتاقة لمالك بعد هذه الأشهر الطويلة و هذه مناسبة جيدة دون حرج لك حبيبتي "

نهض و تركها تفكر في حديثه . هل سيتغير شيء بمعرفتها ما دار بينهم أم لا يفرق و ستظل على كراهيتها له .

★★**★**★**★**★**★**★**★**★**

اشوفكم في فرح رتيل الفصل الجاي و إلي مش عاجبه أنها رجعت لحذيفة ميحضرش معانا الفرح

إلي فاكر اسم ابو حذيفة يقولي ينوبكم ثواب عشان أنزل الفصل على المنتدى و إلي عايز يعرف حصل ايه مع جانيت هنقول بعدين

حوار بين مهيرة و داري

الفصل الخامس و العشرون

قالت مهيرة بتوتر " أريد رؤية مالك لمياء أجلبيه معك اليوم "

رغم أن عمها وافق لذهابها لعرس رتيل إلا أنها تخشى الذهاب و رؤيته بأي طريقة . و هى قد اشتاقت إليه حقاً . كانت تشعر بالغضب منه لمنعه مالك عنها . كيف له أن يعرف أنها لا تريد رؤيته . كانت تذهب للجامعة و تعود تمضي وقتها بملل لا تجد ما تفعله حتى عمها حفيظ دائم الذهاب خارج المنزل لا تعرف لأين يذهب و يتركها . ربما لا يريد الجلوس معها لعلمه أنه لن

يستطيع أن يصمت على حالها و يسمعها ما يضايقها . كل يوم تستيقظ مبكرا دون سبب لتجد نفسها تنفض عنها الغطاء و تتجه لتقف في النافذة تتطلع على الطريق و كأنها تنتظر أحدهم ليمر من أمامها و لكن لا أحد يفعل حتى شروق الشمس فتعود للفراش خائبة . تشعر بالفقد .. مفتقدة رؤيتها له كل صباح و هو يخرج للهرولة قبل شروق الشمس . تشعر بالفقد لمشاكسته لها و مغازلته التي كانت تمقتها . تشعر بالفقد للمساته و قبلاته التي كانت تشعرها بالغضب و ليس بالنفور . لم تفكر يوماً لم لم تكن تشمئز من لمساته لها رغم كرهها له . بل كان هناك شعور أخر يتملكها و هو شعور الغيرة . نعم كانت تشعر بالغيرة أنه يلمس غيرها هكذا . لذلك كل ما كانت تفعله لتنفي هذا الشعور و تنتقم منه

لجعلها تشعر هكذا هو الغضب و قول كل ما يؤلمه كانت تلقي بكراهيتها في وجهه في كل مناسبة بالفعل . حتى لا تفق على وضعها المخزي معه و أن مشاعرها تتحرك تجاهه و هى معه و هذا شعور غير مقبول من ناحيتها . لقد حاربته كثيرا بالفعل و لكن هل كانت تحاربه هو أم تحارب نفسها . هل لو عاد ليلمسها من جديد هل ستسمح له بفعل ذلك هل ستقبل لمساته مع مشاعرها الحالية بالفقد . هذا سؤال لن تعرف جوابه أبدا بما أنها لن تراه مجدداً و لن تكون هناك فرصة لأي تلامس بينهم . مؤكد سيتزوج قريبًا و قد أصبح حرا من جميعهم سيبحث الأن عن زوجة مناسبة له . لم يهمني هذا فليتزوج . لم أشعر بالغضب من هذا التفكير إذن . يا إلهي ما الذي يحدث لي . هل أحببته . لا مستحيل أنه الشخص

المخادع نفسه و قد أعترف عمك بفعلتهم بالفعل . فلتنحي كل أفكارها المجنونة و لا منطقية هذه و لتنتبه لحديث لمياء على الهاتف . كانت رتيل قد هاتفتها و أخبرتها أنها ستأتي لرؤيتها و لكنها تعلم أنها منشغلة بالتأكيد في تحضيرات عرسها . قالت لمياء بلامبالاة " أسفة مهيرة أنا أيضاً لا أستطيع المجئ فلدي عمل كثير لأساعد رتيل مرة أخرى حبيبتي . سأذهب الأن فأمي تناديني "

أغلقت الهاتف بحنق و تمتمت بخفوت " تلك الغبية الكسول على من تضحك بادعاء العمل "

طرق على الباب و صوت حافظة تقول " مهيرة رتيل بالأسفل تنتظرك "

تقدمت لتفتح الباب مسرعة و لكنه فتح بالفعل و مالك يندفع للداخل قائلاً بفرح " خالتي مهيرة لقد أتيت "

تلقفته مهيرة بين ذراعيها قائلة بفرح " حبيبي اشتقت إليك . يا إلهي لقد كبرت كثيرا يا ولد ماذا تأكل "

قبلها مالك مرارا و هو يحيط بعنقها " و أنت أيضاً خالتي تبدين كبيرة عدة أشهر مثلي "

أنزلته و أمسكت بيده قائلة برقة " هل أنت بخير مالك "

أومأ برأسه موافقا و قال " أنا بخير خالتي . هيا لنهبط خالتي رتيل تنتظرك في الأسفل "

هبطت ممسكة بيده لتدخل لغرفة الجلوس وجدت رتيل جالسة تحتسي كوب من عصير البرتقال حينها راتها ابتسمت تاركة الكوب و

نهضت قائلة " لقد كنت عطشة و لم استطع الصبر لتهبطين "

وقفت مهيرة تنظر لوجهها المشرق لا تستطيع الإقتراب أو الإبتعاد كانت مرتبكة للغاية .قالت رتيل فاتحة ذراعيها قائلة بسخرية

" لا سبب للنزاع عليه بيننا الن تقتربي لتسلمي على على الأقل "

اقتربت مهيرة لتضمها قائلة بمرح و قد زال ارتباكها

" اشتقت لسماجتك "

ضحكت رتيل بخفة قائلة " و أنا اشتقت لغباءك و غرورك "

ردت مهيرة بحنق " أنا لست غبية "

"و أنا لست سمجة " قالتها رتيل ساخرة بمرح

جلست كلتاهما و أجلست مهيرة مالك على ساقيها قائلة

" كيف حالك رتيل "

أجابتها بفرح " بخير . سأتزوج حب حياتي أخيراً "

لمعت عين مهيرة قائلة بصدق " فرحت من أجلك "

قالت رتيل بحماس " جئت لأخبرك أن تأتي للزفاف و حفل الحناء و لن أتنازل عن أي منهما و لن أقبل الرفض "

ضمت مهيرة مالك الذي أخذ قطعة حلوة و بدأت في تناولها

" لا أعرف ربما مجيئي ضايق أحد "

سألتها بلامبالاة رغم علمها من تقصد " مثل من . تقصدين والدي . لا تقلقي لن يتضايق منك لا أنا عدت زوجته و لا أنت أيضاً "

ارتبكت مهيرة و سألتها بتوتر " أخبريني لم تركها "

صمتت رتيل قليلاً و رمقت مالك بعينيها ثم قالت بهدوء " تسألين عنه "

أومأت برأسها موافقة . فتنهدت رتيل بضيق " لقد فعل قبل زواجي منه و لكنه أصبح رسمياً الأن هذا كل شيء "

ملست على خصلات مالك بتوتر فقالت رتيل مضيفة

" ستأتين لزفافي أليس كذلك "

أومأت برأسها موافقة و قالت " لا أستطيع تفويت رؤية زفاف ضرتي "

ضحكت رتيل بمرح " العقبة لك يا عزيزتي "

نهضت رتيل قائلة براحة " سأذهب الأن "

قالت مهيرة بحزن " لم .. لم أكتفي من الجلوس مع مالك بعد "

قالت رتيل بأسف " أسفة حبيبتي أعدك ستجدينه طول يوم الحناء جالسا معك و لكن حقاً يجب أن أذهب لم أخبر داري أني سأتي به لهنا و أخشي إن علم يغضب مني لعدم استأذانه تعرفين كم هو متوحش ربما أفسد زفافي عقابا "

ردت مهيرة بخيبة " حسنا سأتي . مالك حبيبي سأراك بعد يومين في زفاف خالتك اتفقنا "

ضمها مالك بقوة " كنت أود رؤية جدي حفيظ "

ردت مهيرة بحزن " و أنا أيضاً عزيزي فأنا لم أعد أراه كثيرا منذ رحلت أنت من منزلنا "

سألها مالك برجاء " لم لا تأتين للعيش معنا مجدداً خالتي . سنظل معا كما كنا من قبل أنا أيضاً سأمت من الجلوس مع خالتي هنية في المنزل . فأنا لا أرى أبي كثيرا مثلك فهو إما في العمل أو في غرفته يجلس وحيداً "

قالت رتيل بهدوء " حبيبي مالك يكفي . خالتك مهيرة لا تهتم بمعرفة شيء عن والدك "

نظر مالك إليها بحزن " أعلم أنها تكره أبي. و لكن ظننت أنها تحبني و يمكن أن تعود من أجلي للبقاء معي "

أمسكت مهيرة بيده و قالت بصدق " أنا لا أكره والدك لا تصدق هذا الحديث و لكن هذه ظروفنا لم تعد مناسبة للعيش معا من جديد "

قالت رتيل باسمة " حسنا عزيزتي سننتظرك أليس كذلك مالك "

قبلها مالك قائلاً " بالطبع خالتي سأكون في انتظارك "

و رحل كلاهما تاركين مهيرة تشعر بالفقد ..

****

" ما رأيك بها داري هل أتحدث مع والدها بني "

قالها حسين بجدية لداري الجالس بشرود

" داري "

قالها منبها لينتبه و يسأله " نعم عمي هل قلت شيء "

نظر إليه حسين بحزن قائلاً بهدوء " يجب أن تتزوج داري . لم يعد من المناسب بقاءك دون زوجة كل هذا الوقت بني مالك يحتاج لأم"

تحفز جسده في جلسته قائلاً بعصبية " أنا لن أتزوج مرة أخرى عمي لقد جربت حظي ثلاث مرات يكفي للأن لأعلم أني لا أصلح زوجا لأحد "

قال حسين بحزن " و هل تزوجت حقاً بني في الثلاث مرات "

رد داري بعصبية " لا يفرق عمي المهم أني لن أكرر ذلك مرة أخرى لقد سأمت الفشل لا أريد تكراره مجدداً "

سأله بضيق " من قال أنك ستفشل بني "

قال داري بحزم " عمي أرجوك تريد الحديث عن أي شيء غير هذه السيرة "

قال حسين باهتمام " حسنا لا داعي للزواج من فتاة غريبة لم لا تذهب لحفيظ و تعيد مهيرة ابنة أخيه إليك أرى أن السبب الأكبر لفشل زيجتك منها هو زواجك من أخرى . الأن و لا أحد غيرها أنا متأكد أنها ستوافق على العودة إليك . أتركني أحادث عمها "

هب داري بعصبية قائلاً بغضب " عمي أرجوك لا أريد الحديث عن ذلك مجدداً . أنا لن أتزوج . لن أتزوج أبداً الموضوع مغلق "

قال حسين بضيق " حسنا .فلتهدأ بني لن يغصبك أحد على شيء على راحتك "

قال داري بعصبية " أنا أسف عمي . أنا متعب قليلاً سأذهب للمنزل لأستريح فليبق مالك معكم عندما يعود و سأتي غداً لأخذه "

قال حسين رابتا على كتفه " لا بني أذهب لا تهتم مالك سيبق معنا هنا حتى زفاف رتيل أطمئن سنهتم به "

أومأ برأسه صامتا و خرج من المنزل عائدا لمنزله .

شعر حسين بالحزن فهو لم ينل أي سعادة منذ عاد من الخارج و زواجه بكلتا الفاتين رتيل و مهيرة ..

****

" بعد غد زفافنا "

قالها حذيفة لرتيل و هو يشدها لغرفتهم في ذلك المنزل الذي استأجره لهم داري . كانت

قد أتت لتجلب بعض الحاجيات مع نسمة شقيقتها و تصادف وجوده في المنزل ذهبت نسمة لتجلب باقي الأشياء بينما أنتظرتها رتيل ترتب ما جلباه سويا

نزعت يدها منه بقوة قائلة بعنف " ماذا تريد يا أحمق . أعلم أن زفافنا بعد غد ماذا تريد يا وقح "

رمقها حذيفة بضيق " ماذا أريد ، تبا لك رتيل منذ طلبت يدك و لم أجلس معك لخمس دقائق و الأن هذه الفرصة أتت إلي على طبق من ذهب و تريدين مني أن أضيعها "

كتفت ذراعيها قائلة بسخرية " فرصة لماذا يا سيد . من سيدعك تقترب من الأساس "

زفر بحرارة و قال برجاء " أرجوكِ رتيل . قبلة واحدة لا شيء أخر . لي سنوات انتظر هذه القبلة . أرجوكِ قبل أن تعود نسمة "

ردت بعنف " أبدا . لن يحدث قبل يوم زفافنا . لن أقوم بتكرار خطائي مرة أخرى معك "

قال حذيفة بيأس " و لكننا سنتزوج "

هزت رأسها نافية بعنف " عندما نتزوج حبيبي ليس قبل ذلك و الأن أرحل من هنا حتى لا أمسك هذه المزهرية و أكسرها على رأسك. "

زم حذيفة شفتيه بضيق قبل أن يتوجه لباب المنزل قائلاً بتوعد

" بعد غد حبيبتي . بعد غد لن تفلتي من عقابي لتعذيبك لي هكذا "

ضحكت رتيل ساخرة " ربما أعاقبك أنا بالنوم على الأريكة "

رد حذيفة بحزم " سنرى "

تركها و ذهب فعادت هى تقوم على ترتيب حاجياتها في أماكنها منتظرة مجئ نسمة "

****

"أنت جميلة للغاية اليوم يا ابنتي . ستغار منك العروس إذا رأتك "

قالها حفيظ و هو يستعد للذهاب مع مهيرة لزفاف رتيل . ابتسمت مهيرة بخجل " شكراً لك عمي . أنت فقط من تراني جميلة لأنك تحبني فقط "

لا تنكر أنها أرادت اليوم أن تكون جميلة لتجد أنها تبحث عن أفضل ملابسها لتخرج ثوب طويل أسود بأكمام طويلة و مزين بخيوط

من الذهب و الفضة و قماشه الناعم مسدل على جسدها بنعومة . كانت بالفعل تبدوا رائعة بحجابها الذي أظهر استدارة وجهها و عيونها الواسعة التي كحلتها و وضعت بعض الحمرة الخفيفة على شفتيها

قال حفيظ باسما " هل نذهب "

قالت مهيرة بتوتر " نعم أنا جاهزة "

خرجا من المنزل متوجهين لمكان العرس . كان سيقام أمام منزل والد رتيل الذي قام بدعوة العائلة و الأصدقاء و الجيران و كل من يمر على الطريق كان يقوم بدعوته . كان المقاعد و الطاولات متراصة أمام المنزل و الضيافة تمر على الجميع بينما العروس كانت في ردهة المنزل الواسعة التي قامت العائلة بتفريغها من الأثاث و تراصت بها مقاعد للنساء وصل حفيظ و مهيرة التي

تعلقت بذراعه عندما رأت هذا الكم من الحضور و الهرج الذي ساد المكان . كانت تمر بين الطاولات بصعوبة متشبثة بعمها . الذي وجد داري يقول بهدوء متجاهلا مهيرة " تفضل أنت بالجلوس عمي و أنا سأوصلها لمكان النساء . ليس منها فالمكان مزدحم . "

ابتسم حفيظ براحة و جلس على أول طاولة فارغة قائلاً

" حسنا أوصلها و لتأتي سريعا أريد محادثتك قليلاً "

أومأ برأسه صامتا و أشار لمهيرة على الطريق دون أن ينظر لوجهها . كانت الإضاءة ساطعة و كأن الليل نهار . مر بها بعيداً عن الطاولات حتى أوصلها لباب المنزل " أدخلي الجميع في الداخل ".

تركها و عاد أدراجه دون حتى أن يتأكد من دخولها للمنزل و كأنه يريد التخلص منها بأسرع وقت . دلفت للمنزل ذاهلة لا تفهم . هو لم يحاول الحديث معها أو السؤال عن حالها . هو لم ينظر لوجهها حتى أشارت إليها رتيل الجالسة وسط النساء الذين أخذن يتهامسن عند رؤيتها . تقدمت منها تنظر إليها بثوبها الأبيض العاري الكتفين والظهر و طرحته الشفافة لا تخفي شيء من عريها و هى مسدلة على كتفيها .. قالت مهيرة بصدق فرح " تبدين رائعة "

نظرت إليها رتيل باسمة " أنت أيضاً "

أنحنت مهيرة و ضمتها قائلة في أذنها " أتمني لك السعادة "

همست رتيل بصدق " أنا أيضاً أتمنى أن تحصلي على حب حياتك مثلي "

ابتعدت مهيرة عنها عندما وجدت من يقرصها في خصرها لتلتفت لتجد لمياء تحمل صغيرها . عقدت حاجبيها بغضب مصطنع قبل أن تمسك بشعرها المسدل تشده بعنف . ضحكت لمياء بخفة فابتسمت مهيرة و ضمتها قائلة " كم أكره برودك "

قالت لمياء باسمة " العقبة لك يا ملكة الجليد "

أخذت داري من بين ذراعيها تقبل وجنته بحرارة قائلة

" شكراً لك لقد جربت حظي مرة و لم يعجبني الأمر "

لوت شفتيها بسخرية " و هل جربت حقاً "

أحتقن وجهها بخجل و قالت ببرود " لا فرق فالنتيجة واحدة "

قالت رتيل باسمة " أنت أيتها الغبية أجلبي مقعد لمهيرة و بعض الحلوة ألا يكفي تحمل داري الصغير "

انتفض الصغير بين ذراعيها عندما سمعوا صوت طلقات نارية في الخارج لتضحك لمياء قائلة " لقد جن أبيكِ حقاً رتيل . كل هذا لفرحه بالتخلص منك "

قالت رتيل و هى تنهض لتمسك في لمياء التي دارت حول مهيرة لتهرب منها " تخلص ممن أيتها الحمقاء هذا والد حذيفة أبي لا يفعل شيء كهذا "

ضحكت مهيرة و قالت بسخرية " أجلسي مكانك يا عروس لتحافظي على مظهرك

أمام المدعوين حتى لا يرون الحمقاء التي سيتزوجها حذيفة كيف تتصرف يوم زفافها "

أتت هنية لتقف ناظرة لمهيرة التي ارتبكت قائلة

" كيف حالك خالتي "

ابتسمت هنية بحزن قائلة " بخير يا ابنتي كيف حالك أنت . هل تزوجت "

شحب وجهها بتوتر قائلة بعصبية " لا . و لا أريد ذلك شكراً لك "

لوت هنية شفتيها ساخرة و قالت " أما أنا فأبحث للسيد داري عن عروس و سيوافق بالتأكيد عندما أجد فتاة جميلة "

قالت رتيل بهدوء " خالتي هنية مهيرة لا تهتم بهذا الحديث "

ردت هنية ببرود " لماذا لا تهتم لقد تناولوا الطعام يوما على مائدة واحدة "

قالت لمياء بلامبالاة " حسنا و لكنها لا تهتم إن تزوج ابن عمي أم لا و الأن تعالي معي لنحضر الضيافة للجميع و مهيرة مؤكد هى عطشة الأن بعد حديثك الجاف هذا "

قالت رتيل بلامبالاة " لا تشغلي عقلك . تعرفين خالتي هنية امرأة ثرثارة "

سألتها بصوت مختنق " هل سيتزوج "

قالت رتيل بهدوء " ربما و لم لا "

ثم أضافت بحماس " أجلسي بالصغير حتى لا تتخدر ذراعك "

لا تعرف كيف مر الوقت و هى تفكر في حديث هنية سيوافق إن وجدت فتاة جميلة . نعم بالطبع ربما تزوجها كونها فتاة جميلة و

ربما سيوافق على أن يتزوج أخرى كونها جميلة أيضاً . هل سيفعل ذلك . سيتزوج . و حديثه عن حبه لها غير قائم أم كان يقوله ليستميلها إليه فقط و بعد رفضها لم تعد مهمة و سيبحث عن الأخرى . كان الزفاف صاخب حقاً لقد سمعن صياح الرجال بالخارج لتندفع الفتيات أمام المنزل يشاهدن ما يحدث . كان بعض الشباب يحملن حذيفة و يتقازفونه فيما بينهم و طلقات الرصاص تضرب في المكان . شهقت رتيل خوفاً و قالت بخوف " يا إلهي سيسقط من بين يديهم هؤلاء الحمقى "

ضحكت الفتيات على خوفها عليه و ظلوا يلقون على مسامعها تعليقات سخيفة كونها خائفة من فساد ليلتها . همست فتاة في أذن مهيرة بطلب عمها لتستعد للرحيل .

قبلت رتيل و لمياء على وعد برؤيتهم مرة أخرى . و قبل أن ترحل مع عمها أتى العريس الذي تقدم ليخطف العروس هربا من المكان وسط صراخ الفتيات فرحا و هتاف الشباب تشجيعا

****

قال حفيظ لمهيرة الصامتة " هل كان العرس جيد "

أجابته باسمة محاولة التحدث بحماس " نعم عمي لقد كانت العروس فائقة الجمال لا تخف لن تغار من وجودي فهى كانت الأجمل "

ابتسم حفيظ بحزن قائلاً " و أنت ستكونين الأجمل يوم عرسك حبيبتي أنا واثق من ذلك "

أومأت برأسها موافقة و دلفن للمنزل قالت مهيرة " تريد شيء عمي حفيظ قبل أن تغفو "

قال باسما " لا يا ابنتي تصبحين على خير "

أوصلته لغرفته و ذهبت لغرفته نزعت حجابها و ثوبها و ارتدت منامة قطنية طويلة و استلقت على الفراش . نظرت لسقف الغرفة بشرود و عقلها يعيد شريط الزفاف منذ وصلت حتى رحلت . متذكرة تجاهله حديث رتيل تلميح لمياء و صراحة هنية و لكن لم لا يغضبها غير تجاهله لها و عدم النظر في وجهها . لم عاملها كالغريبة و كأنه لا يعرفها من قبل لم يلمسها من قبل لم يقبلها من قبل . لم عند رؤيته تذكرت كل ما حدث بينهم شهور زواجهم . لم تتذكر كل كلمة و كل موقف غضبت به منه و كل

إهانة و كل .... كل لمسة منه و كل ضمة و كل قبلة أخذها غصباً .. استدارت على جانبها منكمشة على الفراش و هى تغمض عيناها بقوة و دموعها تجد سبيلها لخارج جفنيها .
تمتمت بلوعة " ماذا أريد منه "

رددت بائسة بيأس " ماذا تريد أنت منى داري لم لا تخرج من رأسي الن أتخلص منك أبداً "

خرجت شهقة بكاء خافتة و لم تستطع السيطرة على عبراتها التي كانت أغرقت وجهها بألم لتقول بلوعة غاضبة " أنا أحبه . أنا أحبه حقاً لقد أحببته بالفعل بعد كل ما فعله معي يا لي من حمقاء غبية لأقع في حب هذا الوحش الحقير دونا عن الجميع "

لا تعرف لمتى ظلت تبكي حتى لم تعد تشعر بشيء بعدها .

****

أغلق الباب خلفه و أستند عليه و هو يتنفس الصعداء . كانت تقف أمامه بثوبها الأبيض العاري بوجهها المورد كزهرة جورية . قال بحنق و هو يخطو نحوها ببطء

" كيف جلبت ثوبا فاضح كهذا و خرجت به أمام الجميع اليوم "

ابتسمت رتيل بتوتر . لا تصدق لقد تزوجت حذيفة بالفعل لقد أغلق عليهم باب واحد و أمام الجميع أخذها .قالت رتيل بشغب

" أنت الذي تعجلت بذهابنا و لم أستطع أرتداء الرداء الذي جلبته ليخفي عري الثوب ".

سألها بضيق " لم نزعته من الأساس "

قالت رتيل ساخرة " هل أجلس بين النساء و أخفي ثوبي عنهم ليظلون يسخرون مني "

قال بحنق " ها قد رأكِ الرجال هكذا "

قالت عابسة " لا تلوم غير نفسك لتسرعك دون سؤالي "

سمر عيناه على وجهها يلوم نفسه . معها حق لم يكن عليه التسرع و أخذها هكذا دون السماح لها بتوديع عائلتها و لكنه لم يستطع الصبر أكثر من ذلك . له سنوات صابر . تقدم منها قائلاً

" أسف حبيبتي "

رقت نظراتها و تلاشى عبوس وجهها فقالت باسمة

" اعتذار مقبول "

سألها بخبث " هل أساعدك في نزعه الأن . أم أنك جائعة "

همست رتيل بصدق " اشتقت إليك كثيرا "

لمعت عيناه بحب و لف ذراعيه حولها في ضمته الأولى بعد تلك السنوات الطويلة ليشعر بدفئ عناقها و كأنه لم يفارقه للحظة مستعيدا كل تلاك المشاعر القديمة التي لم تتلاشى للحظة قال حذيفة بصدق " أما أنا فلا كلمة تصف اشتياقي . لا كلمة تصف حاجتي إليك . لا كلمة تصف ما يدور داخلي من مشاعر كلها تنادي و تحثني بالقرب منك "

احتوت خصره بذراعيها و رأسها على صدره تتنعم بقربه و هذه المشاعر لا تمت لتلك بصلة . و كأن مباركة أبيها جعلتها أكثر حلاوة قالت رتيل باسمة بخجل " هل أنت قوى "

رد حذيفة بغشب " الأكثر قوة على الأطلاق و أسألي رأس ابن عمك لقد شججته مرتين "

ضحكت رتيل بخفة قائلة بدلال " أحملني إذن و أريني قوتك تلك بأخذي لغرفتنا "

لمعت عيناه بمرح و حملها بالفعل قائلاً بتذمر " أنت ثقيلة للغاية يا إلهي لم يكن يظهر عليك "

كانت تعلم أنه فقط يغيظها فقالت بمكر " لا تقلق هذا الثوب من يثقل وزني . أخشى أن أخبرك أني فقدت الكثير من وزني ستجدني رفيعة كالعصا "

قال حذيفة و هو يدفع الباب خلفه بقدمه و يضعها على الفراش

" أحبك "

ردت بصدق " لم أحب أحد غيرك "

جلس بجانبها فتعلقت بعنقه ناظرة في عيناه قائلة " لا تضيع الوقت أنا و أنت نريد ذلك و قد مضى وقت طويل لا تتصرف و كأني عذراء خجولة "

استند بجبينه على جبينها مغمض العينين قائلاً بخفوت

" أسف حبيبتي "

قالت رتيل بحزم " لا أريد للماضي أن يكون جزء من حاضرنا . أتركه يرحل حذيفة و يكفي أننا أخيراً معاً"

تنفس بعمق " حسنا حبيبتي هذا ما أريده أنا أيضاً "

نهض ليقف بجانب الفراش و بدأ في نزع بذلته . ألقى جاكيته على الأرض و قال .. " لنصلي معا قبل كل شيء "

ابتسمت رتيل بحب و هى تنهض من على الفراش " سأتوضأ و لكني لن أنزع ثوبي فلتساعدني لأرتدي أسدال الصلاة عليه "

ضحك حذيفة بخفة " حبيبتي ذكية تعرف كيف ترضي زوجها "

قالت رتيل ساخرة " ليس زوجي وحدي بل جميعكم هكذا "

ضحك بقوة و ضمها لصدره قائلاً " ألم أقل ذكية "

★★**★**★**★**★**★**★**★**★**★**★**

الفصل السادس و العشرون

دلف داري للمنزل حاملاً مالك الغافي على كتفه و هنية خلفه ليشير لها لتذهب لغرفتها

فمنذ عاد و هى تظل معهم بعض الأحيان و لا تعود لمنزلها . رفض يعطيها مالك متمتما بخفوت " تصبحين على خير "

. صعد لغرفته ليضع مالك على الفراش . نزع حذاءه و صعد للفراش بجانبه يستلقي بتعب . أغمض عيناه بقوة لا يريد التفكير في رؤيته لها اليوم . لقد منع نفسه من النظر لوجهها حتى لا يضعف و يرجوها أن تعود إليه لم يريد أن يقترب فيلمسها بالخطأ و هو يوصلها للمنزل بعيداً عن الزحام فيجن و يضمها لصدره أمام الجميع . كان يراقبها بجانب الفتيات أمام المنزل . لقد كانت مشرقة و فرحة . كانت تبدوا سعيدة بالفعل . هذا يعني أنها لم تتأثر بتركه أو تحزن لفراقه . لم أنت حزين إذن داري . كن سعيد

أنت أيضاً ألم تقل أنه لا يهمك غير سعادتها حسنا هى سعيدة فاسترح . تمتم بألم مبررا

" و لكني اشتقت إليها هذا كل شيء "

أغمض عيناه محاولا النوم مرددا بهمس مؤكداً " ستكون بخير . ستكون بخير أنت و مالك ستكونان بخير "

أضاف بحزن " أنا لا أريد زوجة لا أريدها لم أرد زوجة يوماً "

صمت زافرا بحرارة و عاد يتمتم ببؤس " لقد أردت حبيبة . أردت حبيبة فقط "

عاد ليجلس قائلاً بغضب " تبا لك ستظل وحيداً في النهاية لسوء خيارك دوماً فلتحترق في الجحيم و كف أن ترثي لحالك "

نهض من الفراش و نزع ملابسه ليبدلها بسروال رياضي و تيشرت ضيق و ارتدا حذاء

الرياضة و خرج من الغرفة مسرعا . طرق
على باب هنية قائلا " خالتي أنا بالخارج
انتبهي لمالك "

لم ينتظر أن تجيبه و خرج من المنزل ركضا .
كان يريد أن يشغل عقله بأي شيء غير
التفكير بها ليجد أنه قطع معظم طرق البلدة
ركضا دون توقف . و تقوده قدماه لمنزلها
دون إرادة منه . توقف داري يلهث على
الجانب الآخر من الأناة يراقب غرفتها
المظلمة إلا من بصيص ضوء خافت .

****

بعد أن فرغا من الصلاة جلس بجانبها على
الأرض لتفعل مثله هى أيضاً و تستريح في
جلستها . وضع رأسه على ساقيها متمددا

على الأرض قائلاً بخفوت " رتيل . هل مازالت غاضبة مني بسبب ما فعلته معك "

وضعت راحتها تلامس خصلاته بحنان قائلة " كنت لوقت طويل بعد سفرك حذيفة و لكني لم أبق غاضبة بعدها . أنا لم ألومك كليا على خطأنا معا أنا كان لدي الجراءة لأعترف لنفسي بخطائي معك لم أهرب من هذه الحقيقة و ألقي الوزر عليك كليا "

سألها بحزن " كيف تحملت الحديث معي كل هذه السنوات و أنت مقعدة عاجزة على ذلك المقعد أنت لم تشعريني يوماً أن هناك خطأ معا "

ابتسمت رتيل بحزن " استطعت لأني أحبك حذيفة "

نهض لينظر في عينيها قائلاً " أنا لا استحق هذا "

أحاطت وجهه براحتيها بقوة تجيب " أنت حبيبي حذيفة لم يكن لي سلطة على قلبي منذ عرفتك و بسبب هذا القلب تصرفت برعونة و غباء و لكن حمدا لله نحن معا الأن بعد كل هذا الوقت "

ابتسم براحة " يكفي حديث عن الماضي رتيل . أنت معك حق لا داعي لنجعل الماضي يؤثر على حاضرنا و مستقبلنا معا . أريد أن أسعدك رتيل . بأي طريقة مهما طلبت سأفعله لتكوني سعيدة فقط "

قالت رتيل بدلال و هى تحيط عنقه " أعدني للفراش إذن "

ضحك حذيفة قائلاً " لقد أصبحت وقحة للغاية "

قالت بسخرية " منذ عرفتك "

نهض و شدها لتنهض بدورها و ساعدها على نزع الاسدال ليضعه على مقعد طاولة الزينة . قال بمكر " لننزع هذا أيضاً لتكوني أخف وزنا "

قالت رتيل ساخرة " يا لزوجي القوي "

ضحك بخفة و أقترب ممسكا بسحاب ثوبها ليهبط به لأسفل ظهرها نزع طرحتها الشفافة و أبعد قماش الثوب عن كتفيها ليهبط بالثوب للأسفل . التقت عيناهم بصمت لتحكي عن مشاعر كل منهما للأخر في تلك السنوات الطويلة . كانت خطوة واحدة يخطيها أي منهم تجاه الآخر ليمحي

المسافات و السنوات و لا يبقي غير مشاعرهم تجاه بعضهم و كانت منه تلك الخطوة ضمة بها كل ما يحمله من اعتذار و أسف و خجل من كل سنواتها و سنواته التي أضاعها بغباءه و كل حزنه على الأذى الذي تسبب به لها من والدها و العائلة و الناس ضمة تحمل كل ألمه لسمعتها و كرامتها التي جرحها بفعلته دون التفكير بها و بحياتها . ضمة بها كل ما يحمله من حب و عشق لها لسنوات طويلة منذ كانت مراهقة صغيرة بضفائر تأتي لمنزلهم ابتعد عنها و نظر لوجهها المحتقن و عيناها الدامعة أزاح ثوبها ليسقط عند قدميها و حملها متوجها للفراش وضعها و جلس بجانبها و لا يعرف كيف يبدأ في حبها . لمسها تقبيلها ضمها بين أضلعه جميعها يريدها مجتمعة في آن واحد .

و كأنها شعرت بحيرته قالت هامسة " قبلني "

رفع يد مرتعشة لتلمس شعرها برقة و خفقان قلبه و تسارع تنفسها

يظهر اضطراب مشاعرهما . يا إلهي لم يكن لقاءهم الماضي بهذه الصعوبة عليه . كأنه لا يصدق للأن أنه يحق له فعلها بمباركة الله و الجميع . رفعت ذراعيها لتلتف حول عنقه تقربه منها في بادرة موافقة منها للاقتراب و فعل استسلم أخيراً لرغباته و التقت الشفاه و التقت معها أرواحهم التواقة للحب كان لقاءهم يفوق كل ما تخيله كل منهم حرارة شوقهم جعلت كل الحدود تسقط قوة مشاعرهم لمساتهم و قبلاتهم لبعضهما كانت ضارية متعطشين للمزيد لم يكن هناك خجل و لا تأني و لا رقة كان لقاء جامح

جموح مشاعرهم الغير مروضة لسنوات عجاف عاشها كل منهم بعيد عن الآخر .

ابتعد حذيفة بجسد يرتجف متعرق ليشدها لصدره و أنفاسهم تخرج شهقات لتكسر حاجز الصمت المحيط بهم تمتم حذيفة بصدق

" كم أحبك رتيل . لا أصدق أننا معا الأن "

قبلت صدره المتعرق قائلة " صدق حبيبي أنا معك الأن "

قبل رأسها بقوة و شدها أكثر لصدره ليغرق بها من جديد

****

قالت هنية بصبر " بني أنظر لحالك جيداً و ما الت إليه أمورك . أنت لم تعد تهتم بشيء و لا حتى مالك "

رفع داري رأسه ينظر إليها بحدة قائلاً بغلظة " و من أنت لتحادثيني هكذا . من أنت لتقدمي النصيحة الغير مرغوبة منك "

قالت بضيق " أنا لا أحد .. أعلم هذا و لكن هذا الوضع لم يعد يريحني . أنت لا تأكل لا تذهب لعملك لا تهتم بأبنك الذي يرتعب الأن من الاقتراب منك أو الحديث معك . لقد فقد أمه و أبيه للأسف و أصبح طفل صغير بأس و أنت لا تهتم "

قال داري بعصبية " ماذا تقولين أيتها العجوز الخرفة . أنا معه هنا فقد ماذا الذي تتحدثين عنه "

هذا العنيد غارق في البؤس و الرثاء على نفسه و لا يلاحظ حتى أنه لم يعد يجلس مع ابنه أو يسأل عنه لا يفعل غير الهرولة في الحقول و في أوقات غريبة .قالت بجدية "

تزوج بني لقد وجدت لك عروس طيبة و ستعتني بك و بمالك و تعلم أنك سبق لك الزواج ثلاث مرات و أن كل زيجاتك فشلت لعدم توافقكم معا "

فغر داري فاه ناظرا إليها بدهشة . هل بحثت له عن عروس . يا إلهي هل تحدثت مع إحداهن عنه . سألها هادرا بعد أن استوعب ما تفوهت به " ماذا فعلتِ"

قالت هنية ببرود فلم يعد يهمها أن يظهر جنونه عليها إن لم يوافق على الأقل سيفيق و يهتم بمالك " أهدئ سيد داري لم الانفعال هل تفوهت بشيء مخل . أخبرك ببساطة وجدت لك عروس و ينتظرون مجيئك و طلبها و هم يعرفون كل ظروفك "

فقد النطق لبعض الوقت و هو غير مصدق أنها فعلت هذا حقاً

" هل جننتِ " قالها بعنف مصدوم من تصرفها

قالت ببرود " أنت كبرتِ و أصبحتِ خرفة بالفعل "

قالت بلامبالاة و لا يخيفها غضبه " أذهب إليها إذن . أعدها إذا كانت هى من تريد أفعل شيء بحياتك بالله عليك قبل أن يضيع الباقي منها و تخسر أبنك "

تركته و توجهت للباب قائلة " أنا إجازة عن العمل أسبوع أهتم بمالك أنت طالما لا تعمل و تجلس كالنساء في المنزل "

جلس داري بعد ذهابها مصدوم من حديثها غير مصدق أنها تجرأت و قالت له هذا الهراء . هل حقاً مالك متأثر بما حدث صحيح هو يراه كل يوم و لكن عقله يكون بعيداً فلا

ينتبه لشيء مما يدور حوله لم يعد يهتم بعمله و لا يهتم بمزرعة والده أو أرضه التي ورثها عنه حتى عمه حسين لم يعد يذهب لرؤيته أو عمه صالح لقد أغلق على نفسه ببساطة . هى معها حق في هذا و لكن مالك هل حق يقوم بإيذاء مالك بتصرفاته . نهض يبحث عنه في المنزل و هو يهتف باسمه . خرج مالك من غرفة مهيرة ليقف أمامه مسمرا بخوف

"ماذا تفعل هنا "

قالها بجمود رد مالك بخوف " لا شيء بابا فقط أردت أن أعلم ماذا بالغرفة حتى لم تعد تظل بغيرها "

تقدم داري منه ليجلس أمامه القرفصاء فانكمش مالك بخوف . مد داري يده ليمسك كتفيه فظن مالك أنه سيضربه .

اتسعت عيناه ذهولا و قال بصوت مختنق " أنا لن أفعلها و أضربك يوماً "

أنفجر مالك باكيا و هو يلقي بنفسه بين ذراعي والده قائلاً

" أسف بابا . ظننت ... لقد كنت غاضبا على الدوام الفترة الماضية و لا أعرف لم أنت غاضب مني "

ضمه داري بحزن " أنا لا أستطيع أن أغضب منك بني .. كيف تظن هذا أنا و أنت ليس لنا أحد غير بعضنا "

بكى مالك بحرقة " أنا أسف لحزنك بابا أعلم أنك تشتاق لخالتي رتيل و خالتي مهيرة لو أردت لذهبت إليهم ليعودوا للمنزل "

لم يستطع داري إلا أن يضحك بمرح على حديث ولده فضمه. بقوة قائلاً " تعلم أنا لا

أريد في حياتي غيرك لذلك سيعود جدولي
القديم معك من جديد يا بطل . سنعود
للركض صباحاً ثم فطور كبير و ذهاب للعمل
ستأتي معي فلديك تدريب على ركوب
الخيل لا لعب بالحاسب بعد الأن . عودة
للمنزل غداء دسم ثم قيلولة طويلة و العودة
للجلوس و الحديث معا قليلاً قبل تناول
وجبة خفيفة للعشاء و النوم الطويل للأسف
كل هذا سنفعله معا فخالتك هنية العجوز
الخرفة ذهبت و تركتنا معا وحدنا "

ضمه مالك بفرح " سأساعدك " قالها
بحماس فقال داري باسما "فلنبدا منذ الآن "

هبط كلاهما للأسفل يد بيد و داري يعد
نفسه أنه و ابنه سيزدادو قربا

****

كان الوقت يمر بطيئا و وتيرة حياتها أزدادت كآبة عما كانت . الشيء الوحيد الجيد هو علاقتها بعمها حفيظ التي أزدادت قربا فكان يجلسان كل يوم يتحدثان في دراستها و حياتها .. لا يغير من روتينهم غير زيارة بسام كل فترة . أنهت دراستها الترم الأول و بدأ الأخر و لا جديد ...تستيقظ قبل شروق الشمس تقف في النافذة لعله يمر من أمامهم و لكنه لم يفعل لم تتلاقى دروبهم و لو بالصدفة . كانت تذهب لرؤية لمياء من وقت لآخر حتى رتيل ذهبت إليها مرتين . كانت تعجز عن السؤال عنه و كلتاهن و كأنهن اتفقا عليها فلم تتفوه أي منهن عنه بكلمة . اشتاقت لمالك . و لم تستطع طلب رؤيته و هو لم يفكر في طلب رؤيتها من والده ربما فعل و رفض . هل نسياها كلاهم . هل محيت تماماً من حياتهم . حتى عمها لم يأت

على سيرته و لو بالخطأ . بكاءها في غرفته كل مساء على الفراش أصبح عادة يومية تنفث بها عن قهرتها منه ذلك الكاذب كل حديثه عن حبه لها و اشتياقه وقت كان بعيداً كان كذب في كذب لو أحبها حقاً لحاول أن يعود إليها لجاء و طلبها مرة أخرى . لفعل المستحيل حتى ترضى . و لكن لم يتحرك نحوها خطوة . تراقب وجوه المارة في طريقها للجامعة لعله يكون بينهم و لكنها لم تجده لو كان حلما أو وهما .. أخرجها صوت عمها حفيظ من أفكارها قائلاً بجدية " مهيرة ماذا قلت يا ابنتي "

رفعت رأسها تنظر إليه بحيرة " قلت ماذا عمي أسفة لم أنتبه "

ابتسم حفيظ قائلاً بحزن فحالها لم يعد يسره منذ طلاقها و كأنها حزنت للأمر و لم

يكن مطلبها " قلت أن هناك خاطب جاء و طلبك مني و يريد أن يأتي لتتعرفا جيداً على بعضكما "

توترت ملامحها و سألته بصوت مرتعش خافقة القلب" هل أعرفه "

نظر إليه بصمت قبل أن يقول " بالطبع تعرفينه "

خرج صوتها ملهوفا فسألت بلهفة " من هو "

قال بحزن " يونس ابن العم سالم "

شحب وجهها بشدة و ارتسمت الخيبة على ملامحها .. إذن ليس هو من طلبها بل أخر . يونس ابن العم سالم قريب بعيد للعائلة . مؤكد يعلم بظروف زيجتها و إلا ما طلبها و زوجة العم سالم امرأة متشددة و قاسية

تتذكر وقت علمت بطلاقها ما تفوهت به لزوجة عمها منصور . لم تعرف أن عمة حافظة قريبة من زوجة عمها و كانت حاضرة عند مجيئها . قالت مهيرة بحزم " لا عمي أنا لا أوافق على هذه الزيجة تتذكر ما قالته والدته عني "

قال حفيظ بهدوء " لقد كان سوء فهم يا ابنتي لم لا تتعرفان على بعضكما ربما تتوافقان "

أجاب نافية بحزم " لن أقبله و لو كان الرجل الأخير من أجل والدته تلك "

قال حفيظ بهدوء " على راحتك يا ابنتي لقد وعدته أن أتركك تختارين حياتك بنفسك دون ضغط "

عند تلميح عمها عنه أشتعل غضبها فقالت بعنف " لا تأت على سيرته في شيء يخصني "

نهضت مهيرة بعصبية و أضافت " سأذهب لغرفتي لدي صداع شديد "

تنهد حفيظ بضيق "لم تكره لهذا الحد لا أفهم " قالها بحيرة و قلقه عليها يزداد بعد طلاقها فالألسن لن تتركها بحالها و لكنه وعده أن لا يجبرها على شيء

****

قالت رتيل بجدية " أريد الذهاب لرؤية داري حذيفة يجب أن يعلم شيء "

تصلبت ذراعيه حولها ليضغط جسدها بقوة بينهما تأوهت رتيل بألم قائلة " حذيفة كفاك جنان "

تركها ليبتعد عنها متسائلا " لم تريدين رؤيته
"

اعتدلت على الفراش و أمسكت بيده
لترفعها لفمها مقبلة راحته

" أولا اشتقت لمالك . ثانياً هناك شيء
خاص بزوجته يجب أن يعلمه . ثالثاً أريد أن
أعرف أخباره هو لا يأتي لرؤيتنا و لا نحن
نذهب أعلم أنه لا يريد مضايقتك و لكنه
ينس أنه ابن عمي و يجب أن لا يقطع صلة
الرحم بيننا من أجل شيء تافة في رأسك
كالغيرة منه "

قال حذيفة بعصبية " أنا لا أغار "

ردت بتأكيد " كاذب . أنت تموت غيرة علي "

سألها بحنق " و هذا يشبع غرورك "

ضحكت بخفة " بالطبع "

سألها بحدة " ما هو الشيء الهام عن زوجته
"

قالت رتيل بحزن " لمياء تقول أنه أتاها
خاطبين للأن "

" أليسوا مطلقين " سألها ببرود

عقدت حاجبيها بغضب " مازال يحبها "
بررت بحنق

رد حذيفة بعصبية " لا أفهم ما شأننا نحن "

عادت لتسترخي على الفراش قائلة " يجب
أن يتحرك إن لم يريد أن يخسرها حذيفة .
تتذكر شعورك عندما علمت أني زوجة لداري
. هل تتخيل مشاعره هو لو علم أنها ستتزوج
غيره "

" لو كان يريدها ما تركها " قالها بحدة

زفرت بضيق " علاقة مهيرة و داري معقدة قليلاً ... لا بل كثيرا و تحتاج لشرح و لا وقت لدي هل ستوصلني لمنزله أم أذهب مع أبي "

شدها لصدره و أنهال على وجهها بقبلاته الحارة غير سامح لها بقول المزيد كمن يثبت حقه بها أو يلهيها عم تطلب ربما تراجعت . لتجد أنها تناست ما كانت تتحدث به بالفعل و جسدها يلين تحت لمساته و بادلته شغفه بشغف أشد . أبعدت شفتيها عن فمه قائلة بحنق " تبا لجنونك "

لتعاود تقبيله هى بلهفة وشوق و هى تبعد ملابسه عن جسده .

****

كان ينظر إليها بهدوء و هى تتحدث غير مبالي بما تقوله . داخله كان يعلم أنها لن توافق على أي منهم . يعلم أنها لن توافق على شخص لا تحبه . لن تفعل و هى مازالت تدرس . لكن لم رتيل تقول لهذا هذا الحديث . ألا تعلم كيف كانت علاقتهم . و كيف تم طلاقهم ما المطلوب منه . و خرج تساؤله بارد كالجليد " ما المطلوب مني رتيل . لم تخبريني بهذا الحديث "

نظرت إليه رتيل بدهشة قائلة " أخبرك أن زوجتك يتقدم لها الخاطبين و أنت تخبرني ما المطلوب و ما علاقتي "

كان حذيفة ينظر لبروده و ملامحه الجامدة فأراد أن يعلم هل يتظاهر أم هذا حقيقة و هى حقاً لا تهمه "أنت تنسين كيف تطلقنا

رتيل و تعلمين علاقتنا جيداً لم فجأة تظنين أن شيء يخصها يهمني أن أعرفه "

قال حذيفة بمكر " ألم أقل لك لو كان يريدها لم تركها . هيا عزيزتي نعود للمنزل لا داعي للبقاء و الجدال العقيم معه .. هو لا يحبها للفتاة و لا تهمه و قريبا ستختار زوج ممن يتقدمون إليها و تتزوج و تعيش سعيدة و تنجب الكثير من الأولاد والبنات لزوجها "

تشنجت ملامحه و أجاب داري ببرود " نعم أستمعي لزوجك و عودي لمنزلك "

شعرت رتيل بالغضب فقالت بعنف " أنت أيها الوغد . ألم تتزوجها بالخداع ألم تبتزها للبقاء معك . فعلت كل هذا تسلية ألم تعترف لي أنك فعلت ما فعلته لأنك تحبها .

ما الذي حدث . هل ستتركها تتزوج غيرك حقاً داري أنا لا أصدق "

أجاب داري ببرود " أنا لا أحبها . و هى لا تحبني لا تضخمي الأمر لقد كانت فترة و انتهت و لن تلتقي دروبنا مرة أخرى "

سأله حذيفة بجدية " حقاً لا تفعل . هل تمانع أن أخبر ابن عمي عنها فهو كان يبحث عن عروس و من أفضل من ابنة النجدية . لقد رأيتها يوم أتت لزيارة رتيل . أنها جميلة حقاً .لديها عيون واسعة تشعرك بأنك ستغرق بهما . فم صغير كالزهرة المتفتحة تنتظر من يقطفها و بشرتها صافية كطفل صغير لم يلمسه أحد بعد و لديها جسد رائع مؤكد سيسعد زوجها أمتلاكه "

للعلم يا سادة رتيل كانت تستمع فاغرة فاه و لم تحدد مشاعرها بعد هل تغضب منه أم

تسأله عما يتفوه به أو تصرخ عليه فقط أنه نظر لأخرى متفحصا أو تطبق على عنقه لتسكته للأبد . هى لم تحدد بعد ما ستفعله من كل هذا و لكن داري حدد تماماً ما سيفعله به فقد نهض لينقض عليه ممسكا بقميصه و أنهال عليه باللكمات حتى جرح فمه و نزف أنفه و تورم جبينه عند رؤية دمه أفاقت رتيل لتبعد داري قائلة بغضب " توقف داري ماذا تفعل أيها الوحش أنه يستفزك "

وقف يلهث و هو ينظر لحذيفة بغضب تخصرت رتيل ناظرة لزوجها قائلة " قسما بالله لولا الله الهمني المنطق السليم و تذكرت ما حدث قبل مجيئنا لكنت مع ابن عمي يد بيد و دفناك بأرضك أيها الوغد "

ضحك حذيفة ثم تأوه متألما و هو يمسك بفمه " تبا لك هل هذه قبضة أم فولاذ . حسنا هل نرحل لقد علمتِ هو يحبها و سيتصرف هل نعود لمنزلنا الأن لتداوي جروحي "

ضربته كف على كتفه " وغد أحمق "

التفتت لداري الغاضب و قالت برجاء " أرجوك يا ابن العم لا تخسر كل شيء بعنادك "

أمسكت بيد زوجها و خرجت من المنزل بصمت تاركه داري خلفها يشعر بالعجز .

"**********

" لن اتأخر حافظة فقط أبلغي عمي أني ذهبت لزيارة لمياء "

خرجت مهيرة و هى مصممة على فعلها . لقد فكرت كثيرا الوقت يمر و كل يوم و أخر يأتي خاطبا إليها لمتى ستظل ترفض دون مبرر أو سبب . يجب أن تضع حد لهذا و من أفضل منه و أضمن منه ليساعدها و يفعلها دون تردد خاصة بعد ما ستغريهم به للموافقة وصلت للمنزل فطرقت الباب بحزم تعلم أن اليوم عمها و زوجته ليسوا في المنزل فهم معودين هذا اليوم من كل أسبوع تذهب زوجة عمها لزيارة مقابر العائلة و توزيع الصدقات للفقراء هناك . و هذه فرصتها الوحيدة للحديث دون قلق أو تدخل غير مرغوب منهم فتح الباب لتجد سحر تنظر إليها بدهشة فهى أبدا أبدا لا تأتي لمنزل عمها منصور . قالت مهيرة بتوتر د" الن تدخليني "

أفسحت سحر الباب لتدخل مهيرة التي دلفت للغرفة التي أخذتها إليها سحر التي هتفت بزوجها بعصبية " تميم ابنة عمك هنا "

أتى زوجها ليتفاجئ بمهيرة التي تدخل لمنزلهم ربما للمرة الأولي جلست مهيرة كما أشارت لها سحر التي جلست بدورها بجانب زوجها المتعجب من الزيارة متسائلا عما أتت به مهيرة النجدية في جعبتها فهى ليست مقربة منهما لتأتي لتراهم أو تحب عمها منصور كثيرا . كان تميم ممسكا بيدها كأنه يقول لها أطمئني أنا بجانبك . فهى تعرف حكايته مع والده و مهيرة التي كانت يريد إجباره على الزواج منها . قالت مهيرة بسخرية السحر القلقة المتوترة " ماذا سحر

هل هذه مقابلتك لضيوفك دوماً تلتصقين بزوجك و لا كوب ماء ضيافة "

ردت سحر بعصبية " اسمعي يا ابنة صبري أنا أعرف جيداً أن مجيئك هنا خلفه كارثة فأنا أعلم أن عمك منصور ليس المفضل لديك و لا أي أحد من أهل بيته لذلك أخبريني دون لف أو دوران ما الذي أتى بك هنا اليوم مطالبة مقابلتنا و عمك و زوجته في الخارج و هذا يعني أنك لا تريدين رؤيتهم "

قالت مهيرة ببرود " نعم معك حق أنا هنا لرؤيتك و زوجك و بالفعل لا أريد رؤية عمي أو زوجته المحبة لابنة أختها و زوجة ولدها الغالي"

قال تميم بصبر " لم لا تتحدثين يا ابنة العم و تخبرينا بما جئت من أجله قبل أن يعود

أبي من الخارج و يتسأل عن سبب الزيارة الغريبة هذه "

أخذت مهيرة نفس طويل قبل أن تقول بحزم " جئت لأطلب منك و من زوجتك خدمة بل هى مساعدة "

سألتها سحر بتعجب و قد هدئت قليلاً " مساعدة . منا نحن . ما هى يا ترى "

قالت مهيرة بتوتر " أريد أن أطلب من تميم أن يتزوجني "

تسمر كلاهما و ازداد ضغط تميم على يد زوجته و كل منهم يظن أنه سمع بشكل خاطئ لذلك لم يبدر عنهما أي ردة فعل للأن . زفرت مهيرة بضيق قائلة " هل أكمل ما أريده أم أكرر الطلب من جديد أولاً"

رفعت سحر إصبعها تشير إليها قائلة
بمشاعر جامدة حد بغموض

" رجاءاً هل لك أن تكرري ما قلته للتو
عزيزتي لأني أشك بحاسة السمع لدي "

عادت مهيرة تكرر و هى تفرك يديها " قلت
أريد من تميم أن يأتي و يطلبني من عمي
ليتزوجني "

عند نهاية حديثها هبت سحر من مجلسها
تقول بغضب

" بل ستكون جنازتك يا ابنة النجدية "

كانت ستهجم على مهيرة التي تجلس بثبات
على مقعدها لم تتحرك رغم تسارع وتيرة
أنفاسها و خفقان قلبها . أمسك تميم
بزوجته ليهدئها قائلاً " أجلسي يا حمقاء

لنفهم ما تقوله مهيرة بالضبط و زواج ماذا الذي تتحدث عنه "

قالت سحر محاولة تخليص نفسها من يد زوجها

" أتركني لأفيق هذه المجنونة التي أتت طالبة زوجي مني . ماذا تنتظر أن أقول مبارك لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"

ضحكت مهيرة بخفة و قالت بمكر " ستقولينها لي بالطبع و لكن ليس الأن بل يوم زفافي "

قالت سحر صارخة " أتركني سأقتلها "

استطاعت سحر هذه المرة أن تصل لمهيرة فقامت بشد حجابها و لكنها تشبثت به قائلة بحنق " أمسك بزوجتك المجنونة هذه تميم

و إلا قسما لذهبت لعمي و أخبرته أني موافقة بالفعل على الزواج بزوجك و أريني كيف تسطيعين رفض قراره أنت و زوجك "

قال تميم بتوتر " ما هذا مهيرة أتية تهددينا و تبتزينا "

قالت بضيق " بل أتيت لطلب خدمة من ابن عمي لأجد زوجته تضربني و هو لا يتحرك دفاعا عني "

قالت سحر غاضبة " أخرجها للمجنونة من المنزل تميم بدلاً من أن أقتلها هنا و يطاردنا شبحها "

قال تميم بضيق " أهدئي سحر لنرى ما جاءت مهيرة من أجله "

قالت مهيرة ساخرة " أجل أسمعي كلام
زوجك و اهدئي بدلاً من أريك الجنان
الحقيقي "

صرخت سحر بغضب و انقضت عليها ثانياً و
كادت تمزق ملابسها و لكن مهيرة كانت
متوقعة هذا الجنون فابتعدت عن مرمي
يديها قالت بعصبية " أنتِ أيتها المجنونة
أهدئي و سأخبرك بما أريده لا تظني أني أريد
الزواج من زوجك السمج هذا "

نظر إليها تميم بحنق قائلاً " و إذا كان هذا
رأيك لم أتية و تقولين هذا الحديث
السخيف عن طلب الزواج منك "

قالت مهيرة بعصبية " أجلس و أمسك
بالمتوحشة بجانبك و سأخبرك . سأخبركم
كل شيء . أجلسا قبل أن يعود عمي
فتخسرا ما ستربحانه إذا وافقتم "

ردت سحر بغضب " لا نريد منك شيء هيا
أخرجي من منزلنا "

قالت مهيرة ببرود " هذا ليس منزلكم أنه
منزل عمي منصور و أنتم ضيوف لديه لأن لا
منزل لكم لذلك كان يتحكم بتميم و أجبره
على المجئ و طلبي من قبل أليس كذلك "

صمت تميم بغضب و سحر تشد ذراعها من
يد زوجها تريد مهاجمتها قائلة " أتركني
عليها أقتلها "

زفرت مهيرة بغضب و نفاذ صبر " أرجوكِ
أهدئي و أستمعي إلي أنت و زوجك "

شد تميم على يد سحر قائلاً "، أتركيها
تتحدث و ترحل قبل أن يعود والدي "

رمقتها سحر بغيظ حانقة و عادت للجلوس بجانب زوجها الذي قال بجدية " تفضلي مهيرة نحن نستمع إليك "

★★**★**★**★**★**★**★**★**★**

الفصل السابع و العشرون

كان منصور ينظر لأبنه بدهشة هل حقاً يريد الزواج بها . لماذا الأن بعد أن تزوجت و طلقت . لقد الح عليه كثيرا و لولا رفضه هو لربما قبل حفيظ بزواجه . قال منصور بشك " هل تتحدث بجدية تريد أن تتزوج مهيرة . و زوجتك ماذا عنها "

قال تميم بتوتر " ستوافق بالتأكيد . ستغضب قليلاً و ربما تذهب لمنزل والديها و لكني أستطيع أن أقنعها فيما بعد . المهم

هل أنت موافق و ستأتي معي لعمي حفيظ لطلبها "

قال منصور موافقا بحماس " بالطبع موافق . اليوم سنذهب لطلبها و لن تستطيع الرفض هذه المرة فقد طلقت من ذلك الحقير ابن الدالي و كان متزوج غيرها أيضاً فما الفرق بينكما على الأقل أنت لديك زوجة واحدة بينما هو متزوج إثنان و أنت ابن عمها من دمها أولى من الغريب "

ثم أضاف بشك " و لكن ما الذي غير رأيك"

قال تميم بارتباك " مهيرة ابنة عمي أبي لقد تطلقت بعد زواجها بأشهر قليلة لقد أصبحت سيرتها تلوكها الألسن هل سنصمت و نترك الخلق تتحدث . يجب أن نخرسهم و هذه هى الطريقة الوحيدة لذلك أن تتزوج و من أفضل مني أنا دمها "

لمعت عين منصور قائلاً بحزم " أجهز اليوم مساءا ستذهب معي لنطلبها "

****

كانت سحر تفرك يديها و هى تراه يستعد للذهاب و كأنه حقاً سيفعل و يتزوج رمقها في المرآة بخبث قائلاً " ماذا سحورتي لم غاضبة هكذا و عصبية "

هبت من على الفراش و توجهت إليه تمسك بقميصه بقوة

" ذاهب لتتزوج على و تريدني هادئة و رائقة كالماء الصافي "

مال على شفتيها يقبلها بنهم و ذراعيه تلتف حول خصرها يقربها منه برغبة لتستسلم تماماً لرغباته و تبادله قبلاته

بشغف أكبر و يدها تدفع بقميصه عن جسده . أبتعد عنها قائلاً بخشونة

" يكفي سحورتي عندما أعود سنفعل كل ما تريدين "

زمت شفتيها بضيق غاضبة فأضاف بخبث

" لا تنسي الذهاب لمنزل والدك غاضبة "

قالت سحر سابه مهيرة قائلة " اللعنة على تلك المجنونة الوقحة كل ذلك بسببها "

أمسك بكتفيها بقوة قائلاً " حبيبتي أنها ابنة عمي و هذه المرة الأولى التي تعاملني على هذا الأساس و تطلب مساعدتي "

سألته بسخرية " حقاً ليس لشيء آخر "

رد تميم بصدق " أقسم ليس لشيء آخر تعلمين أبي و تصرفاته هو من ابعدنا عن

العائلة فلا أحد يقبل بتصرفاته خاصةً ما فعله في حق مهيرة ليجبر عمي حفيظ على قبولي أنا حقاً لا أريد منها شيء و ما معك سيشتري واحداً صغير لا تقلقي هى مجرد خدمة "

أندست بصدره و قالت بغضب " إياك أن تحاول أن تمثل أنك خطيبها حقاً أمام عمك "

قال تميم باسما بمكر " تتحدثين عن مهيرة فهل تظنين أنها ستسمح بشيء و إن كان تمثيل "

قالت سحر بحنق " تبا لم لا تذهب إليه فقط و تريحنا "

ضحك تميم و قبلها قائلاً "ربما خجلة من ذلك . تعلمين هذا صعب على أي فتاة خاصة مهيرة تعرفينها "

ردت بحنق " لا أعرفها و لا أريد أن أعرفها "

ابتسم بشغب قائلاً

"سأذهب لن أتأخر أنتظريني و أرتدي لي قميص ساخن من قمصانك تلك "

ضربته على صدره قائلة بحنق و قد أحتقن وجهها " هيا أذهب و أنت معاقب اليوم لفعلتك "

ضحك تميم بشغب و هو يخرج قائلاً " سنرى هذا عندما أعود "

****

ترمقه بغيظ منذ عادا من منزل داري و هو يتهرب من نظراتها و يلتهي في أي شيء إلا النظر في وجهها و يمنع ظهور بسمته بشق الأنفس . منتظرا إنفجارها . بعد أن داوت جرحه رفع رأسه بتحدي و رمقها بتساؤل " ماذا "

قالت رتيل غاضبة و كأنها كانت تنتظر هذا التساؤل لتنفجر به

" أيها الوغد أنت كنت تنظر إليها بالفعل و تتفحصها عندما أتت لهنا أيها الحقير هل كنت تخونني أيضاً و أنت في الخارج "

نهض حذيفة من على المقعد و أمسك بيدها ليشدها خلفه لغرفتهم مما أغضب رتيل و هى تنزع يدها منه بعنف قائلة

" أنت لن تراضيني هكذا أو تلهيني "

اوقفها حذيفة أمام المرآة و قال " أنظرى هنا "

نظرت رتيل للمرآة بغضب لترى ابتسامته الهادئة و أشار بعيناه لوجهها قائلاً بصدق و راحتيه على كتفيها تلمسها برقة " كنت أصفك أنتِ و لكن الأحمق لم يكن يعلم . هذا ما أشعر به عندما أراكِ عيون تغرقني في بحور عشقها و شفاه كالوردة أريد قطفها و تقبيلها مرارا وتكرارا كلما رأيتها و بشرتك . اه من بشرتك أنها ناعمة كالحرير لا أستطيع الكف عن لمسها بكل طريقة تقبيلها ضمها و عشقها و هذا الجسد يذهب بعقلي عند رؤيته مستلقي أمامي على الفراش . كأنه يدعوني للجنة فكيف أنظر لأخرى غيرك يا حمقاء "

كانت كلماته كجدول ماء صافي يهبط على
صحراء قلبها ليرويها قالت بصوت مرتعش "
هذا بالنسبة لوصفك أخرى . و سؤالي الآخر
هل كنت تخونني في الخارج "

رفع حاجب مستنكر " و هل تصدقين ذلك "

لفت ذراعيه حول عنقه " أثبت لي "

لمعت عيناه بقوة لتجد جسدها يرتفع عن
الأرض و هو يحملها بين ذراعيه ليخذها
للفراش قائلاً " من عيني هذه و عيني هذه "

ضحكت رتيل بمرح و هى تجده يسرع بنزع
قميصه قبل أن ينضم إليها قائلاً " أحبك "

****

كان حفيظ ممسكا بعصاه بقوة و منصور
يتحدث بثقة قائلاً

" الناس بدأت تأتي على سيرتها و يتحدثون عنها يا حفيظ لمتى ستتركها على هواها هكذا دون زواج . أرايت لقد فشلت زيجتها من ابن الدالي بعد أشهر قليلة . أخبرتك لا أحد سيحافظ على ابنة أخي غيرنا "

قال حفيظ ساخراً بمرارة " و من كان السبب لتجد الناس سيرة ابنة أخي مادة للحديث غيرك أنت . ألست من بدأ بالحديث عنها "

تدخل تميم بجدية " و لهذا يا عمي بما أن مهيرة تطلقت فأنا أولى بها من غيري "

رمقه حفيظ بسخرية " و زوجتك "

رد تميم بحزم " ستتقبل الأمر في النهاية "

رد حفيظ ضاربا عصاه بالأرض بقوة " أسف أنا لا اوافق على هذا الزواج "

قال منصور بغضب " ماذا تعني بلست موافق هل ستزوجها لرجل أخر ثانياً و يطلقها بعد أشهر ثانياً لرفضك لولدي و تعود الألسن لتلوك سيرتها من جديد .. لا أعرف ما مشكلتك معنا "

رد حفيظ بضيق " ليس لدي مشكلة معكم أنا أبحث عن صالح مهيرة فقط "

قال تميم بتوتر " حسنا فلنسألها .. المرة الماضية زوجتها دون أن تخبرها الأن هى هنا فلنسألها "

هذا ما طلبته منه إذا رفض عمها دون سؤالها . قال حفيظ بحزم " رأيها من رائي "

قال منصور بعصبية " فلتسألها و لنستمع لهذا الرأي "

قال حفيظ غاضبا " حافظة "

دلفت حافظة للغرفة متوترة " نعم سيد حفيظ " تعلم أن أخيه لا يأتي بخير

قال حفيظ " أجلبي مهيرة لهنا و أخبريها لدينا ضيوف من أجلها "

سيفعل ما وعدها به و سيخيرها و لكنه واثق أنها لن تفعل و تخالفه و هى تعلم رأيها بعمها و تفكيره و تقبله فهى تعلم أن تميم يحب زوجته و غير ذلك هى لا تطيقه بسبب والده . بعد قليل أتت مهيرة قائلة بتوتر " طلبتني عمي "

لا تعلم و لكنها مرتعبة من تلك الخطوة و لكن ليس أمامها غير ذلك . قال حفيظ بهدوء " أجلسي مهيرة "

جلست مهيرة بجانبه فقال بسخرية " عمك منصور جاء يطلبك لتميم للزواج "

نظرت لعمها بهدوء مصطنع " يتزوجني .. موافقة "

اعتدل حفيظ على مقعده بتحفز و قبض على عصاه بقوة قائلاً بحدة غير مصدق " مهيرة "

نظرت لعمها بقلب خافق و أنفاس متسارعة و هى تقول " أليس هذا ما تريده عمي أن تزوجني لتطمئن على . حسنا ها أنا أخبرك أني موافقة لتطمئن عمي و ترتاح من مسؤوليتي "

كان حفيظ غير مصدق ينظر إليها بصدمة

ابتسم منصور بنصر و تميم يقول " حسنا عمي هل نقرأ الفاتحة الأن "

قال حفيظ بغضب " لا . ليس الأن أريد الحديث مع مهيرة أولاً "

لا يصدق هل حقاً وافقت و على تميم . هى لم تقبل بيونس أو عمران و تريد تميم المتزوج بأخرى .. قالت مهيرة بجدية

" لا داعي عمي أنا موافقة بشرط واحد سأخبره لتميم إذا وافق هو لا مانع لدي .. "

سألها تميم بجدية " ما هو هذا الشرط "

قالت مهيرة بهدوء " بعد زواجنا أريد العيش هنا في منزل عمي أنا لن أتركه "

قال تميم بحزم " موافق بالطبع فمنزل عمي منزلي "

قال حفيظ بحزم مستنكرا " أنت و هى. توقفا عن هذا الهراء أنا لن أوافق على هذه الزيجة . هل نلعب هنا "

قالت مهيرة بعصبية " لا عمي لا نلعب هنا أنا أريد الزواج من تميم أليس هذا ما تريده أن تزوجني ها أنا موافقة موافقة موافقة "

كان وتيرة صوتها تتعالي لتتحدث بصراخ و قد أنهارت أعصابها حقاً تفكر في جنون ما تفعل شاعره بالغضب منه و تريد الصراخ و البكاء تتسأل بيأس لماذا لم يأتي إلي .لم لم يعود

قال حفيظ بخوف من صراخها و دموعها المتساقطة التي أشعرت تميم بالحزن و والده بالتوتر " أهدئي يا حبيبتي لن يغصبك أحد على شيء فقط خذي بعض الوقت للتفكير "

هزت رأسها بعنف نافية " لا أنا لا أحتاج وقت أنا موافقة عمي أريد العرس بأسرع وقت أيضاً لا أريد الانتظار أكثر أرجوك عمي أنا

أتعذب بسبب حديث الناس عني و ذكرهم لي بالسوء بسبب طلاقي من ذلك الحقير "

ضمها حفيظ بخوف قائلاً " حسنا فلتهدئي حبيبتي كل ما تريدينه سيحدث فقط أهدئي و لا تهتمي بحديث أحد عنك "

نظر لتميم بغضب قبل أن يقول بحزم " فلتبق هنا لحين أوصلها لغرفتها هناك حديث هام يجب أن نجريه "

تركهم و أخرجها من الغرفة فشعر تميم بالقلق مما يمكن أن يكون ما يدور في عقل عمه و سيحدثه عنه ..

****

قالت رتيل غاضبة " هذه الفتاة جنت على الأخير "

ردت لمياء بضيق " أنا لم أصدق أنها ستفعل ذلك . هل تصدقين و من تميم هى حتى لا تطيقه "

ضربت رتيل ساقها بغضب شديد قائلة " أريد أن أذهب إليها الأن لأضربها كف على وجهها لعلها تفيق "

قالت لمياء بحزن " هل سنخبر داري عن ذلك . الخطبة يوم الخميس المقبل أمامه وقت ليذهب لعمها "

هزت رأسها نافية بعنف " لن يفعل لن يذهب أعرفه جيداً "

قالت لمياء بأمر " فقط أخبريه و هو حر حتى لا يلومنا و يقول لم تخبروني "

أمسكت رتيل بهاتف لمياء قائلة " سأهاتفه من عندك فحذيفة ليس هنا لاستأذنه تعلمين هو حساس تجاه علاقتي بداري "

اومأت لمياء باهتمام " فقط أطلبيه و أخبريه "

طلبته رتيل منتظرة أن يجيب . فور رده قالت بحزم

" داري هناك شيء هام يجب أن تعرفه "

صمتت قليلاً و لمياء تراقبها بتوتر ثم قالت بضيق

" خطبة مهيرة الخميس المقبل على تميم ابن عمها "

أبعدت الهاتف عن أذنها تنظر إليه بدهشة ، سألتها لمياء بلهفة

" ماذا قال "

ردت رتيل بعنف " المتوحش الوغد أقفل الهاتف دون أن يقول شيء عن ما أخبرته . هو لم يسأل حتى ليتأكد "

قالت لمياء و هى تحمل طفلها لترحل

" أنا ذاهبة لمنزل أبي سأرسله إليه "

بعد ذهابها أمسكت رتيل بهاتفها لتطلب رقمها

" ماذا سمعت للتو مهيرة " سألتها بعصبية

جاءها صوت مهيرة البارد قائلة " كنت سأطلبك لأدعوكِ "

سألتها رتيل بحنق " تدعوني لماذا أيتها المغرورة الغبية . من تظنين نفسك . هل ذلك الرجل أفضل من ابن عمي برأيك ."

جاءها صوت مهيرة باكية " ابن عمي لن يأتي يوم و يتركني و يتخلي عني كابن عمك "

أغلقت مهيرة الهاتف فسبت رتيل غاضبة " اللعنة عليكِ حمقاء"

****

قال حفيظ بحزم " فلتأتي و عائلتك بسام خطبة مهيرة الخميس المقبل "

سأله بسام بدهشة " مهيرة . حقاً ستتزوج من أبي "

قال حفيظ بسخرية " تميم و هى موافقة عليه تعالي لتهنئها "

أضاف ببرود عند صمت بسام المصدوم بالتأكيد " لا تتأخر إلى اللقاء الأن "

نظر لمهيرة الجالسة أمامه بحزن قبل أن ينهض قائلاً

" أنا ذاهب لملاقاة أحدهم و لن أتأخر "

أومات برأسها صامتة و فور ذهابه طلبت تميم متسألة

" هل هناك جديد " كانت تريد أن تسأله هل علم

أجابها بسخرية " ذهبت سحر غاضبة لمنزل والدها "

قالت مهيرة بتوتر " أنا أسفة لذلك "

قال لها بضيق " لا تهتمين المهم يأتي بنتيجة فعمي حدد موعد الزفاف بعد شهر من الخطبة هل أخبرك "

ردت بقلق " أجل أخبرني و لا أعرف لم هو متعجل لهذا "

قال تميم بحزن " تنفيذا لرغبتك مهيرة ألم تشعري بنفسك لقد أنهرت ذلك اليوم و اقلقته عليكِ"

تنهدت مهيرة بحزن " حسنا تميم أنا أسفة لم يحدث مع زوجتك بسببي "

رد بهدوء " لا بأس المهم أن تكوني بخير سأتركك الأن إلى اللقاء "

أغلق الهاتف و نهض ليذهب إليها سراً كما اتفقا

****

" سيد حفيظ أتيت لرؤية داري "

سأل حسين الذي تقابل معه على الطريق لمنزله . قال حفيظ بجدية " نعم أتيت لرؤيته . هل هو بالمنزل "

قال حسين بتأكيد " نعم هناك أنا أتي لرؤيته تفضل معي "

طرق حسين الباب لتفتح له هنية التي تضم مالك الباكي بخوف و ما أن رأت حسين قالت براحة " سيد حسين جيد أنك أتيت أرجوك هناك مشكلة مع السيد و لا نعرف ما يحدث معه "

دلف حفيظ و حسين مسرعين للمنزل و حفيظ يسأل بحزم

" أين هو "

قالت هنية بتوتر " في غرفة مهيرة القديمة الثالثة على اليمين أرجوكم أسرعا "

تركاها و صعدا للأعلى و حفيظ يطرق الباب بقوة قائلاً بأمر

" أفتح الباب داري و أخرج لهنا أنا و عمك حسين نريد الحديث معك "

جاوبهم الصمت ردا على أمرهم . فعاد حسين يطرق الباب بعنف هذه المرة قائلاً بغضب " أفتح الباب داري . هل جننت ماذا تفعل عندك في الداخل "

أتت هنية و أعطته مفتاح الغرفة قائلة " هذا أعطتني إياه مهيرة قبل أن تذهب من هنا "

أمسك به حفيظ ليفتح الباب وحسين يقول " خذي مالك لعند ريم ليظل مع مازن "

أومأت موافقة و ذهبت دلف حسين و حفيظ للغرفة ليصعقان بكل ما في الكلمة من معنى .. فالغرفة كانت عبارة عن حطام .

كانت مدمرة تماماً كان السرير محطم و مكوم على الأرض بينما خزانة الملابس على وجهها و طاولة الزينة حطاما بمرآتها كل شيء كان محطم بشكل مفزع . و لكن ما أثار تعجبهم حقاً هو وقوفه يتطلع من النافذة على الطريق بهدوء

قال حسين بغضب " داري ماذا يحدث معك بني "

رفع حفيظ يده ليصمت حسين بضيق و عندما لم يبدر عنه رد فعل على أنه سمعهم تقدم منه حفيظ واضعا يده على كتفه يضغطه بقوة ليستدير إليه داري ناظرا إليه بملامح جامدة . قال داري بهدوء غريب على أذني حفيظ و حسين اللذين يعلمان أنه غير ذلك بعد رؤيتهم لهذا الدمار " سيد

حفيظ كيف حالك ، عمي لو أخبرتني أنك تريد رؤيتي لأتيت إليك "

أشار حسين للغرفة سائلا بحزن " ماذا يحدث معك داري "

قال بهدوء " لا شيء . تفضلا معي سنجلس في غرفة الجلوس "

أمتثل كلاهما لطلبه و عادا للهبوط للأسفل . بعد جلوسهم سأل حسين بهدوء " هل هذا بسبب زوجتك "

كان حفيظ يعلم أنه يتحدث عن ابنة شقيقه و هو أيضاً يريد أن يعلم إن كان بسببها .. قال داري بعنف " هى ليست زوجتي "

قال حفيظ بتساؤل " هل هذا يعني أنك ستتركها تتزوج تميم بالفعل بني "

أجابه داري بصوت هادئ يعلمان جيداً أنه ظاهرى و ليس شعوره الحقيقي فمشاعره الحقيقة ظهرت في تحطيم الغرفة " هى وافقت سيد حفيظ . هذا يعني أنها تريده مبارك لها سيد حفيظ شكراً لك لوفاءك بوعدك لي أن تتركها تتختار زوجها بنفسها "

قال حفيظ بصبر " بني أنا لا أعرف سبب قبولها الزواج من تميم و لكني أعلم أنه هناك شيء خاطئ في الموضوع و أنا لم أحدده بعد لذلك أتيت إليك فأنت ستحسم هذا الأمر بمجيئك و رؤيتها و الحديث معها "

قال داري بهدوء رافضا " سيد حفيظ أنا و أنت نعلم كم مهيرة تكرهني و لم توافق على يوماً . و كان لديها إرادة للمطالبة بحريتها مني لأشهر . هل تظن أن من تمتلك شخصيتها و عنادها تقبل برجل تكرهه أو لا

تقبله كزوج . ربما كانت تحبه من البداية و خجلت من قبوله من قبل كونه متزوج و زواجها مني هو ما شجعها على الموافقة الأن "

قال حفيظ بغضب " هل تعقل ما تقوله بني أنت تتحدث عن مهيرة التي لم تتحدث مع رجل غيري أنا و ابني بسام لحين تزوجتك من أين لها أن تحب تميم و هى لم تره يوماً إلا قبل زواجك منها عندما رفضته "

كان داري يجلس بتصلب على مقعده هو لا يريد أن يعلم شيء عنها بعد الأن فقط لتخرج من حياته إذا كانت تريد تميم لتتزوجه لتكن سعيدة فقط هو لم يعد يتمنى شيء في هذه الحياة إلا أن يفقد ذاكرته لا يريد أن يتذكر أي شيء يخصها . لا صوتها و ملامحها و لا شعوره و هى بين

ذراعيه ... قال بقسوة " هذا ما أتحدث عنه ربما أحبته وقت رفضته و الأن لم تجد هناك داعي للرفض و قد تزوجت رجل متزوج قبلها و بموافقتك أنت فظنت أنك لن تمانع الأن "

قال حفيظ بخيبة و هو ينهض " لقد جئت و أخبرتك قبل حدوث شيء و أرحت ضميري و أنت حر بالطبع بني "

خرج من الغرفة تاركا حسين ينظر إليه بعتب

" لم فعلت ذلك داري . أنت تحبها "

رد داري بعنف يأس" و لكنها لا تفعل يا عمي . هى لا تحبني . فما الفائدة من تعذيب نفسي . لتكون سعيدة فقط إذا كان هذا سيرحها و يريح عمها أن يراها و قد أستقرت حياتها "

قال حسين بحزن " مع تميم بني "

قال بحرقة " اختارته يا عمي و لم تختارني "

قال حسين بحزن " أنت لم تذهب إليها بني
ربما لو كنت ذهبت كانت عادت إليك "

رد داري بعنف " هى تكرهني . هل تعلم
معني الكلمة تكرهني "

رد عمه بضيق " من أين لك أن تعلم و تتأكد
"

رد داري ببرود " أعلم فقط "

قال حسين بأسف " أتمنى أن لا تندم في يوم
ما داري كونك لم تذهب لتتأكد "

نهض قائلاً بحزم " هيا لتأتي معي للمنزل .
لن أتركك اليوم تظل هنا وحدك و مالك
ذهب لعند ريم "

شعر داري بالألم فهو نسي مالك في لحظة غضبه تلك . قال رافضا

" لا .. سأظل هنا لا تقلق على عمي "

قال حسين بغضب " قلت ستأتي معي هل ستخالف كلمتي "

أجاب داري برجاء " عمي أرجوك أتركني على راحتي و شكراً لك لأخذك مالك سأتي غداً لأخذه "

استسلم حسين و قال بهدوء " حسنا إذا لم تأتي معى سأظل أنا معك و هذا حديثي النهائي "

لم يجب داري بشيء و نهض قائلاً " حسنا عمي هذا منزلك . أنا سأذهب لغرفتي فأنا أشعر بالتعب "

قال حسين موافقا " أذهب و استرح بني و لا تحمل همي أنا أعرف المنزل جيدا "

تركه داري و ذهب لغرفته شاعرا أنه تحول إلى جماد و قد تجمدت مشاعره و كأنه لم يعد يبالي بما يحدث في حياته ..

****

دلف بسام لغرفتها فور مجيئه في اليوم التالي بعد حديث والده نظر إليها متكتفا و قال بحزم " أريد أن أفهم لعبتك هذه مهيرة "

أشارت للمقعد الخالي ليجلس و لكنه رفض و عاد لسؤاله

" ماذا عن تميم . هل حقاً تقبلين الزواج به . هل جننت أنه أسوء من زوجك السابق "

لمعت عيناها بالدموع على ذكره و لكنها قالت بهدوء

" تميم ابن عمي و سيكون أفضل من الغريب "

قال بسام بغضب " هل أنت واعية الرجل متزوج يا غبية و يحب زوجته و لديه والده تكرهك و تحب ابنة شقيقتها فماذا ستفعلين "

قالت مهيرة بعصبية " سأظل هنا مع عمي حفيظ هذا كان شرطي للقبول "

سألها بيأس " لم تقبلين بهذا الوضع المخجل من البداية لم تهينين نفسك بهذه الطريقة "

قالت بعنف باكية " أنا لا أفعل أنا أتزوج على كتاب الله وسنة رسوله لا شيء يعيبني أو يهينني "

كاد بسام أن يشد شعره و لكنه قال بغضب " هذه المرة لن أقف بجوارك و أساعدك عندما تعلمين سوء خيارك وقتها لا تلومي غير نفسك "

تركها و خرج فجلست تبكي بحرقة .. تعلم أن خيارها سيء بالطبع و لكن ماذا تفعل و هذه فرصتها الوحيدة . مرت ثلاثة أيام و لا جديد غير مكالمات لمياء و رتيل الغاضبة الطالبة بالعودة عن قرارها و لكنها تزيدها غضبا و هى تعلم أنه علم بخطبتها و لم يفعل شيء و ها هو تميم أتيا في الغد لتعقد خطبتهم و قد علم جميع من البلدة .

هل علم الجميع إلا هو . لم تعد تفهم شيء لقد ظنت أنه سيأتي فور سماعه الخبر مطالبا بها و لكنه لم يفعل ألم يكرر على سمعها أنه يحبها و يريدها . أين ذهب هذا

الحب . هل تتمادى و تكمل أم تتراجع الأن حتى لا تتروط أكثر . حسنا هى ليست خطبة حقيقة و تميم مؤكد سيوقفها في الوقت المناسب بالتأكيد ..حسنا مهيرة لا تقلقي هو سيأتي . مؤكد سيأتي سأنتظره ...

****

طرق خافت على النافذة جعلها تهب من الفراش لتسرع لتفتحها ابتسمت فور رؤيته لتفسح له ليدلف للغرفة .. ما إن دلف حتى ضمها لصدره و أمتلك شفتيها بحرارة و يده تعبث على جسدها ابتعدت عنه و همست بمرح " انتظر لنغلق النافذة أولا "

أغلقت سحر النافذة و أستدارت إليه قائلة بهمس

" هل هناك جديد "

لف ذراعيه حولها و تمتم بخفوت " ليس
الأن يا ساحرة .. بعد أن أشبع شوقي إليك
أولا ألا يكفي المرة الماضية رعبتني أمك
بسبب طرق الباب و جعلتني أقفز من
النافذة و سروالي أحدى فردتيه خارج ساقي "

ضحكت سحر بخفة هامسة " أخبرتك أن
تختفي أسفل السرير لحين تخرج لم تقبل "

حملها لسريرها الضيق قائلاً بشغب "
فلنسرع إذن حتى لا يقاطعنا أحد أنحنى
ليقبل عنقها مروراً بوجهها و و يده تزيح
ملابسها أوقفته سحر قائلة بهمس " أخبرني
ما الجديد هل أتى "

توقف تميم عما يفعله و قال بضيق "ليس
بعد و لكني متأكد أنه سيفعل "

زمت شفتيها بضيق كانت تود لو تتخلص من تلك الحمقاء الغبية دون أن يتورط زوجها أكثر . تخشى أن يحدث شيء فتنقلب الموازين خصوصاً أن عمها منصور أقنع خالتها أن هذا لصالح تميم و هى تعلم أن خالتها لن تستطيع أن تقف في وجه منصور وحدها دون معاونة تميم و تميم هذه المرة موافق فماذا تفعل .. قالت بضيق

" أتمنى حتى لا أقتلها لابنة عمك "

ضحك تميم بخفة و دفعها لتستلقي على الفراش قائلاً بهمس

" حبيبتي المجرمة "

أمسكت بعنقه مازحة فأخرج لسانه كأنه يحتضر فضحكت بقوة فقال حانقا " أصمتي لتأتي خالتي تفعلها هى حقيقة "

أمسكت بقميصه لتخرجه من فوق رأسه و لمست صدره العاري هامسة " دون ملابس داخلية هذا مثير "

قال بمرح " بل هذا أفضل فقد تركت سروالي الداخلي المرة الماضية ." لم تستطع تمالك نفسها لتضحك بقوة فأنحنى ليسكتها بشفتيه بحرارة و يده ترفع منامتها و يده تلامسها بحرارة متناسيان كل شيء مؤقتاً و لا يتذكران غير عشقهما لبعضهما ..

****

نظرت إليه هنية بضيق و هى تضع الطعام للمرة التي لا تذكر عددها " أخبرني فقط لمتى حتى أعلم "

سألته بحنق . لمتى سيظل يتحرك في المنزل كالجثة لقد أصبح صامتا معظم

الوقت لم يعد يتحدث و إذا فعل يغضب و كأنه لا يتحمل أن يفتح فمه بهدوء . لقد أخاف مالك أمس عندما صرخ به بسبب الضوضاء التي تحدثها لعبته . مما جعله يتركها مرتعبا و يأتي ليحتمي بها . كانت تريد أن تعطيه كف على وجهه و لكنها أيضاً تشعر بالشفقة عليه فهى تعلم أنه بسبب تلك الفتاة الغبية .. نظر إليها داري بصمت غاضب و كأنه يقول لها . ما شأنك أنت . قالت هنية بحزن " أذهب إليها بني و لا تظل تفكر في ما حدث بينكم ليس كل ما نراه باعيننا هو الحقيقة و ليس كل ما يقال و تسمعه أذننا صدق . أنا أعلم أنه هناك سوء فهم و أنت الوحيد الذي سيجليه "

قال لها بعنف " ألا تفهمين . هى تكرهني "

قالت هنية بصدق " هذا هو بني أنت لا أحد يعرفك و يكرهك لذلك أخبرك أن هناك شيء خاطئ و يجب أن تذهب اليها لتعرفه "

هز رأسه نافيا بقوة " لا . أنتم جميعاً مخطئون هى مؤكد تحب تميم و إلا ما تزوجته "

قالت هنية مؤكدة " لم تتزوجه بعد "

نهض من على الطاولة قائلاً بمرارة " لن يفرق فقد خسرتها لصالح أخر و أنتهى الأمر أرجوكم لا أحد يحادثني عنها مرة أخرى أنتم لا تفعلون شيء غير تعذيبي و غمد سكين في صدري فقط دعوني أنساها أرجوكم "

تركها و ذهب تمتمت بحزن " دون طعام ثانياً "

****

مرت الخطبة بصمت و كأنها مأتم و ليست خطبة فلم تُرى الفرحة على وجه أحدهم غير العم منصور الذي يظن أنه نال غايته أخيراً بهذه الزيجة . أتت لمياء و رتيل لم تظل أي منهم لعشر دقائق كاملة لترحلا كل واحدة مع زوجها تاركين مهيرة وحدها . كان حفيظ صامتا طوال الوقت و لم يتفوه بكلمة و بسام و ملك الذين صمما على الرحيل بعد الخطبة بساعات قليلة كان حفيظ قد حدد الزفاف بعد شهر أمرا مهيرة أن تستعد طالما ستعيش معه لا داعي للتأخير و ها هى تستعد للزفاف بعد أسابيع ثلاث غير قادرة على إظهار أي نوع من الفرح أو المبالاة بالعرس . كان تميم أيضاً قد بدأ يقلق فالوغد لم يبدر عنه بادرة تدل على أي اهتمام بها . و

كل يوم يمر يتورط معها أكثر .. حتى حدث أمر ما جعل كل شيء يتغير ...

★★**★**★**★**★**★**★**★**

ايه هو يا ترى إلى حصل

إلى هتخمن صح هعطيها مشهد صغير لداري و مهيرة غير إلي نزلته تخميناتكم

الفصل الثامن و العشرون

كانت رتيل تجلس شاردة بجانب حذيفة على الفراش بعد أن عاد من عمله فقد وافقت الشركة على انضمامه لها منذ أشهر . بعد تناولهم الطعام كعادته يستريح في غرفتهم و يصر على وجود رتيل بجانبه يتحدثان . سألها باهتمام "لماذا الصمت رتيل أنت لست على

عادتك اليوم هل هناك شيء تخفينه عني يضايقك "

اعتدلت جالسه و التفتت إليه قائلة " داري "

اتسعت عيناه بغضب و تصلب جسده احتجاجا على ذكره و قال بقسوة " ما به زوجك السابق "

جزت على أسنانها بضيق قبل أن تجيبه بهدوء متجاهلة تلميحه

" أنت هو زوجي السابق "

رد حذيفة بعنف " رتيل تعلمين ما أقصده "

عادت لتستلقي ببرود قائلة " و أنت تعلم ما أقصده أيضاً "

كظم حذيفة غضبه و سألها ببرود مصطنع " ماذا عنه تفكرين به "

قالت بحزن و دموعها بدأت تتساقط "
مهيرة ستتزوج بعد أسبوعين من الآن . هل
تتخيل شعوره و هو سيفقد حب حياته
لصالح أخر . هو ليس لديه أمل أنها ستكون
له مثلما كنا نحن "

عقد حذيفة حاجبيه بضيق يعلم أنه لم يكن
علاقته برتيل علاقة حقيقية و لكنه لا
يستطيع منع نفسه من الشعور بالغيرة
عندما يتذكر أنها ظلت لسنوات زوجته دون
أن يعلم . هو بالطبع ممتن أنه لم يتركها
لوالدها ليزوجها ابن خالتها أو أي رجل أخر
وقتها كان سيفقدها بالتأكيد ثم هو لا ينس
أنه تكفل بكل نقود جراحتها رافضا أخذ مليم
منه و غير هذا المنزل هو حقاً ممتن و لكن
غيرته منه كونه كان قريب منها يساعدها
يحتويها يحميها يثير جنونه و ألمه كونه لم

يكن بجانبها .. قال حذيفة بجدية " لم لا يذهب إليها فقط رتيل هناك وقت "

مسحت دموعها بحرقة قائلة " لا تحبه حذيفة و لذلك أبتعد .ما الفائدة للذهاب إليها و هو يعلم أنها ترفضه لقد ظلت تحاربه لأشهر لتحصل على الطلاق . هل تظن أنها ستقبل الإستماع إليه الأن "

شدها لصدره يضمها فأضافت غاضبة " تلك الغبية الحمقاء لن تجد أفضل من ابن عمي لو بحثت في الكون كله "

تنحنح حذيفة مزمجرا بغضب " سيدتي أنتِ تتحدثين مع زوجك عن رجل أخر و تمدحينه "

ضحكت رتيل بخفة و ضربته على كتفه قائلة بصدق

" ليس هناك مثل زوجي بالنسبة لي . أنه الرجل الوحيد الذي خلق من أجلي أنا فقط "

ابتسم حذيفة بحزن سائلا " هل تريدين مساعدة مني في شيء أن أذهب إليه لأتحدث معه ليذهب إليها لعل الباطن غير الظاهر فيما يحدث "

قالت رتيل بحزن " لقد حاول عمي حسين و عم مهيرة و لا جديد . خالتي هنية تخبرني أن مالك بدأ يخشى والده من شدة غضبه و يطالب بالذهاب لوالدته و أنها تخشى أن يسمعه فيثور أكثر لذلك يظل لدى عمي حسين معظم الوقت . غير أنه لا يأكل و يظل يركض في أوقات غريبة من اليوم أنا أخشى أن ينهار يوماً "

قال حذيفة مطمئنا " سيكون بخير رتيل أنه رجل قوى لن ينهار بسهولة هكذا أسألي مجرب عن قوته تلك "

أشار لوجهه فضحكت رتيل فضمته بقوة قائلة " أحبك حذيفة . أتمنى أن لا يفقد أحد من يحبه خاصةً إذا كان يحب مثلنا بصدق "

قبل رأسها قائلاً " و أنا يا حبيبتي أتمنى ذلك "

****

قالت سحر بعصبية و هى تبعد الطبق من أمامها " ما هذا الرائحة المقرفة هل جلبت طعام فاسد لي حتى لا أظل لديكم "

نظرت إليها شقيقتها بحنق قائلة " بل الفاسد هو عقلك و تصرفاتك أيتها الغبية "

عادت لوضع الطبق ثانياً أمامها فنهضت سحر مسرعة لتركض للمرحاض قبل أن تتقيئ نظرت إليها والدتها الجالسة بقلق صامت و هى تخشى ماذا يعني هذا .فلو حدث ستتعقد الأمور كثيرا خاصة أنها ترفض العودة لزوجها إلا إذا ترك ابنة عمه . والدة سحر لابنتها الواقفة تنظر لمكان ذهاب شقيقتها بتعجب " أذهبي لترى ما مشكلتها بدلاً من وقوفك هكذا كالبلهاء "

ردت الفتاة بحنق " هذا ما كان ينقصي أيضاً غير خدمة البرنسيسة سحر "

نهرتها والدتها بغضب .. " أذهبي يا حمقاء "

تحركت الفتاة لتذهب لشقيقتها التي كانت تتقيئ بألم و قالت ببرود " هل أنت مريضة أم السبب زائر الليل "

اعتدلت سحر بحدة تنظر إليها بغضب
فأكملت شقيقتها بسخرية

" أسمع صوت النافذة و أرى ذهاب اللص
كل يوم . هل قررتما أخيراً أن تنجبا و أنت
على وشك الطلاق "

قالت سحر بعصبية " من أين لك هذا الهراء
"

قالت شقيقتها ببرود " أنا أعمل ممرضة و
رأيت حالات كثيرة حتى حفظت الأعراض و
الحالة النفسية أيضاً " أضافت بسخرية

قالت سحر بقلق " هل أنت متأكدة "

قالت شقيقتها ببرود " سنتأكد اليوم عندما
تأتين معي للعيادة "

و كانت مفاجأة بالفعل ..

****

كانت سحر مستقلية على صدره تبكي بحرقة قائلة

" ستتزوج تميم . ستتزوج بعد أسبوع من تلك الغبية و في هذه الظروف "

قال تميم برفق " حبيبتي لن يكون هناك زواج من قال هذا مؤكد مهيرة ستخبر عمها كل شيء الأن و قد تبقى أسبوع على الزفاف و يبدوا أن هذا الغبي لن يأتي "

اعتدلت سحر تنظر في عينيه و قالت باكية

" أنا علمت أني حامل تميم "

نظر إليها بصدمة " ماذا "

قالت سحر غاضبة " منذ جئت لهنا لم أنتبه لدوائي "

لانت ملامحه و قال برفق و هو يحتوى وجهها بحنان

" و لم أنتِ غاضبة حبيبتي ألست فرحة "

ردت باكية " لا أعرف إذا كنت فرحة أم لا فهذه الظروف لا تسمح لي بالتفكير السليم أو الشعور بشيء "

مسح دموعها بإصبعيه قائلاً " يكفي حبيبتي هذا خبر جيد مفترض بك أن تفرحي "

قالت ببؤس " كيف و أنت ستتزوج "

قال بحزم " لن أفعل سأذهب لأتحدث مع مهيرة لأخبرها أن تعجل بأخبار عمها عن حقيقة الوضع و ترفض إتمام الزواج "

قالت سحر بائسة " و إن لم تقبل ماذا ستفعل "

أجاب بتعجب " لم لا تقبل يا حبيبتي هى لا تريد الزواج بي "

رد بغضب " لم صامتة للأن إذن "

رد تميم بحيرة " لا أعرف . سأتحدث معها لاعرف "

رفع رأسها لينظر في عينيها بفرح مضيفاً

" سيكون لدينا طفل صغير بعد كل هذه السنوات لا أصدق "

ضمته سحر بقوة قائلة " أحبك "

****

كان بسام يشعر بالغضب منها حتى أنه لم يتحدث معها منذ عاد من أجل الزفاف . كان يراقب حالتها بصمت . كانت تبدوا شاحبة و لا تتناول الطعام أو تتحدث معهم أو

تجالسهم حتى ملك لم تظل كما يفعلين و
يتحدثن في غرفة الأولى قبل النوم . أتى تميم
للحديث معها على إنفراد فقبلت على
مضض و لكن بسام جلس معهم حتى ما
عرف تميم أن ينطق بكلمة و رحل بضيق و
عندما أخبر زوجته إنهارت قلقا و بكاءا و
الزفاف بعد أسبوع واحد من الآن ..حتى
طلب من حفيظ الذهاب لمنزل داري في
اليوم التالي للحديث الهام الذي سيخبرهم به

****

قال داري بهدوء و هو يشير إليه ليجلس "
سيد حفيظ أهلا بك تفضل بالجلوس "

جلس حفيظ و نظر إليه بحزن فهو كان
مرهق الوجه و كأنه لا يغفو كثيرا و جسده
القوى أصبح نحيفا ليعلم أنه لا يأكل أيضاً
حاله لا يفرق كثيرا عن حالها و هى تقول أنها

موافقة على تميم الذي يتعجب منه بدوره عن سبب طلبه المجئ لهنا " كيف حالك داري "

سأل حفيظ بجدية

أجاب داري " بخير عمي "

سمع كلاهما طرق على الباب فنهض داري ليفتح الباب ليجد تميم أمامه . كتم أنفاسه و لم يعرف ماذا يقول له تفضل أم أذهب إلى الجحيم فمن يقف أمامه من سرق حب حياته و زوجته و روحه و أمله في حياة سعيدة مع إبنه في يوم من الأيام قال تميم بتوتر

" الن تسمح لي بالدخول "

تنحى داري جانباً ليسمح له . دلف تميم و توجه لمكان جلوس حفيظ الذي قاده إليه داري بصمت . قال حفيظ فور رؤيته

" الأن و قد أتيت أخبرني لم أردت رؤيتي هنا تميم "

جلس تميم بهدوء منتظرا ذلك المتحفز ليجلس بدوره جلس داري بتردد و عندها بدأ تميم الحديث قائلاً

" عمي حفيظ أنا جئت هنا لأخبرك أني لن أتزوج مهيرة "

توقع هذا بالضبط . ملامح الراحة التي ظهرت على وجه عمه و لكن هذا الجالس الذي لم يفتح فمه أو يعبر عن أنه أستمع لم قال . سأله حفيظ بجدية " و لم جلبتني

هنا لتخبرني تميم . كان يكفي أن تأتي لمنزلي لتفعل و تخبرني "

نظر تميم بتحدي لداري قائلاً ببرود " لأنه سبب طلبي منك الزواج من مهيرة عمي "

قبض داري على مقعده و قال بقسوة " وضح ذلك "

التفت تميم لحفيظ قائلاً " لم لا أخبركم من البداية يوم أتت مهيرة لرؤيتي في منزلي "

****

جلست سحر هادئة لتستمع لتلك الخرفة ماذا تريد منهم من مساعدة .. قالت مهيرة بجدية " أتيت لأطلب منكم المساعدة لأعيد زوجي "

فغرت سحر فاه . تعيد زوجها . بالزواج من زوجي أنا

قالت حانقة " تحدثي على الفور أيتها المختلة و إلا نهضت و خنقتك بيدي "

ردت مهيرة بغضب " المختلة هى أنتِ أيتها الحمقاء كفاك سبا في و ألا مزقت شعرك كالدجاجة "

هبت سحر تريد الهجوم ثانياً على مهيرة فأمسك تميم بيدها ليجلسها قائلاً بحزم " أجلسي لنفهم ماذا تريد "

عادت سحر تجلس فقالت مهيرة ببرود " باختصار أنا أريد العودة لدراي "

ردت سحر حانقة " لتعودي إليه ما شأننا نحن "

تنهدت مهيرة بصبر هذه الغبية تثير جنوني و سأقوم و أعطيها كف على فمها الثرثار هذا . قالت مهيرة بهدوء مصطنع

" من أجل أن يعود زوجي يجب أن أتزوج زوجك . أو لنقل نشيع في البلدة أني سأتزوج غيره "

عقد تميم حاجبيه بتسأل " هل تعنين أن ننشر كذبة أني ساتزوجك ليعلم و يأتي "

اومأت برأسها موافقة و قالت " و لكنها أمام الجميع لن تكون كذبة . هذا الحديث بيني و بينكم و إذا وافقتم سيكون منزل أبي في شرق البلدة لك أنت و زوجتك لتبتعدا عن عمي و تحكماته بكم "

قال تميم بجدية " لماذا تريدين العودة إليه بعد أن طلقك بتلك الطريقة الرخيصة بعد أشهر من زواجكم و لم يقدر سمعة عمي التي ستتلطخ بطلاقك خاصةً بعد ما اشاعه أبي من قبل هو كمن يؤكد المشاع عنك بتركك بتلك الطريقة "

هطلت دموعها بحرقة و قالت بتقطع " هو لم يتركني . أنا من فعلت أنا من أهنته و عاملته بطريقة سيئة أنا من أجبرته ليطلقني و ليس هو أنا هى السبب "

سألت سحر بتوتر " لم لا تذهبين إليه و تعتذري فقط منه بدلاً من هذا الجنون "

هزت رأسها نافية بقوة " لا استطيع ذلك . لا أريد أن أذكره بكل تصرفاتي و أنا أعتذر .. ثم أنا أخجل من فعل ذلك "

أضافت بحزن

قالت سحر بضيق " و لكن كيف تظنين أني و زوجي سنوافق على ذلك الجنون "

نظرت لتميم برجاء قائلة " أنا أعلم أنه حين يعلم سيأتي إلي هو يحبني أنا واثقة من ذلك لذلك لا تقلقا لن يطول الأمر ".

قال تميم بحزم " أنتِ لم تجيبي على تساؤلي مهيرة

" لم تريدين العودة إليه . هل تشعرين بالذنب تجاهه و تريدين التكفير عنه "

أحنت رأسها بتوتر تنظر ليديها القابضة على بعضهما بقوة

" لا . بل أريد العودة إليه لأني أحبه " قالتها باكية

أومأ تميم برأسه بتفهم قابضا على يد سحر بقوة قائلاً " حسنا مهيرة نحن موافقون على مساعدتك "

****

كان حفيظ غير مصدق و هو يستمع إليه ابنة أخيه تفعل كل هذا

التفت لداري الجامد الملامح " ماذا قلت في هذا الحديث "

سأل داري تميم بصوت مختنق " لم تخبرنا بذلك الأن "

قال تميم بحزن أنه خلف وعده لمهيرة بمساعدتها

" اكتشفت زوجتي أنها حامل و من وقتها و هى منهارة و لا تتحمل الحديث عن الأمر و تشعر بالخوف أن يتمم عمي حفيظ الزواج خاصة أن مهيرة لم تتحدث للأن و تخبر عمها عن خطتنا و أنها فشلت "

قال حفيظ بسخرية " لا تستطيع أن تخبرني بشيء . لا تجرؤ تعلم لولا أخبارك لي الأن لتزوجتها بالفعل "

قال داري بعنف " سيتزوجها عمي حفيظ . لن يتركها أو يخبرها بما حدث بيننا هنا كل شيء سيسير كما خططت هى . لتتحمل نتيجة أفعالها "

قال حفيظ بخيبة و هو يهب واقفا " لهذه الدرجة تريد أن تنتقم منها .. حسنا لا داعي لتخبرني كيف أتعامل مع ابنة أخي و كيف أعاقبها على أخطأها "

نهض داري بعصبية قائلاً " سيد حفيظ أرجوك أنا أعصابي لم تعد تتحمل المزيد . أنا أشعر أني على وشك الإنفجار و أنت لا تساعد بفهمك الخاطئ لي "

جلس حفيظ مجدداً و سأل بحدة " تفضل أفهمني الصحيح "

قال داري بحزم " ليس قبل نتناول بعض الطعام لنتحدث بهدوء بعدها "

****

" نحن سنكون معك منذ اليوم و حتى يوم زفافك ماذا قلت "

كانت مهيرة تنظر لرتيل و لمياء بشرود و كأنها في مكان أخر غير هذا المكان . قالت لمياء تهز كتفها لتفيق " ماذا بك يا عروس تبدين كالشبح "

قالت رتيل ساخرة " الحب يا عزيزتي . يبدوا هذا التميم أنه نجح في ما فشل به غيره و هو سرقة قلب مهيرة النجدية "

توترت لمياء عندما هطلت دموع مهيرة بغزارة فاقتربت منها لتضمها شاعرة نحوها

بالشفقة " ماذا حبيبتي أليس هذا خيارك لم لست سعيدة الأن و قد نلت ما تريدينه "

ماذا تخرف به هذه أيضاً . نالت ماذا غير الألم و اليأس و اكتشافها أنه لم يكن يحبها حقاً كما كان يدعي . لقد كان يكذب لأشهر و هو يغازلها و يخبرها أنه يحبها . أين هذا الحب و هى ستزف لأخر بعد أيام قليلة . و هذا الآخر خدعها بدوره و للأن لم يخبر عمها أو يتراجع . هل هذه ستكون النهاية . نهاية حياتها لن يقف بسام بجانبها و لن يستمع إليها عمها . تشعر أنها تموت و لا أحد يشعر بها و يظنونها سعيدة و فرحة من أين السعادة و حياتها دمرت بيديها . قالت رتيل بحزن " حسنا مهيرة كفى بكاء حبيبتي و كل شيء سيكون جيد و على هواكِ فقد أفرحي بزفافك مفهوم .."

و كأن حمى الزفاف قد أصابتهم حقاً و
كلتاهم يهتمان بكل شيء و خاصةً ثوبها
الذي لم تكن قد جلبته بعد فأحضرت لها
رتيل ثوبها من منزل داري و قد جلبه لها .و
لم تهتم هى بالسؤال من أين جلبته . جهزوا
غرفتها في منزل عمها ليوم الزفاف رافضين
بقاءها بها كانت ملك تقوم ببعض
المساعدة في شراء بعض الملابس الجديدة و
عمها الذي كان يتغيب معظم الوقت حتى لا
يشاهد انهيارها البطئ و مع هذا لم تعترف
أو تخبره ليتأكد أنها كما قال داري بالفعل
تريد أن تتحمل نتيجة خيارها و أتى يوم
الزفاف ..

****

الجميع حضور و كأن البلدة جميعها أتت
لتحضر الزفاف . و لكنها لم ترى أحد أو لم

تعي وجود أحد كانت رتيل و لمياء بجانبها
معظم الوقت و لكنها لم تكن في حالة من
الوعي بما يدور حولها .. كانت تشعر
كسجين على وشك تنفيذ حكم الاعدام به و
تنتظر فقط ليقبض روحها .. بدأت دموعها
تتساقط و هى ترى الجميع ينسحب من
الزفاف و النساء بدأت ترحل لتعلن عن قرب
تسليمها لزوجها . كان رأسها يدور و تكاد
تفقد الوعي من الخوف لم أقدمت عليه
تلوم نفسها أين كان عقلي حين قبلت أن
أفعل ذلك . و ذلك الوغد الكاذب كيف
يفعل بها هذا .. لا تصدق . أنتشلها من
أفكارها وداع رتيل و لمياء و ملك تخبرها بأنه
وقت ذهابها لغرفتها .. نهضت معهم مغيبة
بالفعل لا تعي شيء ..

****

نظر إليه حفيظ بهدوء و نظراته تحكي الكثير كان بسام غاضب كالجحيم و لم يوافق على ما فعله والده و لكنه في قرارة نفسه فضله على تميم لظروفه الحالية و لكنه لم يقل .
قال حفيظ بهدوء

" أنا لن أوصيك بني ترفق بها فهي هشة و ضعيفة هذه الفترة "

قال داري بهدوء " لا تقلق عمي أنا لن أؤذي مهيرة يوماً "

أومأ حفيظ موافقا و نهض قائلاً باسما " هيا أذهب الأن لقد تأخرت على عروسك مبارك لك بني "

ضمه حفيظ و عمه حسين و صالح مهنئنا .
بينما جلس منصور غاضب كالجحيم عندما لم يحضر إبنه اليوم و أرسل أنه لم يعد

يستطيع أن يتمم هذا الأمر ليجد أخيه يثور غاضبا عندما وجدوا داري و عميه أتون ليخبرون حفيظ أن داري سيتزوجها من جديد أضطر الجميع أن يوافق على مضض منعا للفضيحة .وقف داري أمام منصور الذي لا يصدق للأن أن إبنه هرب بكل بساطة قائلاً بهدوء " الن تبارك لي يا عمي "

نهض منصور و مد يده ليصافحه و لكن داري احتضنه قائلاً

" هكذا مباركة الأهل عمي منصور و نحن أصبحنا عائلة واحدة الأن أليس كذلك "

ابتسم منصور بخجل قائلاً و هو يشد على يده

" أجل بني هكذا تكون مبارك لك مهيرة النجدية لن تجد أفضل منها في الكون

بأكمله أنها تربية أخي حفيظ و هو الأفضل بيننا اعتني بها"

ابتسم داري براحة و قال بهدوء " ستكون فوق رأسي يا عمي لا تقلق عليها "

عاد ليقل لعمه حسين " شكراً لك أنك لم تتركني طوال الفترة الماضية "

ضمه حسين مجدداً " أتمنى لك السعادة بني هيا كفاك جلوس مع العجائز و أذهب لزوجتك "

ابتسم حفيظ و أومأ برأسه "أذهب هيا و اعتني بها مبارك لكم "

خرج داري و توجه لغرفتها التي سيمكث بها لهذه الليلة قبل أن يعودا لمنزلهم

****

بعد ذهاب الجميع أوصلتها ملك و حافظة لغرفتها و بعد حديث كثير من كلتاهم لم تعي أو تعقل كلمة واحدة منهن خرجن و تركنها في الغرفة تنتظر قدوم زوجها . لقد تزوجت تميم حقاً . يا إلهي لقد تزوجته بالفعل . لم يفعل شيء ليمنعها .. لم يمنعها رغم حبه لها كما كان يقول مرارا . لقد ظنت أنه سيأتي و يمنعها من هذا الزواج ليثبت أنها ملك له و تخصه و يطالب بها و لكن يبدوا أنه لم يعد يبالي بها بعد الأن . طوال الشهر الماضي من إعلان خطبتها لتميم ظلت تنتظره كل يوم و كل لحظة منتظرة مجيئه و أنه سيأتي ثائرا غاضبا لمنزل عمها ليخبره و يخبر الجميع أنها زوجته ملكه هو و لكنه لم يأتي . لماذا لم يفعل كما فعل حذيفة و جاء لوالد رتيل بعد تركها له و العودة و طلبها من جديد

ليتزوجان للمرة الثالثة أمام الجميع . كان جسدها يرتعد تكاد تنهار . لقد تزوجت تميم ماذا ستفعل الأن و ستفعل مع زوجته بعد أن وعدتها أنهم لن يصلوا لتلك المرحلة .

ماذا فعلت بنفسك مهيرة ماذا فعلت بنفسك بموافقتك هذه المرة . لقد جنيت على نفسك بيديك . وافقت على ما كنت ترفضينه لأشهر طويلة بتعنت . وافقت أن تكوني بديلة مرة أخرى . أن تشاركي زوجك مع أخرى . و لكن برضاك هذه المرة . كيف سأخبر عمي أنها كانت مجرد لعبة و أنها محاولة لإثارة غيرته و التقرب منه من جديد .

ماذا سيقول بعد وقوفي أمامه و تصميمي على الزواج بتميم و أني أقبل ذلك . ماذا فعلت بالرجل و زوجته معي بهذه الفعلة .

صوت خطوات حازمة في الخارج تقترب . ها قد جاء ماذا ستفعل و تخبره الأن بما سببته

له من مشاكل بربطه بها بهذه الطريقة . لن
تستطع أن تخبر عمها أنها تريد الطلاق ثانياً .
مطلقة للمرة الثانية في أشهر قليلة . طرق
هادئ على الباب فشعرت بقدميها
كعمودين من الرصاص لم تستطع
تحريكهما لتقترب و تمنع دخوله أو تبتعد
عن طريقه . هل سيقترب مني الأن . لا
بالطبع لن يفعل .. و إن فعل ربما وسوس
له عمي منصور ليفعل و يضمن أرضي كما
قال لي عمي حفيظ أنه يريد أن يتزوجني
فقط ليأخذ الأرض . حسنا ستعطيها له إذا
أراد و لكن لا يقترب منها . هذا الثوب تشعر
أنها تحمل جبلا فوق جسدها يمنع حركتها .
فتح الباب بهدوء بعد رفضها الجواب
فأغمضت عينيها بقوة و رأسها يدور . لا لن
تفقد وعيها من الخوف الأن . أنه تميم مهيرة
و هو طيب و لن يقترب ليؤذيكِ و لكن

أعصابها لم تتحمل كل توتر الأيام الماضية و الخوف الذي تملكها و زواجها يقترب عدم نومها أو تناولها الطعام أو الراحة و هو لم يتحرك خطوة تجاهها كل هذا مجتمع جعلها تفقد كل طاقتها و شعورها بما يحدث حولها .. لم تشعر إلا و جسدها يترنح ليتهاوى نحو الأرض بعد أن فقدت قدميها قوتها و لم تعد تتحمل حمل جسدها المنهك .شعرت بذراعين قويتين تتلقفانها لتمنع سقوطها تسللت رائحته لحواسها تلك الرائحة التي لم تنساها قط خلال الأشهر الماضية . و كأنها كالعطر الذي قام بإنعاش حواسها لتفيق . فتحت عيناها بضعف لتنظر لوجهه القريب الذي ينظر إليها بقلق . هل أصابتها الهلاوس الأن و تراه أمامها في تميم .. هل أصبحت تشم رائحته و تلمسه في تميم . خرج صوتها

مرتجف قائلة بضعف " أرى داري الأن في وجهك و أشم رائحته بك . هل جننت "

أوقفها بين ذراعيه لتسند عليه بضعف تضيف محاولة أن تقاوم ضعفها لتبتعد عنه " لا تلمسني هكذا . أتركني .. لماذا لا أرى غير زوجي "

قال بصوت قوي " أنا زوجك بالفعل "

تمتمت بلوعة و هى ترتجف بعنف بين ذراعيه "يا إلهي أنا أسمع صوته بدلاً من صوتك اللعين الأن . ماذا يحدث لي "

رد بحنان " أنتِ بخير "

ردت باكية بانهيار غير مصدقة الكارثة التي وضعت نفسها بها " لا لن أكون بخير . لم يأتي و لم يطالب بي . لقد تركني أتزوجك . لم يحبني كما كان يخبرني دوماً "

أجاب بصدق " بل يفعل "

شهقت مهيرة باكية بمرارة " لم يفعل . لا أصدق تركني أتزوجك . كيف يفعل بي هذا "

أجابها بهدوء " كان يظن أنك تحبيني و موافقة على بالفعل لذلك أبتعد "

ضربت صدره بقوة و يأس قائلة " كيف يفكر هكذا . كيف يفكر أنه يمكنني أن أحب أحد غيره "

أجابها بحزن " لم يعرف أنك كنت تحبينه .. و ظن أنك ستكونين سعيدة معي "

تأوهت مهيرة بمرارة " اه يا إلهي ماذا سأفعل الأن . كيف سأعيش من دونه "

قال لها برجاء " سأكون بجانبك و سأكون سندك و زوجك و حبيبك إذا أردت "

هزت رأسها نافية بعنف " لا .. أنا لا أريد غيره لا أريد أحدا غيره أنا أريد زوجي "

رفع وجهها الباكي لينظر في عينيها المغشاة بدموعها قائلاً بصدق

" أحبك مهرتي . كيف تظنين أني كنت سأتركك تتزوجين أخر غيري"

لا تعرف ما حدث لجسدها الذي ظل يرتجف بعنف بين ذراعيه دون إرادة منها أو سيطرة منها عليه و هى تستوعب ما يحدث و أنه هنا معها و ليس تميم ..ضمها بقوة لصدره قائلاً بحرارة " أهدئي أنا معك مهرتي . أنا حقيقة "

همست بألم " داري "

رد داري و هو يقبل رأسها بقوة " قلب داري و مرساه "

أخذت تشهق باكية بحرقة و راحة و عدم
تصديق هو معها هنا هو زوجها و ليس تميم
إذن هو من تزوجها لا تميم هو حقاً يحبها
ظلت تبكي بلوعة على صدره و الصدمة
مازالت مسيطرة عليها بارتجاف جسدها و
كأن بكاءها استنفذ كل طاقتها لترتخي بين
ذراعيه تلتمس بعض الراحة و بعض الأمان
و قد أطمئنت أنه معها و أمانها ...

★★**★**★**★**★**★**★**★**

الفصل التاسع و العشرون

تمسك بها بقوة و حملها ليضعها على
الفراش و قلبه يخفق ملتاعا من أجلها
متوقعا ذلك بعد حديث حفيظ أنها لا تعتني
بنفسها أو تتناول طعامها . أضجع بجانبها
يلمس وجهها بعدم تصديق و أنها حقاً عادت

زوجته من جديد و برضاها هذه المرة و إن لم تقولها له بعد .. مد يده لتمتد لتنزع حجابها لعلها تشعر بالراحة و تسترد لونها فوجهها شاحب و ملامحها متعبة لم تخفيها الزينة عليه شدها لصدره لترتاح رأسها عليه و بدأ في نزع ثوبها الثقيل شاعرا بالخيبة لضياع فرصته في نزعه و هى واعية و قد حلم بهذا كثيرا و لكن لا يهمه غير راحتها الأن .. كان يعلم أنها ستنهار إن أجلا أو إن عاجلاً بسبب ضغط الأيام الماضية كم قاوم الذهاب إليها و هزها بقوة ثائرا عليها لم تفعله بهم .. شد سحاب ثوبها للأسفل و أخرج ذراعيها برفق ليقوم بسحبه عن جسدها ليلقيه جانباً لمس وجنتها الساخنة ليميل برأسه يدفن وجهه في عنقها يتنفس عبيرها و قد اشتاق حد الولع بل حد الموت . أبتعد عنها بعد أن مس شفتيها برقة .و شد الشرشف ليقوم

بتغطيتها ليخفي ما أظهره نزعه لثوبها لم تكن ترتدي غير ملابسها الداخلية لتظهر جسدها الواهن الذي فقدت كثير من وزنه .. كانت عظام ترقوتها ظاهرة لتعلن عن سوء حالها .. استدار على جانبه مستندا على راحته ينظر إليها بحنان و راحته الأخرى تمر بين خصلاتها برقة . مهيرة أصبحت زوجته حقاً . مهرته له و للأبد . نهض داري ليخرج من الغرفة هابطا للأسفل . كان حفيظ و بسام جالسين في الأسفل بصمت و ملامح بسام غاضبة . سأله حفيظ ما إن راه " كيف تقبلت الأمر ' كيف حالها الأن ، لم أنت هنا داري أخبرني "

قال داري بهدوء " لقد انهارت و فقدت وعيها أظن أنها تريد الراحة بعد الضغط الذي عايشته الفترة الماضية "

قال بسام بغضب . " ألم أقل لك أبي هذا الوغد لا يصلح زوج لابنة عمي لا أعرف لم وافقت على عودته إليها "

قال حفيظ بحنق " أيها الأحمق سمعت حديث تميم و لم فعلت ذلك . هل كنت تريدني أن أزوجها لتميم الأن "

رد بسام غاضبا " لا و لكن لا توافقه على العودة بهذه الطريقة الوغد يعاقبها على ما فعلت "

رد داري بهدوء " لا . لم أفعل و لكني أنتظرت مجيئها و إخباري و لكنها لم تفعل "

أشاح بسام بيده بحنق " مجيئها لمن أيها الوغد . إليك أنت تخبرك ماذا . أرجوك عد و تزوجني من جديد أنا أحبك "

رد داري ببرود " أجل كنت أريد ذلك بالفعل "

قال بسام بحنق " يا لك من غبي أحمق لتظن ذلك "

قال داري ببرود " سيد حفيظ اعتذر عن فعل ذلك و لكني حقاً أريد فعله منذ زمن بعيد و كنت امتنع من أجلك أما الآن لا استطيع سامحني "

قبض حفيظ على عصاه بقوة و داري يتوجه بغضب لبسام ليلكمه بقوة لكمة اسقطته على الأرض مذهولا . رفع داري أصبعه محذرا

" إياك ، ثم إياك . ثم إياك أن تتدخل بيني و بين زوجتي مرة أخرى و إلا علقتك على سطح منزلكم و وضعت عليك الغراء و

رششتك بالحبوب لتظل تنقرك الطيور حتى تتأدب "

استدار ليخرج ذاهبا تجاه المطبخ مضيفاً " سأخذ بعض الطعام لمهيرة لحين تستيقظ "

زم حفيظ شفتيه بضيق قبل أن يقول ببرود " فلتستمع إليه و لا تتدخل بينهم بعد الأن "

أخذ داري الكثير من الطعام الذي اعدته حافظة التي نظرت إليه بريبة عندما طلب منها أن تضع بصلة كبيرة بيضاء لتكون حارة أخذ الطعام و صعد رافضا أن تأخذه له حافظة و عاد لغرفة مهيرة .. أغلق الباب بهدوء و وضع الطعام جانباً ممسكا بالبصلة ليشقها نصفين بالسكين قائلاً بهدوء " حان وقت استيقاظ الجميلة لترى الوحش لتقبله ليصير أميرا من جديد "

جلس بجانبها و مد البصلة بعد أن شقها بالسكين يضعها بجوار أنفها . لم يريد أن يفيقها بالعطر يبدوا أنها لم تتأثر بما وضعه على جسده و هى بين ذراعيه لذلك وجد أن هذا هو الحل الأمثل لتفيق و تكون منتبهة الحواس و بكامل وعيها .. كما توقع نفرت من الرائحة الكريهة لتنهض شاهقة و وجهها يتجعد ملامحه بقرف . التقت عيناهم هو بشوق و هى بغضب . لم تبال لجسدها الذي سقط الشرشف من عليه ليظهر صدارتها البيضاء و كتفيها و خصرها العاري تمتم داري بعشق " حبيبت... " و قبل أن يكمل كلمة التحبب كانت راحتها تلتصق بوجنته بفرقعة غاضبة متحدية ..

غريب لم يتفاجئ بفعلتها هذه . كل ما فعله هو رسم إبتسامة هادئة على شفتيه و قال

بصوت حنون " أحبك ، هيا لتتناولى الطعام
فأنت تبدين كالمريضة "

تساقطت دموعها بغضب و زمت شفتيها
بقوة كأنها تمنعه أن يفكر أنها ستفتحها
للحديث و ليس الطعام . قال داري بهدوء

" حسنا كما تريدين حبيبتي استريحي الأن و
سنتحدث فيما بعد "

لم تتحرك أو يبدر عنها فعل موافق أو
رافض لحديثه . و جسدها متصلب . نظر
داري لعينيها المبتلة برقة و مد يده يلمس
وجنتها . اشاحت وجهها بعيداً عن يده
غاضبة .. تلك العنيدة الطفلة لمتى ستكون
سببا لعذابه حتى بعد أن تزوجا مازالت
يابسة الرأس لا تسامح. لقد كانت كذبة
صغيرة بالنسبة لكذبتها هى عندما طلبت
من تميم يتزوجها . تلك الحمقاء ماذا كانت

ستفعل إن لم يأتى إليه تميم و يخبره هو حقاً كان سيتركها تتزوج . لم يكن سيفعل شيء و يتدخل . أليس هذا ما طلبته ذلك اليوم مطالبة إياه أن يخرج من حياتها . لقد فعل و كاد يخسرها في لحظة جنون منها حبيبته العنيدة .. قال داري بهدوء متسائل ".
" غاضبة

رمقته بلوم و ألم و صمتها يجيب . زفر داري بحرارة و أستلقي على الفراش بجانبها واضعا يده تحت رأسه ينظر في سقف الغرفة بحزن

" كنت غاضب كالجحيم عندما علمت أنك ستتزوجين . حرفيا كنت على وشك الجنون . أفكر هى لا تحبني فلا تضخم الأمور و أنسها يكفي ما عانيته معها لأعود و أنفي بثورة . لا ، هى زوجتي كيف أتركها تتزوج أخر .

سأعيدها و لو غصباً و سأجبرها هذه المرة على حبي . بل سأجعلها تعشقني . أعود لأتذكر حديثك صوتك نبرتك الكارهة الحاقدة لي و كلمات كانت تخرج من بين شفتيك بقوة كانت توجع قلبي كانت تؤلم روحي كانت تجرح مشاعري كانت تقتلني حرفيا . أكرهك . لا أطيقك . ليتك تبتعد . ليتك تختفي . ليتك تموت . أنا بالفعل كنت أموت وقتها "

أضاف بمرارة . صمت و أغلق عيناه يتنفس بهدوء . " كل تلك المشاعر لم أتذكر منها غير صوت لهفتك على و قلقك عندما هاتفتني بعد سفري تلك المرة يوم أخبرتك أني قمت بحادث "

لم تتحمل الصمت و قالت باكية " لم يكن حادث "

أجاب باسما بهدوء " في كلا الأحوال هو حادث "

فتح عيناه و نظر إليها قائلاً بحزن " الأمل عندما تفقديه يشبه فقد جزء من ذاتك هذا ما شعرت به و أنت تقولين أنك تريدين حريتك فقط . اه كم شعرت باليأس بالجنون بالتحطم. وقتها بالفعل كنت أريد تحطيم كل شيء حولي تمنيت أن تكوني أمامي وقتها أقسم لك أنك لم تكوني ستنجين من حبي لك "

نهض ليجلس من جديد و ينظر إليها بهدوء . كانت دموعها قد توقفت و لكن خفقان صدرها المتسارع جعله يقول برفق

" أهدئي حبيبتي . أنتِ كمن تشاهدين فيلم رعب ، هل أنا مخيف لهذا الحد "

تجولت عيناه عليها بافتتان لم يخفيه مما جعلها تحتقن خجلاً بعد أن لاحظت نظراته .
قالت مهيرة بخشونة " لا تفعل ذلك "

رفع عيناه من على جسدها لوجهها المحتقن قائلاً بصبر

" حسنا و لكن ساعديني لأتوقف و تدثري بالغطاء "

بيد مرتجفة شدت الغطاء لتداري جسدها و لكن يدها توقفت في الطريق عندما أمسك بها داري يمنعها . تنفس بقوة قبل أن يدفعها لتستلقي على الفراش و هو يعتليها ناظرا لعينيها بتصميم و همس بصوت مختنق من الرغبة و لم يعد يتحمل تجاهل رغبات جسده أكثر من ذلك " أريدك أن تصبحي زوجتي الأن مهيرة "

قالت ترتجف " لقد تزوجت تميم لا أنت "

كانت تريد أن تشاكسه فقط حتى تخرجه من هدوؤه كما تفعل دوماً . قال داري " سأتركك ترين العقد لتتأكدى أن اسم الزوج داري و ليس تميم "

قالت بصوت مرتعش " و لكني كنت أظن أني سأتزوج تميم و هذا الزواج لا يجوز أن أوافق على أحدهم لأجد أخر "

سألها بهدوء " تريدين مني أن أطلقك من جديد و .... "

وضعت يدها على فمه ليصمت قبل راحتها و عيناه تلمع بشغف . قال بعد أن أبعدت يدها " اليوم لا أريد سماع كلمة لا لأي شيء أفعله لا لتقبيلك و لا للمسك و لا لحبك مهرتي أنا مشتاق . مشتاق . مشتاق حد

الموت لقربك و تنفسك و الوصول لمرسى حبك و بر أمانك "

سألته بغيرة " هل هكذا كنت تخبر زوجتك عن رغبا.."

قال داري يقاطعها بعنف " أصمتي "

لمعت عيناها بالدموع فرق قلبه و قال بصدق " هى لم تخرج إلا لك . أحبك "

لمعت عيناها بالدموع هى بالفعل تصدق ذلك تصدق كل ما يقوله تعلم أنه لم يشعر بهذا من قبل مع غيرها . هل تكون سازجة لو صدقته رغم أنه كان متزوج و لديه طفل . لا يهم هى أيضاً تحبه بل تعشقه بجنون .. قالت بخفوت مؤكدة " أنا زوجتك الأن "

ماذا .. تدعوه إليها.. تبا هو لا يحتاج لمثل هذه الدعوة . هو بالكاد يسيطر على جسده ليظهر

أمامها بمظهر القوى و لكنه غير ذلك فهو يكاد يحترق شوقا و عشقا و رغبة بها .. تمالك نفسك داري و اهدأ أنها مهيرة . هى مازالت صغيرة ليست كزوجتك الأولى . تحتاج لبعض التأني و الصبر أنها مازالت طفلة في رغباتها . هى حتى لا تعرف كيف تقبلك لترضيك .. لا تخيفها بأندفاعك نحوها أهدأ

تنفس بقوة يهدئ نفسه. قبل أن يقول بتوتر " نعم بالفعل زوجتي . هل تعرفين ما أريده منك مهيرة . هل لديك فكرة عن مايدور في رأسي . عن ما سيحدث بيننا "

رفرفت بعيناها علامة الموافقة و حرارة جسدها ترتفع لتصله من ملابسه الثقيلة لبذلته الزرقاء .. لم يتحملها فابتعد عنها و هو يفكر كثيرا في عدم خبرتها و قوة رغبته بها

لتكون كفتها هى رابحة . قال داري بهدوء لا يملك منه شيء .

" سأعطيك الوقت الذي تريدينه "

اعتدلت جالسه بدورها لتقول بصدق "' لا أحتاجه و لا أريده . بل أريدك أنت "

نظر إليها بشك ليجد راحتيها المرتجفة تمسك بياقة بذلته لتزيحها عن كتفيه اتسعت عيناه و تسارعت دقاته بعنف . جلست على ركبتيها أمامه على الفراش غير خجلة من عريها أمامه و نزعت أكمامه و ألقت جاكيته على الأرض و عيناهم متصلتين كأن قوة خفية تربطهما تمنع أي منهم أن يحيد عيناه عن الآخر و كأن حياتهما معلقتين بوجود الآخر أمامه بيدين مرتعشة نزعت ربطة عنقه و لحقت بالجاكيت و أصابعها تفتح الزر تلو الآخر و

أنفاسهم متوقفة كمن يخشى كلاهما إن خرجت تبطل سحر تلك اللحظات بينهم أو يختفي أحدهم أو يصبح حلما تلامس أصابعها بشرته الساخنة و هى تزيح قميصه لتظهر عضلات صدره الصلبة . أغمض عيناه بقوة عندما أندست بصدره تحيط خصره بذراعيها و رأسها يستريح على خافقه . قالت بألم " لقد فقدت الكثير من وزنك "

بقوة أحاطها بذراعيه و قال بحزن " بل أظن أني فقدت روحي مهيرة . أنت لا تعرفين كم كلفني ابتعادك عني . لقد صار مالك يخشاني و لم يعد أحد في العائلة يتحملني بسبب غضبي الدائم و الذي يطال كل من يقف في طريقي "

بكت بحزن " أنا أسفة "

هز رأسه بقوة " لا تتأسفين . أنت كنت على حق . كيف لك أن تحبي شخص مثلي و تقبليه . متزوج امرأتان و لديه طفل و تزوجك بالغش و الابتزاز ما كان أحدا سيفعلها فلم ألومك "

قالت باكية " و لكني أحببتك بالفعل وقتها . و لكني كنت أخدع نفسي و أؤكد لها أن هذه كراهية فقط . لم أسمح لعقلي بتحليل مشاعري تجاهك و أجبرته على ترجمتها كراهية . أسفة أنا من أوصلنا لهنا "

ابعدها عنه لينظر لوجهها المحتقن الغارق في الدموع

" بل أنا هو المخطئ أنا فقط جنيت ما زرعته مهرتي . أما الآن أريد أن أزرع حبا فقط لا كراهية و لا حزن . لا أريد أن أكون سببا لك في ذلك بعد الأن "

عادت لتدفن وجهها في صدره العاري و
ذراعيها تضمه بقوة

" أحبك "

ابعدها لينظر في عيناها بتساؤل " حقاً "

هزت رأسها موافقة بصمت . مد أصبعه
يزيل دمعة متوقفة بجانب شفتيها مر ببطء
على شفتيها و عيناه تراقب تعاقب المشاعر
على وجهها من لمسته و تسارع تنفسها
.هذا و هو يلمسها باصبعه . ماذا ستفعل
عندما يلمسها بشفتيه . وضع تساؤله
موضع التنفيذ ليميل برأسه نحوها و شفتيه
تلامس وجنتيها برقة تمر على كل إنش من
وجهها و عنقها و تسارع وتيرة نبضاتها تعلمه
كم هى مثارة من لمساته . ابتعد عنها لينظر
في وجهها الأحمر كحبة طماطم ناضجة .
رمقته بعيون تغشاها الرغبة لترفع راحتها

تلامس وجنته برقة مد يده يمسك بالخيط
الرفيع الممسك بصدارتها ليزيحه عن كتفها
أغمضت عيناها بقوة تهرب من خجلها تجاه
تعري مشاعرها أمامه كجسدها دفعها
برفق لتستلقي على الفراش و أضجع
بجانبها قائلاً بخفوت " لا تخافي حبيبتي "

فتحت عيونها الواسعة لترمقه بحب قائلة "
لست خائفة منك "

أجابها بصوت أجش " أما أنا فخائف أن
يخيب أملك بي و أن لا أستطيع السيطرة
على رغبتي بك "

همست بخجل " لا تفعل "

“ مهيرة ”

خرجت خشنة مستنكرة

قالت بصدق " أحبك "

رد داري يأسا " لي وقت طويل و خائف عليك "

لمست عنقه لتتسلل أصابعها لخصلاته تتخللها برفق

" لن تؤذيني أنا أعلم ذلك . أنا أثق بك "

أغمض عيناه يستمتع بلمستها لرأسه كأنه طفل صغير تهدهده أمه ليغفو .. قال ببؤس " ليس اليوم حتى أكون مستعد لذلك لا أريد أن أندفع برعونة فأوذيك "

تركته يتحدث و مالت على جانبه لتدفع بالمصباح ليسقط على الأرض متحطما ليسود الغرفة الظلام إلا من ضوء خافت يتسلل من أسفل الباب من الردهة المضائة.
قال داري بصوت مختنق و هى تجسم على صدره " مهيرة ماذا .... "

وضعت يدها على فمه ليصمت و قالت بأمر

" أحبني "

و فعل ..

****

ينظر إليها بعد عودتهم من زفاف داري و

بعد أن وضعت مالك في الفراش بدلت

ملابسها و استلقت على فراشها بتعب .

كانت تبدوا شاحبة قليلاً مما جعله يسأل

بتوتر " رتيل هل أنت مستاءة من زواج داري

"

كاد يلكم نفسه على سؤاله عند رؤية

صدمتها و لكنه لم يستطع أن يتراجع قلبه

يؤلمه و يكاد يموت فطول اليوم و هو يراها

شاحبة متضايقة و لم تتناول أي طعام و

تتحدث معه بشق الأنفس فماذا يفهم من

ذلك الضيق غير أنها حزينة لزواج داري .
سألت بقسوة محذرة " ماذا تقول حذيفة
أسمعني ثانياً "

قال حذيفة بقهر " أراكِ حزينة و لست على
طبيعتك منذ الصباح و لم تتناولي أي طعام
أخبرتني فاطمة و لا تردين على حديثي إلا
بكلمات قليلة . ماذا أفهم من سبب حزنك
هذا اليوم بالذات "

قالت رتيل ساخرة بحنق " تفهم أني متعبة و
لا أشعر بالراحة و أخفي الأمر حتى لا
أضايقك و ليمر زفاف داري بسلام دون أن
يعكره شيء . تفهم أنك أحمق غبي كعادتك
. تفهم أن تنتظر البقاء وحدنا لتسألني عما
بي و سأجيبك . تفهم أني أريد لكمك الأن
على وجهك لحديثك الأرعن هذا . تفهم أني
علمت أني حامل اليوم صباحاً أيها الوغد و لم

أشأ أن أخبرك و أذهب للبقاء مع مهيرة طوال اليوم "

اتسعت عيناه بصدمة غير مصدق ما تقول . هل تقول أنها حامل بطفلهم . هل تقول أنه و بعد سنوات بدأت عائلته تكبر بقدوم طفل يا إلهي لا يصدق سيكون أبا أخيراً . لف ذراعيه حولها قائلاً بفرح

" حبيبتي لا أصدق "

أبعدت يديه بعنف قائلة بغضب " إياك أن تلمسني أيها الوغد "

ضحك حذيفة و عاد ليشدد على ضمها بقوة و هو يغرق وجهها قبلا بجنون " حبيبتي سيكون لدينا طفل صغير "

لم تستطع أن تغضب منه كثيرا كعادتها فقالت و هى تبعده بحنق

" تبا لك حذيفة لا أعرف لم أسامحك على كل كوارثك معي أيها الوغد "

قال ضاحكا " لأنك تحبيني حبيبتي "

ردت بحنق " لم أعد أفعل الأن لن أحب غير طفلي القادم فقط "

" أسف حبيبتي لن أعيدها " قالها حذيفة برجاء

زفرت رتيل بحرارة و هى تستسلم لتياره كعادتها عندما دفعها لتستلقي على الفراش و أخذ يقبلها برغبة لعلها تنسي غلطته و نسيت ..

****

كان ينظر إليه بغضب شديد قبل أن يتقدم منه ليرفع كفه و يضربه بقوة . شهقت

زوجته بقلق قائلة بخوف " منصور ماذا تفعل . هل تضرب ولدك بعد هذا العمر "

قال منصور بغضب " ليتني فعلتها منذ زمن لم حدث ما حدث اليوم في منزل أخي و كاد يتسبب في فضيحة لمهيرة لولا ابن الدالي جاء في الوقت لينقذ الموقف "

قالت زوجته بغضب " كل مصيبة تأتي إلينا تكون من تحت رأس تلك المدللة اللعنة عليها "

قال منصور بغضب " بل من غباء ابنك لقد وضعني اليوم في موقف لا أحسد عليه "

قال تميم بحزن " لقد علمت أن زوجتي حامل بطفلنا أبي . هل كنت تريدني أن أطلقها و يتربي ابني مع رجل غريب إذا تزوجت و أتزوج مهيرة التي أتضح لي أنها تحب زوجها

هل ترضاها لي بعد أن علمت شيء كهذا أترك زوجتي التي تحبني و أتزوج من تحب غيري "

قالت والدته فرحة " سحر حامل . أخيراً سيكون لي حفيد بعد هذه السنوات "

كانت ملامح والده جامدة و لم يظهر ردة فعل على حديثه فتمتم تميم بحزن " أنا سأترك المنزل لأريحك أبي سأخذ زوجتي و أذهب من هنا . لقد وجدت منزل صغير و سأنتقل إليه من الغد "

قالها و ترك المنزل و والديه يشعران بالضيق من قراره .

****

كان يستند على راحته ينظر إليها بشغف . كانت ملامحها مسترخية و بشرتها التي

كانت شاحبة أمس موردة الأن كزهرة حمراء يانعة . على شفتيها إبتسامة و كأنها تحلم بم يفرحها رؤيته في حلمها .. متى تستيقظين مهرتي اشتقت إليك هذه الساعات فهو لم يغف لثانية منذ ليلة أمس و كأن فرط سعادته منعه النوم و لولا علمه أنها متعبة ما سمح لها بالنوم . استدارت على جانبها تضع راحتها أسفل رأسها و بسمتها لم تتلاشي بعد . لم يستطع أن يصبر أكثر و هو لم يرتوي منها بعد فكلما لمسها زاد شوقه إليها أكثر و كلما قبلها يطالب بالمزيد و المزيد من القبلات التي لا يريدها أن تنتهي . أنه جفاف و عطش سنوات لم يرويه بعد و يحتاج لقوة تحمل حتى لا يفقد سيطرته و يخيفها بقوة مشاعره نحوها . ابتسم بحرارة و هو يتذكر ما حدث بينهما ليلة أمس لقد كانت كل شيء أراده في امرأة خجول و

جريئة و عاطفية و حازمة و صبورة تلك العنيدة القاسية لم تكن حاضرة بينهم ليلة أمس بل حضرت تلك المحبة التي أغرقته برقتها و دلالها يا إلهي لقد كانت كنسمة باردة في ليلة صيف شديدة الحرارة كل همسة و كل لمسه منها كانت ترسله للسماء السبع ليعود مجدداً لجنتها . لم يستطع أن يبتعد عنها إلا بشق الأنفس ليجد أنه أحبها مرارا وتكرارا و هى لم تمانع بل كانت كواحة غناء في صحراء حياته كنبع ماء صافي سقيى منه حتى أرتوى . مهرته و زوجته .

مال على شفتيها يقبلها برقة لتهزمه مشاعره أخيراً و يقترب غير منتظر استيقاظها . تململت تحت قبلاته اللحوحة فابتعد عنها ليستند على راحته من جديد

مراقبا تورد وجنتيها بشغف . فتحت عيناها بنعاس و هى تتثاءب . قال داري برقة " صباح سعيد لحبيبتي "

شدت الغطاء بخجل تخفي جسدها العاري و قالت بخفوت " كم الوقت الأن"

ابتسم داري بمرح " موعد هرولتي الصباحية . هل أذهب أم هناك شيء أفضل أفعله "

ردت مهيرة بتذمر خجل متجاهلة تلميحاته و نظراته التي ترفع من حرارة جسدها " و توقظني الأن هل سأذهب لبيع الحليب في هذا الوقت "

قال داري بخبث " لم لا تبيعين الحب بدلاً من الحليب سيكون أكثر متعة "

شدت الغطاء أكثر بارتباك قائلة بخجل " داري "

أجابها بهمس و هو يقبل شحمة أذنها " قلب داري . عين داري "

رمقته بخجل قائلة " اقترب "

لمعت عيناه بقوة و هو يترك جانبه من الفراش ليعتليها مستندا على راحتيه بجانب رأسها قائلاً بهمس " هذا أفضل "

أجابت بصوت مختنق " أفضل ، أفضل بكثير "

أحنى داري رأسه ليمتلك شفتيها و يعود لجنته بين ذراعيها كانت تمر براحتها على صدره تستمتع بملمس جسده تحت راحتيها و قبلاته المتلهفة المتطلبة اللحوحة مطالبة باهتمامها كله تكاد تفقدها تعقلها هى أيضاً توقفت راحتها على بروز في جلد كتفه لتمر عليه بتوتر ضغطت على كتفه هامسة

بانفاس متسارعة "توقف داري ، أخبرني ما هذا " فضوء المصباح الصغير بجانبها لا يظهره جيداً

همس برجاء من بين قبلاته " ليس الأن مهرتي أرجوكِ"

تسارعت أنفاسها و لكنها لم تصمت و عادت تكرر بأمر " أشعل المصباح و أريني إياه جيداً هل هو جرح ؟"

زفر داري بحرارة و دفن وجهه في عنقها قبل أن يبتعد عنها قائلاً بلامبالاة " أنه جرح و قد شفي من وقت "

سألته بتصميم " قريب أم بعيد "

قال داري بضيق " خمسة أشهر مهرتي أو أكثر لا أتذكر . هل علمت كل شيء الأن "

قالت بصوت مختنق " أنه الوقت الذي كنت به بعيداً أنت و مالك "

لم تستطع أن تقول أنه الوقت الذي كنت به مع زوجتك الأخرى قال داري بهدوء " نعم بالفعل مهرتي "

سألت بتوتر " كيف أصبت "

هو حقاً لا يريد أن يتذكر ذلك الوقت و ما حدث به هو لا يريد سوى أن يحبها و يطمئن أنه لا يحلم و سيستيقظ ليجدها و قد أختفت قال داري بحزم " سأخبرك و لكن ليس الأن "

عاد لهجومه عليها هذه المرة بنفاذ صبر غير سامحا لها بالاعتراض و قبلاته الحارة على شفتيها تذهب بما تبقي من سيطرتها هى الأخرى لتجد نفسها تحيط عنقه و تجاريه في

شوقه بأشد منه شوقا و لم تخجل منه
للحظة ربما تطمئن نفسها أنه معها بعد أن
كادت تخسره للأبد و كأن هذا الخاطر حفزها
على الاقتراب أكثر لتبادله رغبته مما جعله
يضحك بخفوت قائلاً " أيتها الجامحة
تحتاجين لمروض "

قالت بدلال و هى تزيح الغطاء لتسمح له
بالاقتراب

" حصلت على الأفضل "

ابتسم داري و لمعت عيناه بحب قبل أن
يحتوى جسدها ليعود لتلك الجنة التي زارها
كثيرا أمس

****

كانا يجمعان كل ما يخصهم في منزل والده
بعد أن ذهب و أحضر سحر من منزل والديها

عاد لمنزل والده و أخذا يستعدان للمغادرة
قالت سحر بألم " لم أكن أريد أن يولد
طفلي بعيداً عن جديه "

قال تميم بحزن " لن يكون بعيد عنهم لا
تقلقي لن تتركك أمي "

توقفت لتمسك بيده توقفه قائلة بحزن " لا
تظهر بمظهر القوة أمامي أحتفظ بهذا
الجانب لوالديك أما أمامي فأنت أمام نفسك
فأنت نفسي "

أقترب منها ليحتويها برفق و هو يأخذها
ليجلس على الفراش بتعب

" أنا لا أشعر بالراحة "

قالت سحر متفهمة " نعم و كيف تشعر بها
و أنت ستترك منذ طفولتك و شبابك و
أيضاً ستتركه و أنت لست على وفاق مع

والديك فكيف تكون مرتاح و لكن أحب أن أخبرك بشيء ذهابنا ليس أخر المطاف بل هو البداية فقط . حياتنا لن تنتهي بخروجنا و تظن أنهم سيقاطعونا و لن نكون أسرة و عائلة واحدة . لا بالطبع بل سيكون هناك جانب آخر من حياتنا سيبدأ و هو تكوين منزل خاص بنا و أسرة ستكبر يوم عن يوم و سيتقبل والديك هذه الحياة عندما يرونك سعيد و بالطبع مجئ الأحفاد سيقرب بينك و بينهم أكثر من زي قبل . سترى عندما يأتي طفلنا كيف سيستقبله والديك و ستنتهي كل الخلافات التي ستجدونها وقتها تافهة و لا أهمية لها لتضحكون عندما تجتمعون تعجبا على شعور أي منكم بالغضب لسبب تافه مثل هذا فقط أعطي نفسك و أعطيهم الوقت لنتقبل جميعاً هذه الخطوة "

ضمها تميم بقوة قائلاً " لا أعرف كيف كنت أعيش دونك سحر "

ابتسمت سحر بحب " كنت ستعيش و ستجد من تحبك أكثر مني أنت رجل طيب القلب و كثيرات يتمنونك و قد أنعم الله بك على و كنت من نصيبي و قسمتي لا تصدق حديث الغبية ابنة عمك و هى تنعتك بالسماجة أنها هى البغيضة السمجة و أتمنى أن يؤدبها زوجها على فعلتها "

ضحك تميم بخفة قائلاً " ألم يصف قلبك لها بعد "

ردت بحنق " أبدا لن أفعل تلك الحمقاء سودت عيشي لبعض الوقت لن أنساه لها بالطبع "

ضحك تميم بقوة و ضمها قائلاً " حبيبتي قلبها طيب و لا تنس أبدا و لكني أحبها أي كان تفكيرها و أفعالها "

قبلت وجنته بحرارة قائلة " هيا لنكمل جمع أشياءنا لنذهب لمنزلنا الجديد "

****

طرق على الباب جعلها تنتفض و هى تشد الغطاء تتدثر به جيداً .ضحك داري بخفة على فعلتها قائلاً " حبيبتي لم فجعت هكذا مؤكد حافظة أحضرت الفطور و لا تقلقي لن تطالب برؤيتك "

قالت مهيرة بخجل شديد " يا إلهي نحن في منزل عمي .كيف فعلت ذلك هنا "

ضم شفتيه يكتم ضحكته مستمتعا بخجلها .. قال برفق

" لا تقلقي لن نخبرهم أننا فعلنا شيء أستريحي "

نهض عندما عاد الطرق مجدداً و أرتدى سرواله و قميصه الملقي على الأرض بعجل و ذهب ليري من الطارق و التي كانت حافظة تحمل صينية طعام كبيرة بالفعل عليها كل ما لذ و طاب من طعام أخذه منها شاكرا و أغلق الباب بقدمه ليجدها مختفية أسفل الغطاء ضحك داري بمرح و وضع الطعام جانباً .. " مهيرة لقد ذهبت أخرجي من أسفل الغطاء "

أخرجت رأسها تنظر بوجه محتقن قائلة " كيف سأريهم وجهي عمي بسام و زوجته كيف سأخرج من الغرفة الأن "

جلس بجانبها على الفراش قائلاً بشغب " و من قال أني أريدك أن تخرجي سيدتي أنت

هنا رهينتي حتى تسددي كل ما تدينين إلي به كل كلمة أكرهك قلتها لي بكلمة أحبك "

نظرت إليه بعيون لامعة حزنا . معه حق كلما تتذكر حديثها معه و معاملتها السيئة له تكاد تموت ألما " أحبك " قالتها باعتذار

نزع قميصه و عاد ليندس بجانبها في الفراش وضع رأسها على صدره و هو يلامس خصلاتها برقة قائلاً

" أنا لا أريد تذكيرك بما حدث أنا أمازحك فقط لا أريد أن أرى الألم في عيونك ثانياً و ألا غضبت منك مهرتي لا أريد أن أكون سببا في ألم لك بعد الأن كما كنت في الماضي "

هزت رأسها موافقة و قالت و ذراعها تحيط جسده

" أنا أيضاً داري لا أريد أن أكون سببا لألمك
بعد الأن و قد كنت لفترة طويلة "

رفع وجهها ينظر لعيناها قائلاً " أنت كنت
دوماً سبب فرحي مهيرة لا تفكري بغير ذلك
وجودك في حياتي كان هو سبب سعادتي
حتى تركتني "

قالت بوعد و هى تضمه بقوة " لن أفعلها
مجدداً لن أتركك ما حييت "

سألها بجدية " تعديني بذلك "

أجابت بصدق " أعدك "

رأت جرح كتفه بوضوح فاعتدلت و هى تمر
براحتها عليه قائلة

" الن تخبرني كيف أصبت بهذا "

تنهد داري بحرارة و أمسك بيدها ليقبلها
برقة مرارا و هو ينظر إليها بنعاس قائلاً "
سأخبرك و لكن ليس الأن فأنا أريد النوم
قليلاً حبيبتي لا أستطيع فتح عيناي أكثر لي
وقت طويل مستيقظ "

قالت خجلة " هل ستتركني وحدي و تغفو "

هز رأسه نافيا و هو يشدها لتعود لصدره
قائلاً " بل ستأتين معي لحلمي "

سألته هامسة " هل ستحلم بي "

همهم بخفوت و النعاس يتملكه " دوماً ما
كنت أفعل مهرتي "

قبلت شفتيه برقة قائلة " أحبك "

قال بنعاس " رددیها كثيرا فهى تحيني "

لمعت عيناها بالدموع و أندست بصدره

صامتة تاركة إياه يغفو و يدها تلامس جرحه

تتسأل كيف أصيب به ...

★★**★**★**★**★**★**★**

★**★**★

الفصل زي ما وعدت يا قمرات لكن أنا

زعلانة منكم مكنش تفاعل كويس مع

الكاتبات و إلا كانوا بلغوني دعم رجاءاً عشان

يستمروا معانا

فوت +كومنت + فولووووو

و شكراً للجميع

روايتنا الأولى عشقت ابنة عدوي لحبيبتي

سولي

salmanaser203

و روايتنا التانية و من أكون لخوختنا الغالية

user19245853

و روايتنا التالتة ذات اليد الواحدة لحبيبتي فاطيما

FatimaAlbadran

يلا بقي مش هوصيكم تاني فوت +فولووووووو+كومنت

□□□□□

الفصل الثلاثون

مجتمعون على طاولة الغداء و ملك تنظر لزوجها الغاضب و لكمة الرجل تزين وجهه . كادت تضحك و لكنها تماسكت حتى لا تثير جنونه . و لكنها لم تستطع أن لا ترسم إبتسامة راحة و قد علمت أن مهيرة تقبلت

زواجها و إلا كانت جالسة معهم الأن على الغداء قالت حافظة بجدية " هل أخذ الغداء لمهيرة سيد حفيظ "

قال بسام ببرود " لا . بل أخبريها أن تهبط لهنا "

نظرت إليه ملك بلوم و والده يقول بحنق " و ما شأنك أنت بهم أتركهم على راحتهم . حافظة أتركيهم الأن و أذهبي تناولى غداءك في منزلك مع والدتك أعلم أنها مريضة و خذي كل ما تحتاجينه معك من هنا و ملك ستنظف الطاولة بعد أن ننتهي "

نظرت لملك كأنها تسألها رأيها فأبتسمت ملك و هى تحني رأسها موافقة لاحظ حفيظ حركتها فابتسم بسخرية و هو يضيف

" أذهبي و قد حصلت على الموافقة "

اخفضت ملك رأسها بخجل فابتسم حفيظ قائلاً

" جيد أنك تتعاملين الأن على أن المنزل منزلك و لست ضيفة هنا "

ردت قائلة بخجل " ربما لأنك لم تعاملني كابنتك لذلك وضعت نفسي في خانة الضيفة و ليس صاحبة المنزل "

أومأ برأسه بتفهم طبعاً معها حق فهذا كان شعوره الحقيقي لحين تزوجت مهيرة .." حسنا كل شيء سيكون للأفضل منذ الأن. "

ابتسمت ملك بخجل و قالت بحماس للولدين الذين يتناولون الطعام بصمت " هيا يا أولاد لننتهي لنجهز غداء عمتكم مهيرة "

قال بسام بحنق " الن نسأل إن كانت بخير على الأقل لقد فقدت وعيها ليلة أمس و

هذا الوغد لم يأتي و يطمئننا عنها و هل أفاقت أم لا "

قالت ملك بهدوء " حبيبي ، مهيرة بخير . لا تقلق أنا أثق في زوجها هو رجل جيد و يحبها . ما حدث منذ سنوات كان خطأ و قد أصلحه الأن فلم تكبر الموضوع "

رد بحنق " أنظرى ماذا فعل الوغد بي و أنتِ تعلمين لم لا أثق به "

تدخل حفيظ قائلاً ببرود " ألم أخبرك أن لا شأن لك بما يخص مهيرة أنا أنصحك فداري لا يقل عنادا عنك أنا مطمئن عليها معه الأن أكثر من ذي قبل . مثلما قالت ملك هو رجل جيد و يحبها "

رد بسام بضيق " حسنا أنا لن أتدخل بالفعل فقد أخبرتها أني لن أساعدها إذا طلبت مساعدتي ثانياً هذا لأنها لم تنصت لحديثي "

قالت ملك بحنق " هل يتخلى أحد عن أخته الصغيرة فقط كونها خالفته في أمر مرة واحدة . غريب لم يكن كلامك لي وقت مشكلة أماني و نصيحتك أن أتقبل قرارها و أدعمها مهما حدث "

قال بسام بحنق " هل هذه مثل تلك "

قالت ساخرة " هل تقصد أماني لا تهمك بينما مهيرة تفعل "

رد بضيق " تعلمين أن هذا ليس مقصدي "

هزت كتفيها بلامبالاة قائلة " حسنا على كلاً عمي معه حق لا تتدخل فيما بينهم أما إذا جاءت مهيرة يوماً طالبة مساندتك و

مساعدتك فهذا شيء آخر له علاقة بصلة الرحم و القرابة و وعدك لها أنك لن تتركها فمهما كان أنت و عمي حفيظ دمها و سندها و إن كانت زوجة لا ينفي علاقتكم "

نظر حفيظ إليها بإعجاب و قال ممتنا " معك حق يا ابنتي ليت زوجك في نصف عقلك "

ابتسمت ملك قائلة بصدق " لا أحد في عقله بل هو الأفضل يا عمي و لكنه قلق قليلاً على مهيرة لذلك يخونه المنطق أحياناً "

قال بسام بحنق " هل أكتفيتم من تلقيفي لبعض كالكرة "

قالت ملك باسمة " أجل أنا أنتهيت سأعد غداء مهيرة لحين تنتهون عن إذنكما "

قال بسام بحنق بعد ذهابها " تعلم أني لا أهتم سوى بصالح مهيرة ليس كراهية في زوجها "

رد حفيظ ساخراً " نعم بالطبع "

زفر بسام بحرارة و قال بعصبية " أوه حسنا أنا بالفعل لا أطيقه أن الرجل مغرور و متكبر و عنيد و أنفه في السماء و لا أعرف كيف أحبته "

ضحك حفيظ بقوة قائلاً " لأنها اكتشفت أنه غير كل ما قلت إنه متواضع و لين الطباع و طيب القلب و هى علمت كل هذا عنه بعد أن عاشت معه لذلك أحبته هى غبية و مغرورة أيضاً لم تستسلم أو تتراجع عن موقفها الذي تبنته و رفضت أن ترى حقيقته و هى معه لتراها بعد أن تركته "

رد بسام بلامبالاة " و إن يكن سيجدني له بالمرصاد إذا فعل و ضايقها "

أومأ حفيظ برأسه موافقا و قال " هذا هو ابني أريد أن أطمئن أني تركتها في حمايتك أنت أيضاً "

قال بسام بضيق " أطال الله في عمرك يا أبي لا تقل هذا "

رد حفيظ باسما " أنها سنة الكون بني الحمد لله على كل حال فقد أطمئننت عليها الآن "

عادت ملك قائلة " سأخذ غداء مهيرة عمي "

قال حفيظ و هو ينهض من على المائدة " حسنا يا ابنتي و أعدي لي بعض الشاي حين تنتهين "

أومأت برأسها موافقة و صعدت لتأخذ الطعام لها . كانت تريد أن تتأكد أنها بخير حقاً حتى تطمئن زوجها ليرتاح . طرقت الباب بطرف حذاءها بهدوء منتظرة أن يجيب أحدهم . بعد طرقتها الثانية فتح الباب و مهيرة تقف مرتبكة و خجلة أمامها تشد مأزرها حول جسدها قالت ملك باسمة براحة

" الغداء حبيبتي "

أخذ الطعام منها و قالت شاكرة " شكرا لك زوجة أخي "

قالت ملك سألة " أنت بخير حبيبتي "

أحتقن وجهها بخجل قائلة " نعم أنا بخير أطمئني "

قالت ملك باسمة براحة " حسنا أطعمي زوجك حبيبتي مؤكد جائع "

شدت ملك الباب لتغلقه بعد أن أعطتها الطعام . وضعت مهيرة الطعام بجانب الآخر و نظرت لزوجها النائم بحب . لا تصدق أنها أخيراً أصبحت زوجة داري طاهر صفوان الدالي زوجته الوحيدة و لا أحد أخر له حق في قلبه أو جسده غيرها . اقتربت من الفراش لتصعد جواره ثانياً منتظرة استيقاظه لتخبره كم تحبه

****

كان يخرجان حقائبهم الواحدة تلو الأخرى و تميم يضعها في السيارة التي استأجرها لتنقل حاجياتهم قال منصور بغلظة لسحر التي تخرج أحدى الحقائب بصعوبة ..

" أنت لا تفعلي شيء معه هو سيحملها ضعيها من يدك "

رغم حزن زوجته لفراق ابنها إلا أنها سعيدة أنه أخيراً سيكون له منزل وحده بعيداً عن تحكمات والده .. قالت خالتها بحنق

" نعم أتركيها هل تريدين أن تؤذي حفيدي زوجك يحملهم "

امتثلت لحديثهم و وقفت تنتظر تميم يأخذ الباقي . بعد أن أنتهوا قال بهدوء " لقد انتهيت هيا بنا لنذهب "

قالت سحر باكية " دون أن ألقي التحية على عمي و خالتي "

قال تميم بارتباك " ربما لا يريدونك أن تفعلي "

قال منصور بغضب " و من أنت لتقولنا ما لم نقل "

تقدمت سحر لتضم خالتها قائلة " تعالوا لرؤيتنا و سأتي لرؤيتك و عمي منصور أنا لن أترككم حتى لو رفضتم رؤيتي "

قالت خالتها بحزن " بل سننتظر مجيئك لنطمئن على حفيدي أعتني بنفسك و بزوجك "

أبتعدت عنها و نظرت لعمها قائلة و هى تمد يدها تصافحه

" إلى اللقاء عمي سأشتاق إليكم "

رد منصور غاضبا " و لم ترحلون من هنا إذا "

رفض مصافحتها و عاد لغرفته . قالت خالتها بحزن

" سيأتي يوم و يتقبل ذهابكم "

قال تميم بخشونة " هيا سحر الرجل يريد الرحيل "

قالت والدته بغضب " الن تسلم على تميم قبل أن ترحل "

تقدم من والدته و ضمها بقوة و هو يقول بحزن

" أنا أسف أمي كان لابد من هذه الخطوة من زمن "

قالت والدته بحزن " أعلم بني . فقط اعتني بزوجتك و طمئنني عنكم "

أبتعد عنها قائلاً بحدة يخفي خلفها حزنه لفراقهم

" هيا سحر تأخرنا "

خرجت مع زوجها مغلقين الباب خلفهم و هم يفكران هل سيعودون لهنا و يرحب بهم مرة أخرى ..

****

دلفت ملك لغرفتهم ممسكة بكوب شاي يتصاعد منه البخار لتجده يجلس على الفراش يلتهي في قراءة صحيفة قديمة و ضعته بجانبها و سألته بمكر " لم لم تجلس مع عمي تحتسي الشاي معه "

وضع. الصحيفة جانباً و قال بملل " لا شيء أريد فقط العودة لمنزلى فقد مللت المكوث هنا و لا شيء يفعله أبي غير توبيخي بسبب ذلك اللعين "

توترت ملك و سألته بخفوت " بسام . لم أنت متحامل على زوج مهيرة لهذه الدرجة .

هل ... هل تشعر بالغيرة " قالتها بصوت مختنق . نظر إليها بسام بدهشة " غيرة "

أومأت برأسها موافقة و عيونها تدمع " هذا ما أشعر به . راحتك عندما تطلقت و أخبرتك أنها لم تسمح له بالاقتراب منها . غضبك عندما علمت بطلب تميم . و جنونك لعودتها لزوجها مجدداً "

أمسك بذقنها بقوة يضغطها ليؤلمها و هو يجز على أسنانه هل تظن أن خوفه عليها و قلقه أن لا تكون مع رجل صالح هو غيرة منه لهذه الدرجة كانت تفهم تصرفاته الفترة الماضية . غيرة يا ملك غيرة . هذا يعني أنها تظنني أحبها . تلك الحمقاء الغبية . لاحظ انكماش ملامحها ألما لمسكته و بدلاً من أن يتركها شدها إليه لتقترب من وجهه . نظرت لعيناه بألم ليبادلها نظرات معاتبة خائبة من

تفكيرها به . لهم أكثر من عشر سنوات معا
و لم تعرفه للأن . حسنا تستحق العقاب و
أن لا يجيبها و يريحها نافيا و لكنه لن يمرر
لها الأمر هكذا دون ردة فعل .و إلا سيجن .
شدها لصدره ليمتلك شفتيها بعنف لم
يسمح لها بالتفكير السليم من ضراوة
هجومه عليها و على مشاعرها التي مازالت
و بعد سنوات تتأجج ما أن يلمسها . وجدت
شفتيها تبادله قبلاته و يدها تحيط عنقه
لمزيد من القرب . لم تعي ما حدث بعد
ذلك و ملابسهم تلقي بنفاذ صبر مشتاقان
للقاء فهذه كانت دوماً عادتهم منذ زمن
بعيد . عندما تأتي معه لهنا تبتعد عنه
جسديا و لا تعرف السبب ربما لا تشعر
بالراحة أو ربما كونها تعلم أنها تعامل
كضيفة و لم يرحب بها والده مرة و يعاملها
بطريقة غير التجاهل أو السخرية . أعتلاها

ناظرا في عينيها بلوم . ترقرقت عبراتها بحزن
مما جعله يشعر بالغضب الشديد منها لم
يظهر على ملامحه و أظهرته خشونته في
لمسها و تقبيلها هى لم تمانع بل كانت
تحتاج مثل هذه الطمئنة ليزيل الشك في
قلبها خاصةً و هو يأبى البوح به معاقبا لها .
أندست بصدره بقوة كمن تخشى أن تفقده .
هو يشعر بما تعاني و يعلم ما تحتاج منه و
لكنه حقاً غاضب فقد ألمت قلبه بشكها . "
أحبك " خرجت منها كاعتذار و عذر اعتذار
لشكها و عذر لقولها بسبب حبها هذا .. لان
قلبه فضمها بحنان و عاملها برفق و شفتيه
تمر على وجنتها المبتلة برقة هدئت
عاصفتهم بعد وقت طويل و كل منهم لا
يريد من الآخر أن يبتعد ليجبرهم المكان
على العودة لواقعهم شدها لصدره يحيط
جسدها الساخن يتنفسان بقوة ليعود

الهدوء لأنفاسهم تدريجيا . رفعت رأسها لتنظر لوجهه الهادئ قائلة بخفوت " سامحتني "

أدار رأسه ليرمقها بعتاب " حمقاء "

ابتسمت برقة " تحبك "

لوى شفتيه ساخراً " تأكدت الأن بكسر القاعدة "

ضحكت بخفوت . " كنت أحتاج ذلك . لاؤكد لك أني أفعل و أحبك كثيرا "

أمتلك شفتيها من جديد حتى سمع صوت مجد يبحث عنها . سب بسام بحنق " تبا لم أرتوي بعد "

نهضت مسرعة ترتدي ملابسها " ستفعل فقط أنتظرني سأعود بعد قليل إياك و ارتداء ملابسك "

ضحك بسام بمرح و قال " متسلطة "

فتحت الباب تغمزه قبل أن تغلقه خلفها و صوتها المرح مع مجد يرسم إبتسامة هادئة على شفتيه حبيبته طيبة القلب و لا أحد مثلها في الكون يستطيع أن يأخذ مكانها و لكنها حمقاء تحتاج كل وقت لتطمئن . ليكن و يطمئنها ..

****

قالت سحر بفرح .. "البيت جميل حقاً تميم . أجمل بيت رأيته في حياتي "

كان المنزل غرفتين و ردهة صغيرة و مطبخ كبير على غير عادة المنازل الصغيرة و كأن صاحبته القديمة اهتمت بهذا الجزء من المنزل أكثر من الباقي . و لكن سحر لا تمانع فهى تحب أن تطهو لزوجها ما تريده هى

أخيراً و ليس ما يطلب منها . قال تميم باسما

" سعيد أنه أعجبك حبيبتي و الأن لنبدأ في فض أغراضنا "

أمسكت بيده تقوده لغرفتهم قائلة " بل سنستريح أولا و بعد سنفعل كل ما تريد "

ما أن أنهت عبارتها حتى سمعا طرق على الباب . تعجبت سحر و قالت بمرح " من الذي أتى ليزورنا في أول يوم لنا هنا "

توجهت لتفتح الباب لتجد خالتها و عمها منصور . يقفان بتوتر كمن يخشى أن ترفض أدخالهم .. قالت سحر بدهشة " خالتي . عمي تفضلا "

أفسحت لهم الباب و قالت هاتفة " تميم أنهما والدينا "

وقف تميم مسمرا لرؤيته والديه فقال منصور بحنق

" ألم تقولا تعالوا لرؤيتنا "

تقدم تميم باسما و هو يضم والده بقوة قائلاً " هذا بيتكم أبي "

قال منصور بحزن و عبراته بدأت تهطل " أسف تميم . أسف لجعل حياتك و زوجتك صعبة السنوات الماضية "

أبعده تميم قائلاً بحزم " لا لم تكن "

قال منصور بحزن صادق " بل كانت بني . لقد عشتم وقت صعب معنا و كل هذا بسبب طمعي في شيء لا يخصني "

قال تميم بصدق " أنت لست طامع أبي أنت فقط لم تحب أن تذهب أرض أبيك لغريب بزواج مهيرة و لكن أبي هى لن تذهب لغريب

بل لأولادها أحفاد عمي صبري الذي لو كان
حياً لأعطاها لهم بطيب خاطر هكذا هى
الحياة أبي أجيال تورث أجيال "

قال منصور بحزن " نعم بني معك حق و
لكني فهمت هذا بعد أن فقدتكم "

ردت سحر بنفي " لا يا عمي لم تفعل . بل
نحن سنظل معا للأبد "

قالت خالتها براحة باسمة " الن تضيفينا
شيء يا ابنة شقيقتي أم أنتم بخيلان "

قالت سحر ضاحكة و هى تضم خالتها "
بالطبع خالتي و لكن بعد الغداء تفضلا
بالجلوس "

شعر تميم بالراحة الأن و أنه هناك أمل أن
كل أمورهم ستكون بخير و تتحسن ...

****

قال حذيفة بغضب " ماذا تفعلين رتيل "

كانت تقف على المقعد تنظف السريا بالمنظف فلها وقت لم تفعل شيء في المنزل بسبب زفاف داري و مهيرة و مالك طلب الذهاب لمازن فأوصلته و عادت تنظف البيت . ليعود حذيفة من العمل يجدها تقف على أطراف أصابعها لتصل للسريا .. قالت رتيل باسمة و هى تهبط من على المقعد " عدت حذيفة حمدا لله على سلامتك "

قال بحنق متسائل " قلت ماذا تفعلين يا حمقاء على المقعد "

زمت شفتيها غاضبة فقال بغضب " منذ الآن لا عمل صعب في المنزل أتركيه لي أنت فقط لا تفعلي شيء غير ترتيب فراشنا و أي شيء آخر لا تشغلي عقلك سأخبر فاطمة أو نسمة لتأتي و تفعله مفهوم "

سألته ببرود " هل تظن أني مازالت معاقة "

قال حذيفة ببرود " بل أنا فقط أنصتي للحديث دون جدال . لا تفعلي شيء يؤثر عليك و على طفلنا "

تنهدت رتيل و قالت بصبر " حبيبي لا تخف أنا بخير و حمل مقعد و أو تنظيف طبق لن ينقص مني شيء أو يتعبني لا تخف أنا أقوى مما أبدوا عليه "

قال بحزم " حسنا و لكن عليك أن تكوني أكثر حرصا أتفقنا حتى لا أقلق عليك و أنا بالخارج "

لفت ذراعها حول ذراعه لتأخذه لغرفتهم " حسنا لك ذلك .هيا لتتحمم و تستريح لحين أجهز الطعام "

قال بحنق " هل أتحدث الإنجليزية ، فلتسريحي بعد هذا العمل و أنا سأعد الطعام "

سايرته باسمة فرأسه يابس تعرفه " حسنا كما تريد "

كانت سعادتهم قد أكتملت بمجئ طلفهم قريبًا و قرب إنتهاء منزلهم و حصول حذيفة على العمل في الشركة الهندسية و الأرض التي ترك مسؤوليتها لوالدها بعد موافقة الشركة على عمله . كان قد قسم راتبه ما بينهم هو و داري ليسدد النقود التي دفعها للمنزل و للجراحة معتمدا على تسديدها في أقرب وقت بعد جنى محصول الأرض الجديدة رغم أن داري لم يطلب أو وافق على أخذ شيء معتبرا ما قدمه هدية و لكن حذيفة ينتظر ليجمع المال و سيجبره على

أخذه و هذا كان بموافقة رتيل التي لا تريد سوى راحة زوجها فقط ...

****

و كأنه وقع في كهف مظلم لم يستيقظ طوال اليوم حتى أسدل الليل ستاره و لم يستمع لمجيء حافظة للمرة الثالثة لتتفاجئ بالطعام كما هو . فأخذت القديم و تركت لها طعام العشاء المكون من بعض الجبن و الحليب و اللحم مع البيض نزعت مأزرها و عادت لتجلس بجانبه بعد أن قضت وقت طويل تقف في النافذة تراقب الطريق متذكرة ذلك الوقت الذي كانت تنتظره به ليمر من أمامها و شعورها ذلك الوقت باليأس .. تنهدت مهيرة بهدوء و استلقت على الفراش تنظر للسقف بشرود عندما سمعت صوته المتثاءب يقول

" حبيبتي ملت "

التفتت إليه باسمة لتقول بشوق " مساء سعيد حبيبي "

شدها لصدره " مساء حقاً ، يا لغبائي أضعت الكثير بعيداً عنك مهرتي"

قبلت وجنته بحرارة قائلة " ليس الكثير المهم أنك استرحتثا

وق الأن "

سألها برقة " مللت وحدك "

ردت بصدق " بل اشتقت "

لمعت عيناه بحب قائلاً "بل أنا مت شوقا "

لفت ذراعيها حوله متسائلة " هل أنت جائع "

قال داري بصدق " هل تصدقين لو أخبرتك لا أشعر بالجوع سوى إليكِ أنتِ "

سألته بعيون لامعة " متى أحببتني هكذا "

دفن وجهه في عنقها قائلاً " منذ الأزل "

اعتدلت جالسة و شدته لينهض قائلة بخجل

" على العموم أنت ستأكل الطعام الأن و أي جوع أخر ستشبعه فيما بعد "

قال باسما " حسنا و لكن ما رأيك أن نتحدث مع مالك أولاً أعرف أنه مازال مستيقظا "

قالت مهيرة نافية " لا . لن تفعل لأننا سنعود اليوم لمنزلنا و نأخذه "

قال رافضا " حبيبتي الوقت تأخر على الذهاب دعينا نبق اليوم هنا و غدا سنذهب

كما تريدين حتى لا يتضايق عمك حفيظ من ذهابنا في هذا الوقت "

تنهدت مستسلمة " حسنا فلنهاتفه إذن "

طلبا مالك و بعد الحديث معه لبعض الوقت أغلقا الهاتف على وعد بالمجئ في الغد و أخذه .

نظر إليها مبتسما براحة يشعر بالسعادة فأخيرا حبيبته و إبنه معه و سيكونون جميعاً معا و بخير . مد يده يلامس خصلاتها المشعثة قائلاً " كيف كنت سأعيش دونك لو ما أحببتني مهيرة "

طفرت عيناها بالدموع قائلة " بل قل كيف تأخرت لأعرف أني أحببتك داري "

ابتسم بحرارة و سألها بمزاح " حقاً كيف تجرءت و طلبت الزواج من تميم "

ضحكت مهيرة بخفة قائلة " لا أعرف حقاً
كيف فعلتها و لكني كنت أريد عودتك لى
بأي طريقة و إن كانت حياتي ثمنها "

وضع أصبعه على شفتيها قائلاً بأمر " لا
تقولي شيء كهذا . لو أصابك سوء سيكون
نهاية حياتي "

رقت نظراتها و قالت باسمة بخجل " جيد أن
تميم أنقذني من يد زوجته فهى كانت
ستقتلني "

ضحك بخفة " أنت مجنونة مهرتي حمدا لله
خرجت دون أصابات "

قبلت وجنته قائلة " كفاك ثرثرة و تعال
لتأكل أريدك أن تعود كما من قبل و
تستعيد كامل وزنك أريدك كما كنت دوماً
وحشا "

نهض معتدلا معها ليرضيها يعلم أنها لم تتناول أي طعام منذ الأمس و أنها لم تفعل و هو نائم وضعت الطعام أمامهم على الفراش قال داري بحماس " لقد جعت ما إن رأيت الطعام "

أمسك بالخبز و أخذ يطعمها بعض اللقيمات و هو يتناول البعض بعد أن أنتهيا أحتسيا الحليب الذي كان مازال دافئ .
وضعت مهيرة باقي الطعام جانباً و سألته " هل تريد الإستحمام "

قال باسما " لو كان معك لن أمانع أما وحدي فلا "

قالت بخجل " ليس لدي مرحاض خاص بغرفتي و لكن عندما نعود لمنزلنا ربما وافقت "

أمسك بيدها يشدها لتقترب منه قائلاً "
حسنا ربما أفعل بعد قليل . فلدي أفكار
أفضل من الإستحمام في الوقت الحالي "

تلونت وجنتها و سألته بشغب " أفكار مثل
ماذا "

رد ضاحكا كأن تساعديني في نزع ملابسي
كما فعلت أمس "

احتقنت وجنتيها و دفنت وجهها في صدره
قائلة بخجل

" تأدب أيها المتوحش و لا تذكرني بأفعالي
المخجلة "

قهقه بقوة و هو يرفع جسدها لتستلقي
على جسده قائلاً بخبث

" بل سأفعل أيتها الجامحة عندما تخجلين
كالأن "

تمتمت بخفوت "وقح مبتز "

التقت عيناهم بصمت لتعلم ما قالته و
لكنه لم يغضب كما ظنت أن يفعل بل
ابتسم بهدوء و راحته تخفض رأسها ليمتلك
شفتيها برقة أبتعد عنها سامحا لها بالتنفس
فعادت لتدفن وجهها في عنقه قائلة

" ألن تخبرني كيف جرحت داري "

لف ذراعيه حولها قائلاً بهدوء " أصبت عندما
كنت مسافر لقد كان حادث "

سألته بصوت مختنق " و أنت مع زوجتك "

وضعها على الفراش لتكون هى أسفل
جسده و ذراعيه حولها

" كنت أنت زوجتى الوحيدة ..منذ سنوات لم
يكن لي زوجة غيرك "

همست مهيرة بألم " ليس بيدي و لكني
أموت غيرة عندما أفكر بكم معا "

أجابها بصدق " لا أستطيع أن أخبرك أنها
ستختفي من حياتنا . أنها والدة مالك و لا
أستطيع أن أحرمه وجودها في حياته و لكني
سأخبرك أني لم و لن أحب أحدا غيرك
أريدك أن تتقبلي ماضي و تتأكدين أني لك
أنت وحدك منذ أصبحت زوجتي و حتى بعد
تركك لي كنت الزوجة الوحيدة في قلبي
لذلك لا أريد لك أن تغاري أو تتألمي بسببي
أريدك أن تثقي في فقط "

قالت مهيرة بصدق " أنا أفعل . أنا أثق بك
أعدك أني سأتحكم في هذا حتى لا تتضايق "

هز رأسه نافيا " أنا لن أتضايق أنا لا أريدك
حزينة أي كان السبب لا أريد غير سعادتك

مهرتي هذا ما وعدت به عمك حفيظ هل تريدني أن أنكث بوعدي "

ردت هامسة " حسنا حبيبي . و الأن أخبرني ما حدث معك هناك "

أجاب داري بشغب " ليس الأن "

قهقهت مهيرة بمرح و هى تحاول ابعاد وجهها عن قبلاته النهمة " أيها الوقح لن تفعل قبل أن تخبرني "

" أمنعيني إن استطعت " قالها داري بمرح و يده تعمل على أزاحة ملابسها . و لكنها لم تستطع بل رغبت في المزيد من القرب .

★★**★**★**★**★**★**★**★**

القاكم في الختام

شكراً لكل من تابع بفوت أو بكومنت أو بصمت

صابرين شعبان

□□□□□

الخاتمة

وقفت أمام حفيظ تنظر إليه صامتة و عيونها تلمع بالدموع تمسكها بشق الأنفس حتى لا تهطل بغزارة فهى اليوم ستترك منزلها لمنزل أخر غير شعورها المرة الماضية كانت تعلم أنها ستعود إن أجلا أو إن عاجلاً .. كانا قد بدلا ملابسهم و قررا العودة للمنزل ليعود مالك لمنزله أيضاً .فقد علمت منه أمس أنه لم يهتم به للأشهر الماضية بسبب حزنه و غضبه الذي كان غارقا به . هبط داري قبل أن تفيق ليخبر حفيظ عن رحيله أخذا منه الإذن

بذلك .. مد حفيظ يده ليزيل دمعة سقطت منها غصباً و قال بهدوء حان " لا تبكي حبيبتي "

و كأنه بتهدئته أعطاها الإذن للإنفجار و إخراج ما يجيش بصدرها و ألقت بجسدها بين ذراعيه و هى تقول بحرقة " أقسم أني لا أريد تركك "

ربت حفيظ على رأسها و وضمها بالأخرى قائلاً بحنان

" أعلم يا حبيبتي و لكنها سنة الحياة . يجب أن يكون لك منزلك الخاص و حياتك و أولادك . أريد أحفاد كثر مع مجد و مالك و هنا أريدهم سريعًا "

ضحكت مهيرة بخفة و أندست بصدره أكثر قائلة

" أحبك عمي . أنت الأب الوحيد الذي عرفته طوال حياتي . أنا ليس لي أبا غيرك "

قبل حفيظ رأسها و قال " و أنت ابنتي الوحيدة مع بسام أنا ليس لي غيركم . اعتني بنفسك و زوجك و مالك جيداً لا أريد أن أسمع لشكوى من زوجك ضدك عامليه بالحسنى و راعي الله فيه و ولده ليبارك الله في حياتكم "

أومأت برأسها موافقة و قبلت رأسه و وجنته . نظر حفيظ لداري قائلاً بحزم " اعتني بابنتي جيداً و إلا .. "

قال بسام الواقف بتصلب بجانب زوجته " و إلا ستجدني على رأسك و لن أوفرك "

مط داري شفتيه ببرود و قال " و أنت تعدى حدودك معي و ستجد نفسك على سطح منزلكم كما أخبرتك "

تقدم بسام بغضب قابضا قبضته كمن يهم بلكمه و لكن ملك أمسكت بذراعه قائلة برفق " حبيبي السيد داري يمازحك "

أجابها بخشونة " هل يظننا أصدقاء ليمازحني "

قالت مهيرة مبتعدة عن صدر حفيظ قائلة " ستأتي لرؤيتي في منزلي أخي أليس كذلك "

لانت ملامح بسام و قال بحنان أبوي " أجل عزيزتي بالطبع سأتي لرؤيتك كلما أتيت لهنا "

فتح ذراعيه لتقترب منه بخجل و أندست بصدره قائلة

" شكراً لك أخي على كل ما فعلته معي طول السنوات الماضية "

ابتسم بسام بحنان قائلاً " كوني سعيدة فقط عزيزتي و نفذي كلام عمك و ستكونين بخير "

ابتعدت عنه و ضمت ملك قائلة " سأنتظر زيارتكم كلما جئتما و إلا سأغضب منك زوجة أخي "

قالت ملك باسمة " بالطبع حبيبتي نحن لن نتركك أبداً "

قال حفيظ بحزم " هيا الأن أذهبا و أجلبا مالك و عودوا لمنزلكم"

لتبدأ مرحلة جديدة في حياتهم ..

****

"أبي "

قالها مالك و هو يندفع لصدر أبيه و هو يضمه بقوة ضمه داري بدوره و قبله بلهفة وشوق قائلاً " اشتقت إليك يا بطل . كيف حالك . هل أزعجت خالتك رتيل "

قبل أن ينفي مالك قالت رتيل ساخرة " هو كوالده متوحش "

ضمتها مهيرة و قالت ساخرة " بل أنت هى الحمقاء "

قالت رتيل ساخرة " وجدت مدافع أيها الوحش لن نستطيع أن نأتي بجانبك بعد الأن "

رد داري ببرود " منذ متى تقدرين على فتح فمك معي أساساً "

ردت رتيل بحنق متخصره " منذ رأيت وجهك لا تظن أن زوجتك ستحميك مني إذا أردت "

قالت مهيرة ساخرة " الن تسمحي لنا بالدخول أم زوجك حذرك أن لا تدخلين أحدا لبيتكم . لا تخافي لن نطلب منك كوب ماء "

شدتها رتيل للداخل قائلة بمرح " تعالي يا غبية معك حق ليس لدينا ماء لكم "

بعد جلوسهم تحدثا قليلاً قبل أن يخبرون مالك بتبديل ملابسه

بعد أخذهم مالك من رتيل رفضا المكوث لحين يعود حذيفة من العمل . و عادا أداراجهم لمنزلهم لم يكف مالك عن الثرثرة و قد اشتاق لمنزله و ألعابه . وصلا للمنزل ففتحه داري قائلاً

" هنية ليست هنا . سأطلب منها المجئ في الغد "

سبقهم مالك لغرفته ليري ألعابه قائلاً " سأذهب لألعب على حاسوبي "

صعدت مهيرة خلفه قائلة " و أنا سأري غرفتي لقد اشتقت إليها كثيرا "

قال داري يوقفها قائلاً بأمر " مهيرة أنتظري أريد أخبارك شيء "

لم تتوقف قائلة " تعال داري أخبرني في غرفتي "

صعد خلفها بضيق لم لا تصبر . فهو لم يفعل شيء منذ ذلك اليوم في الغرفة تبا لذلك .. " مهيرة "

قالها بضيق و هو يتوجه لغرفتها التي سبقته إليها ..وجدها مسمرة أمام الباب

بصدمة و هى تتطلع للدمار الذي أحدثه بالغرفة . جاء صوته متوترا " حبيبتي كنت أريد أن أخبرك .."

قاطعته بحزن " أن غرفتي أصابتها صاعقة . علمت الأن "

التفتت إليه تنظر بعيون دامعه فاقترب منها بحزن

" أسف لذلك لقد كنت ... "

قاطعته مرة أخرى " غاضب "

قال بمرارة " بل يأس و محطم تماماً مثلها "

أرتمت بين ذراعيه باكية " أسفة "

قال داري محذرا " لا تبكي "

ابتعدت عنه قائلة بمزاح و دموعها تنزل " أين سأغفو الأن و لا غرفة لدي "

ضمها بقوة " ستغفين في قلبي و بين أضلعي مهرتي "

قالت بعبوس " و لكني أريد غرفتي "

رد داري بمرح " سأعيدها و لكن أنسي أن تمكثي فيها دوني "

جاء مالك ليقاطعهم قائلاً " أريد أن أكل خالتي مهيرة "

قالت تجيبه باسمة و هى تبتعد عن داري لتحمله بين ذراعيها

" هيا بنا نعده سويا أنا أيضاً جائعة و بابا .. أليس كذلك "

أجاب داري بخبث " أنا جائع لأشياء أخرى أطعمي مالك و أحضري لي طعامي في غرفتي بعدها سأنتظره "

رمقته بشغب قائلة " ستنتظر كثيرا إذا لم تتناوله معنا أليس كذلك مالك ، لا طعام في الغرف غير غرفة الطعام "

رد مالك موافقا " بالطبع بابا أنت أخبرتني من قبل أن لا أكل في غرفة النوم حتى لا تتجمع الحشرات على فراشي "

ضحكت مهيرة بخفة " بالضبط مالك فلتستمع بابا للنصيحة "

قال داري مستسلما " حسنا ليكن في غرفة الطعام و على الطاولة رغم أنها ستكون قاسية و لكن كما تريدين "

احتقن وجهها بشدة و حركت شفتيها قائلة " أنت وقح و متوحش "

ضحك داري بمرح قائلاً " أنا في غرفتي تناولا الطعام و كل منكم على غرفته هذا وقت القيلولة الخاصة بي "

تركهم و ذهب مع طلب بالمجئ خلفه .

قالت مهيرة بمرح لمالك

" تعلم على بالي طهو أرز و فاصولياء و لحم ما رأيك "

قال مالك بحماس " أنا أحبها كثيرا "

قالت مهيرة ضاحكة بخبث " لنقضي اليوم في الطهو إذن "

****

قال داري بعتب " تأخرت "

أغلقت الباب خلفها و هى تشعر بالحرارة من الطهو و إطعام مالك و تريد الإستحمام .

قالت مهيرة بصدق " لم أستطع ترك مالك بعد تناول الطعام دون أن يتحمم و يغفو حتى لا أقلق عليه "

اعتدل على الفراش و مد يده لتقترب " سأتحمم أولاً رائحتي كريهة من حرارة المطبخ "

لمعت عيناه بمرح و سألها بمكر " تريدين مساعدة "

قالت مهيرة بنفي حازمة " لا .. ليس الأن . ربما مرة أخرى "

شعر بالخيبة قائلاً " لقد وعدتني بذلك في منزل عمك "

ضحكت بخفة " نعم و لكن هل أخبرتك في مرتي الأولى هنا "

توجهت للخزانة قائلة " سأخذ شيء من ملابسك لحين أجلب حاجياتي من منزل ..... "

اتسعت عيناها بدهشة و هى ترى ملابس نسائية و الكثير من المنامات الاثواب و حتى الملابس الداخلية خاصتها كانت متراصة في الخزانة بنظام . التفتت إليه سأله بخجل ." من أحضر هذه هنا "

قال داري بخبث " زوجة أخيك لقد كانت تحضر نصف ما تجلبه كل مرة هنا . "

مطت شفتيها بحنق متذكرة تلك الفترة العصيبة

" خدعتني "

رد داري بشغب " بناء على طلبي "

اقتربت منه و لفت ذراعها حول عنقه قائلة بدلال " تستحق العقاب "

تمتم بخفوت" أفعلي "

ابتعدت عنه و هى تأخذ ملابس من الخزانة لتذهب للمرحاض قائلة " هذا عقابك النوم وحدك اليوم و أنا سأذهب لغرفة مالك "

" إياك و الإبتعاد " قالها بصوت أجش عنيف

عادت لتقترب منه و ألقت الملابس على الفراش و لفت ذراعيها حول عنقه و تقبله بقوة و نهم أحاط جسدها بذراعيه ليحملها و يجلسها على ساقيه يبادلها قبلاتها بأشد منها حرارة متناسية الاستحمام و كل شيء إلا هو ..

****

كانت ملك و بسام يستعدان للمغادرة
بدورهم عندما قال حفيظ بحزم

"لن يذهب أي منكم لمكان الأن حتى آذن
بذلك "

قال بسام بهدوء " أبي لدي عمل و لكني
أعدك أن أتي في أقرب وقت "

قالت ملك باسمة " لم لا تعود أنت و أنا
سأظل مع عمي هنا بعض أريد أن يتعرف
الأولاد على عائلتهم هنا فكلما أتينا لا نرى
أحد لحين ذهابنا "

نظر إليها بسام بدهشة " حقاً تريدين البقاء "
سألها بتعجب

لف حفيظ ذراعه حول كتفيها قائلاً بنزق "
قالت ستبقي ألا تفهم العربية "

ضحك بسام بمرح " هكذا ستبعيني ملاكي من أجل السيد حفيظ"

قالت ملك بصدق " أنا لا أفرط بك و لو لثانية و لكن أظن آن الأوان لنتعرف على العائلة أليس كذلك عمي "

قال حفيظ باسما براحة " أدعيني بأبي "

****

كانت مستندة على صدره و راحتها تلامس جرح كتفه . نهضت لتنظر لوجهه بتصميم قائلة بحزم أمر " أنت ستخبرني الأن ما حدث معك عندما كنت مسافرا مع مالك "

شدها لتعود مجدداً و قال بجدية " سأخبرك بالطبع و لكن لا تكثري من الأسئلة فقط أكتفي بما أقوله "

نظرت إليه بشك و عقلها يأخذها في إتجاه واحد 'هى 'و ما يمكن أن تسأله عنها ..
أمسك بوجهها ينظر في عينيها قائلاً بصدق

" أفعل أي شيء إلا ما تفكرين به ، منذ دخلت لحياتي منذ سنوات و لا أحد غيرك في قلبي "

عادت لتستند برأسها على صدره قائلة

" أخبرني ما حدث "

****

قالت بحزن " حسنا داري عد و مالك لا تخف علي سأكون بخير و بالتأكيد الشرطة ستقوم بمساعدتي "

قال داري يجيبها بسخرية " عزيزتي الشيء الوحيد الذي أعلمه جيداً هو أن الشرطة هى الشرطة في أي مكان دوماً ما تصل بعد

فوات الأوان . و لذلك أنصتي إلي و هذا ما سيحدث "

نظرت إليه جانيت بحزن قائلة " لا داري يمكنك العودة لم تعرض نفسك و مالك للخطر بسبب واحدة مثلي "

قال داري ببرود " هلا صمتي و أنصتي إلي "

أومأت برأسها موافقة و قالت " حسنا "

قال داري بجدية .." ذلك الحقير ماكين يعرف أني عدت و معك هنا مؤكد أنه يراقبنا من مكان ما قريب و يعرف كل تحركاتك "

سألت بتوتر " ماذا ستفعل "

قال داري بهدوء " سأخذ مالك و نرحل من هنا هذا ما سيراه جيرانك و سكان البناية و عندها سيعلم بطريقة أو أخرى أنك وحدك "

سألت بقلق " هل تظن أنه سيعود لهنا بعد ذلك "

قال داري بجدية " بالتأكيد . أخبريني ماذا كان يريد منك أن تفعليه "

أخفضت رأسها متذكرة حديثه لتشعر بالغضب متمنية لو كان هنا لقتله بيديها " كان يريد أن أطلب الطلاق منك و أطالبك بالمال لقاء مالك و التخلي عن حضانته لك "

قال داري بغضب مكتوم " يريدك أن تبتزني بمالك "

أومأت برأسها موافقة فقال بحزم " حسنا هذا ما ستخبرينه لجاراتك و أصدقاءك أننا طلقنا و أخذت مالك و عدت بعد أن أعطيتك المال الذي تريدينه "

سألته بقلق " و لكن كيف سنقنعه أنك رحلت من هنا و أين ستبقي"

رد داري بحزم " لدى الشرطة بالطبع فهذا يجب أن يتم بمساعدتهم "

****

كانت جانيت تمسك بعدة أكياس بقالة أحضرتها بعد أن كان مفترضا أن داري قد عاد لبلده و أنه قد تطلقا رسمياً بعد عدة مرات يذهبون بها للمحكمة فقد وافقت المحكمة على طلاقهم رسمياً الأن . شاهده بعض جيرانها يأخذ مالك و يرحل بحقائبه

كانت تذهب للمتجر لتحضر متطلباتها بشكل عادي و قد عادت لحياتها الطبيعية . دلفت للبناية منتظرة مجئ المصعد بحملها عندما جاءت جارتها إلين تقف بجانبها تقول

باسمة " كيف حالك جانيت . هل أصبحت بخير الأن "

أومأت جانيت باسمة " بخير إلين شكراً لك "

سألتها إلين بفضول " هل حقاً عاد زوجك لبلده و تركك هنا وحدك "

أومأت جانيت موافقة " نعم فقد طلقنا رسمياً الأن فلم يبقي معي و لديه زوجته الأخرى هناك تنتظره "

سألت إلين بفضول " هل أنت وحدك في المنزل حقاً بعد ما حدث معك ألم تطلبي حماية الشرطة حتى يقبض عن ماكين "

قالت جانيت بهدوء " لا أظن أنه سيعود لأنه شخص جبان سيظن أن الشرطة تحميني دوماً بعد سفر داري لذلك لن يقترب "

صمتت إلين و أنتظرت معها المصعد و حين أتى قالت بارتباك

" يا إلهي لقد تركت مفتاح السيارة بها سأذهب لأحضره عن إذنك"

هزت جانيت كتفيها بلامبالاة و صعدت المصعد وصلت لشقتها و فتحتها بالمفتاح و دلفت بهدوء و أغلقت الباب خلفها . وضعت الأشياء على الطاولة و دلفت لغرفة داري كان يجلس و مالك يلعبان بأحد الألعاب الإلكترونية بصمت . قالت باسمة بحزن على ما أضاعت بيدها " حبيبي جائع "

رفع مالك رأسه بينما داري لم يفعل . فشعرت بالألم لذلك هو حتى لا يتطلع في وجهها . لا يستطيع أن يسامحها و كيف يفعل و بعد ما فعلت معه و في حقه قالت بخفوت " داري جائع "

رفع رفع رأسه و قال بنفي " لا جانيت شكراً لك و لكن أطعمي مالك "

كان منذ أدعوا سفرهم و هم يقيمون معها بعد أن عادا ليلاً في نفس اليوم و بعد اتفاق داري مع الشرطة لتحميها في هذا الوقت فقاموا بإرسال عميلة شرطة كصديقة تقضي اليوم معها و يتولي داري حمايتها في المنزل بينما في. الخارج تراقب الشرطة من بعيد و هذا كان حالهم لثلاث أسابيع و داري و مالك حبيسين المنزل . لم يجد داري مكان آمن لمالك سوى معه خشى على تركه مع أحد من الشرطة لحين القبض على ذلك المجرم . بعد أن أعدت الطعام لمالك و أطعمته وضعته في الفراش عندما بدأ النعاس يغلبه . ذهبت لداري متسأله " ألم تجوع بعد أجهز الطعام لك "

هز رأسه نافيا بهدوء و هو يتصفح هاتفه بشرود . تقدمت من الفراش لتجلس بجانبه و رفعت راحتها لتلامس وجنته شعرت بأنكماشه من لمستها قبل ابتعاده عنها قالت جانيت بحزن و رجاء " اشتقت إليك داري ألم تشتاق إلي "

نهض من على الفراش و قال بحزم " نحن انتهيا جانيت "

ردت بحزن " أعلم ذلك داري أنا لا أطالبك بشيء "

قال بمرارة متذكرا شعوره وقت فعلتها جانيت متخيلا لو فعل ما سيكون عليه شعور مهيرة إن علمت رغم أنها لا تصدق أنه تركها بالفعل و لكن يكفي أنه يعلم " أنا لن أخون زوجتي . أنا لن أفعل كبيرة و أقيم علاقة محرمة أنا لن أخون مبادئي و قيمي أنا

لن أنحدر بأخلاقي أنا لن أغضب ربي فهمت جانيت "

قالت باكية بمرارة " و لكني زوجتك داري ، أنا مازلت زوجتك "

رمقها بخيبة " أسف لم تعودي منذ خونتني جانيت . لم تعودى منذ عدت لأجدك مع رجل أخر في فراشي و في منزلي . أي فاسقة ساقطة أنتِ لتفعلي ذلك على فراشي و على مرأى و مسمع من ولدي أي أم أنت اللعنة عليكِ . هل تعلمين شعوري ذلك الوقت صدقيني كان يمكن أن أقتلك أنتِ و ذلك الحقير بدم بارد و لكني تذكرت مالك و أنك لا تستحقين إن أقابل ربي بدمك و إن كان معي حق لأفعلها "

قالت جانيت باكية " هل هذا يعني أنه ليس هناك أملا في مسامحتك لي "

هز رأسه نافيا " أسف جانيت ذنبك لا أستطيع غفرانه لك ربما لو اهتممت بابنك قليلاً و بصالحه لوافقت على عودتك لحياته بطيب خاطر . أما غير ذلك أسف لا أستطيع "

خرج من الغرفة و تتركها لتجلس على الفراش نادمة باكية بحرقة و مرارة ...

****

سألته مهيرة بتوتر " لا أفهم . لم يريد ذلك الرجل قتلها "

أجاب داري بهدوء " انتقاما مني أنا و ليس هى "

فكرت بشك أنه يخفي عني شيء و لن يبيح حتى لو سألته هكذا قال تقبلي ما أخبرك به ..سألته رغم علمها أنه لن ينطق

" لم يريد أن ينتقم منك أنت . ماذا فعلت"

غاصت أصابعه في خصلاتها تلامس فروة رأسها تدلكها برفق كان و كأنه لم يستمع لسؤالها و ظنت أنه لن يجيب و لكنه قال بمرارة " كان يريد الزواج من جانيت و لكني أفسدت عليه الأمر بعدم طلاقها وقت كان يريد "

شحب وجهها و تصلب جسدها بين ذراعيه . لم . ألا زال يحبها لذلك لم يقبل تركها له . قالت مهيرة بصوت مرتجف " لا أفهم "

أدار رأسه لينظر في عينيها قائلاً " كان طامعا بما ستأخذه مني عند طلاقها لذلك لم أفعل لا لشيء أخر مما يدور في رأسك "

ترقرقت عبراتها بصمت فقال داري بحزن " أكمل يا زوجتي "

و كأن ذكره للصفة وجب عليها طمئنتها
أحنت رأسها موافقة فمال على شفتيها
ليقطف قبلة سريعة قبل أن يعود و يقول .

****

كان داري يحاول تجنبها و لا يظل معها دون
وجود مالك معهم حتى لا تفعل شيء
يغضبه منها فيتهور أمام مالك و قول ما لا
يليق . مر أسبوع أخر فقالت جانيت بحزن

" لك أن تعود لزوجتك داري . لا أظن أنه
سيأتي "

قال داري بهدوء " أنا لن أرحل من هنا دون
التأكد من ابتعاد الخطر عنك "

سألته بمرارة " لم تفعل ذلك . فأنت لم تعد
تحبني أو تحترمني "

رد بهدوء " أنتِ والدة مالك جانيت و هذا سبب كاف لا أريده عندما يكبر أن يلومني لعدم حمايتك و كان في استطاعتي "

قالت بحزن " شكراً لك على ايه حال فقط أريدك أن تعود لحياتك"

قال داري بلامبالاة " أنتِ لا تمنعيني جانيت وقت أطمئن عليك سأرحل لا تقلقي "

سألت بتوتر " فقط أتسأل إن كان هذا يضايق زوجتك "

أجابها بصدق " أطمئني لا تفعل "

ثم أضاف بهدوء " هيا أذهبي للنوم فقط تأخر الوقت "

تركته جانيت و عادت لغرفتها . تعلم أنه لا يحب البقاء معها وحدهما و يتجنب أي تلامس بينهم أحياناً تشعر أنه لا يريد تناول

طعام من يدها و لكنه يفعل من أجل مالك فقط حتى لا يشعر بالنفور بين والديه .

استلقت بعد أن بدلت ملابسها و ظلت تتقلب في الفراش لا تشعر بالنعاس أو الراحة و هو قريب منها هكذا تفكر كيف خسرته من أجل ذلك الحقير . فكرت بتعجب في ذلك الحديث الذي دار مع إلين اليوم و هى تسألها إن بدلت قفل باب المنزل لتأمن عدم استطاعة ماكين من المجئ . لم تشأ أن تخبرها أنه السبب الوحيد الذي كانت ترفضه و داري أصر على تركه دون تغير قائلاً لها أنه لن يأتي طارقا بابك . بل سيأتي مقتحما أو متخفيا ليقابلها في أحدى رحلاتها للمتجر . و في كلا الحالتين ستمسك به الشرطة قبل أن يتحدث معها أو يصعد لهنا فالبناية مراقبة من الشرطة في الأربع و العشرين ساعة ..

حاولت أن تغفو متجاهلة كل تلك الأشياء

التي تشحن عقلها . أغلقت المصباح و أغلقت عيناها تتنفس بهدوء عندما شعرت بمن يفتح بابها و يغلقه، خفق قلبها بعنف هل استسلم داري لرغباته أخيراً و أتى إليها . فتحت عيونها لتنظر للواقف في الضوء الخافت الآتي من النافذة لا تعرف لم توترت و مدت يدها لتضيء المصباح بسرعة و لكن الواقف لم يسمح لها بذلك و هو ينقض عليها يمنعها قائلاً بخشونة " أبلغت الشرطة أيتها الحقيرة . هل ظننت أني سأتركك تحيين "

خرجت صرخة مكتومة قبل أن يضع يده على فمها و هو يهمس بقسوة " لن ينجدك أحد عزيزتي . لم يرني أحد في قدومي أنت حقاً غبية حمقاء . لتتركين قفل الباب كما هو . هل ظننت أني ألقيت بمفتاحي "

كانت مرتعبة و قلبها سيتوقف من الخوف و يده تمنعها الصراخ مستنجدة بزوجها .

أنحنى نحوها يهمس بجنون " كم ربحت من طلاقك من الحقير أخبريني "

فتح الباب بقوة و قال داري بغضب " لا شيء فهى مازالت زوجتي "

ابتعد ماكين بغضب قائلاً " اللعنة أنت هنا . من الذي رحل إذن "

قال داري و هو يهجم عليه " والدتك "

لكمه بقوة على وجهه ليسقط على الفراش فقال داري أمرا

" أذهبي لغرفة مالك و أغلقي الباب عليكما لحين مجئ الشرطة"

خرجت مسرعة و قلبها يخفق بعنف خوفاً عليه و على مالك

تمالك ماكين نفسه بسرعة و نهض مواجها داري قائلاً بغضب أعمي " أنت ستموت اليوم أيها الوغد . بل كل عائلتك "

أخرج من جيبه مدية صغيرة و أخرج سلاحها بنفضة حادة لتلمع تحت الضوء المتسلل من الباب . لم يبالي داري بها و هو يهجم عليه مجدداً . لم يعلم الوغد أنه يضع جهاز تنصت في ساعة زوجته و يعلم كل ما يدور معها من أحاديث خارج المنزل و داخله . و علم أن هناك شيء مريب في أسئلة تلك المرأة إيلين و أنها ربما تساعده أو مختفي لديها و لكن الحمقاء لم تفكر أن تخبره . و لولا أنه أستمع لقفل الباب لتأخر في إبلاغ الشرطة لحين يدلف لغرفة جانيت . كان يمسك بيده الممسكة بالسكين يضربها بالفراش بعنف و لكنه لم يفلح في إن

يسقطها فالوغد متمسك بها بقوة . لكمه عدة لكمات حتى أتت الشرطة تقدم رجل منهم قائلاً لداري بأمر " أفلته "

عاد داري للكمه بغضب فأعاد الرجل بغضب " أفلته يا سيد و إلا ستحاكم أنت أيضاً "

تركه داري و هو يلهث و قبل أن يبتعد كان ماكين قد طعنه بالمدية الصغيرة و هو يلفها في كتفه لتحدث ضررا أكبر . شهق داري بألم لينزعها بقوة و يعاود لكمه بغضب أعمى ...

****

أرتعش جسدها بين ذراعيه سأله " هل تألمت كثيرا "

ضمها بقوة قائلاً بلامبالاة " ليس كثيرا لقد مكثت في المشفى يومين و عدت للمنزل و

لكن أضيفت تهمة جديدة لذلك الحقير و
سيظل لعدة سنوات أخرى خلف القضبان "

ضمته بقوة و هى تتخيل أنها كان يمكن أن
تفقده ذلك الوقت ذلك الوقت الذي بدأت
تصارح نفسها بحقيقة مشاعرها تجاهه .
ذلك الوقت الذي كانت تموت به غيرة و هى
تتخيله معها . يا إلهي حمدا لله أنه بخير .
تمتمت بحرارة " أحبك داري أحبك كثيرا "

مال عليها ليغرقها بقبلاته قائلاً برجاء "
رديها كثيرا أحتاج لسماعها لأطمئن أنك
معي مهيرة . أنا أحبك بل أعشقك "

" سأرددها حتى تملها " قالتها بحب و هى
تقبل جرح كتفه و وجنته بحرارة " ستذهبين
بعقلي مهرتي "

قالها بخشونة و هو يبادلها قبلاتها و يعود
لإمتلاكها من جديد ليفكر أنه لن يشعر
بالسعادة كما يشعر بها و هو معها يظن الأن

****

أن قصص الحب و إن كانت تبدأ بإحزان
لتنتهي بسعادة ستظل سعيدة للأبد أنتم
واهمون لا سعادة دائمة كما لا حزن دائم
الحياة ما بين مد و جزر بين هدوء و عواصف
ما بين حب و كره ما بين غضب و تسامح ما
بين عقل و جنون

فتلك المهيرة كلما أتت زوجته السابقة تظهر
جنون غيرتها رغم ثقتها بحبه لها لتظل وقت
مجيئها حريق لا يحرق إلا هو فهى لا تظهر
ذلك إلا له و هذا ما يزيد من حبه لها أنها
تراعي مالك لأبعد الحدود و لا تتسبب في
حزن له عند مجئ والدته . و لكنه و رغم أنها

تجافيه وقتها إلا أنه شعور منعش يزيد من غروره و أنها إنما تفعل ما تفعل من شدة حبها له . و هو يعرف كيف يعيدها لمهرته الجامحة بعد رحيل جانيت

عند رتيل حياة هادئة بيت لهم الأن طفل صغير يشبه والده الذي رفض رفضا تاما أن يطلق عليه اسم داري ليسب الاسم و صاحب الاسم و رغم أن زوجته كانت تشاكسه إلا أنها غضبت لسبه ابن عمها الذي ساعدها و ساعدهم كثيرا . لينتهي بهم الأمر و الصغير مسمى بزين حذيفة حلمي و فرح العائلة به أجبر حذيفة داري على أخذ أول جزء من المال الذي يدين له به بعد جني المحصول و رغم رفضه و غضبه إلا أن رتيل كانت مع زوجها في قراره . فتقبل ذلك على مضض

" يا عمي أتركها لقد أتعبت يديك " قالتها
سحر لمنصور الذي أجابها بتذمر " و ما
شأنك أنت فيما أفعله مع حفيدتي "

قالت خالتها ضاحكة " أتركيه فهو يظل يبدل
ملابسه كما بللتها له و لا أعرف على من
ألاحق ملابسه أم ملابس ورد "

هكذا كان الحال عند تميم و سحر تملك
شديد من الجد تجاه الحفيدة و لولا أنها
تحتاج للطعام بعض الأحيان ما تركها تعود
لوالدتها و لكن هذا يثلج قلب الأبوين و قد
عادت علاقتهم بخير

****

دلف داري للغرفة بعد مجيئه من إيصال
جانيت فقد جاءت لتقضي معهم أسبوع
واحد قبل بدء دراسة مالك و رغم مروره

عليهم دون مشاكل و لكن لا أحد يعلم ما يدور بينهم في غرفتهم طوال فترة مكوث جانيت . كانت مستلقية على الفراش تتلاعب بهاتفها متجاهلة دخوله يبدوا أن العقاب مازال مستمرا حتى بعد رحيلها . صعد للفراش ليتسلل على جسدها المدد كالقط لتستقر راحتيه على جانبي رأسها و عيناه تتفحص ملامحها المتوترة مدعية التجاهل . رفعت عيناها تنظر إليه بغضب همس بشغف

" اشتقت للقرب "

رفعت راحتيها لتبعده فأغمض عيناه متأوها و هو يقول

" آه و للمس "

زمت شفتيها حتى لا تضحك فزفرت في وجهه مدعية الضيق

تمتم بشغف " و لأنفاسك داخل صدري "

لم تستطع أن تصمد طويلاً أمامه كعادتها لفت ذراعيها حول عنقه و رفعت رأسها لتقبله على شفتيه بشوق تاركة شفتيه لتمر على وجهه بجنون و يدها تزيح قميصه تنفس بقوة قائلاً بخشونة .

" مهلا أيتها الجامحة لا تأخذيني لجنتك الأن "

نظرت إليه بتساؤل .. قال داري بمكر " أريد الإستحمام من تعب الطريق .. تأتي معي " أضاف بمكر

هزت رأسها نافية عقابا لإنتظارها المزيد من الوقت و قد مر الكثير بسبب تلك المرأة .
أبتعد عنها قائلاً متصنع الخيبة

" حسنا على راحتك "

بدأ في نزع ملابسه أمامها و هى تراقبه بأنفاس متقطعة و نظرات متلهفة مد يده بعد أن أنتهى ليمسك بمنامتها ينزعها من فوق رأسها فلم تمانع و هى تقف مبتعدة عن الفراش لتقف أمامه تكاد تلتصق بجسده سألها مجدداً " تأتين معي "

أندست بصدره قائلة بصدق " أنا معك دوماً "

مال على شفتيها بقبلة أودع بها كل حبه لها و شكره كونها في حياته . همست مهيرة من بين قبلاته قائلة

سيكون لدينا طفل صغير قريبًا "

****

يظن البعض أن الحياة أبيض وأسود و لا
هناك للون الرمادي و هو ما يفصل ما بين
الوردية الحالمة أو البؤس المدقع الحياة
عبارة عن رحلة لابد أن يمر بها الإنسان قبل
الحياة الأبدية في الآخرة و لذلك هى من
أصعب الإختبارات التي يمر بها الإنسان
فمنهم من يختار الطريق الأسهل للعيش و
هو أخذ كل ما يريده منها بغض النظر إن
كان حراماً أو حلالاً خطأ أو صواب المهم أن
يستمتع نعم بالفعل أن يأخذ متعته منها
متجاهلا ضميره و فطرته و الخطأ و الصواب
و هذا النوع يكون خاسرا في كلا الحالتين

و هناك نوع ثاني من يخطأ و يحاول أن
يصحح أخطأؤه و هذا يكون حياته الأصعب

فذنب خطأه لا يمحى و يكون حاضرا في كل خطوات حياته شاهدا على أفعاله و لكنه ينال العفو في النهاية و يتقبل هفوته و أنها ليست نهاية الكون و كل ذنب مغفور ما لم تشرك بالله

أما النوع الآخر فهو من يحتكم لفطرته و ضميره و يرضي بما هو متاح على أمل بنيل تعويضا على صبره و هذا رابحا في كلا الحالتين يعيش حياة راضية و ينال جزاء صبره

فأي صنف أنت

★★**★**★**★**★**★**★**★**

سعدت بصحبتكم لكم كل التحية

صابرين شعبان

تمت